حاشية الرملي

على كتاب

الأجوبة المفيدة
عن أسئلة المناهج الجديدة

لفضيلة الشيخ العلامة

صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء

أعدها

أبو الحسن علي بن مختار آل علي الرملي

عفا الله عنه بمنه وكرمه

طبع على نفقة بعض المحسنين جزاهم الله خيرا

حاشية الرملي

على كتاب

الأجوبة المفيدة

عن أسئلة المناهج الجديدة

أعدّها

أبو الحسن علي بن مختار آل علي الرملي

عفا الله عنه بمنّه وكرمه

شارك في مراجعة الكتاب

أبو حمزة محمد بن صالح آل حرز الله

أبو حذيفة محمود بن محمد الشيخ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الرملي، علي بن مختار آل علي

حاشية الرملي على كتاب الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة لفضيلة الشيخ العلامة صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان / علي بن مختار آل علي الرملي.

المدينة المنورة، ١٤٤٢ هـ

٤٦٤ ص؛ ١٧×٢٤ سم

ردمك: ٤-٦٤٤٠-٠٣-٦٠٣-٩٧٨

١- العقيدة الإسلامية - أسئلة وأجوبة أ.العنوان

ديوي ٣٤٠,٧٦ ١٤٤٢/٣٧٤٨

رقم الإيداع ٣٧٤٨/ ١٤٤٢

ردمك: ٤- ٦٤٤٠- ٠٣- ٦٠٣- ٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٤٢ هـ - ٢٠٢١م

الناشر

مكتبة منارة التوحيد

المملكة العربية السعودية - المدينة النبوية

مقابل البوابة الجنوبية للجامعة الإسلامية

جوال رقم: ٠٠٩٦٦٥٦٥٠٤٨٧٣٢

حاشية الرملي

على كتاب

الأجوبة المفيدة
عن أسئلة المناهج الجديدة

لفضيلة الشيخ العلامة

صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء، وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء

أعدها

أبو الحسن علي بن مختار آل علي الرملي

عفا الله عنه بمنه وكرمه

طبع على نفقة بعض المحسنين جزاهم الله خيرا

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله، أما بعد:

[تعريف موجز بالكتاب الأصل ومؤلفه]

فهذا الكتاب هو أجوبة من الشيخ صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله وبارك في علمه-، والشيخ معروف عند طلبة العلم، وليس مثلي من يعرف به، فهو الشيخ الذي بلغ صيته المشارق والمغارب، وانتفع الكثير من الخلق بعلمه، وهو من أعلم أهل الأرض في هذا الزمن.

وقد عُرضت عليه هذه الأسئلة، وهي أسئلة منهجية، فأجاب عنها -جزاه الله خيرًا- بأجوبة نافعة مفيدة فيها نصح وتوجيه وإقامة حجة علىٰ العباد، فجزاه الله خيرًا علىٰ هذه النفائس التي نفع الله بها العباد، وكنت قد علقت علىٰ أجوبته ببعض التعليقات التي توضحها وتزيدها بيانًا وتفصيلًا ببيان أسباب الأسئلة في صوتيات لبعض الطلبة الذين لم يعرفوا أسبابها وبعض الأحداث التي وقعت من الحزبيين، فقام أخونا هاني السعافين بالاعتناء بها، بعد أن قامت زوجي أم الحسن بنت بسام الصادق بتفريغها.

[تعريف موجز بهذا الكتاب]

وقال الأخ هاني بعد حمد الله: وهذا الكتاب مجموعة من التعليقات المنهجية لفضيلة شيخنا أبي الحسن الرملي علىٰ كتاب الأجوبة المفيدة، وهو كتاب يحوي مجموعة من الأسئلة التي أجاب عنها الشيخ صالح الفوزان، والتي طُرحت علىٰ الشيخ -حفظه الله- في دروس صيف عام ١٤١٣ بمدينة الطائف، وغير ذلك من الدروس

والمحاضرات واللقاءات في أماكن مختلفة كما ذكر ذلك المعتني بالكتاب الشيخ جمال بن فريحان الحارثي(١)، وقد أسميتُ الكتاب «حاشية الرملي علىٰ الأجوبة المفيدة»، وقد تضمن الكتاب بيان منهج السلف الصالح، والتحذير من الفرق التي خالفت هذا المنهج في القديم والحديث، وركّز علىٰ كثير من المسائل المنهجية المعاصرة وعلاجها بما يتوافق مع الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح.

وكان عملي في هذا الكتاب: دمج الكتابين معًا، وتصحيح النص، وتخريج الآيات والأحاديث والآثار من مصادرها، فأسأل الله أن يجعله في ميزان حسناتنا، وأن يوفق الشيخين إلىٰ ما يحبه ويرضاه إنه ولي ذلك والقادر عليه. انتهىٰ

[تنبيه علىٰ خطأ وقع في الصوتية تم تصحيحه هنا]

ولما أردنا طباعة الكتاب عَدَّلتُ بعض ما وقع في الكتاب من خطأ كقولي: «عندما خرجت عائشة رضي الله عنها لقتال علي رضي الله عنه»، وهذا خطأ، والصواب: «عندما خرجت عائشة رضي الله عنها للقاء علي رضي الله عنه»؛ لأنها خرجت للصلح لا للقتال.

وقد راجعه الابن حسام بن خليل أبو الرُّب الفلسطيني قبل دفعه للصف والطباعة، وقام بعمل ما يلي:

١- أعاد صياغة الكلام؛ ليتناسب مع كونه كتابًا مطبوعًا؛ إذ المسموع المفرغ ليس كالمطبوع المُحَرَّر.

٢- ألحق كل تعليق عَقِب سؤاله مباشرة، وخصوصًا من السؤال الرابع والأربعين فما بعده؛ ذلك أنني كنتُ في هذه الأسئلة فما بعدها

(١) الأجوبة المفيدة ص٦.

أعلق في الصوتية الواحدة علىٰ ثلاثة أسئلة وربما أكثر بحسب الأسئلة ومواضيعها.

٣- أثبتَ نص ما ذكرته أثناء التعليق بمعناه من أقوال أهل العلم.

٤- قام بتصحيح بعض الحواشي، وتعديل بعضها، وإضافة البعض الآخر، فما كان من إضافته أو كان أكثرها من تعديله ختمها بقوله: (حسام).

٥- وضع عناوين للأسئلة معتمدًا في ذلك علىٰ ما أتطرق إليه من مواضيع في التعليق عليها، واعتمد في بعضها علىٰ ما كنت أكتبه من عناوين حين رفع الدرس.

٦- وضع عناوين جانبية للفقرات.

٧- وضع ثبتًا بالمصادر والمراجع؛ ليسهل علىٰ من أراد أن يراجع شيئًا مما أحيل إليه في الكتاب الوقوفَ علىٰ الطبعات المحال إليها في الحواشي، وقام بتقسيم هذه المراجع علىٰ حسب الفنون تقسيمًا مجملًا مُرَتبًا إياها علىٰ الترتيب الهجائي إلا الكتب الستة فإنه ذكرها علىٰ حسب الترتيب المشهور عند أهل الحديث، وكذلك شروح البخاري ومسلم فإنه بدأ بشروح البخاري مرتبة علىٰ الترتيب الهجائي، ثم شروح مسلم كذلك.

٨- صنع فهرسًا للموضوعات ذكر فيه العناوين الرئيسة التي وضعها وجعلها داخل معقوفين هكذا: [..]، وذكر تحتها موضوع الأسئلة التي تحت كل عنوان، وذكر كذلك بعض ما كان من العناوين

الجانبية مما قد يكون في غير مظانه بين قوسين هكذا: (..)؛ ليسهل الرجوع إليه.

والله الموفق.

كتبه

أبو الحسن علي بن مختار آل علي الرملي

١/ ربيع الأول/ ١٤٤٢ هجري

الموافق ١٨/ ١٠/ ٢٠٢٠

[المراكز الصيفية واستغلال الحزبيين لها وبيان بعض أساليب مكرهم]

س١: بماذا تنصحون الإخوة الأفاضل الذين يشتركون في المراكز الصيفية إذا تعارض وقت دروس المشايخ والعلماء مع وقت المراكز؛ فهل يحضرون الدروس، أم يبقون في المراكز؟ مع التفصيل؛ لكثرة الكلام في هذا الموضوع بين الشباب؟

ج/ المقصود بالمراكز: تهذيب الطلاب وتعليمهم.

فالذي أراه: أن ينسِّق القائمون علىٰ المراكز أوقاتها؛ فيُحْضِروا منسوبيها إلىٰ المساجد للمحاضرات والدروس؛ لأنّ حضور المحاضرات جزء من عمل المراكز، بدل ما تأتي بالمحاضر لهم في المراكز تذهب بهم إلىٰ المحاضر في المسجد، وهذا أفضل؛ لأن حضورهم في المسجد، وفي بيت من بيوت الله، يسمعون فيه العلم؛ أفضل من بقائهم في المراكز.

فالحاصل: أنّه يجب علىٰ القائمين علىٰ المراكز أن ينسقوا البرامج، بحيث يجعلون لحضور المحاضرات في المساجد وقتًا من

برامجهم، ولا يحصل تعارض البرامج مع المحاضرات، وهذا من جملة مقاصد المراكز -كما ذكرنا-.

❀ ❀ ❀

حاشية الرملي

[الأصل الذي أنشئت المراكز من أجله]

هذا السؤال متعلق بالمراكز الصيفية، وهي مراكز أنشئت أساسًا من أجل تربية الأولاد والشباب وتعليمهم، فبدل أن يضيع الأولاد في الصيف عند عُطَل المدارس في الشوارع أو يُضَيِّعوا أوقاتهم كلها في اللعب واللهو، اجتهد بعض طلبة العلم في إنشاء المراكز الصيفية؛ لاحتواء هؤلاء الشباب، وتربية النشء وتعليمهم دين الله الحق، فَيُعَلَّمُون العقيدة الصحيحة ويتعلمون الفقه وكيف يتعبدون لله ﷻ، ويُحَذَّرون من أهل البدع والطوائف المنحرفة؛ كي لا ينزلقوا في تلك المتاهات، هذه هي الغاية الأساسية التي كان ينبغي أن تقام عليها هذه المراكز.

[لا مانع من جمع المراكز بين الترفيه المباح والأصل الذي أنشئت له]

ولا مانع من أن تجمع هذه المراكز ما بين ترفيه الأولاد؛ كي لا يحصل الملل بسبب تكثيف المواد الدراسية والتشديد علىٰ الشباب من ناحية الالتزام بمسيرة واحدة؛ فيحصل لهم ترفيه بشيء من الرياضات، كالسباحة، ولعب كرة القدم وما شابه، مع بقاء الأصل وهو التربية والتعليم، / وعندما تتعارض هذه المراكز مع دورات أهل العلم فالأصل هو تربية الأولاد علىٰ تعلم العلم الشرعي، وعلىٰ معرفة العلماء والجلوس في مجالس العلماء وليس العكس، هذا هو الصواب في هذه المراكز وهذا ما كان ينبغي أن يكون، وهو ما وَجَّه إليه الشيخ صالح -حفظه الله وبارك فيه- القائمين علىٰ هذه المراكز.

[إذا تعارضت المراكز مع دروس العلماء فالأصل هو حضور دروسهم]

[سيطرة الحزبيين علىٰ المراكز واستغلالهم لها]

ولكنَّ الذي حصل أنّ الحزبيين كالإخوان المسلمين ومن سار علىٰ نهجهم ممن تفرع عنهم كالسرورية والقطبيين سيطروا علىٰ هذه المراكز واستغلوها في السيطرة علىٰ الشباب، وهؤلاء الشباب نشء جديد، والناشئ الجديد إذا وقع بين يدي حزبي تحزب؛ لأنّه لا يعرف من الدين شيئًا، وعندما يُعَلِّمه هذا الحزبي الحزبية وتتمكن من قلبه يصعب جدًا أن يتخلص منها؛ لذلك قال أيوب بن أبي تميمة السختياني -أحد أئمة السلف- وغيرُه: «إِنَّ مِنْ سَعَادَةِ الْحَدَثِ وَالْأَعْجَمِيِّ أَنْ يُوَفِّقَهُمَا اللَّهُ لِعَالِمٍ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ»[(١)]؛ لأنّ الحدث جديدُ عهدٍ بالعلم لا يعرف شيئًا، والأعجمي كذلك؛ فإن لغته تمنعه من التعلم بشكل سليم، فحين يبدأ بالتعلم إذا وقع بين يدي عالم سنة علمه السنة وعلمه الحق وعلمه الطريق الصحيح وحذره من طرق الضلال، فكان ذلك له وقاية من البدع والانحرافات -بإذن الله-، وإذا وقع بين يدي مبتدع انحرف عن طريق الحق ولم يَرُدَّه إلا ربنا ﷻ، فهو وحده الذي ينجيه من ذلك -إن شاء-.

فالحاصل أنّ هؤلاء الحزبيين سيطروا علىٰ هذه المراكز الصيفية واستغلوها؛ لنصب الشراك والمصائد للشباب من أجل أن يستغلوهم ومن أجل أن يُنَشِّئوهم علىٰ هذه الحزبية -وهذا ما حصل-؛ / فصاروا

[من أساليب الحزبيين في خداعهم للشباب: إعطائهم الشيء القليل النادر من العلم الشرعي؛ ليبقوا مرتبطين بهم]

(١) رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ٦٦)، وروىٰ عن عبدالله بن شوذب رَحِمَهُ اللهُ أنه قال: «إِنَّ مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَىٰ الشَّابِّ إِذَا نَسَك أَنْ يُوَاخِيَ صَاحِبَ سُنَّةٍ يَحْمِلُهُ عَلَيْهَا»، وساق بعده -تصديقًا له- بإسناده إلىٰ يوسف ابن أسباط رَحِمَهُ اللهُ أنه قال: «كان أبي قدريًا وأخوالي روافض فأنقذني الله بسفيان»، وقد روىٰ أثرَ ابنِ شوذب ابنُ بطة في الإبانة الكبرىٰ (١/ ٢٠٤)، وقال بعده: وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ: «مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَىٰ الشَّابِّ وَالْأَعْجَمِيِّ إِذَا نَسَكَا أَنْ يُوَفَّقَا لِصَاحِبِ سُنَّةٍ يَحْمِلُهُمَا عَلَيْهَا؛ لِأَنَّ الْأَعْجَمِيَّ يَأْخُذُ فِيهِ مَا سَبَقَ إِلَيْهِ». (حسام)

يعطون الشباب من المسائل العلمية الشيء القليل النادر، الذي يستطيعون به أن يلبسوا عليهم بأنهم يأخذون شيئًا من الدين؛ لأن هذا الناشئ أرسله والداه لكي يتعلم الدين في مكان لا يمل فيه ولا يضجر، في مكان تكون فيه الأيدي أمينة عليه -هكذا يظنون- ولا يعلمون ما يدور في داخل هذه المراكز؛ لأن هذا الذئب الحزبي جاءهم علىٰ صورة حمل وديع، وإنسان لطيف يريد الخير لهم ولابنهم، لكنه في الحقيقة قد أضمر لهم سوءًا وشرًا في تربية ابنهم علىٰ حزبيته.

[من مكر الحزبيين: أنهم يركزون علىٰ أشياء يركز عليها العامة ويريدونها، ولا يهتمون بكونها نافعة للأولاد أم لا]

فصارت طريقة هؤلاء الحزبيين: أنهم يجمعون الشباب الصغار في هذه المراكز، / ويركزون علىٰ أشياء يعرفون من العامة أنهم يركزون عليها ويريدونها، بغض النظر عن كونها نافعة أو غير نافعة للأولاد، لا يهتمون لهذا، وإنما الذي يهمهم أن يقنعوا الآباء بأن يُبْقوا أبناءهم عندهم، ويقنعوا الابن أن يبقىٰ عندهم، ولذلك تجد الحزبيين من الإخوان وغيرهم يركزون في المراكز الصيفية علىٰ تعليم التجويد وعلىٰ تحفيظ بعض ما جاء في القرآن؛ لعلمهم بحب الناس لذلك، ومن طرق مكرهم في ذلك -التي رأيتها بعيني، وسمعتها بأذني- أنهم يأتون بالطالب الذي حفظ أكثر القرآن -وهو جاهز- فيأخذونه ويُحَفِّظُونَه جزءًا أو جزأين، ثم يظهرونه أمام الناس علىٰ أنه حفظ القرآن عندهم؛ من أجل أن يغتر الناس بهذا ويدخلوا أبناءهم عندهم، فالعامة -جزاهم الله خيرًا- يحبون القرآن ويحبون حفظه، لكنهم يعتقدون أنّ حفظ القرآن أسمىٰ ما يمكن أن يطلبه طالب العلم، وهذا من تلبيس الحزبيين الذين يُمَكِّنون هذه المعاني في نفوس الناس.

ولا شك أن حفظ القرآن من أعظم ما يتقرب به العبد إلىٰ الله، وأن معرفة التجويد شيء طيب، لكنَّ التلبيس علىٰ الناس بأن الدين هو مجرد حفظ القرآن هذا أمر باطل؛ فهذا من الدين، لكن الأهم منه أن تفهم القرآن وتعمل بما فيه، وهذا ما لا يركز عليه الحزبيون ولا يبالون به أصلًا؛ لأن الناشئ إذا تعلم ذلك نفر منهم، وعلم أنهم مُلَبِّسُون، وأنهم كذبة، وأنهم خَدَعَة يريدون أن / يستغلوه في الوصول إلىٰ الكراسي فهذه هي غايتهم، فالمراكز الصيفية اليوم علىٰ هذا إلا ما رحم ربي من المراكز التي استلمها رجل ناصح سني لا يريد بعمله إلا أن يتقرب إلىٰ الله ﷻ وينصح للناس، وهذا نادر للأسف.

[الأهم من حفظ القرآن: فهمه والعمل به، وهذا لا يبالي به الحزبيون أصلًا]

[غاية الحزبيين الوصول إلىٰ السلطة]

وغالب المراكز الموجودة اليوم في أيدي الحزبيين، ويقومون بتربية هذا الناشئ علىٰ الحزبية: الولاء والبراء علىٰ حزبهم، وغاية حزبهم الأصلية هي الوصول إلىٰ الكراسي ومنازعة الحكام، هذا الذي يهمهم، لا تهمهم الآخرة، بل تهمهم الدنيا والسيطرة عليها، وعملُهم كله أو أكثره يَنْصَبُّ في هذه الجهة، وهذا الكلام أخذناه من كتبهم ومن تصرفاتهم وأعمالهم.

وقد وجَّه الشيخ -جزاه الله خيرًا- إلىٰ أن هذه المراكز ينبغي أن يكون بينها وبين برامج أهل العلم من الدعوة والتعليم تنسيق؛ حتىٰ تؤدي غرضها الأساسي وهو تعليم النشء وتربيتهم تربية صحيحة علىٰ الكتاب والسنة وعلىٰ منهج السلف الصالح ﭫ، / فلذلك أنا أنصح أولياء الأمور أن يتقوا الله في أبنائهم، وألَّا يرسلوا ولدهم إلىٰ مركز صيفي حتىٰ يعلموا من هو القائم عليه، وما هو منهجه، وما الذي يريده من

[نصيحة هامة للآباء؛ كي لا يُتَخَطَّفَ الأبناء]

وراء هذا التدريس، فإذا علموا أن سُمْعَته طيبة من الناحية الدينية ومن الناحية المنهجية ومن الناحية الأخلاقية عندئذ يأمنونه علىٰ ابنهم ويرسلونه عنده، / وإياك والاستهانة بهذا؛ فإن الأمر خطير؛ فالقضية تتعلق بالأفكار؛ فأنت تخشىٰ إن وضعت ابنك بين يدي هؤلاء الذئاب أن يحولوه إلىٰ سلاح ضدك وضد الدين، ولعلكم سمعتم بذاك الذي تقرب إلىٰ الله بذبح أمه وأبيه، وأخته وأخيه في السعودية، من أين جاء بهذه الأفكار؟! يُكَفِّر عائلته، ويذبحها، ويتقرب إلىٰ الله بالذين أوصىٰ الله ﷻ ببرهم حتىٰ وإن جاهداه علىٰ أن يشرك بالله شيئًا، لماذا وصل إلىٰ هذا الانحراف؟ لأنهم سلموه إلىٰ هذه الذئاب.

[الحزبيون ربما حولوا ابنك سلاحًا عليك]

فحذارِ حذارِ -بارك الله فيكم- وانتبهوا من هذه المراكز الصيفية حتىٰ تُصَفَّىٰ وَتُنَقَّح، ونعلمَ أن الذين فيها نَصَحة وليسوا غششة، ليسوا من الحزبيين بل هم من السلفيين الصافين، الذين يتبعون الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح رضي الله عنهم، ويرتبطون بعلماء السنة كهذا الإمام الشيخ صالح الفوزان ومن هم مثله من علماء الأمة النَّصَحَة.

[لا تضع ابنك إلا عند سلفي واضح يربط ابنك بعلماء السنة كالعلامة الفوزان]

❀ ❀ ❀

س٢: المراكز الصيفية يُقام فيها التمثيل، والأناشيد، ما رأيكم في ذلك؟

ج/ يجب علىٰ القائمين علىٰ المراكز الصيفية أن يمنعوا منها الأشياء التي لا فائدة فيها، أو فيها مضرة علىٰ الطلاب، وأن يعلموهم القرآن، والسنة، والأحاديث، والفقه، واللغة العربية، وفي هذا غنية وشغل للوقت عن الأشياء الأخرىٰ، وكذلك تعليمهم العلوم التي يحتاجونها في دنياهم كالخط، والحساب، والمهارات المفيدة، أما الأشياء التي يسمونها ترفيهية فهذه في الواقع لا ينبغي أن تكون في البرامج؛ لأنها تقتطع جزءًا من الوقت بلا فائدة، بل ربما تشغلهم وتنسيهم الفائدة التي جاءوا من أجلها، ومن ذلك: التمثيليات، والأناشيد؛ فإنه مجرد لهو ولعب، وتدرِّب الطلاب علىٰ متابعة المسرحيات والأغاني التي تُبَث في وسائل الإعلام المختلفة.

❀ ❀ ❀

حاشية الرملي

هذا السؤال يتعلق بما يقام في المراكز الصيفية من التمثيل والأناشيد، وهي من أنواع الترفيه التي يقوم بها بعض القائمين علىٰ المراكز الصيفية.

وهنا أمران لابد من التنبيه عليهما: [أمران لابد من النظر فيهما عند بيان الحكم الشرعي]

الأول: حكم المسألة في ذاتها.

والثاني: حكم المسألة بالنظر إلىٰ ما تؤدي إليه من مصلحة أو مفسدة.

وذلك أن العلماء ينظرون إلىٰ المسائل من هاتين الجهتين، أما بعض الذين لم يمارسوا الفقه ولم يتعلموا علىٰ أيدي العلماء فلربما ركزوا علىٰ الأمر الأول، ولم ينتبهوا إلىٰ الأمر الثاني، فيفوتهم المقصد من السؤال، أو ما يؤدي إليه من مفاسد بعد ذلك.

فموضوع التمثيل والأناشيد ننظر إليه من جهتين:

الجهة الأولىٰ: ما حكم التمثيل والأناشيد في ذاتها؟ ثم بعد ذلك ننظر إلىٰ ما تُوِصل إليه والهدف الذي تقام من أجله.

[حكم التمثيل في ذاته]

فأما حكم التمثيل: فقد أفتىٰ غير واحد من أهل العلم بتحريمه، ومنهم الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقالوا: التمثيل لا يخلو من كذب؛ فإما أن يكون الشخص يمثل صورة غير واقعية -خيالية أصلًا-، أو أن يكون ممثلًا لشخصية واقعية، وهو في هذه الحالة لابد وأن تقع منه حركات وتصرفات أو أقوال لم تصدر من ذاك الذي مَثَّل صورته، فيكون قد وقع في الكذب في هذه الحالة، فلذلك حرموا التمثيل لذات التمثيل[(١)].

[حكم الأناشيد إن صحبتها الموسيقىٰ]

وأما الأناشيد: فهذه إن كان معها موسيقىٰ فلا شك في تحريمها؛ لأن الموسيقىٰ محرمة بنص حديث النبي ﷺ: «**ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف**»[(٢)]، وهذا الحديث لم يضعفه

---

(١) ولفضيلة الشيخ العالم المجاهد عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم رَحِمَهُ ٱللَّهُ رسالة أسماها بـ «إيقاف النبيل علىٰ حكم التمثيل» فراجعها -إن شئت-. (حسام)

(٢) أخرجه البخاري معلقًا بصيغة الجزم (٥٥٩٠) من حديث أبي عامر أو أبي مالك الأشعري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، وقد وصله ابن حبان، والطبراني، والإسماعيلي عن هشام ابن عمار، وصححه جمع من الحفاظ كالبخاري، وابن حبان، والإسماعيلي، =

إلا ابن حزم[١] -فيما أعلم- وتبعه أصحاب الأهواء؛ لأنه وافق أهواءهم، وفي مثل هذه المسائل نختبر صاحب الهوىٰ من صاحب الحق، فلو لم يكن صاحب هوىٰ لما ترك علماء الأمة جميعًا ومعهم الدليل الصحيح، وذهب إلىٰ قول ابن حزم الذي شذ في قوله هذا وخالف الحق، وضعَّف الحديث بطريقة تدل علىٰ ضعفٍ في هذا العلم، خاصةً وأن علماء الأمة قد بَيَّنوا حجتهم في ذلك بشكل واضح بحيث لا يبقىٰ معه لبس ولا خلط، فمن ترك هذه الحجة مع هؤلاء الأئمة وذهب إلىٰ قول ابن حزم دل ذلك علىٰ أنه رجل صاحب هوىٰ يميل إلىٰ هواه، وبهذا يُعْرَف المبتدع من السني، ولذلك قال النبي ﷺ: «**إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّىٰ اللهُ فَاحْذَرُوهُمْ**»[٢]، فهؤلاء قد اتبعوا المتشابه من الأخبار وأقوال أهل العلم وتركوا المحكمات.

= وابن الصلاح، والنووي، وابن تيمية، وابن القيم، وابن كثير، والعسقلاني، وابن الوزير الصنعاني، والسخاوي، والأمير الصنعاني، ذكرهم الشيخ الألباني في كتاب تحريم آلات الطرب (ص٨٩)، ولمزيد فائدة راجع كتابه هذا.
وقوله: يستحلون: معناه: يعتقدون حلها لشبهة عندهم أو معاندة.
والحِر -بتخفيف الرَّاء-: فرج الْمَرْأَة، قيل: أَصله حِرح، فحذفت الْأَخِيرَة تَخْفِيفًا، وَالْمعْنَىٰ: يسْتَحلُّونَ الزِّنَا، قاله ابن حجر في الفتح.
والمعازف: تشمل جميع آلات الملاهي إلا ما استثني منها، وهو الدُف، وقيَّده بعض العلماء للنساء وفي مناسبات معينة.

(١) وقد رد العلماء علىٰ ابن حزم تضعيفه لهذا الحديث، انظر مقدمة ابن الصلاح (ص٦٧-٦٨)، وشرح النووي علىٰ مسلم (١/ ١٨).

(٢) متفق عليه: البخاري (٤٥٤٧)، ومسلم (٢٦٦٥) من حديث عائشة ﵂، واللفظ لمسلم.

[حكم الأناشيد المططة كالغناء]

أما إذا كانت هذه الأناشيد لا تحتوي علىٰ موسيقىٰ ولكنها مثل الغناء في تمطيطها، فهذه أيضًا حرمها أهل العلم؛ لأنها من الغناء الذي حلف ابن مسعود وقرر غيره من الصحابة والسلف رضي الله عنهم[١] أنه المقصود في قول الله -تبارك وتعالىٰ-: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾ [لُقۡمَانَ: ٦].

[من أسباب تحريم الغناء أنه يؤدي إلىٰ هجر القرآن، وإلىٰ إشغال القلب واللسان بغيره]

أما إذا كانت الأناشيد لا تحتوي علىٰ هذا ولا ذاك، فحينئذٍ ننظر إليها من الجهة الثانية: من جهة ما تؤدي إليه، فإذا أدت إلىٰ هجر القرآن -وهو من أسباب تحريم الغناء أصلًا-، وإلىٰ إشغال القلب واللسان بغير كتاب الله سبحانه وتعالى؛ وذلك أن الإنسان إذا غلا فيها فإنها تؤدي إلىٰ هذا المعنىٰ ولابد، فعندئذ تصبح محرمة لما أدت إليه.

[إذا استعملت الأناشيد لتهييج عواطف الشباب فإنها تصير محرمة]

وكذلك تَحْرُمُ إذا اسْتُعْمِلت لتهييج عواطف الشباب الناشئ من أجل ملء قلوبهم بالأفكار التكفيرية، وملئها غيظًا وحقدًا علىٰ المسلمين، ثم بعد ذلك ملء عقولهم بتكفير المسلمين وتهييجهم من أجل القتل وسفك الدماء، / وهو السبب الذي استعمل الحزبيون التمثيل والأناشيد من أجله، فإنهم يستعملونها لدغدغة عواطف الشباب، ولتصوير ما يريدون من تهييج وتثوير لهم علىٰ حكوماتهم وعلىٰ المسلمين أيضًا، ولو سألت أحدًا من الذين انحرفوا مع الخوارج والتكفيريين من الإخوان وغيرهم فقلت له: عندما خرجت تقاتل المسلمين من حكام أو محكومين، ما الذي أخرجك؟ سيقول لك: أثَّرت فيَّ الأناشيد، هذه

[الحزبيون يستعملون الأناشيد لتهييج عواطف الشباب]

---

(١) ذكره الطبري (١٨/ ٥٣٤-٥٣٨) تحت تفسير قوله -تعالىٰ-: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ﴾ [لُقۡمَانَ: ٦] عن ابن مسعود وابن عباس وجابر رضي الله عنهم ومجاهد وعكرمة كلهم يقولون: لهو الحديث: الغناء.

هي كلمة كثير منهم ممن تاب ورجع إلىٰ الله ﷻ، فهم يستعملون هذه الطرق لسحب الشباب وتهييجهم واستخدام عواطفهم من أجل تحقيق مآربهم.

[لابد من تقييد العاطفة بضوابط الشرع]

والعاطفة -كما هو معلوم- إذا لم تُضْبَط بضابط الشرع أفسدت كالثور الهائج إذا لم تُحْكِم إمساكه ورَبْطَه هاج وانفلت فأفسد، أما إذا أحكمت رَبْطَه وقَيَّدته جيدًا رَوْضَّته واستفدت منه، فكذلك العاطفة، فالعاطفة الجيَّاشة والغَيْرة الشديدة إذا لم تُضْبَط بضوابط الشرع خرجت عن المراد فأفسدت، وهذا ما يستعمله الحزبيون في المراكز الصيفية مع الشباب الناشئ، ويستخدمون التمثيل والأناشيد لهذه الأغراض.

وقد نبه الشيخ -جزاه الله خيرًا- علىٰ أن مثل هذه الأعمال حتىٰ لو سلمنا أنها من المباحات فإنه لا فائدة من ورائها، وهذا حق، لكنها عند هؤلاء من ورائها فائدة كبيرة، وهي استغلال هؤلاء الشباب وتحريك عواطفهم من أجل إيصالهم إلىٰ الغاية التي يريدون، ووجه الشيخ -جزاه الله خيرًا- إلىٰ إشغال الطلبة بما ينفعهم في دينهم ودنياهم.

[لا بأس من الرياضة المباحة بشروط]

ولا بأس أن يكون هناك رياضة كلعبة كرة القدم، أو السباحة؛ فإنها تعود عليهم بالمنفعة، وتُبْعدُ عنهم الملل، بشرط ألا تكون هي المقصود الأساسي، وألا تُصرف الأوقات كلها أو أكثرها في مثل هذا، بل تكون في بعض الأوقات؛ من أجل إزاحة الملل عن الطالب، وفي نفس الوقت فإنه يستفيد فائدة دنيوية في جسده وصحته، ويبقىٰ نشاطه معه؛ فالنشاط الجسدي يعين علىٰ النشاط الفكري.

[فقه الواقع عند الحزبيين]

س٣: أرجو التوضيح: ما المقصود بفقه الواقع؛ لأنه قد أطلق هذا اللفظ، وأريد به لفظ لغوي، لا لفظ شرعي؟

جـ/ يقولون: من الصعب توضيح الواضح، الفقه المطلوب والفقه المرغَّب فيه هو الفقه في الكتاب والسنة، هذا هو الفقه المطلوب، أما الفقه اللغوي فهو من المباحات، ما هو أمر مطلوب من الناس، تتفقه في اللغة: تعرف معنىٰ الكلمة ومشتقاتها وحروفها، وكذا، وكذا، هذا يسمىٰ فقه اللغة، مثل: كتاب «فقه اللغة» للثعالبي وغيره، هذا من الأمور المكمِّلة، ومن تعلّم اللغة.

أما الفقه إذا أُطلق كما في قوله تعالىٰ: ﴿لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ﴾ [التوبة: ١٢٢]، وقوله ﷺ: «من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين»[(١)]، وقوله تعالىٰ: ﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٧٨]، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [المنافقون: ٧] إلىٰ غير ذلك.

المراد بذلك: الفقه في الدين بمعرفة الأحكام الشرعية، هذا هو المطلوب، وهذا هو الذي يجب علىٰ المسلمين الاهتمام به وأن يتعلموه.

(١) متفق عليه: البخاري (٧١)، ومسلم (١٠٣٧) من حديث معاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنهما.

لكن ليس المقصود بفقه الواقع عند هؤلاء فقه اللغة، وإنما المراد به عندهم: الاشتغال بأمور السياسة والتهييج السياسي، وصرف الأوقات والهمم إليه.

أما فقه الأحكام فيسمونه: فقه الجزئيات، وفقه الحيض والنفاس، تهجينًا له وتنفيرًا منه ومن الاشتغال به.

❁ ❁ ❁

حاشية الرملي

[سبب إيراد فقه الواقع في هذا الكتاب المنهجي]

هذا السؤال يدور حول فقه الواقع والمراد منه، فما هو فقه الواقع؟ ولماذا جاء السؤال عنه في هذا الكتاب المنهجي؟

والجواب عن هذا أن يقال: إن فقه الواقع هو إحدىٰ المصائد والشِّرَاك التي ينصبها الحزبيون ليصطادوا بها الشباب، ويسحبونهم من بين أيدي العلماء، فلهذا جاء ذكره في هذا الكتاب.

[معنىٰ فقه الواقع عند الحزبيين وفي ماذا يستخدمونه؟]

وأما فقه الواقع عند الحزبيين فإنهم يطلقونه علىٰ معرفة السياسة، ومعرفة أعمال ولاة الأمور، والتدخل فيها، ومعرفة ما يفعله الكفار ببلاد الإسلام من تقتيل وتدمير وهكذا، واستخدام هذا لتهييج الشباب وتثويرهم علىٰ حكامهم، وعلىٰ أهاليهم، وعلىٰ المسلمين؛ لأجل تهيئتهم للانقلابات، هذا هو فقه الواقع عند القوم، فالاشتغال بالسياسة وبالجرائد والمجلات وما يحصل من قبل السياسيين هو المعني عندهم بفقه الواقع.

وأما الفقه في الشرع: فهو معرفة الأحكام الشرعية عمومًا في كل شيء، ولا يختص الأمر بشيء دون غيره، سواء كان في العقيدة، أو في الآداب، أو في المعاملات، أو في النوازل المعاصرة، فهذا كله داخل تحت الأحكام الشرعية، لكن الحزبيين استعملوا هذا الاصطلاح -فقه الواقع- من أجل صيد الشباب من بين أيدي العلماء، وإلهائهم عن العلم الشرعي الصحيح الذي يناسبهم.

ففقه الواقع كما ذكر الشيخ -حفظه الله- وغيره من أهل العلم يريد الحزبيون من ورائه اقتناص الشباب وإشغالهم بهذا الأمر، وفي المقابل يحذرون الشباب من العلماء بحجة أنهم لا يشتغلون بالواقع ولا يفقهونه بخلافهم هم.

[من أمثلة صدهم عن العلماء بدعوىٰ أنهم لا يفقهون الواقع]

فمن ذلك مثلًا: ما قاله عبد الرحمن عبد الخالق في الشيخ الشنقيطي -وهو شيخه أصلًا-، فإنه كان يقول للشباب: «الشيخ الشنقيطي ﷺ مكتبة متنقلة، لكنها قديمة تحتاج إلىٰ تصحيح وتنقيح»، فانظر إلىٰ هذا الكلام الخبيث، وتأمل حال الطالب عندما يسمع هذا الكلام، ماذا سيفهم منه؟ سيفهم مباشرة أن هذا الرجل الشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي لا يعرف من العلم إلا ما كان في الكتب، ولا يعرف ما الذي يدور حوله، وما الذي يجري في الساحة، هذا مقصوده وبذلك يتمكن من قطع الشباب عن هذا العالم؛ وذلك أن طالب العلم الناشئ الذي لا يعرف في الأمور الشرعية شيئًا، لكن عنده حرقة علىٰ المسلمين، وعنده عاطفة جياشة ناحية الإسلام، لا يريد هذا العلم الموجود في الكتب فقط؛ بل يريد علمًا يطبقه تطبيقًا واقعيًا، هذا ما

يشعر به الشباب، فعندما يسمعون أن محمد الأمين الشنقيطي عبارة عن مكتبة متنقلة تحوي كتبًا قديمة لا تمس الواقع يحصل عندهم نُفْرة عن هذا العالم وعن أمثاله، ويُقْبِلون علىٰ هذا المتكلم الذي ينتقد هذا العالم؛ إذ إنه ما انتقده إلا أن عنده ما هو مفقود، بمعنىٰ أنه هو الذي يعرف فقه الواقع، وأما الشيخ محمد الأمين الشنقيطي فلا يزيد عن كونه مكتبة قديمة تحتاج إلىٰ تصحيح وتنقيح، فمن الذي سيصححها وينقحها؟ عبد الرحمن عبد الخالق، هذا المعنىٰ الذي يُفْهم من سياق كلامه، ولذلك كانت مجالس سفر الحوالي ومن شابهه من الحزبيين في وقت وجود مثل الشيخ ابن عثيمين وغيره مليئة بطلبة العلم وبالشباب؛ لأنه كان يُشْغِل طلبة العلم بالجرائد والمجلات والسياسة، وما يدور في الساحة ويحصل في الواقع، فجذب الشباب.

فهذه هي طريقتهم وهذا هو أسلوبهم: يظهرون للشباب أنهم هم الذين يفقهون الواقع، وأن هؤلاء المشايخ القدامىٰ عندهم علم قديم لا يمس الواقع الذي نعيشه؛ وذلك أنهم لا يستطيعون إنكار علمهم، فلذلك يقولون مثل هذا الكلام ليصلوا مع الشباب أن علم هؤلاء المشايخ غير مناسب لهم، ثم يشغلون الشباب بالسياسة، وبالقيل والقال الذي لا ينال منه الشاب بعد ذلك إلا التثوير والتهييج، فيهيئونه ويجهزونه للَّحظة المناسبة عندهم كما يقولون هم بأنفسهم في كتبهم وصوتياتهم.

فخلاصة الموضوع: أن فقه الواقع عند الحزبيين: هو الاشتغال بالسياسة وبالحكام وأعمالهم، ويريدون من ذلك قطعَ الشباب عن العلماء، وتعليق الشباب برؤوس الحزبيين، وتهييجهم، وتثويرهم،

وإعدادهم للحظة المناسبة التي يهيئونها لتدمير بلاد المسلمين وإشعال الفتن والنار فيها كما حصل بعد ذلك، وسيأتي -إن شاء الله- ذكر ذلك بالتفصيل.

[الجماعات الإسلامية المعاصرة: نشأتها، وحقيقة دعوتها]

س٤: نسمع كثيرًا عما يسمىٰ بالجماعات الإسلامية في هذا العصر في مختلف أنحاء العالم، فما أصل هذه التسمية؟ وهل يجوز الذهاب معهم ومشاركتهم إذا لم يكن لديهم بدعة؟

ج/ الرسول ﷺ أخبرنا وبين لنا كيف نعمل، ما ترك شيئًا يقرِّب أمته إلىٰ الله إلا وبيَّنه، وما ترك شيئًا يبعدهم عن الله إلا وبيَّنه -عليه الصلاة والسلام-، ومِن ذلك هذه المسألة، قال ﷺ: «فإنه من يعش منكم فسيرىٰ اختلافًا كثيرًا»، لكن ما هو العلاج عند حدوث ذلك؟ قال: «فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسَّكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»(١).

فهذه الجماعات من كان منها علىٰ هدي الرسول ﷺ والصحابة، وخصوصًا الخلفاء الراشدين والقرون المفضلة، فأي جماعة علىٰ هذا المنهج فنحن مع هذه الجماعة؛ ننتسب إليها، ونعمل معها.

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٢) من حديث العرباض بن سارية ﷺ، وصححه الألباني في الإرواء (٢٤٥٥)، والسلسلة الصحيحة (٩٣٧) و(٢٧٣٥).

وما خالف هدي الرسول ﷺ فإننا نتجنبه وإن كان يتسمىٰ (جماعة إسلامية)، العبرة ليست بالأسماء، العبرة بالحقائق، أما الأسماء فقد تكون ضخمة، ولكنها جوفاء ليس فيها شيء، أو باطلة -أيضًا-.

وقال رسول الله ﷺ: «افترقت اليهود علىٰ إحدىٰ وسبعين فرقة، وافترقت النصارىٰ علىٰ اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة علىٰ ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة»[(١)] قلنا: من هي يا رسول؟ قال: «من كان علىٰ مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي»[(٢)].

(١) أخرجه ابن ماجه (٣٩٩٢)، والطبراني في الكبير (١٨/ ٧٠)، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ٧٥)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ١١٣) من حديث عوف بن مالك رضي الله عنه، والحديث له شواهد كثيرة عن أنس بن مالك، ومعاوية بن أبي سفيان، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعمرو بن عوف المزني، وجابر بن عبد الله، وأبي أمامة، وأبي هريرة، وابن مسعود -رضي الله عنهم أجمعين-، وقد احتج به الأئمة، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٤٩٢)، وصحيح الجامع (١٠٨٢).

(٢) هذه الزيادة أخرجها العقيلي في الضعفاء (٧٨٥)، والطبراني في الصغير (٧٢٤) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، وفيها عبدالله بن سفيان، قال العقيلي: لا يتابع علىٰ حديثه، وأخرجها الترمذي (٢٦٤١) وقال: «هذا حديث حسن غريب مفسر لا نعرفه مثل هذا إلا من هذا الوجه»، والحاكم (٤٤٤)، والمروزي في السنة (٥٩)، والآجري في الشريعة (١/ ٣٠٧، ٣٠٨)، وابن بطة في الإبانة الكبرىٰ (١/ ٣٦٩) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وفيه عبد الرحمن بن زياد ابن أنعم الإفريقي، قال الذهبي في ميزان الاعتدال (٢/ ٤٩٦): «قال أحمد: ليس بشيء، نحن لا نروي عنه شيئًا، وقال النسائي: ضعيف، وقال الدارقطني: ليس بالقوي، وقال عَبد الرحمن بن مهدي: ما ينبغىٰ أن يروىٰ عن الإفريقي حديث، وقال ابن عَدِي: عامة حديثه لا يتابع عليه»، وقال الحاكم: لا تقوم به حجة، =

الطريق واضح، الجماعة التي فيها هذه العلامة نكون معها، من كان علىٰ مثل ما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه؛ فهم الجماعة الإسلامية الحقة.

أما من خالف هذا المنهج وسار علىٰ منهج آخر فإنه ليس منا ولسنا منه، ولا ننتسب إليه ولا ينتسب إلينا، ولا يُسَمَّىٰ جماعة، وإنما يُسَمَّىٰ فِرقَة من الفِرَق الضَّالة؛ لأن الجماعة لا تكون إلا علىٰ الحق، فهو الذي يجتمع عليه الناس، وأما الباطل فإنه يُفَرِّق ولا يجمع، قال تعالىٰ: ﴿وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ﴾ [البَقَرَة: ١٣٧].

❀ ❀ ❀

حاشية الرملي

هذا السؤال يدور حول الجماعات الإسلامية في هذا العصر في مختلف أنحاء العالم، وأصل هذه التسمية، وحكم الذهاب معهم ومشاركتهم فيما هم فيه، وكان بودي أن يكون هذا السؤال هو أول

= وعليه فالزيادة ضعيفة، وقد ضعفها الشيخ مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ سندًا كما في كتابه المصارعة (ص٢٥٢)، وأما معناها فصحيح، قال تعالىٰ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النِّسَاء: ١١٥] والمؤمنون الذين كانوا حين نزلت هذه الآية إنما هم الصحابة فهم الجماعة، قال الإمام البربهاري في شرح السنة (ص٣٥): «والأساس الذي تبنىٰ عليه الجماعة هم أصحاب محمد ﷺ رحمهم الله أجمعين وهم أهل السنة والجماعة فمن لم يأخذ عنهم فقد ضل وابتدع وكل بدعة ضلالة والضلال وأهله في النار».

سؤال، ثم بعد ذلك تأتي الشبهات التي تتعلق بها هذه الجماعات ويصيدون بها الشباب.

[تعدد الجماعات لا أصل له في الشرع]

وقد أجاب الشيخ -جزاه الله خيرًا- بجواب فصَّل فيه في هذه المسألة، وتتميمًا للفائدة نقول:

إنه بالنسبة لتعدد الجماعات، فإن هذا لا أصل له في الشرع؛ وذلك أن الواجب علىٰ المسلمين أن تكون كلمتهم وجماعتهم جماعة واحدة، وهذا ما ربَّىٰ عليه النبيُّ ﷺ أصحابَه ﷺ، وقد بيّن ﷺ من خلال الأدلة الشرعية الكثيرة: أن الأصل والواجب أن يكون المسلمون جماعة واحدة تجتمع علىٰ كتاب الله وعلىٰ سنة رسول الله ﷺ، ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [آل عمران: ١٠٣].

[بيان النبي ﷺ أن الاختلاف واقع ولابد]

فإذا عَلِمْتَ أن الواجب أن تكون جماعة المسلمين واحدة فاعلم أنه ﷺ قد بيَّن أن الأمة لن تلتزم بهذا الواجب، وأنها ستفترق إلىٰ فرق وجماعات، فقال كما في حديث العرباض بن سارية ﷺ الذي ذكره الشيخ في جوابه: «فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَىٰ اخْتِلَافًا كَثِيرًا»[(١)]، أي أن الاختلاف سيوجد ولابد، وقال -عليه الصلاة والسلام-: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَىٰ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «الْجَمَاعَةُ»[(٢)] وفي رواية «ما أنا عليه وأصحابي»[(٣)]، فتبين منه أن جماعة واحدةً هي التي ستبقىٰ علىٰ الحق، وعلىٰ الطريق المستقيم، ويؤيد هذا

(١) تقدم تخريجه ص٢٥.
(٢) تقدم تخريجه ص٢٦.
(٣) تقدم تخريجه ص٢٦.

ما جاء عنه ﷺ أنه خطَّ خطًا مستقيمًا، ثم خط علىٰ جانبيه خطوطًا، ثم قال: «**هَذَا صِرَاطُ اللهِ مُسْتَقِيمًا، وَهَذِهِ السُّبُلُ عَلَىٰ كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ**» ثُمَّ قَرَأَ: «﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ﴾ [الأنعام: ١٥٣]»[(١)]، فتبين بهذا أن طريقًا واحدًا هو طريق الحق، وأنَّ الطرقَ الأخرىٰ طرقُ ضلال.

[تحذير النبي ﷺ من الاختلاف]

فإذا تبين هذا فاعلم أن النبي ﷺ قد حذّر من الاختلاف، ومن دعاة الضلال، كما جاء في حديث حذيفة رضي الله عنه قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «**نَعَمْ، دُعَاةٌ إِلَىٰ أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا**» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا؟ فَقَالَ: «**هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا**»[(٢)]، فهذا كلام واضح وصريح، وتحذير شديد من أمثال هؤلاء، ومن خالف النهج الذي أخبرنا به النبي ﷺ فهو منهم، فعلىٰ العبد أن يَحذَرهم؛ فإن لهم مكرًا وكيدًا عظيمًا؛ كي يوقعوا بالشاب ويصطادوه ويرموا به في أحضان أهل الضلال.

فإذا علمت أن النبي ﷺ قد بيَّن الداء وحذَر منه فاعلم أنه ﷺ قد بيَّن الدواء -إذ لا يمكن أن يترك النبي ﷺ أمته دون بيان؛ فقد جاء ليبين ويوضح أمر الدين، وأمر الشريعة بشكل واضح، كما قال تعالىٰ: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]- فإنه ﷺ بعد أن ذكر تفرق أمته كما في حديث العرباض ابن

(١) أخرجه النسائي في الكبرىٰ (١١١٠٩)، وأحمد (٤١٤٢)، والدارمي في مسنده (٢٠٨) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.
(٢) متفق عليه: البخاري (٣٦٠٦)، ومسلم (١٨٤٧).

سارية ﷺ قال: «**فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ**»[(١)]، / فبهذا يتبين أن طريق الحق هو الطريق الذي كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، وهذا يؤكده قول الله -تبارك وتعالىٰ- في كتابه الكريم: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، فبيَّن ربنا -تبارك وتعالىٰ- في هذه الآية أن الذين يتبعون المهاجرين والأنصار سيصلون إلىٰ مرضاة الله والجنة، وقال -سبحانه-: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥]، فهذا يدل علىٰ أنَّ اتباع سبيل المؤمنين واجب، والمؤمنون الذين كانوا علىٰ عهده ﷺ عند نزول هذه الآية إنما هم أصحاب رسول الله ﷺ، فإذا علمنا هذا علمنا أن طريقهم وما كانوا عليه هو الطريق الحق الواجب اتباعه، وبهذا تعلم أن النبي ﷺ قد بيَّن لنا حقيقة هذه الجماعة ووضح طريقها بشكل لا لبس فيه ولا خفاء؛ ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾ [الأنفال: ٤٢].

[حقيقة جماعة الحق]

فبهذا كله تتضح لنا أمور:

الأول: أن الجماعة -جماعة الحق- واحدة.

الثاني: أن هذه الجماعة هي المتبعة لما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ والسلف الصالح ﷺ من التابعين وأتباع التابعين ومن سار علىٰ هذا المنهج.

(١) تقدم تخريجه ص٢٥.

الثالث: أن هذه الأمة ستفترق ولابد، كما قال -عليه الصلاة والسلام- وكما أخبر.

[سمة أهل الحق -التي تفرقهم عن بقية الفرق- اتباع كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وفهمهما بفهم السلف الصالح]

وقد أخبر النبي ﷺ أن طائفة الحق باقية إلىٰ قيام الساعة، فقال: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَىٰ الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ»(١)، وهذه الطائفة يمكن معرفتها وتمييزها عن غيرها بما ذكرناه لك؛ فإنها تمتاز بأنها تتبع كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ومنهج السلف الصالح ﷺ، فليس عندهم إمام يأخذون بأقواله ويوالون ويعادون عليها إلا محمد ﷺ، وليس عندهم دستور يعقدون الولاء والبراء عليه إلا كتاب الله -تبارك وتعالىٰ- وسنة نبيه ﷺ، هذا الذي يفرقهم عن بقية الجماعات، وهذا الضابط الفاصل في الأمر، / عندهم علماء يحبونهم ويحترمونهم ويعلمون أنهم هم الذين يرشدونهم إلىٰ الطريق، لكنهم يعلمون أنهم بشر يخطئون ويصيبون، فلا يأخذون بقول واحد منهم فيجعلون قوله كقول النبي ﷺ، بل ولاؤهم وبراؤهم لكتاب الله وسنة النبي ﷺ وعلىٰ منهج السلف الصالح ﷺ، هذه طريقتهم بخلاف الحزبيين الذين سنتحدث عنهم الآن، فهذه كلها مقدمة لما سنذكره عن الحزبيين.

[عقيدة أهل السنة في علمائهم، ومفارقتهم للحزبيين فيها]

فكما قلنا: الفرق والطوائف كثيرة، وقد ذكر في الحديث أنها اثنتان وسبعون فرقة، وقد ذكرها أهل العلم في كتب الاعتقاد وفي كتب الفرق، والذي يهمنا الآن أن نتحدث عن أربع فرق، هذه الأربع التي

(١) أخرجه مسلم (١٩٢٠) من حديث ثوبان ﷺ، وأخرجه البخاري (٧٣١١) من حديث المغيرة بن شعبة ﷺ بلفظ: «لاَ يَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ حَتَّىٰ يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ».

كثرت في هذا العصر الذي نعيش فيه، حتىٰ إننا في قديم الزمان وفي بداية أمرنا لما أفقنا علىٰ ما حولنا من أمور الدعوة وجدنا في الساحة مَنْ حولنا من الشباب أربعة أقسام: جماعة الإخوان المسلمين، وجماعة التبليغ، وأتباع سيد قطب من السروريين والتكفيريين الذين انشقوا عن الإخوان، والسلفيين، فكان الشباب الذين هم أكبر منَّا سنًّا يقولون لنا: عندكم أربع جماعات -هكذا يقولون-: جماعة التبليغ، جماعة الإخوان، جماعة الجهاد -هكذا يسمون القطبيين-، والسلفيون.

وكان قد حصل خلط في هذا الأمر، فأنا -مثلًا- عندما كنت في ليبيا في المنطقة الشرقية كان يوجد خلط عند الشباب في هذا الأمر، فكانوا يظنون أن هذا كله خير، وكل جماعة من الجماعات تؤدي إلىٰ الجنة، هكذا كانت قناعاتهم، ولا يخفاكم كيف كان الوضع هناك، كان القذافي وكان الضغط، فشريط الشيخ الألباني -مثلًا- كان يُهَرَّب تهريبًا، وإلىٰ الآن -إلىٰ يومنا هذا- لازال الحال علىٰ ما هو عليه في هذه الفرق الأربع، فالشاب الآن إذا أراد أن يستقيم وجد أمامه إما هذه الفرق الأربع، أو من يواليها ويدافع عنها كالمميعة مثلًا.

[في هذا العصر حصل التجديد علىٰ يد أربعة علماء]

ولعله لا يخفىٰ عليكم أن النبي ﷺ قال: «**إن الله يبعث لهذه الأمة علىٰ رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها**»[(١)]، وفي هذا العصر حصل التجديد علىٰ يد أربعة، وهم: الشيخ الألباني في بلاد الشام، والشيخين ابن باز وابن العثيمين في السعودية، والشيخ مقبل الوادعي في اليمن، وكان لدعوة هؤلاء الأربعة أثر عظيم في العالم أجمع، وهذا

(١) أخرجه أبو داود (٤٢١٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وصححه الألباني في الصحيحة (٥٩٩). (حسام)

لا ينكره ذو عينين -مع أن دعوة الإخوان، ودعوة جماعة التبليغ، ودعوة جماعة سيد قطب كانت موجودة لكنها ضعيفة-، فلما وجد أثر دعوة هؤلاء الأئمة الأربعة، وانتشرت في العالم، وكثر الشباب جدًا باتباعها بدأ اللبس يحصل عند كثير من الشباب بسبب هذه الجماعات، ومن هنا جاء هذا السؤال من قِبَل السائل، فصار الشاب عندما يستقيم يجد حوله فرقًا، وكل منها يزعم أنه علىٰ السنة وأنه يدعو إلىٰ الله ﷻ، فتصيب الشباب حيرة، لكن لما كان لهؤلاء الأئمة أثر في قلوب الناس، وجعل الله -تبارك وتعالىٰ- لدعوتهم بركة، كان الشباب يتبعونهم ويأخذون بأقوالهم، فماذا فعل القطبيون والسروريون عندما جاؤوا إلىٰ السعودية وكيف أثّروا؟

[كيف جاء الإخوان المسلمون إلىٰ السعودية؟]

فأنتم تعلمون أن حزب الإخوان المسلمين أصله في مصر ثم بدأ ينتشر من هناك، كما أنه لا يخفاكم أن من طريقتهم في دعوتهم الثورات والانقلابات، فقاموا بعمل ثورة في مصر في عهد جمال عبد الناصر، وعملوا ثورة في سورية في عهد حافظ الأسد في حماة، فأدت ثورتهم هذه إلىٰ أن شُردوا وعُذبوا وقُتلوا وفَروا من البلاد التي هم فيها، ففروا إلىٰ الأردن والسعودية وغيرها من البلاد، فاستقبلتهم السعودية وسمحت لهم بالعمل في جامعاتها فاختلطوا بشبابها، عملوا في مجال التدريس -أخطر مجال علىٰ أفكار الشباب وأهم مجال-، ومن هؤلاء محمد قطب أخو سيد قطب، فبدؤوا يربون الشباب علىٰ أفكارهم، وأخرجوا مثل سفر الحوالي وأشباهه من رؤوس التكفير ورؤوس القطبية، فصار لهم وجود، لكن كانت دعوة الأئمة الأربعة أعظم من دعوتهم وأقوىٰ، فأرادوا أن يلبسوا علىٰ الشباب فدخلوا في الدعوة السلفية، سواء ممن

كان من الإخوان المسلمين أصلًا، أو ممن انشق عنهم وأخذ عن أئمتهم مثل محمد سرور زين العابدين، وأسامة بن لادن وغيرهم، فإن هؤلاء انشقوا عنهم وصاروا يريدون أن ينشؤوا جماعات مستقلة، فمحمد سرور زين العابدين هذا أدخل نفسه في الدعوة السلفية؛ كي يلبس علىٰ الشباب ويخرجهم منها، وهذا ما حصل بالفعل وكذلك غيره أيضًا، فخلطوا ما بين دعوة الإخوان والدعوة السلفية للتلبيس علىٰ الشباب، وصاروا يسمون أنفسهم بالسلفيين حتىٰ صارت الحرب في بعض البلاد علىٰ السلفية من ورائهم، هذه القصة.

[كيف تميز هؤلاء عن أهل السنة وظهرت حقيقة دعوتهم؟]

ولما قامت حرب الخليج الثانية في التسعين أظهر هؤلاء القوم وجوههم الحقيقية، وبدؤوا في الصراع مع أهل السنة ومع مشايخ السنة، هذه هي قصة هذه الفرق الموجودة اليوم في الساحة، وبهذا عُرِفت حقيقتهم وتميزوا عن أهل الحق.

[علماء أهل السنة لهم الفضل في بيان حال هؤلاء]

وممن يذكر له الفضل في هذا المقام حقيقة في كشف هؤلاء القوم وكشف حقيقتهم الشيخ ربيع بن هادي المدخلي؛ لذلك تجدهم جميعًا يبغضونه ويرمونه عن قوس واحدة؛ لأنه كشف ضلالهم بحق، ولا ننسىٰ كذلك جهود الشيخ الألباني، وجهود الشيخ مقبل الوادعي، وجهود مشايخ السنة جميعًا ومنهم المؤلف الشيخ صالح الفوزان في كتابه هذا، فعلماء السنة -بفضل الله- ما تركوا نصيحة ينصحون بها للأمة إلا نصحوا وبينوا.

[الإخوان يوالون ويعادون علىٰ عشر نقاط هي دستورهم]

ومن أصول جماعة الإخوان أن عندهم عشرة نقاط يوالون ويعادون عليها ويعدونها دستورًا لهم.

[القطبيون يوالون ويعادون علىٰ ما يقرره سيد قطب ولا يقبلون الكلام فيه مع أن عنده شرًّا مستطيرًا]

وأما القطبيون فإنهم يوالون ويعادون علىٰ ما يقرره سيد قطب من مسائل التكفير والخروج؛ لأنه هو مجدد دين الخوارج في العصر الحالي، فعندهم سيد قطب هذا شيء لا يُمَس مع أن هذا الرجل عنده من الضلال في العقائد الشيء العظيم لكن هذا كله يُغَضُّ الطرف عنه؛ لأنه يؤصل منهج الخروج علىٰ الحكام وتكفير من هم تحت الحكام ويسمي المساجد معابد جاهلية[1]!؛ لذلك تجدهم يفجرون المساجد، أرأيت قومًا يفجرون المساجد ويدعون أنهم مسلمون؟ عجيب!

[جماعة التبليغ يوالون ويعادون علىٰ ما يقرره محمد إلياس الكندهلوي]

وأما جماعة التبليغ فإنهم يتخذون محمد إلياس مؤسس الجماعة كالنبي بالنسبة لهم -لا أقول نبيًا لكن كالنبي- يوالون ويعادون علىٰ كلامه ويجعلون كلامه هو أصل دينهم، وإن كان كلامه هذا مبتدعًا ومخالفًا لشريعة الله، فعندهم ست نقاط يوالون ويعادون عليها وهي دستورهم.

هذه هي حزبيتهم وهذا معنىٰ الحزبية وهو الذي نريده هنا.

[معنىٰ الحزبية]

فالحزبية: عقد الولاء والبراء علىٰ غير الكتاب والسنة، إما علىٰ شخص أو علىٰ كلام لشخص، فمن يضع لنفسه دستورًا غير الكتاب والسنة يوالي ويعادي عليه فهو حزبي، ومن والىٰ وعادىٰ علىٰ أرض فهو حزبي، أي شيء يوالي ويعادي عليه غير الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح ﵃ فهو حزبي خالف جماعة الحق وانشق عنها وفرقها بتحزبه وبدعته التي أتىٰ بها.

(١) في ظلال القرآن (٣/ ١٨١٦).

هذا الأمر يجب أن تعلموه جيدًا، فما ذكرناه الآن في تعليقنا علىٰ هذا السؤال هو الفيصل الفارق وهو السبب الرئيس في الحرب بيننا وبين أهل البدع، / فالإخوان المسلمون لا يرفعون رأسًا بشريعة الله، لا بتوحيد ولا بسنة ولا بشيء من الشريعة إلا أنهم يأخذون من الشريعة ما يعينهم علىٰ الوصول إلىٰ غرضهم، وهو الوصول إلىٰ عرش الحكم، هذا الذي يريدونه ويسعون إليه، ثم بعد ذلك إذا جاءتهم أي مسألة شرعية يُسَخِّرُونها في سبيل ذلك، وعندهم قاعدة الغاية تبرر الوسيلة، هذا منهج الإخوان المسلمين، وعندهم دعوة إلىٰ وحدة الأديان الكفرية، فتجدهم مع اليهودي والنصراني إخوة كما يقولون هم بأنفسهم، وهذا كفر بواح -نسأل الله العافية-؛ فإنه تكذيب لكتاب الله، وينشرون الآن بين الناس بأن اليهودي والنصراني ليسا كافِرَيْن، وهذا تكذيب لله في كتابه صراحة، فمن اعتقد هذا منهم فهو كافر أيًا كان.

[الإخوان المسلمون يرفعون شعار الشريعة -كذبًا وزورًا-؛ للوصول إلىٰ مآربهم]

فالإخوان جمعوا بلاء الفرق والطوائف والجماعات فهم نسخ مصغرة عن فرق سابقة، وأما القطبيون فإنهم أخذوا عقيدة الخوارج السابقين فهم خوارج العصر، وأما جماعة التبليغ فإنها جماعة صوفية أساسًا، ولكنها صوفية عصرية كما سماها الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، إلا أن هذه الأحزاب توالي وتعادي علىٰ دستور عندها، ثم بعد ذلك إذا كنت معهم في هذا الدستور فأنت أخوهم حتىٰ وإن خالفتهم في العقيدة، حتىٰ وإن كنت يهوديًا أو نصرانيًا عند الإخوان فلا مشكلة؛ لذلك يوجد في حزب الإخوان المسلمين نصارىٰ، وأما جماعة التبليغ إذا كنت صوفيًا، أو كنت غير صوفي لا يهمهم، المهم في الموضوع أن توالي وتعادي

[ملخص مناهج هذه الفرق الثلاث]

علىٰ الدستور الذي وضعه محمد إلياس هذه مناهج القوم وهذا دينهم.

[ما يميز أهل السنة السلفيين عن هذه الفرق]

أما أهل السنة والجماعة فدستورهم كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ومنهج السلف الصالح ﭫ، هذا هو الفارق بيننا وبينهم، وأرجو بذلك أن أكون قد وضحت الصورة الموجودة في الساحة والفرق الموجودة حاليًا.

[كتب هامة في بيان حال هؤلاء يُنْصَح بالرجوع إليها والإفادة منها]

وختامًا فإنني أنصح -وبشدة- بقراءة كتاب الشيخ أحمد النجمي (المورد العذب الزلال)؛ فإنه تكلم عن هذه الفرق المعاصرة جميعًا، وكذلك بكتب الشيخ ربيع، وخصوصًا كتاب (جماعة واحدة لا جماعات في الرد علىٰ عبد الرحمن عبد الخالق)؛ فإنه نفيس في هذا الباب، وأما القطبية فكتاب (القصة الكاملة) -وإن كنت لا أعرف مؤلفه- لكنني قرأته فوجدته كتابًا نفيسًا في بابه قد بذل فيه مؤلفه جهدًا كبيرًا في جمع كلام القطبيين من كتبهم وصوتياتهم، فهو قائم علىٰ الدليل، كما أن ديننا كله من أوله إلىٰ آخره يقوم علىٰ الدليل.

[البدعة: حقيقتها، وخطرها، وضابط نسبة الشخص أو الجماعة إليها]

س٥: أيهما أشد عذابًا: العصاة أم المبتدعة؟

ج/ المبتدعة أشد؛ لأن البدعة أشد من المعصية، والبدعة أحب إلىٰ الشيطان من المعصية؛ لأن العاصي يتوب، أما المبتدع فقليلًا ما يتوب؛ لأنه يظن أنه علىٰ حق، بخلاف العاصي؛ فإنه يعلم أنه عاصٍ وأنه مرتكب لمعصية، أما المبتدع فإنه يرىٰ أنه مطيع وأنه علىٰ طاعة؛ فلذلك صارت البدعة -والعياذ بالله- شرًا من المعصية، ولذلك يحذر السلف من مجالسة المبتدعة؛ لأنهم يؤثِّرون علىٰ من جالسهم، وخطرهم شديد.

لا شك أن البدعة شر من المعصية، وخطر المبتدع أشد علىٰ الناس من خطر العاصي، ولهذا قال السلف: «اقتصاد في سنة خير من اجتهاد في بدعة»[١].

❀ ❀ ❀

(١) أخرجه المروزي في السنة (٨٩)، وابن بطة في الإبانة الكبرىٰ (١/ ٣٢٠)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١/ ٩٩) من قول ابن مسعود رضي الله عنه، وأخرجه المروزي (١٠٠)، واللالكائي (١/ ٩٩) من قول أبي الدرداء رضي الله عنه.

حاشية الرملي

هذا السؤال موضوعه عن أيهما أشد عذابًا العصاة أم المبتدعة؟

[البدعة أشد من المعصية]

وقد أجاب الشيخ -جزاه الله خيرًا- بأن المبتدعة أشد عذابًا من العصاة، وأن البدعة أسوأ من المعصية، وهذا ما عليه السلف الصالح رضي الله عنهم وكلامهم كثير في مثل هذا، ومنه ما قاله سفيان الثوري: «الْبِدْعَةُ أَحَبُّ إِلَىٰ إِبْلِيسَ مِنَ الْمَعْصِيَةِ، الْمَعْصِيَةُ يُتَابُ مِنْهَا، وَالْبِدْعَةُ لَا يُتَابُ مِنْهَا»(١)، فهذا وجه من أوجه المفارقة ما بين البدعة والمعصية.

[تعريف البدعة وضابطها]

فإذا عرفنا هذا فلابد من أن نعرف حقيقة البدعة، فنقول: البدعة: هي أي عبادة تتقرب بها إلىٰ الله ولا أصل لها في الكتاب ولا في السنة ولا كان عليها السلف الصالح رضي الله عنهم، سواء كانت عبادة قولية أو عملية أو اعتقادية، فأي عبادة تتقرب بها إلىٰ الله لا أصل لها في شرع الله فهي بدعة.

وهذه البدع خطرها من وجوه:

[من مخاطر البدعة أنه لا يتاب منها بخلاف المعصية]

الوجه الأول: علىٰ المبتدع نفسه، فإنه قد ارتكب ضلالة وذنبًا عظيمًا؛ ذلك أن البدعة ذنب لا يتاب منه،فإن المبتدع غالبًا لا يتوب إلا أن يشاء الله أمرًا؛ وذلك لأنه يظن نفسه علىٰ حق، فهو بهذا من ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٤]، فلا يتوب، من ماذا يتوب وهو يتقرب إلىٰ الله بهذا العمل ويظن نفسه علىٰ خير؟! لن يتوب إلا أن يشاء الله أمرًا.

(١) أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١/١٤٩)، والهروي في ذم الكلام وأهله (٥/١٢١). (حسام)

أما صاحب الذنب، صاحب المعصية -والمقصود بالمعصية هنا ما كانت دون الكفر، ولم تكن بدعة كالزنا والسرقة وما شابه-، فإنه يعلم من نفسه أنه مرتكب لذنب وأن ما يفعله لا يرضي الله ﷻ، فربما يأتيه يوم ويرجع إلىٰ الله في أي لحظة ويستغفر ويتوب وينتهي كل شيء، فهذا هو الوجه الأول من خطر البدعة.

[البدعة تغيير في دين الله وهذا من أعظم الخطر]

وأما الوجه الثاني: فَيَكْمُن في كون البدعة تغييرًا في دين الله وهذه أخطر، وأما المعصية فليس فيها تغيير في دين الله في أصلها؛ إذ أن الدين محفوظ والكل يقول لك هذا حلال وهذا حرام، لكن البدعة تغيير في دين الله وإحداث لدين جديد لا يحبه الله ولا يرضاه ولا يريده، فكما أن الله أراد منا أن نعبده فإنه أراد منا كذلك أن نعبده كما يُحِبُ ويرضىٰ، لا أن نعبده ونتقرب إليه بأهوائنا، فلما شَرَعَ صلاة الظهر أربع ركعات عَلِمْنا من ذلك أنه لا يحب أن تقام إلا أربع ركعات، لا خمسًا ولا ثلاثًا، وهكذا سائر العبادات، فإذا شرع لنا عبادة ما دل ذلك علىٰ أنه يحب لنا أن نتقرب إليه بها، أما ما لم يشرعه فمعنىٰ ذلك أنه لا يحب أن نتقرب إليه بها وإن ظننا أنها حسنة، فالبدعة خطرها الأكبر أنها تغيير في دين الله.

ولهذا انظروا إلىٰ الأقوام الذين فتحوا أبواب البدع، ولم يحاربوها وتقربوا إلىٰ الله بها، انظروا إلىٰ الشيعة والصوفية فهما مثالان عظيمان لذلك، فإنهم فتحوا أبواب البدعة علىٰ أنفسهم، وصاروا يرتكبون أنواع البدع إلىٰ أن صار عندهم دين جديد تمامًا، حتىٰ إنك لا تكاد أن تجد عندهم من دين الله الذي شرعه في كتابه وفي سنة نبيه ﷺ إلا الشيء القليل النادر، فهذه خطورة البدع، أن يصير هناك دين جديد يُتَعَبدُ لله به

ويذهب الدين القديم الذي شرعه الله علىٰ لسان نبيه ﷺ، فهذا أعظم مخاطر البدعة؛ ففيه ضياع لدين الله ﷻ الذي أمر الله -تبارك وتعالىٰ- بحفظه وإقامته، والولاء والبراء عليه، فأما المبتدع فلا يرفع بذلك رأسًا؛ فإنه يغير ويبدل في شريعة الله كما يشاء ويشرع ما يريد من عنده حتىٰ يصير عنده دين جديد، ويتبع في ذلك المتشابهات ويتعلق بها اتباعًا لهواه.

[الابتداع يلزم منه تخوين النبي ﷺ]

وأما الوجه الثالث: فهو ما قاله الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنِ ابْتَدَعَ فِي الْإِسْلَامِ بِدْعَةً يَرَاهَا حَسَنَةً، فقد زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ خَانَ الرِّسَالَةَ؛ لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾ [المَائدة: ٣]، فَمَا لَمْ يَكُنْ يَوْمَئِذٍ دِينًا، فَلَا يَكُونُ الْيَوْمَ دِينًا»[(١)] وهذا حق، فمن أين أتىٰ المبتدع بهذه العبادة الجديدة؟ فإنها لو كانت مشروعة لجاء بها النبي ﷺ، فكونه لم يأت بها، والمبتدع يقول: هي مشروعة يلزم منه أن محمدًا ﷺ خان الرسالة ولم يبلغها.

[من ابتدع فإنه قد جعل نفسه مشرعًا مع الله ﷻ]

وأما الوجه الرابع: فهو ما قاله الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «من استحسن فقد شرع»[(٢)] فمتىٰ استحسنت عبادة جديدة فقد شرعت شريعة جديدة، فتكون

---

(١) رواه عنه بسنده ابن حزم في الإحكام في أصول الأحكام (٦/ ٥٨)، وذكره الشاطبي في الاعتصام (١/ ٦٥).

(٢) أقدمُ من عزاه إلىٰ الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ فيما وقفت عليه هو أبو المعالي الجويني (ت٤٧٨) في كتابه «نهاية المطلب في دراية المذهب» (١٨/ ٤٧٣)، ثم بعده الغزالي (ت٥٠٥) في كتابيه المنخول (١/ ٣٧٤)، والمستصفىٰ (١/ ٤٠٩)، ثم تناقله الناس بعده، قال العطار في حاشيته علىٰ شرح المحلي علىٰ جمع الجوامع (٢/ ٣٩٥): «اُشْتُهِرَتْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ عَنْ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَنَقَلَهَا الْغَزَالِيُّ فِي مَنْخُولِهِ وَغَيْرِهِ وَلَكِنْ قَالَ الْمُصَنِّفُ فِي الْأَشْبَاهِ وَالنَّظَائِرِ أَنَا لَمْ أَجِدْ إلَىٰ الْآنَ هَذَا فِي كَلَامِهِ نَصًّا =

بذلك قد جعلت نفسك مشرعًا بدل رب العالمين -تبارك وتعالىٰ- فإن التشريع لله، فهذه لوازم تلزم الذي يبتدع في دين الله.

[أهل السنة أشد الناس حربًا للبدعة؛ ليحافظوا علىٰ دين الله غضًا طريًا كما نزل]

فمن هذا كله يكمن خطر البدعة، ولذلك تجدون أن أهل السنة أشد الناس حربًا للبدعة وأهلها، وما هذا منهم إلا للمحافظة علىٰ دين الله وشرعه صافيًا نقيًا، فلو أن سلفكم الصالح ﭭ لم يحاربوا البدعة ولا المبتدعة، لم يكن الدين ليصلكم صافيًا نقيًا صحيحًا كما أنزله الله علىٰ نبيه ﷺ كما هو الحال اليوم؛ لأن الكل إذا سكت ولم يبين واستحسن الجميع البدعة والمخالفات في كل زمن من الأزمان فإنك مع تقَدُّم الزمان ستجد أشياء جديدة، وسيغير دين الله ولا يبقىٰ منه شيء، فنصير نحن والشيعة والصوفية سواءً.

[قيام العلماء بالتحذير من المبتدعة من أَجَلِّ نعم الله علينا]

لكن من نعمة الله علينا وفضله ﷻ أولًا، ثم ما قدمه علماء السلف ﭭ من جهاد واجتهاد في حفظ هذا الدين ومحاربة البدعة والمبتدعة، وَصَلَنا الدين صافيًا نقيًا، فواجبنا نحن الآن أن نقوم بما قام به سلفنا الصالح ﭭ، وبما أوجب الله علينا من حفظ هذا الدين ومحاربة البدعة والمبتدعة؛ كي يبقىٰ الدين صافيًا نقيًا، فلابد أن نفتش في أنفسنا أيهما أعظم في نفوسنا وأولىٰ عندنا: حفظ دين الله والحرص

= وَلَكِنْ وَجَدْتُ فِي الْأُمِّ أَنَّ مَنْ قَالَ بِالِاسْتِحْسَانِ فَقَدْ قَالَ قَوْلًا عَظِيمًا وَوَضَعَ نَفْسَهُ فِي رَأْيِهِ وَاسْتِحْسَانِهِ عَلَىٰ غَيْرِ كِتَابٍ وَلَا سُنَّةٍ مَوْضِعَهَا فِي أَنْ يَتْبَعَ رَأْيَهُ إلَخْ» اهـ، وكلام الشافعي الذي أشار إليه تجده في الأم (٦/ ٢٠٠).

وقوله: (شرع) قال المحلي في شرح جمع الجوامع: «بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ»، وقال العطار في حاشيته عليه: «جَزَمَ بِهِ الزَّرْكَشِيُّ وَغَيْرُهُ أَيْضًا، قَالَ الْعِرَاقِيُّ: وَلَا مَعْنَىٰ لِلْجَزْمِ بِتَشْدِيدِهَا، وَالَّذِي أَحْفَظُهُ بِالتَّخْفِيفِ، وَيُقَالُ فِي نَصْبِ الشَّرِيعَةِ شَرَعَ بِالتَّخْفِيفِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾ [الشُّورَىٰ: ١٣] اهـ» (حسام)

عليه وإبقاءه صافيًا نقيًا؛ كي يصل لمن بعدنا كما وصلنا، أم حب الرجال وتعظيم الرجال؟ لابد أن يكون الأول هو الأعظم عندنا في نفوسنا، وهو الذي أمرنا الله به، وأما الرجال فإن الرجل يحيىٰ ويموت، لكن الدين هو الباقي.

[من الفوارق بيننا وبين المميعة: أنهم يرون أن المبتدع أحسن من العاصي]

وهذه المسألة -مسألة المقارنة بين المعصية والبدعة، وأن البدعة أشد من المعصية-، هي من الفوارق بيننا وبين المميعة، فالمميعة -وإن كانوا يرون في البدعة أنها شديدة- إلا أن المبتدع عندهم أفضل حالًا من العاصي، وهذا الواقع الذي نشاهده؛ لأن المبتدع عندهم معذور دائمًا، فإنهم يقولون عنه أنه اجتهد فأخطأ، هذه كلمتهم؛ فلذلك يوالونه ويحبونه ويجالسونه ويدافعون عنه، ويحاربون السني الذي يحذر منه ومن طريقته، فهذه من الأصول الفارقة بيننا وبين المميعة.

[من اجتهد في موطن الاتباع لا يعذر]

فهؤلاء حقيقة إما أنهم لم يفهموا معنىٰ الاتباع الذي يجب علينا أن نأخذ به والذي أوجبه الله علينا والذي هو أصل منهجنا، أو أنهم فهموه ولكن أرادوا التلبيس علىٰ من حولهم؛ إذ كيف يجتمع الاتباع مع الاجتهاد في المسائل التي يجب فيها الاتباع؟ فلا يجوز لأحد أن يجتهد في هذه المسائل؛ فإنه مأمور بالاتباع، فلا يصح أن يقال -مثلًا-: اجتهد الأشعري في نفي الصفات فأخطأ، ألم يؤمر الأشعري بأن يتبع كتاب الله وسنة رسوله ومنهج السلف الصالح رضي الله عنهم؟ ألم يؤمر الخارجي بأن يتبع كتاب الله وسنة رسوله ومنهج الصحابة رضي الله عنهم؟ فلماذا خالف ذلك وذهب يجتهد؟ فهؤلاء قد اجتهدوا في موطن يجب عليهم فيه الاتباع فخالفوا المنهج الذي أمروا به، فليسوا معذورين.

[المميعة مبتدعة]

فهذا من أعظم الفوارق بيننا وبين المميعة، وحقيقة أمرهم أنهم ليسوا متبعين؛ بل هم مبتدعة يوالون المبتدعة، ويناصرونهم، ويحبونهم بزعم أنهم مجتهدون وأخطأوا، وقاعدتهم هذه في حد ذاتها مُبْتَدعة.

ويقال لهم: هل السلف لم يعلموا أن المبتدعة اجتهدوا وأخطأوا؟ فلماذا حاربوهم؟ ولماذا شنعوا عليهم؟ ولماذا أجمعوا علىٰ وجوب بغضهم ومفارقتهم والتحذير منهم؟

[أهل السنة مجمعون علىٰ بغض أهل البدع ومفارقتهم والتحذير منهم والتشهير بهم]

وقد نقل هذا الإجماع البغوي في كتابه شرح السنة(١)، وأبو عثمان الصابوني في كتابه عقيدة السلف وأصحاب الحديث(٢)، وآثار السلف في ذلك كثيرة طافحة تجدها في كتاب اللالكائي، وفي كتاب الآجري، وفي كتاب الخلال، وفي كتاب عبد الله بن أحمد في السنة وغيرها كثير، فراجعوها، واحذروا -بارك الله فيكم-.

فخلاصة الأمر: أن البدعة أشد من المعصية، وأخطر علىٰ دين الله، وأن المبتدع مخالف لأمر الله له بالاتباع؛ فإنه أمره بالاتباع فخالفه فذهب واجتهد بغض النظر عما في قلبه، هل اجتهد اتباعًا لهواه أم لم يتبع هواه لا علاقة لنا بهذا، نحن لنا بظاهره فقد اجتهد في موطن وجب عليه فيه الاتباع فَضَلَّ، هذا ما ندين الله به، وهو الذي كان عليه سلفنا الصالح رضي الله عنهم.

(١) قال رحمه الله في شرح السنة (١/٢٢٧): «وَقَدْ مَضَتِ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ وَأَتْبَاعُهُمْ، وَعُلَمَاءُ السُّنَّةِ عَلَىٰ هَذَا مُجْمِعِينَ مُتَّفِقِينَ عَلَىٰ مُعَادَاةِ أَهْلِ الْبِدْعَةِ، وَمُهَاجَرَتِهِمْ» اهـ.

(٢) قال رحمه الله في عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص٣١٥-٣١٦): «واتفقوا مع ذلك علىٰ القول بقهر أهل البدع، وإذلالهم وإخزائهم، وإبعادهم وإقصائهم، والتباعد منهم ومن مصاحبتهم ومعاشرتهم، والتقرب إلىٰ الله عز وجل بمجانبتهم ومهاجرتهم» اهـ.

س٦: هل من انتمىٰ إلىٰ الجماعات يعتبر مبتدعًا؟

ج/ هذا حسب الجماعات، فالجماعات التي عندها مخالفات للكتاب والسنة يُعتبر المنتمي إليها مبتدعًا.

❁ ❁ ❁

حاشية الرملي

هذا السؤال عن حكم من انتمىٰ إلىٰ الجماعات، والأصل عندنا في هذا -بارك الله فيكم- هو قول النبي ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَىٰ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «الْجَمَاعَةُ»(١) وفي رواية: «ما أنا عليه وأصحابي»(٢)، وقوله -عليه الصلاة والسلام- في حديث العرباض: «فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَىٰ اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ»(٣)، فإن النبي ﷺ قد بيَّن في هذين الحديثين أن الفرق الضالة ستوجد ولابد، وأن جميعها في النار، وأن فرقة الحق واحدة، وبين ما هي هذه الفرقة، فقال: «الجماعة»(٤)، وفي رواية: «ما أنا عليه وأصحابي»(٥).

---

(١) تقدم تخريجه ص٢٦.
(٢) تقدم تخريجه ص٢٦.
(٣) تقدم تخريجه ص٢٥.
(٤) تقدم تخريجه ص٢٦.
(٥) تقدم تخريجه ص٢٦.

[ضابط السني] وفي الحديث الثاني قال: «فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ»(١)، فصار الضابط عندنا في كون الشخص من أهل السنة: هو أن يتقيد بكتاب الله وبسنة رسوله ﷺ وبمنهج السلف الصالح ﷺ، ولا يكفي أن يقول أنا علىٰ الكتاب والسنة فقط؛ لأن كل واحدة من الفرق الموجودة الآن أو غالبها تقول نحن علىٰ الكتاب والسنة، لكنهم يفسرون الكتاب والسنة بأهوائهم وبما يحلو لهم، فما هو الضابط في معرفة الحق في ذلك؟ هو الرجوع إلىٰ ما كان عليه الصحابة ومن اتبعهم بإحسان فقط، / هذا هو الأصل العظيم الذي تفرعت عنه بقية الأصول التي من خالف منها أصلًا واحدًا صار مبتدعًا ولم يكن من أهلها، كما بين ذلك الإمام أحمد في رسالته أصول السنة فقال: «ومن السنة اللازمة التي من ترك منها خصلة ولم يقبلها ويؤمن بها لم يكن من أهلها»(٢)، فتبين عندنا أن هناك أصولًا

[من خالف أصلًا واحدًا من أصول السنة لم يكن من أهلها]

---

(١) تقدم تخريجه ص٢٥.

(٢) أصول السنة للإمام أحمد (ص٤٣)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (١/ ١٧٦) وفيه: «لم يقلها» بدل «ولم يقبلها»، ونحو قول الإمام أحمد ما قاله علي بن المديني ﷺ كما في اعتقاده الذي ساقه اللالكائي (١/ ١٨٥)، ومن ذلك ما قاله سفيان بن عيينة ﷺ كما في اعتقاده الذي ساقه اللالكائي بإسناده (١/ ١٧٥): «السنة عشرة فمن كن فيه فقد استكمل السنة، ومن ترك منها شيئًا فقد ترك السنة» ثم ذكر هذه الخصال، ومنه ما قاله البربهاري في شرح السنة (ص١٢٨): «ولا يحل لرجل مسلم أن يقول: فلان صاحب سنة حتىٰ يعلم منه أنه قد اجتمعت فيه خصال السنة، لا يقال له صاحب سنة حتىٰ تجتمع فيه السنة كلها»، ومنه ما قاله ابن بطة في الإبانة الصغرىٰ (ص١٩١) بعدما ذكر جملة من الأحاديث والآثار في التحذير من البدعة، والحث علىٰ التمسك بالسنة: «ونحن الآن ذاكرون شرح السنة ووصفها، وما هي في نفسها، وما الذي إذا تمسك به العبد ودان الله به سُمِّي بها، واستحق الدخول في أهلها، وما إن خالفه أو شيئًا منه دخل في جملة من عبناه وذكرناه وحذرنا منه من أهل البدع والزيغ..» اهـ (حسام)

للسنة والجماعة بها يكون الشخص سنيًا وبها يكون مبتدعًا، هي الضابط وهي الميزان؛ فإن أخذ بها واعتقدها وعمل بمقتضاها فهو سني، وإن خالف أصلًا واحدًا منها فهو مبتدع، هذا مقتضىٰ كلام الإمام أحمد، وقد جمع علماء السلف ﷺ هذه الأصول في كتب الاعتقاد.

وقال نعيم بن حماد، وهو من علماء السلف ﷺ: «مَنْ تَرَكَ حَدِيثًا مَعْرُوفًا فَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ، وَأَرَادَ لَهُ عِلَّةً أَنْ يَطْرَحَهُ فَهُوَ مُبْتَدِعٌ»[(١)] حديث معروف؛ أصل واحد، / هذا الحديث المعروف ما أوصافه؟ الصحة، فيعرف عند السلف بأنه صحيح لا علة له، كحديث الجارية التي سألها النبي ﷺ: «**أين الله**»، قالت: في السماء، قال: «**أعتقها فإنها مؤمنة**»[(٢)] فهذا الحديث صحيح عند السلف ودلالته التي يدل عليها واضحة وصريحة قال بها السلف ﷺ، ولا معارض صحيح لهذا الحديث، أما الشبهات فلا عبرة بها، فبهذه الضوابط فإن الحديث يعتبر حديثًا محكمًا ومن خالفه فقد خالف أصلًا من أصول أهل السنة والجماعة، فحديث الجارية حديث صحيح لا غبار علىٰ صحته أبدًا عند السلف بغض النظر عن المبتدعة الذين يضعفونه من أجل أن يتخلصوا منه، بل إن المبتدعة القدامىٰ ما كانوا يضعفونه وإنما كانوا يحرفونه، فلما تجرأ الناس علىٰ دين الله، وصار الأمر سهلًا صاروا يضعفونه مؤخرًا.

[ضوابط الحديث المحكم الذي من رده كان مبتدعًا]

خلاصة هذا أن الحديث صحيح لا غبار عليه عند السلف، -وهذا هو الضابط: كونه صحيحًا عند السلف بغض النظر عن الخلف والمبتدعة فهؤلاء لا ننظر إليهم-، وأن دلالته علىٰ أن الله في العلو

[العبرة بصحة الحديث عند السلف]

(١) الفقيه والمتفقه (١/ ٣٨٦).

(٢) أخرجه مسلم (٥٣٧) من حديث مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ -رضي الله عنه-.

لا خلاف فيها بين السلف ﷺ، وكتبهم مسطرة، وكلامهم واضح، والحديث صريح ولا معارض صحيح له، وإنما هي شبهات عند أهل البدع بتنصيص السلف ﷺ، ولَسْنَا نحن الذين نحكم في هذه، بل هم الذين يحكمون فنرجع إليهم؛ لأن الله ﷻ أمرنا باتباعهم؛ / لذلك من رد هذا الحديث وهو حديث معروف عند السلف ولم يعمل به وأراد له علة فهو مبتدع، هذا الضابط في وصف الشخص بأنه مبتدع سواء كانت القضية قضية عقائدية أو غير عقائدية، فإذا كان عندي حديث محكم لا غبار عليه والسلف قد نصوا علىٰ دلالته وأخذوا به فإن مخالفته تعتبر بدعة، أما المسائل الاجتهادية فإنها معلومة عند السلف كما أن الأصول معلومة، فما عليك إلا أن تتعلم حتىٰ تعرفها.

[الضابط في وصف الشخص بأنه مبتدع]

[ضابط وصف الجماعة بأنها مبتدعة]

فإذا اجتمعت جماعة علىٰ أصل مخالف لهذه الأصول؛ فهي فرقة ضالة مبتدعة، لا يجوز الانتماء إليها، ومن انتمىٰ إليها كان من أهلها، هذا حكم الله ﷻ علىٰ الناس: كل من انتمىٰ إلىٰ جماعة فهو منها، ويأخذ أحكامها ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ [المَائِدَة: ٥١]، فهذا حكم الله وليس حكمنا، فالحب والبغض والانتماء يعطيك حكم الجماعة التي تنتمي إليها، بهذا يكون الشخص مبتدعًا، وتكون الفرقة فرقة مستقلة عن بقية الفرق، فجماعة الإخوان المسلمين مثلًا وضعوا لهم أصولًا فاسدة بتفسيراتهم، وجماعة التبليغ كذلك، واجتمعوا عليها، ووالوا وعادوا عليها، فصاروا بذلك فرقًا ضالة، والسرورية كذلك، والقطبية كذلك، هذا هو الضابط.

[الواجب فهم كلام المبتدعة علىٰ ما يريدونه منه]

وهنا أنبه علىٰ أمر أخير وهو عندما تنظر في الأصل الذي يقرره المبتدع أو المبتدعة، لا تركز فقط علىٰ اللفظ، بل افهم ما الذي يريده

من هذا اللفظ، فمثلًا عندما تمر بك كلمة من أصول المعتزلة التوحيد، والعدل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فأنت عندما تقرأ هذه الألفاظ فإنه لا منكر فيها في ظاهر ما مر معك في كتاب الله وفي سنة رسول الله ﷺ بل هي ألفاظ طيبة كلها، وقد حث الشرع عليها، فقد حث علىٰ التوحيد، وعلىٰ العدل، وعلىٰ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لكن لابد أن ترجع إلىٰ تفسيرهم لهذه الكلمات ولا تفهم مباشرة ما تعرفه أنت من دلالات الشرع، وإنما افهم ماذا يريدون منها، فالمعتزلة -مثلًا- يريدون من التوحيد عندما يذكرونه نفيَ الصفات عن الله، ويريدون بالعدل نفي خلق الله لأفعال العباد، ويريدون من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر منازعة السلاطين والحكام، والخروج عليهم، وهذا الأصل موجود عند الخوارج أصلًا، ومنهم الإخوان والسرورية، وهو الذي يعتمده القطبيون -جماعة سيد قطب- جميعًا مؤخرًا، عندهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصل، ويريدون به منازعة السلطان الحاكم المسلم.

[رد مجمل في مسألة منازعة ولاة الأمور]

وسيأتي -إن شاء الله- رد خاص علىٰ هذه المسألة، لكن بشكل مجمل نقول: أمر الله -تبارك وتعالىٰ- بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لكن هل قال لك اخرج علىٰ الحاكم الظالم الفاسد كي تنهىٰ عن المنكر؟ أم علمك وبيّن لك أن تنكر في قلبك ولا ترضىٰ بما يفعل من منكرات، ولا تقره عليها، ولا تعينه عليها، ولكن لا تنزع يدًا من طاعة؟ هناك أكثر من مائة حديث[1] تبين لك هذه الأحكام، وأن ولي

(١) ولفضيلة الشيخ العلامة محمد بن عبد الوهاب الوصابي العبدلي اليماني ﵀ محاضرة ذكر فيها هذه الأحاديث، فليراجعها من أحب. (حسام)

الأمر له حكم خاص في كيفية نهيه عن المنكر؛ لأن إعلان النهي عن المنكر معه يؤدي إلىٰ منكر أعظم، وقد نص أهل العلم ومنهم السلف ﷺ علىٰ أن إزالة المنكر إذا كانت ستؤدي إلىٰ منكر أعظم؛ فإن هذه الإزالة تكون منكرة في نفسها، ويحرم عليك أن تفعلها، هذه هي أصول أهل السنة وهي أصول منضبطة.

[رد فرية الإخوان الكذبة بأن أهل السنة يوالون الظلمة]

ولكن الإخوان الكذبة -وهم كذبة؛ يتقربون إلىٰ الله بالكذب- يحاولون أن يلبسوا علىٰ الناس، وأن يفهموهم أن أهل السنة -أهل الحديث، السلفيين- يوالون الظلمة -هكذا يروجون بين العامة- وينصرونهم علىٰ الظلم، وهذا باطل -أعوذ بالله- وكذب، نحن ننكر ما يفعله الحكام من ظلم ومن فساد في الأرض ومن عدم تحكيم شريعة الله، هذا كله ننكره، ونقول أنه محرم ولا يجوز، ولكننا نتقيد بشرع الله في معاملتنا معهم، فنحن لسنا أصحاب أهواء ولسنا أصحاب دنيا، ولو أردنا أن نتبع أهواءنا لاتخذنا الطريق الذي أنتم عليه؛ لأن هذا هو طريق الهوىٰ، وهو الذي يحقق الرغبات الدنيوية؛ لذلك تجدون معكم وخلفكم الهمج الرعاع، أما من يريد الدين ويتبع كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ فينفر عنكم مباشرة؛ لأنه يعلم أنكم علىٰ باطل، تريدون الدنيا والكراسي، هذا همكم الأكبر، أما نحن فهمنا رضا الله ﷻ لا نبالي بكم ولا بما تقولون، والحكام عندنا لا نغلو فيهم ولا نقصر.

وقد أخبر النبي ﷺ وبيَّن: أن أول ما ينقض من الإسلام الحكم[1]، وأنه سيأتي حكام لا يحكمون بشريعة الله ومع ذلك لم يقل

(١) أخرجه أحمد (٢٢١٦٠)، وابن حبان (٦٧١٥) من حديث أبي أمامة الباهلي ﷺ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٥٧٢).

لنا اخرجوا عليهم، بل إن النصوص مليئة بالصبر عليهم؛ لأن الخروج عليهم يؤدي إلىٰ مفاسد عريضة.

❀ ❀ ❀

س٧: ما رأيكم في الجماعات كحكم عام؟

ج/ كل من خالف جماعة أهل السنة فهو ضال، ما عندنا إلا جماعة واحدة هم أهل السنة والجماعة، ومن خالف هذه الجماعة فهو مخالف لمنهج الرسول ﷺ.

ونقول -أيضًا-: كل من خالف أهل السنة والجماعة فهو من أهل الأهواء، والمخالفات تختلف في الحكم بالتضليل أو بالتكفير حسب كبرها وصغرها، وبعدها وقربها من الحق.

❀ ❀ ❀

حاشية الرملي

هذا السؤال يقول فيه صاحبه: ما رأيكم في الجماعات كحكم عام؟

وقد علمنا مما سبق أن جماعة الحق واحدة، وأن الطريق المستقيم طريق واحد، وقد بين هذا ربنا -تبارك وتعالىٰ- في كتابه الكريم، وبينه نبينا ﷺ في سنته وشرحه ووضحه بشكل لا يبقىٰ معه أي لبس، فقد خط النبي ﷺ خطًا مستقيمًا ثم خط علىٰ جانبيه خطوطًا، ثم قال: «**هَذَا صِرَاطُ اللهِ مُسْتَقِيمًا**»، فدل أنه طريق واحد، ثم قال: «**وَهَذِهِ السُّبُلُ عَلَىٰ كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ**»، ثُمَّ قَرَأَ ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا

فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ﴾ [الأنعام: ١٥٣](١) فأفرد الله الطريق، فقال: ﴿صِرَٰطِي﴾؛ لأنه طريق واحد، وجمع سبل الضلال، فقال: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ﴾؛ لأنها طرق كثيرة مختلفة، وبين ذلك النبي ﷺ أيضًا في الحديث الآخر الذي قال فيه: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَىٰ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «الْجَمَاعَةُ»(٢) أو «ما أنا عليه وأصحابي»(٣)، فتبين بهذه النصوص وغيرها من النصوص أن طريق الحق واحد، وأن الجماعة الناجية عند الله ﷻ والطائفة المنصورة واحدة، كما قال -عليه الصلاة والسلام-: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَىٰ الْحَقِّ»(٤)، فهي طائفة واحدة.

[الواجب الاجتماع علىٰ الحق لا مجرد الاجتماع]

وهذا أمر ظاهر لا خفاء فيه، فمن أخذ بأصول هذه الطائفة فهو من أهلها، كما ذكر الإمام أحمد ونعيم بن حماد فيما تقدم من الكلام(٥)، ومن خالف أصلًا واحدًا من هذه الأصول فهو مبتدع ضال مخالف لهذه الطائفة، ومُفَرِّق لجماعة المسلمين؛ لأن الله ﷻ أمرنا أن نجتمع علىٰ هذا الطريق، ولم يأمرنا بمجرد الاجتماع فقط -والْحَظِ الفرقَ بين فهم كثير من عامة الناس وفهم الحزبيين، وبين ما أراده الله ﷻ من الاجتماع-، فإنه سبحانه أراد منا أن نجتمع علىٰ

(١) تقدم تخريجه ص٢٩.
(٢) تقدم تخريجه ص٢٦.
(٣) تقدم تخريجه ص٢٦.
(٤) تقدم تخريجه ص٣١.
(٥) انظر: ص٤٦ و٤٧.

الحق، وليس أي اجتماع، قال: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، أي عن حبل الله، فالمعنىٰ تمسكوا بحبل الله، الذي هو كتابه وسنة نبيه ﷺ، شريعته التي كان عليها السلف الصالح ﷺ، تمسكوا بها، واجتمعوا عليها، ولا تتفرقوا عنها، هذا هو الاجتماع المطلوب، أما الاجتماع علىٰ الحق والباطل فهو اجتماع مرفوض، / فعندما جاء النبي ﷺ إلىٰ قريش كانوا مجتمعين ففرقهم علىٰ الحق، فرق بين الحق والباطل، وسمي عمر بالفاروق؛ لأنه فرق بين الحق والباطل، والقرآن سمي فرقانًا؛ لأنه فرق بين الحق والباطل، فالتفريق بين الحق والباطل مطلوب، والتمييز بين الحق والباطل، وأهل الحق وأهل الباطل واجب شرعيّ ومطلب مرعيّ؛ ﴿لِّيَهۡلِكَ مَنۡ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٖ وَيَحۡيَىٰ مَنۡ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٖۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٤٢] بخلاف طريقة المميعة وغيرهم ممن يحاولون جمع الناس، سواء كان علىٰ الطريق المستقيم أو علىٰ طرق الضلال -نعوذ بالله من ذلك-.

[الدين قائم علىٰ التفريق بين الحق والباطل]

فالقصدُ أن الواجب أن يكون الشخص علىٰ منهج السلف الصالح ﷺ، وأن يكون مع هذه الطائفة المنصورة والفرقة الناجية علىٰ أصولهم وعلىٰ طريقهم، فمن خالفهم في أصل واحد، فليس منهم، وأي جماعة تجتمع علىٰ أصل مخالف لأصول أهل السنة والجماعة فهي فرقة من الفرق الضالة، لا يجوز للمسلم أن ينتمي إليها، ومن انتمىٰ إليها فهو من أهلها ويأخذ حكمها، فإن كان هذا الأصل الذي خالفت فيه تعتبر مخالفته كفرًا فإنه يُكَفَّر، وإن كانت مخالفته تُعَدُّ بدعة يُبَدَّع، ويكون مبتدعًا.

[الواجب اتباع منهج السلف]

فهذه طريقة الحكم علىٰ الجماعات وعلىٰ الأفراد: أن ننظر إلىٰ أصولهم، فإن وافقت أصول أهل السنة والجماعة كانوا من أهلها، وإن

[الحكم علىٰ الجماعات والأفراد إنما يكون بالنظر إلىٰ أصولهم]

خالفت أصول أهل السنة والجماعة لم يكونوا من أهلها حتىٰ ولو في أصل واحد، فالقضية ليست قضية عدد، واحد أو اثنين أو ثلاثة أو أربعة كما يقول بعض رؤوس الفرق المعاصرين: لا يخرج الشخص من السلفية حتىٰ يخالف أصلين ثلاثة أربعة، لا أدري إلىٰ أين ينتهي العدد معهم، وقد رد الإمام أحمد هذا القول(١)، فمن خالف أصلًا واحدًا من أصول أهل السنة والجماعة فهو مبتدع، فإن كان أصلهم هذا الذي خالفوا فيه قد دلت أدلة الشرع علىٰ أن مخالفته كفر فَتُكَفَّر الجماعة، ويحكم عليها بأنها جماعة كافرة، وأما إذا كانت مخالفة هذا الأصل بدعة فيحكم علىٰ الجماعة بأنها مبتدعة، ومن انتمىٰ إليهم فإنه مبتدع، كجماعة الإخوان، وجماعة التبليغ، وجماعة القطبية، وجماعة السرورية وما شابه.

ومن أراد التفصيل في معرفة أصول هذه الجماعات وما الذي خالفت فيه أهل السنة والجماعة فليرجع إلىٰ كتب أهل السنة التي صُنِّفت في هذا الباب، ومن أهمها كتاب (المورد العذب الزلال) للشيخ النجمي؛ فإنه قد بين أصول هذه الجماعات التي فارقت بها أهل السنة والجماعة، والله أعلم.

(١) وقد تقدم قوله في الصحيفة (٤٦)، وتقدم النقل عن علي بن المديني، وسفيان ابن عيينة، والبربهاري، وابن بطة -رحمهم الله- في الحاشية هناك. (حسام)

[بيان منهج السلف الصالح
في تعاملهم مع المبتدعة، ووجوب اتباعهم فيه]

س٨: هل تُخالَط الجماعات أم تُهجر؟

جـ/ المخالطة إذا كان القصد منها دعوتهم -ممن عندهم علم وبصيرة- إلىٰ التمسك بالسنة، وترك الخطأ فهذا طّيب، وهو من الدعوة إلىٰ الله، أما إذا كان الاختلاط معهم من أجل المؤانسة معهم، والمصاحبة لهم، بدون دعوة، وبدون بيان؛ فهذا لا يجوز.

فلا يجوز للإنسان أن يخالط المخالفين إلا علىٰ وجه فيه فائدة شرعية، من دعوتهم إلىٰ الإسلام الصحيح، وتوضيح الحق لهم لعلهم يرجعون، كما ذهب ابن مسعود ﵁ إلىٰ المبتدعة الذين في المسجد، ووقف عليهم، وأنكر عليهم بدعتهم(١).

وابن عباس ﵄ ذهب إلىٰ الخوارج، وناظرهم، ودحض شبههم، ورجع منهم من رجع(٢).

(١) أخرجه الدارمي في مسنده (٢١٠)، وصححه الألباني في السلسة الصحيحة ضمن حديث (٢٠٠٥).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٠٣٧)، وأحمد في المسند (٣١٨٧) مختصرًا، والنسائي في الكبرىٰ (٨٥٢٢)، وعبد الرزاق في المصنف (١٨٦٧٨)، والحاكم في المستدرك (٢٦٥٦) مطولًا، وقال: صحيح علىٰ شرط مسلم ولم يخرجاه، وقد حسن إسناده الألباني في صحيح سنن أبي داود (٤٠٣٧).

فالمخالطة لهم إذا كانت علىٰ هذا الوجه فهي مطلوبة، وإن أصروا علىٰ باطلهم وجب اعتزالهم ومنابذتهم، وجهادهم في الله.

❁ ❁ ❁

حاشية الرملي

هذا السؤال يقول فيه صاحبه: هل تخالَطُ الجماعات أم تهجر؟

وقد أجاب الشيخ -حفظه الله- بالتفصيل في المسألة، ونحن نرجع في ذلك إلىٰ ما قرره السلف الصالح ﭫ؛ فمنهجنا هو منهج السلف، فنعرض هذه المسألة علىٰ السلف ﭫ، فما حكم مخالطة الجماعات المبتدعة المخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة؟

[أقسام المبتدعة وحكم كل قسم]

هنا عندنا أصل -بارك الله فيكم- في التعامل مع المبتدعة عمومًا، وذلك أننا نقسم المبتدعة إلىٰ قسمين:

قسم من عامة الناس، لكنهم مع هؤلاء المبتدعة، فهؤلاء يُتَرَفَّقُ بهم ويصبر عليهم وينصحون؛ حتىٰ يكون التأثير من قِبَل أهل الحق عليهم.

وأما القسم الثاني: فهم أصحاب شبهات، إذا جالستهم أثَّروا عليك بشبهاتهم وألقوها في قلبك، فربما يعلق شيء منها في قلبك فتضل، فمثل هؤلاء خطيرون جدًا علىٰ دينك، وهجرهم واجب في الشرع؛ وذلك أن السلف ﭫ في كلامهم كانوا يحذرون أشد التحذير من مجالسة أهل البدع ومخالطتهم ومصاحبتهم؛ لأن الأمر كما ذكرنا -بارك الله فيكم- ربما ألقىٰ عليك المبتدع شبهة فتضل.

[الأصل في مجانبة المبتدعة حديث الدجال]

والأصل في هذا عندنا حديث الدجال؛ فقد جاء في الحديث عند أبي داود وغيره من حديث عمران بن حصين ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَّالِ فَلْيَنْأَ عَنْهُ، فَوَاللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتِيهِ وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ فَيَتَّبِعُهُ، مِمَّا يَبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ»(١) وفي رواية: «مما يرىٰ من الشبهات»(٢)، فالدجال تكون معه شبهات، فإذا رآها الشخص وهو يحسب أنه مؤمن، أي أنه يعتمد علىٰ إيمانه، فبدل أن يفر منه؛ خشيةَ أن تلتبس عليه شبهاته فيقع في الضلال يذهب ويسمع منه ويرىٰ، وعنده شبهات قوية، فينحرف هذا الشخص معه، وهكذا الحال مع أهل البدع جميعًا، قال: «مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَّالِ فَلْيَنْأَ مِنْهُ»، فمن سمع منكم بضال مبتدع صاحب شبهات فلينأ منه وليهرب وليفر وليبتعد عنه، لا أن يقترب منه ويجالسه ويصاحبه؛ لأن هذه الشبهات تؤثر علىٰ القلوب وأنت لا تأمن علىٰ قلبك؛ فقلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء(٣).

[تحذير النبي ﷺ من المبتدعة]

وقد حذرنا النبي ﷺ من المبتدعة أشد التحذير؛ لعظم خطرهم علىٰ الدين، قال النبي ﷺ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّىٰ اللهُ فَاحْذَرُوهُمْ»(٤) ولم يقل اذهبوا وجالسوهم، وجاء في الحديث الآخر: أن حذيفة بن اليمان سأل النبي ﷺ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ، دُعَاةٌ إِلَىٰ أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا؟ فَقَالَ: «هُمْ مِنْ

(١) أخرجه أبو داود (٤٣١٩).
(٢) هذا اللفظ عند الحاكم (٨٦١٥)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٣٧٤٥٩).
(٣) أخرجه مسلم (٢٦٥٤) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ﵄. (حسام)
(٤) تقدم تخريجه ص١٧.

جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا»(١) فحذر النبي ﷺ من هؤلاء، وقال -عليه الصلاة والسلام- في الخوارج: «إِنَّ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ، وَيَدَعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ»(٢)، فهذا تحذير من الخوارج، وهي فرقة من فرق الضلال والبدع، حَذَّرَنَاهم النبي ﷺ؛ لعظم خطرهم وقوة شبهاتهم علىٰ الناس، وخاصة أنهم يُظْهِرون للناس العبادة والزهد والتقوىٰ، وبهذا تكون الأمور أشد في خداع الناس والتلبيس عليهم، فلذلك خصهم النبي ﷺ بذكر هذه الأوصاف الخاصة التي ينخدع المسلمون بها.

[احذر أن تغتر بما يظهره أهل البدع من عبادة وتنسك]

وأهل البدع اليوم يستعملون القرآن؛ لخداع الناس، فيفتحون مراكز لتحفيظ القرآن -زعموا- وللتجويد وما شابه، فيستخدمون الأشياء التي تميل نفوس الناس إليها، ولكن الحقيقة من وراء ذلك هي أنهم يربونهم علىٰ الحزبية، وعلىٰ منازعة الحكام، ويستعملونهم حطبًا للوصول إلىٰ الكراسي -هذه الحقيقة-، فهؤلاء كذلك عندهم عبادة، يظهرون لك العبادات والطاعات فتغتر بهم وتنخدع، فلذلك نبه النبي ﷺ وهو الناصح الأمين علىٰ ذلك؛ حتىٰ لا تنخدع بمثل هذا، فذكر هذه الأوصاف، فهي أوصاف تحذيرية، فاحذر أن تنخدع بمثل هذا، قال: «لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ»(٢) مع أنك تحقر صلاتك إلىٰ

(١) تقدم تخريجه ص٢٩.

(٢) متفق عليه: البخاري (٣٣٤٤)، ومسلم (١٠٦٤) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

صلاتهم وقراءتك إلىٰ قراءتهم، لكن هذه القراءة لا تجاوز حناجرهم؛ لأنهم لا يتأولون القرآن كما يتأوله السلف، يعني لا يفسرونه كتفسير السلف بل يفسرونه علىٰ أهوائهم ومرادهم ويعملون به بناء علىٰ ذلك، فالبدعة خطيرة جدًا علىٰ الدين والدنيا، فلا تَسْتَخّفوا بالبدع كما يفعل المميعة، ولا تستخفوا بمجالسة أهل البدع؛ لأنهم يؤثرون عليكم، فتحذيرات النبي ﷺ دالة علىٰ ذلك.

[من آثار السلف في الحذر والتحذير من البدع وأهلها]

وأما آثار السلف في هذا فكثيرة، وكثيرة جدًا، ومنها أثر ابن سيرين أنه جاءه رجلان من أهل الأهواء وأرادا أن يكلماه، قال: ولا كلمة، قالوا: نقرأ عليك آية، قال: ولا آية، قال: تقومان عني أو لأقومنّ، لا يجالسونهم، فقالوا له: يا محمد ما منعك أن يقرؤوا عليك آية؟ ما المشكلة مع آية يقرؤونها، هي آية من القرآن؟ قال: «إني كرهت أن يقرآ آية فيحرفانها فيقر ذلك في قلبي»(١)، فهذا محمد ابن سيرين -وهو من هو- يقول هذا الكلام، فلا تغشَّ نفسك بنفسك وتظن أنك قادر علىٰ مواجهة الشبهات، إياك أن تفعل كما فعل الذي قد وثق بإيمانه فذهب إلىٰ الدجال فوقع في شبهاته، احذر علىٰ نفسك؛ فإن سلامة دينك لا يعدلها شيء أبدًا، فمهما ظننت من مصالح ومفاسد فلن تجد أعظم من مصلحة حفظ دينك، فاجعل هذا ميزانًا ثابتًا في حياتك، فما يحفظ عليك دينك وينجيك من خطر زواله أو نقصه اجعله المقدم عندك في حياتك كلها، ومن ذلك عدم مخالطة أهل البدع ومجالستهم، فإنه أَمْرٌ قد أجمع السلف ﭫ علىٰ تحريمه، وأجمعوا كذلك علىٰ

(١) أخرجه الدارمي في مسنده (٤١١)، والآجري في الشريعة (١/ ٤٤١)، وابن بطة في الإبانة الكبرىٰ (٢/ ٤٤٥)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١/ ١٥١).

وجوب هجر أهل البدع وبغضهم ومفارقتهم، وقد نقل هذا الإجماع البغوي في شرح السنة، وأبو عثمان الصابوني في عقيدة السلف أصحاب الحديث[١]، والآثار عن السلف في هذا كثيرة، انظروها في شرح السنة للّالكائي، وفي الشريعة للآجري وغيرها من الكتب التي اعتنت بنقل مذهب السلف في العقيدة، هذا هو ديننا.

[مجانبة المبتدعة وعدم مجالستهم ومخالطتهم من الأصول المنقوضة عند المميعة]

واعْتَبِر بالمميعة فإنهم لما فتحوا علىٰ أنفسهم مجالسة أهل البدع ومخالطتهم ونقضوا هذا الأصل الذي عندنا؛ تأثروا بهم وأحبوهم وأخذوا عنهم، وصاروا يوالون ويعادون فيهم، فحاربوا أهل الحق -أهل السنة- لأجلهم، وصاروا يدافعون عن المبتدعة ويصفون أهل السنة بالغلاة؛ لأنهم مَيَّعوا فصاروا يرون الحق غلوًا، والميزان الذي بيننا وبينهم الذي نتحاكم إليه هو كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ومنهج السلف الصالح رضي الله عنهم الذي يزعمون أنهم عليه كذبًا وزورًا، فلقد رأيناهم وسمعنا كلامهم في مجالستهم لأهل البدع وتأثرهم بهم ودفاعهم عنهم، بل زادوا علىٰ ذلك فصاروا يُبْغِضون أهل السنة لكلامهم في أهل البدع، فهذه من الأصول المنقوضة عندهم، والتي خالفونا فيها -وما زلنا ننبه علىٰ أصولهم التي خالفوا فيها أهل السنة والجماعة؛ حتىٰ لا يغتر الناس بهم-، فنحن نعيش في وسطهم؛ لذلك نحن من أعلم الناس بهم في هذا الزمن، والله المستعان.

هذا التفصيل الذي ذكرته هو الذي عليه السلف الصالح رضي الله عنهم، فتمسكوا به فالأمر مهم وجاد ففيه حفظ دينك يا عبد الله، وسلامة دينك لا يعدلها شيء، احفظ حديث الدجال هذا الذي ذكرناه لك جيدًا،

(١) تقدم نقلهما في حاشية ص٤٤.

وضَعْهُ نصب عينيك دائمًا، وكلما رأيت مبتدعًا عنده شبهات يلقيها علىٰ الناس فتذكر هذا الحديث وفر منه ليسلم لك دينك.

[ما يستثنىٰ من مجادلة أهل البدع ومخاصمتهم]

ويستثنىٰ من ذلك: إقامة الحجة علىٰ أهل البدع، وقد توسع بعض الشباب في هذه القضية فصاروا يذهبون ويجالسون بعض أصحاب الشبهات، وأولئك يلقون عليهم الشبهات ولا يستطيعون ردها، ووالله تأتيني رسائل كثيرة ومكالمات، كلمت فلانًا وقال لي كذا وكذا، كيف نرد، كيف نجيب، لماذا؟ لماذا تضع نفسك في هذا المقام؟ أنت لست أهلًا لمثل هذا؛ فهذا خاص بالعلماء الذين يعرفون كيف يردون الشبهات، هل ذهب إلىٰ الخوارج -الذين خرجوا علىٰ علي ابن أبي طالب- رجل من عامة الناس أو من أنصاف المتعلمين ليقيم عليهم الحجة ويبين لهم المحجة؟ لا، من الذي ذهب؟ حبر من أحبار الأمة إمام قد دعا له النبي ﷺ بالعلم، هذا الذي ذهب وناقشهم، وبين لهم الحق بأدلته، لستَ أنت يا مسكين، لا تحسن الظن بنفسك وبعلمك واترك هذا المجال لأهله، لا تُعَرِّض دينك للخطر.

واليوم الأمر مختلف والحمد لله فالعلم بيّن واضح منتشر في كل مكان، فالذي يريده يبحث عنه وسيجده، والمُعْرِض عنه لا حيلة فيه، ماذا نفعل له؟ نذهب نلقمه العلم تلقيمًا؟ ما نحتاج، ما كلفنا الله بهذا، كلف الله العلماء بالبيان والنصح ونشر الخير بين الناس، وهم قائمون بحمد الله علىٰ قدم وساق بهذا العمل، يكون في مدينة ما طالب علم مبتدع، العلم فيها منتشر، وتقول أريد أن أذهب وأقيم عليه الحجة، هذا لا يحتاج لإقامة حجة؛ فالحجة قائمة وبينة بالنسبة له، فلو أنه أراد الحق لاتبعه، بل إن منهم من يأخذ كلام أهل العلم من أهل السنة وأهل

التوحيد فينشرونه ويردون عليه أيضًا، فالأمر منتهٍ مع أمثال هؤلاء، أما في حال أنك وجدت مجموعة خرجت ببدعة جديدة واحتجنا أن نرد علىٰ هذه البدعة فإننا نرسل إليها عالمًا حبرًا متمكنًا لا تنطلي عليه الشبهات في غالب الظن -وإلا فلا يوجد أحد يسلم في الحقيقة-، فيذهب ويكلمهم أو يرسل إليهم رسالة، ويكفي هذا، وكلما وجدتَ طريقة لسلامة دينك فهي الأولىٰ.

ويستثنىٰ من ذلك ما لو اضطر شخص أمام السلطان أن يناظر مبتدعًا لبيان الحق من الباطل للسلطان من أجل أن ينصر الحق فعندئذ نقول له أنت مضطر لابد لك من أن تقوم في هذا المقام، أو وُجد شخص حصل عليه تلبيس واضطربت عنده الأمور ويريد أن يعرف الحق فهذا نرشده إلىٰ عالم من العلماء يذهب ويجلس معه ويناقشه حتىٰ يبين له الحق من الباطل هذه حالات استثنائية، وقد ذكرها الآجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الشريعة(١)، هذا هو الذي يُجالس ويناظر، من أجل إقامة الحجة عليه، أو لإظهار الحق من الباطل، / وليس معنىٰ ذلك أن نكون له جلساء وأصحابًا وأصدقاء دائمًا، بل مجلس أو مجلسان علىٰ قدر ما تقتضيه الحاجة وينتهي الأمر، هذا ما كان عليه سلفنا الصالح رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، والله أعلم. [تنبه ولا تخدع نفسك]

❊ ❊ ❊

(١) فإنه قد بَوَّبَ بابًا فقال: باب ذم الجدال والخصومات في الدين، وساق فيه الآثار في ذلك ثم قال: «مَنْ كَانَ لَهُ عِلْمٌ وَعَقْلٌ، فَمَيَّزَ جَمِيعَ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرِي لَهُ مِنْ أَوَّلِ الْكِتَابِ إِلَىٰ هَذَا الْمَوْضِعِ عَلِمَ أَنَّهُ مُحْتَاجٌ إِلَىٰ الْعَمَلِ بِهِ، فَإِنْ أَرَادَ اللَّهُ بِهِ خيرًا لَزِمَ سُنَنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمَا كَانَ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ مِنْ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ عَصْرٍ، وَتَعَلَّمَ الْعِلْمَ لِنَفْسِهِ؛ لِيَنْتَفِيَ عَنْهُ الْجَهْلُ، وَكَانَ مُرَادُهُ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ لِلَّهِ تَعَالَىٰ، وَلَمْ يَكُنْ مُرَادُهُ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ لِلْمِرَاءِ وَالْجِدَالِ وَالْخُصُومَاتِ، =

. . . .

= وَلَا لِدُنْيَا، وَمَنْ كَانَ هَذَا مُرَادُهُ سَلِمَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَىٰ مِنَ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ وَالضَّلَالَةِ، وَاتَّبَعَ مَا كَانَ عَلَيْهِ مَنْ تَقَدَّمَ مِنْ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ لَا يُسْتَوْحَشُ مِنْ ذِكْرِهِمْ، وَسَأَلَ اللَّهَ تَعَالَىٰ أَنْ يُوَفِّقَهُ لِذَلِكَ.

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَإِنْ كَانَ رَجُلٌ قَدْ عَلَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ عِلْمًا، فَجَاءَهُ رَجُلٌ يَسْأَلُهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ فِي الدِّينِ، يُنَازِعُهُ فِيهَا وَيُخَاصِمُهُ، تَرَىٰ لَهُ أَنْ يُنَاظِرَهُ، حَتَّىٰ تَثْبُتَ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ، وَيَرُدَّ عَلَيْهِ قَوْلَهُ؟

قِيلَ لَهُ: هَذَا الَّذِي نُهِينَا عَنْهُ، وَهُوَ الَّذِي حَذَّرَنَاهُ مَنْ تَقَدَّمَ مِنْ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ.

فَإِنْ قَالَ: فَمَاذَا نَصْنَعُ؟

قِيلَ لَهُ: إِنْ كَانَ الَّذِي يَسْأَلُكَ مَسْأَلَتَهُ مَسْأَلَةَ مُسْتَرْشِدٍ إِلَىٰ طَرِيقِ الْحَقِّ لَا مُنَاظَرَةً، فَأَرْشِدْهُ بِأَلْطَفِ مَا يَكُونُ مِنَ الْبَيَانِ بِالْعِلْمِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَقَوْلِ الصَّحَابَةِ، وَقَوْلِ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَإِنْ كَانَ يُرِيدُ مُنَاظَرَتَكَ، وَمُجَادَلَتَكَ، فَهَذَا الَّذِي كَرِهَ لَكَ الْعُلَمَاءُ، فَلَا تُنَاظِرْهُ، وَاحْذَرْهُ عَلَىٰ دِينِكَ، كَمَا قَالَ مَنْ تَقَدَّمَ مِنْ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ إِنْ كُنْتَ لَهُمْ مُتَّبِعًا.

فَإِنْ قَالَ: فَنَدَعُهُمْ يَتَكَلَّمُونَ بِالْبَاطِلِ، وَنَسْكُتُ عَنْهُمْ؟

قِيلَ لَهُ: سُكُوتُكَ عَنْهُمْ وَهِجْرَتُكَ لِمَا تَكَلَّمُوا بِهِ أَشَدُّ عَلَيْهِمْ مِنْ مُنَاظَرَتِكَ لَهُمْ، كَذَا قَالَ مَنْ تَقَدَّمَ مِنَ السَّلَفِ الصَّالِحِ مِنْ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ».

ثم ساق بعض الآثار فيما ذكره ثم قال:

«أَلَمْ تَسْمَعْ رَحِمَكَ اللَّهُ إِلَىٰ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُنَا لَهُ مِنْ قَوْلِ أَبِي قِلَابَةَ: لَا تُجَالِسُوا أَهْلَ الْأَهْوَاءِ وَلَا تُجَادِلُوهُمْ، فَإِنِّي لَا آمَنُ أَنْ يَغْمِسُوكُمْ فِي الضَّلَالَةِ، أَوْ يَلْبِسُوا عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ بَعْضَ مَا لُبِّسَ عَلَيْهِمْ، أَوَ لَمْ تَسْمَعْ إِلَىٰ قَوْلِ الْحَسَنِ وَقَدْ سَأَلَهُ رجل عَنْ مَسْأَلَةٍ فَقَالَ: أَلَا تُنَاظِرُنِي فِي الدِّينِ؟ فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ: أَمَّا أَنَا فَقَدْ أَبْصَرْتُ دِينِي، فَإِنْ كُنْتَ أَنْتَ أَضْلَلْتَ دِينَكَ فَالْتَمِسْهُ، أَوَ لَمْ تَسْمَعْ إِلَىٰ قَوْلِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ: مَنْ جَعَلَ دِينَهُ غَرَضًا لِلْخُصُومَاتِ أَكْثَرَ التَّنَقُّلَ».

ثم قَالَ: «فَمَنِ اقْتَدَىٰ بِهَؤُلَاءِ الْأَئِمَّةِ سَلِمَ لَهُ دِينُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَىٰ.

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَإِنِ اضْطَرَّنِي فِي الْأَمْرِ وَقْتًا مِنَ الْأَوْقَاتِ إِلَىٰ مُنَاظَرَتِهِمْ وَإِثْبَاتِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ أَلَا أُنَاظِرُهُمْ؟

قِيلَ لَهُ: الِاضْطِرَارُ إِنَّمَا يَكُونُ مَعَ إِمَامٍ لَهُ مَذْهَبٌ سُوءٌ، فَيَمْتَحِنُ النَّاسَ وَيَدْعُوهُمْ =

. . . .

= إِلَىٰ مَذْهَبِهِ، كَفِعْلِ مَنْ مَضَىٰ فِي وَقْتِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: ثَلَاثَةُ خُلَفَاءَ امْتَحَنُوا النَّاسَ، وَدَعَوْهُمْ إِلَىٰ مَذْهَبِهِمُ السُّوءِ، فَلَمْ يَجِدِ الْعُلَمَاءُ بُدًّا مِنَ الذَّبِّ عَنِ الدِّينِ، وَأَرَادُوا بِذَلِكَ مَعْرِفَةَ الْعَامَّةِ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ، فَنَاظَرُوهُمْ ضَرُورَةً لَا اخْتِيَارًا، فَأَثْبَتَ اللَّهُ تَعَالَىٰ الْحَقَّ مَعَ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَمَنْ كَانَ عَلَىٰ طَرِيقَتِهِ، وَأَذَلَّ اللَّهُ تَعَالَىٰ الْمُعْتَزِلَةَ وَفَضَحَهُمْ وَعَرَفَتِ الْعَامَّةُ أَنَّ الْحَقَّ مَا كَانَ عَلَيْهِ أَحْمَدُ وَمَنْ تَابَعَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وأَرْجُو أَنْ يُعِيذَ اللَّهُ الْكَرِيمُ أَهْلَ الْعِلْمِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ مِنْ مِحْنَةٍ تَكُونُ أَبَدًا».

ثم ذكر طرفًا من مناظرة أبي عبد الرحمن عبد الله بن محمد بن إسحاق الأذرمي لابن أبي دؤاد بحضرة الواثق ثم قَالَ: «وَبَعْدَ هَذَا نَأْمُرُ بِحِفْظِ السُّنَنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَسُنَنِ أَصْحَابِهِ ﷺ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَقَوْلِ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ مِثْلُ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، وَالْأَوْزَاعِيِّ، وَسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، وَابْنِ الْمُبَارَكِ وَأَمْثَالِهِمْ، وَالشَّافِعِيِّ، وَأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَالْقَاسِمِ بْنِ سَلَّامٍ، وَمَنْ كَانَ عَلَىٰ طَرِيقَةِ هَؤُلَاءِ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَيُنْبَذُ مَنْ سِوَاهُمْ، وَلَا يُنَاظِرُ، وَلَا يُجَادِلُ وَلَا يُخَاصِمُ، وَإِذَا لَقِيَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ فِي طَرِيقٍ أَخَذَ فِي غَيْرِهِ، وَإِنْ حَضَرَ مَجْلِسًا هُوَ فِيهِ قَامَ عَنْهُ، هَكَذَا أَدَّبَنَا مَنْ مَضَىٰ مِنْ سَلَفِنَا» ثم ساق آثارًا في ذلك، ثم قال:

«فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: هَذَا الَّذِي ذَكَرْتَهُ وَبَيَّنْتَهُ قَدْ عَرَفْنَاهُ، فَإِذَا لَمْ تَكُنْ مُنَاظَرَتُنَا فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَهْوَاءِ الَّتِي يُنْكِرُهَا أَهْلُ الْحَقِّ، وَنُهِينَا عَنِ الْجِدَالِ وَالْمِرَاءِ وَالْخُصُومَةِ فِيهَا، فَإِنْ كَانَتْ مَسْأَلَةٌ مِنَ الْفِقْهِ فِي الْأَحْكَامِ، مِثْلُ الطَّهَارَةِ وَالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ وَالْحَجِّ وَالنِّكَاحِ وَالطَّلَاقِ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنَ الْأَحْكَامِ، هَلْ لَنَا مُبَاحٌ أَنْ نُنَاظِرَ فِيهِ وَنُجَادِلَ، أَمْ هُوَ مَحْظُورٌ عَلَيْنَا؟ عَرِّفْنَا مَا يَلْزَمُ فِيهِ، كَيْفَ السَّلَامَةُ منه؟

قِيلَ لَهُ: هَذَا الَّذِي ذَكَرْتَهُ مَا أَقَلَّ مَنْ يَسْلَمُ مِنَ الْمُنَاظَرَةِ فِيهِ، حَتَّىٰ لَا يَلْحَقَهُ فِيهِ فِتْنَةٌ وَلَا مَأْثَمٌ، وَلَا يَظْفَرُ فِيهِ الشَّيْطَانُ.

فَإِنْ قَالَ: كَيْفَ؟

قِيلَ لَهُ: هَذَا قَدْ كَثُرَ فِي النَّاسِ جِدًّا فِي أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْفِقْهِ فِي كُلِّ بَلَدٍ، يُنَاظِرُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ يُرِيدُ مُغَالَبَتَهُ، وَيَعْلُو صَوْتُهُ، وَالِاسْتِظْهَارُ عَلَيْهِ بِالِاحْتِجَاجِ، فَيَحْمَرُّ لِذَلِكَ وَجْهُهُ، وَتَنْتَفِخُ أَوْدَاجُهُ، وَيَعْلُو صَوْتُهُ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يُحِبُّ أَنْ يُخْطِئَ صَاحِبُهُ، وَهَذَا الْمُرَادُ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا خَطَأٌ عَظِيمٌ، لَا تُحْمَدُ عَوَاقِبُهُ وَلَا يَحْمَدُهُ الْعُلَمَاءُ =

. . . .

= مِنَ الْعُقَلَاءِ؛ لِأَنَّ مُرَادَكَ أَنْ يُخْطِئَ مُنَاظِرُكَ: خَطَأٌ مِنْكَ، وَمَعْصِيَةٌ عَظِيمَةٌ، وَمُرَادُهُ أَنْ تُخْطِئَ خَطَأٌ مِنْهُ وَمَعْصِيَةٌ، فَمَتَىٰ يَسلَمُ الْجَمِيعُ؟!

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَإِنَّمَا نُنَاظِرُ لِتَخْرُجَ لَنَا الْفَائِدَةُ.

قِيلَ لَهُ: هَذَا كَلَامٌ ظَاهِرٌ، وَفِي الْبَاطِنِ غَيْرُهُ.

وَقِيلَ لَهُ: إِذَا أَرَدْتَ وَجْهَ السَّلَامَةِ فِي الْمُنَاظَرَةِ لِتَطْلُبَ الْفَائِدَةِ، كَمَا ذَكَرْتَ، فَإِذَا كُنْتَ أَنْتَ حِجَازِيًّا، وَالَّذِي يُنَاظِرُكَ عِرَاقِيًّا، وَبَيْنَكُمَا مَسْأَلَةٌ، تَقُولُ أَنْتَ: حَلَالٌ، وَيَقُولُ هُوَ: بَلْ حَرَامٌ، فَإِنْ كُنْتُمَا تُرِيدَانِ السَّلَامَةَ، وَطَلَبَ الْفَائِدَةِ، فَقُلْ لَهُ: رَحِمَكَ اللَّهُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ قَدِ اخْتَلَفَ فِيهَا مَنْ تَقَدَّمَ مِنَ الشُّيُوخِ، فَتَعَالَ حَتَّىٰ نَتَنَاظَرَ فِيهَا مِنَّا صِحَّةً لَا مُغَالَبَةً، فَإِنْ يَكُنِ الْحَقُّ فِيهَا مَعَكَ اتَّبَعْتُكَ وَتَرَكْتُ قَوْلِي، وَإِنْ يَكُنِ الْحَقُّ مَعِي اتَّبَعْتَنِي وَتَرَكْتَ قَوْلَكَ، لَا أُرِيدُ أَنْ تُخْطِئَ، وَلَا أُغَالِبُكَ، وَلَا تُرِيدُ أَنْ أُخْطِئَ، وَلَا تُغَالِبُنِي، فَإِنْ جَرَىٰ الْأَمْرُ عَلَىٰ هَذَا فَهُوَ حَسَنٌ جَمِيلٌ، وَمَا أَعَزَّ هَذَا فِي النَّاسِ.

فَإِذَا قَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا: لَا نُطِيقُ هَذَا، وَصَدَقَا عَنْ أَنْفُسِهِمَا.

قِيلَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا: قَدْ عَرَفْتَ قَوْلَكَ وَقَوْلَ صَاحِبِكَ وَأَصْحَابِكَ وَاحْتِجَاجَهُمْ، وَأَنْتَ فَلَا تَرْجِعُ عَنْ قَوْلِكَ، وَتَرَىٰ أَنَّ خَصْمَكَ عَلَىٰ الْخَطَأِ، وَقَالَ خَصْمُكَ كَذَلِكَ، فَمَا بِكُمَا إِلَىٰ الْمُجَادَلَةِ وَالْمِرَاءِ وَالْخُصُومَةِ حَاجَةٌ إِذَا كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا لَيْسَ يُرِيدُ الرُّجُوعَ عَنْ مَذْهَبِهِ، وَإِنَّمَا مُرَادُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا أَنْ يُخْطِئَ صَاحِبُهُ، فَأَنْتُمَا آثِمَانِ بِهَذَا الْمُرَادِ، أَعَاذَ اللَّهُ الْعُلَمَاءَ الْعُقَلَاءَ عَنْ مِثْلِ هَذَا الْمُرَادِ.

فَإِذَا لَمْ تُجْرَ الْمُنَاظَرَةُ عَلَىٰ الْمُنَاصَحَةِ، فَالسُّكُوتُ أَسْلَمُ، قَدْ عَرَفْتَ مَا عِنْدَكَ وَمَا عِنْدَهُ وَعَرَفَ مَا عِنْدَهُ وَمَا عِنْدَكَ، وَالسَّلَامُ.

ثُمَّ لَا تَأْمَنُ أَنْ يَقُولَ لَكَ فِي مُنَاظَرَتِهِ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَقُولَ لَهُ: هَذَا حَدِيثٌ ضَعِيفٌ، أَوْ تَقُولَ: لَمْ يَقُلْهُ النَّبِيُّ ﷺ، كُلُّ ذَلِكَ؛ لِتَرُدَّ قَوْلَهُ، وَهَذَا عَظِيمٌ، وَكَذَلِكَ يَقُولُ لَكَ أيضًا، فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا يَرُدُّ حُجَّةَ صَاحِبِهِ بِالْمُجَازَفَةِ وَالْمُغَالَبَةِ.

وَهَذَا مَوْجُودٌ فِي كَثِيرٍ مِمَّنْ رَأَيْنَا يُنَاظِرُ وَيُجَادِلُ حَتَّىٰ رُبَّمَا خَرَقَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ. هَذَا الَّذِي خَافَهُ النَّبِيُّ ﷺ عَلَىٰ أُمَّتِهِ، وَكَرِهَهُ الْعُلَمَاءُ مِمَّنْ تَقَدَّمَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ». (الشريعة ١/ ٤٥٠-٤٦٤).

وبوب في آخر الكتاب فقال: باب ذكر هجرة أهل البدع والأهواء ثم ذكر وجوب =

س٩: هل هناك بأس في التحذير من هذه الفرق المخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة؟

ج/ نحن نحذِّر من المخالفين عمومًا، ونقول: نلزم طريق أهل السنة والجماعة، ونترك من خالف أهل السنة والجماعة، سواء كانت مخالفته كبيرة أو صغيرة؛ لأننا إذا تساهلنا في المخالفة ربما تتطور الأمور وتتضخم؛ فالمخالفة لا تجوز أبدًا.

ويجب لزوم طريقة أهل السنة والجماعة في الكبيرة والصغيرة.

❀ ❀ ❀

حاشية الرملي

في هذا السؤال يسأل السائل عن التحذير من الفرق المخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة وهل في ذلك بأس أم لا؟ فأجابه الشيخ -جزاه الله خيرًا- بأننا نحذر عمومًا من جميع من يخالف الكتاب والسنة.

= هجرتهم وعدم جواز مناظرتهم ومجادلتهم إلىٰ أن قال:

«فَإِن قَالَ قَائِلٌ: فَلِمَ لَا أُنَاظِرُهُ وَأُجَادِلُهُ وَأَرُدَّ عَلَيْهِ قَوْلَهُ؟

قِيلَ لَهُ: لَا يُؤْمَنُ عَلَيْكَ أَنْ تَنَاظِرَهُ وَتَسْمَعَ مِنْهُ كَلَامًا يُفْسِدُ عَلَيْكَ قَلْبَكَ، وَيَخْدَعَكَ بِبَاطِلِهِ الَّذِي زَيَّنَ لَهُ الشَّيْطَانُ فَتَهْلِكَ أَنْتَ.

إِلَّا أَنْ يَضْطَرَّكَ الأَمْرُ إِلىٰ مُنَاظَرَتِهِ، وَإِثْبَاتِ الحُجَّةِ عَلَيْهِ بِحَضْرَةِ سُلْطَانٍ أَوْ مَا أَشْبَهَهُ لِإِثْبَاتِ الحُجَّةِ عَلَيْهِ، فَأَمَّا لِغَيْرِ ذَلِكَ فَلَا.

وَهَذا الَّذِي ذَكَرْتُهُ لَكَ مَقُولُ مَنْ تَقَدَّمَ مِنْ أَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ وَمُوَافِقٌ لِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ» (٣/ ٢٥٤٠)، وللإمام أبي عبد الله ابن بطة كلام نفيس في هذا في إبانته الكبرىٰ -لم أشأ أن أنقله؛ لئلا يطول الكتاب- فليرجع إليه من أحب النظر فيه ومطالعته، وهو في (٢/ ٥٤٠-٥٤٩). (حسام)

وقد تقدم معنا معرفة من هم أهل البدع وما هو شرهم علىٰ دين الله وعلىٰ أهل الإسلام، وعرفنا أيضًا فيما مضىٰ وجوب بغض أهل البدع وتركهم وهجرهم، ومعنا هنا مسألة وجوب التحذير من أهل البدع.

[أدلة وجوب التحذير من أهل الأهواء والبدع]

وأصل هذا الحكم الشرعي -أعني: وجوب التحذير من أهل البدع- ما جاء عن النبي ﷺ، فقد جاء في الحديث أن النبي ﷺ قال: «إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّىٰ اللهُ فَاحْذَرُوهُمْ»(١)، فهذا تحذير النبي ﷺ من أهل البدع.

وقال أيضًا -عليه الصلاة والسلام- كما في حديث حذيفة ابن اليمان رضي الله عنه عندما سأله بعد الخير الذي فيه دخن فقال: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ فقال ﷺ: «نَعَمْ، دُعَاةٌ إِلَىٰ أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا؟ فَقَالَ: «هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا»(٢)، فذكرهم النبي ﷺ للتحذير منهم، ثم الأصرح من هذا كله وفيه التحذير من الأشخاص المعينين حديث الخوارج الذي قال فيه النبي ﷺ في الشخص المعين: «إِنَّ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ، وَيَدَعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ»(٣) إلىٰ آخر الحديث الذي تقدم ذكره، فهنا النبي ﷺ قد حذر من الشخص وحذر من الذين يأتون من بعده علىٰ طريقته.

(١) تقدم تخريجه ص١٧.
(٢) تقدم تخريجه ص٢٩..
(٣) تقدم تخريجه ص٥٨.

وجاء عن النبي ﷺ أن فاطمة بنت قيس ﵂ جاءت وقالت له: خطبني معاوية وأبو جهم، فقال لها -عليه الصلاة والسلام-: «**أما معاوية فصعلوك لا مال له**»، ففسر معنىٰ الصعلوك بأنه فقير لا مال له، قال: «**وأَمَّا أَبُو جَهْمٍ فَرَجُلٌ ضَرَّابٌ لِلنِّسَاءِ، انْكِحِي أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ**»[(١)]، فهنا النبي ﷺ قد بيَّن لها ما تحذره المرأة عند الزواج، فأيهما أولىٰ في التحذير؟ التحذير من رجل لا مال عنده، أو رجل يُكْثِر ضرب النساء لمصلحة امرأة، أم التحذير لمصلحة دين الله؟ والتحذير من بدعة تفسد الدين علىٰ المسلمين؟ فهذه هي الأدلة الشرعية من السُّنَّةِ التي تدل علىٰ وجوب التحذير من البدعة وأهلها.

[إجماع أهل السنة علىٰ وجوب التحذير من أهل البدع]

أما الإجماع فقد قال ابن تيمية ﵀: «فإن بيان حالهم -أي أهل البدع- وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين»[(٢)]، فلا يأتينك أحد من المميعة أو من غيرهم من أهل البدع والضلال فيلبس عليك ويقول لك هذه غيبة، وسيأتي -إن شاء الله- الرد علىٰ هذه الشبهة.

[كتب السلف طافحة بالتحذير من أهل البدع مما يدل علىٰ صحة الإجماع]

لكن قبل ذلك ينبغي أن نعلم أن هذا الاتفاق الذي نقله ابن تيمية ﵀ توجد آثار كثيرة في كتب السلف ﵃ في التحذير من أهل البدع تدل علىٰ صحته، / من ذلك أن سعيدًا بن جبير -أحد طلبة ابن عباس ﵄- رأىٰ أيوب السختياني جالسًا مع طَلْقِ بنِ حَبِيبٍ وكان مرجئًا من أهل البدع، فقال سعيد لأيوب: «إني رأيتك جالسًا مع طلق؟

[أمثلة علىٰ تحذير السلف من المبتدعة بأعيانهم]

(١) أخرجه مسلم (١٤٨٠) من حديث فاطمة بنت قيس ﵂.
(٢) انظر مجموع الفتاوىٰ (٢٨/ ٢٣١).

قال: نعم، قال: لا تجالس طلقًا فإنه مرجئ»[(١)]، فانظر -بارك الله فيك- حذره منه مع ذكره الدليل أن الرجل مرجئ؛ لذلك لا تجالسه.

وجاء عن الحسن البصري[(٢)]، وعبد الله بن عون، ويونس ابن عبيد وغيرهم من السلف أنهم حذروا من عمرو بن عبيد المعتزلي[(٣)]، وحذر طاووس بن كيسان من معبد الجهني[(٤)]، وحذر الإمام الشافعي من حفص الفرد[(٥)]، وحذر الإمام أحمد من الكرابيسي[(٦)] ومن ابن أبي دؤاد[(٧)]، وغيرهم كثير من السلف ﭭ وآثارهم كثيرة.

وأعلىٰ الآثار في ذلك عن السلف ما جاء عن عمر ابن الخطاب ﭬ في حادثة صبيغ بن عِسْل، وهو أحد رؤوس قومه وساداتهم، لكنه كان يكثر من السؤال عن المتشابه من القرآن، فبلغ عمر ﭬ ذلك فأمسكه وضربه وقال له: لو وجدتك محلوقًا لضربت عنقك -أي لقتلتك-[(٨)]؛ لأن النبي ﷺ قد ذكر أن الحَلْقَ علامةُ الخوارج

(١) أخرجه عبد الله ابن الإمام أحمد في السنة (١/ ٢٠٢)، والخلال في السنة (٥/ ٣٣)، والآجري في الشريعة (١/ ٦٨١)، وابن بطة في الإبانة الكبرىٰ (٢/ ٨٨٩)، والهروي في ذم الكلام وأهله (٤/ ٣٢٤). (حسام)

(٢) الضعفاء للعقيلي (٣/ ١٥٢).

(٣) أورد هذه الآثار اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٤/ ٨١٣-٨٢٠).

(٤) أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٤/ ٧٦٣).

(٥) أخرجه الآجري في الشريعة (١/ ٥٠٨)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٢/ ٢٧٨-٢٨٠).

(٦) أخرجه عبد الله ابن الإمام أحمد في السنة (١/ ١٦٥).

(٧) أخرجه الخلال في السنة (٥/ ١١٧، ١١٨).

(٨) أخرجه الدارمي في مسنده (١٤٦، ١٥٠)، والآجري في الشريعة (١/ ٤٨١-٤٨٤)، وابن بطة في الإبانة الكبرىٰ (١/ ٤١٤)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٤/ ٧٠٣، ٧٠٤).

في ذلك الزمن(١)، في أول خروجهم، والخوارج قد أمر النبي ﷺ بوحي من الله بقتلهم(٢) -ويقتلهم ولاة الأمر طبعًا-، ولكنه ضربه وأدبه وأمر بهجره، فانصرف الناس عنه حتىٰ تأدب، وإنما أمر بهجره وحذر من مجالسته؛ لأن البدعة داء ومرض معد، / فكما تفر من صاحب المرض المعدي خشية أن يعديك ففر من صاحب البدعة فإنه أشد وأنكىٰ؛ فإنك إن جالسته ستنتقل بدعته إليك وتفسد معه وتُضَيِّعَ دينك ودنياك فلذلك كان السلف يشددون في هذا الأمر ويحذرون منهم.

[المبتدع أنكىٰ وأشد من صاحب المرض المعدي كالجرب والجذام والطاعون]

فهذه بعض الآثار التي تدل علىٰ التحذير من أهل البدع وهي كثيرة كما ذكرنا لكم، فمن أرادها فليتتبع تراجم رؤوس هؤلاء الضُّلَّال من أهل البدع ولينظر كلام السلف فيهم.

[رد شبهة أن التحذير من المبتدعة يعد غيبة محرمة]

وأما الشبهة التي يذكرونها من أن هذا من الغيبة، فهذا كذب، صحيح أن الغيبة هي ذكرك أخاك بما يكره لكن هناك استثناءات في الشرع لهذا، / ويجمع ذلك: أن تذكره بما يكره لمصلحة شرعية معتبرة؛ لذلك نقل أهل العلم الاتفاق علىٰ جواز ذكره بما يكره عند النصيحة في النكاح(٣)، فإذا جاءك شخص وقال لك: جاءني فلان وطلب يد ابنتي، فما رأيك به؟ فإنه يجب عليك عندها أن تبين ما فيه مما تعلم عنه ولا تخفي عنه شيئًا؛ لأن هذا نصيحة والدين النصيحة، والنصيحة واجبة، فإذا أخفيت عنه شيئًا فأنت غاش له، والنبي ﷺ يقول: «وَمَنْ

[ضابط يجمع ما يجوز من الغيبة]

(١) أخرجه مسلم (١٠٦٥). (حسام)
(٢) متفق عليه: البخاري (٣٦١١)، ومسلم (١٠٦٦) من حديث علي ابن أبي طالب رضي الله عنه. (حسام)
(٣) انظر مجموع الفتاوىٰ (٢٨/ ٢١٩، ٢٢٠).

غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا»[١]، فليس هذا من الغيبة، وإن كان من ذِكْرِكَ له بما يكره، لكنه مستثنًىٰ مخصوص بالجواز بالنصوص الشرعية كحديث فاطمة بنت قيس رضي الله عنها[٢] فهو واضح في هذا، والأحاديث التي ذكرناها واضحة في وجوب ذكر أهل البدع بما فيهم حتىٰ وإن كانوا يكرهون ذلك فالدين النصيحة.

وقد جاء رجل إلىٰ الإمام أحمد يقال له أبو تراب النخشبي وسمع الإمام أحمد يتكلم في الرجال ويقدح فيهم، فقال للإمام أحمد: «يا شيخ لا تغتب العلماء»، فالتفت إليه فقال له: «ويحك هذه نصيحة، ليس هذا غيبة»[٣]، وقال محمد بن بندار السبَّاك الجرجاني له: «إنه ليشتد عليَّ أن أقول: فلان ضعيف، فلان كذاب»، فقال أحمد: «إذا سكتَّ أنت وسكتُّ أنا، فمتىٰ يعرف الجاهل الصحيح من السقيم؟»[٤]

فبهذا يتبين أن هذا من النصيحة وليس من الغيبة، ولذلك قال أهل العلم:

القدح ليس بغيبة في ستة ... متظلمٍ، ومعرفٍ، ومحذرِ
ولمظهرٍ فسقًا، ومستفتٍ ومن ... طلب الإعانة في إزالة منكرِ

فهذه ستة ذكرها أهل العلم، يجمعها ما ذكرنا سابقًا، وهو أن كل ما فيه مصلحة شرعية معتبرة جازت الغيبة فيه -إن صحت التسمية-.

---

(١) أخرجه مسلم (١٠١).
(٢) تقدم تخريجه ص٦٨.
(٣) تاريخ بغداد (١٢/ ٣١٢).
(٤) أخرجه الخطيب في كتابه الكفاية في معرفة أصول علم الرواية (١/ ١٦٧). (حسام)

[التحذير من المبتدعة واجب كفائي]

فهذا ما يتعلق بالتحذير من أهل البدع، ونكون بذلك علمنا وجوب التحذير من أهل البدع وأنه من النصيحة، فإذا سكتتْ الأمة جميعًا عن أهل البدع ولم يحذروا منهم فإنهم آثمون، فإن ظهر شخص مبتدع يدعو إلىٰ بدعته ويفسد في دين الله والمسلمون جميعًا ساكتون لا يبينون حاله فهم آثمون، وإن قام واحد وبين حاله بالأدلة وأظهر أمره للناس ونصح فقد أسقط الواجب عن الأمة -إن حصلت به الكفاية-؛ ذلك أن هذا العمل واجب كفائي، فإذا قام به البعض سقط الإثم عن الباقين، وسقط الوجوب عنهم كذلك، فهذا حكم التحذير من أهل البدع، فهو من النصيحة للإسلام والمسلمين.

[لابد في التحذير من أهل البدع أن تكون النية صحيحة صالحة]

لكن لابد من التنبه إلىٰ أن هذه المسألة ترجع إلىٰ النية، فإن كانت نيتك وقصدك فعلًا التحذير من أهل البدع نصحًا لله ولكتابه وللمسلمين فأنت قائم علىٰ باب من أبواب الجهاد عظيم، وفارس مغوار تخوض المعارك نصرة لدين الله، وأما إذا كان قصدك من ذلك التشفي، أو حب الرياسة والصدارة، أو الحسد الذي دب في قلبك علىٰ فلان، أو أي معنىٰ من المعاني الشخصية فإنك تكون قد ارتكبت إثمًا عظيمًا ودخلت في مفازة من مفاوز الضلال، قال ابن دقيق العيد: «أعراض المسلمين حفرة من حفر النَّار، وقف علىٰ شفيرها طائفتان من النَّاس: المحدثون والحكام»[1]، فالأمر خطير -بارك الله فيكم- فلا تتساهلوا في الطعن في الأعراض حتىٰ تتأكدوا من أن فلانًا من الناس قد قال أو فعل بدعة، فتتأكد من أنها بدعة أولًا، ثم تتأكد من أنه قالها أو فعلها بالفعل ولم يُكْذَب عليه، ولم يكن الناقل مخطئًا أو واهمًا، فإذا تأكدت من هذا كله عندئذٍ تتكلم بما تدين الله به.

(١) الاقتراح في بيان الاصطلاح (ص٦١).

[منهج الموازنات: حقيقته، والهدف منه، وبيان بطلانه، ورد شبهات أهله]

س١٠: هل يلزمنا ذكر محاسن من نحذِّر منهم؟

جـ/ إذا ذكرت محاسنهم فمعناه أنت دعوت لاتِّباعهم، لا، لا تذكر محاسنهم.

اذكر الخطأ الذي هم عليه فقط؛ لأنه ليس موكولًا إليك أن تزكي وضعهم، أنت موكول إليك بيان الخطأ الذي عندهم من أجل أن يتوبوا منه، ومن أجل أن يحذره غيرهم، والخطأ الذي هم عليه ربما يذهب بحسناتهم كلها إن كان كفرًا أو شركًا، وربما يرجح علىٰ حسناتهم، وربما تكون حسنات في نظرك، وليست حسنات عند الله.

❀ ❀ ❀

حاشية الرملي

هذا السؤال يقول فيه السائل: هل يلزمنا ذكر محاسن من نحذر منهم؟

[بيان المقصود بمنهج الموازنات]

وهذه المسألة صارت تعرف في وقتنا الحاضر بمنهج الموازنات، فما المقصود بمنهج الموازنات؟

منهج الموازنات يعني أن توازن بين الحسنات والسيئات، فإذا أردت أن تحذر من مبتدع وتقول مثلًا: فلان مبتدع خارجي، احذره، ابتعد عنه، فإنه يجب عليك ويلزمك أن تذكر محاسنه مع تحذيرك منه، فكما قلت هو خارجي لابد أن تقول عنه أيضًا: هو رجل صالح، يصلي يصوم يزكي، رجل يفعل الخير، يصل الرحم إلىٰ آخره، هذا ما يُلْزِمُنَا به أهل البدع، وهذا معنىٰ منهج الموازنات: أن توازن بين الحسنات والسيئات فتذكر حسناته كما ذكرت سيئاته.

[منهج الموازنات منهج مبتدع الهدف منه التخلص من فائدة التحذير من المبتدعة]

وهذا المنهج منهج مبتدع، ابتدعه أهل البدع حتىٰ يتخلصوا من فائدة التحذير؛ فإنهم لما رأوا أن أهل السنة في تحذيرهم منهم قد نَفَّرُوا الناس عنهم وَقَبِلَ الناس من أهل السنة كلامهم فيهم أرادوا أن يدافعوا عن أنفسهم وعن من هم مثلهم، فاخترعوا هذا المنهج؛ ليبطلوا فائدة التحذير، وذلك أنهم حاولوا في بداية الأمر أن ينفروا الناس عن التحذير من أهل البدع فقالوا هذا من الغيبة وما شابه، فلما جُوبِهوا بالأدلة التي ذكرناها في التعليق علىٰ السؤال السابق حاولوا بطريقة أخرىٰ -وهكذا مكر أهل البدع مستمر لا ينتهي- فاخترعوا هذه البدعة الجديدة، وهي أنك إذا أردت أن تحذر من شخص لابد أن تذكر محاسنه؛ حتىٰ لا يبقىٰ لتحذيرك قيمة؛ فأنت عندما تحذر من الشخص إنما تريد بذلك من الناس أن يحذروا منه، وأن يخافوا علىٰ دينهم منه، وأن يبتعدوا عنه؛ حتىٰ لا يقعوا في مصيبته ولا يصابوا بمصابه، فعندما تأتي وتقول لهم: فلان مبتدع، لكنه رجل صالح وطيب، فما فائدة التحذير منه بعد ذلك؟ لم يعد للتحذير فائدة؛ لأن الناس ستقول -وخاصة عوامهم-: ما شاء الله، إذا كان عنده كل هذه الحسنات خلاص هذه السيئة ليست مهمة ضعها

وراء ظهرك، كما نسمع حتىٰ من أهل البدع هذا الكلام، ومن المميعة بالذات، يقولون هذا الكلام: تهدرون كل محاسنه من أجل سيئة واحدة؟

فعندما تكون هذه القاعدة عند الناس أو عند العامة أو عند غيرهم، ثم يسمعون منك التحذير ويسمعون منك الثناء والمدح، ماذا ستكون النتيجة؟ لا فائدة من التحذير، هذا الذي يريدون أن يصلوا إليه.

[بيان بطلان منهج الموازنات]

ولْيُعْلَم أن منهج الموازنات منهج باطل بسنة النبي ﷺ وبمنهج السلف الصالح ﵃، فإنه لما جاءت فاطمة بنت قيس ﵂ إلىٰ النبي ﷺ وسألته عن معاوية وعن أبي جهم ﵄ قال لها ﷺ: «**أَمَّا مُعَاوِيَةُ فَصُعْلُوكٌ لا مال له، وأَمَّا أَبُو جَهْمٍ فَرَجُلٌ ضَرَّابٌ لِلنِّسَاءِ**»(١)، هل ذكر محاسنهم؟ لم يذكر مع أنهم صحابة، معاوية ﵁ كاتب الوحي ومع ذلك لم يذكر النبي ﷺ محاسنه في هذا المقام؛ لأن المقام مقام تحذير وليس مقام مدح، هناك فرق بين المقامات، فالسائل إنما سألك عنه حتىٰ يعلم ما عنده، هل يأخذ عنه أم يحذر منه؟ فأنت تذكر ما فيه وتحذر منه، أما كونه مسلمًا يصلي يصوم يزكي، فهذا هو الأصل في كل مسلم، فلا داعي لذكره، بل المهم أن تذكر ما الذي يجب عليه أن يحذره منه وأن يبتعد عنه بسببه، هذه سنة النبي ﷺ، والأدلة علىٰ هذا كثيرة، وأما الآثار عن السلف في هذا فأكثر من أن تحصر(٢).

[رد شبهات أصحاب هذا المنهج المُبْتَدَع واستدلالاتهم الداحضة]

وأصحاب هذا المنهج أصبحوا يستدلون عليه بدليلين:

الدليل الأول: وهو حديث الخوارج، قالوا: انظروا كيف أن النبي ﷺ قال: «**يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ،**

---

(١) تقدم تخريجه ص٦٨.

(٢) ولشيخنا -حفظه الله- مقالة بعنوان: «منهج الموازنات» ذكر فيها بعض آثار السلف في ذلك، وهي موجودة علىٰ شبكة الدين القيم فراجعها -إن أحببت-. (حسام)

يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ»[(١)]، قالوا: هنا قد ذكر النبي ﷺ لهم محاسن، صلاة وصيام وقراءة من أحسن ما يكون، وحذر منهم؛ إذن جَمعَ بين الحسنات والسيئات، فيقال لهم: هذا القول باطل، وهو خطأ في الاستدلال ناتج عن هوىٰ حقيقة؛ لأن بعض الذين استدلوا يعرفون أن هذا لا يصلح للاستدلال، لكن هكذا يفعل الهوىٰ بصاحبه، فيصبح ينتقي أي شبهة دليل ويتعلق بها، فهذه طريقتهم، ألم يقل النبي ﷺ: «**إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّىٰ اللهُ فَاحْذَرُوهُمْ**»[(٢)]؟ لأن هذه علامة أهل البدع، أنهم يتعلقون بالمتشابهات ويتركون المحكمات، فتجد أحدهم يترك الأدلة الواضحة الصريحة ويذهب إلىٰ أدلة تحتمل، مع أن هذا لا يحتمل أصلًا، فالنبي ﷺ إنما ذكر هذه الأوصاف للذم والتحذير لا للمدح، نعم الصلاة والصيام وقراءة القرآن شيء يمدح عليه فاعله، لكن لما لم يكن نافعًا لهم صار مذمةً لا مدحًا، ألم يقل النبي ﷺ: «**يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ**»[(١)]؟ فمعنىٰ ذلك أنهم لا ينتفعون به، وإنما هي مجرد قراءة فقط من دون فائدة، هذا هو ظاهر حالهم، فذكر النبي ﷺ هذه الأشياء للتحذير لا لبيان الحسنات، وهذه فائدة مهمة لك يا عبد الله فإذا رأيت المبتدع عنده حسنات وفضائل فلا تغتر بها ولا تنخدع بها، فهذا معنىٰ كلام النبي ﷺ، فأنت تخيَّل نفسك أنك أمام خارجي، وانظر في حاله التي ذكرها النبي ﷺ: صيام وقيام ودموع في الليل، ماذا سيكون حالك؟

(١) متفق عليه: البخاري (٣٦١٠)، ومسلم (١٠٦٤) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٢) تقدم تخريجه١٧.

ستقول: ما شاء الله، هذا يستحيل أن يكون خارجيًا أو يكون علىٰ منهج باطل، ستغتر وتنخدع وتضيع، فلهذا حذرك النبي ﷺ من هذا، فإذا كان الرجل علىٰ بدعة فلا تغتر بأي عمل يعمله بعد ذلك من الصالحات، ولا تنخدع، فمن الناس من يعمل وعمله هذا لا فائدة منه، كما ذكر النبي ﷺ في الخوارج.

وبهذا يتبين لك أنه لا دليل لهم علىٰ منهج الموازنات، فهذا ذُكِر للتحذير لا لبيان المحاسن، فقراءة القرآن والصلاة والصيام تكون حسنة ونافعة إذا كانت من غير بدع، وصاحبها علىٰ السنة فحينئذ تكون مما يمدح به الشخص، لكنها إذا لم تكن علىٰ السنة لا تكون نافعة، بمعنىٰ أن صاحبها لا يُمدح ولا يُثنىٰ عليه ولا يُتبع، وليس معنىٰ ذلك أنها تكون باطلة عند الله ﷻ إلا أن تكون بدعته بدعة مكفرة، والذي يهمنا هنا أن نعلم أننا إذا رأينا مبتدعًا وعلمنا منه البدعة ألا نغتر بعد ذلك بأعماله الصالحة، وإن رأيناه علىٰ عمل صالح(١).

وأما دليلهم الثاني الذي يستدلون به: وهو أن بعض العلماء عندما ترجم للرواة من أهل البدع وغيرهم ذكر المحاسن والسيئات، أو أن بعض العلماء أحيانًا يذكر محاسن وسيئات لبعض الرواة، وهذا ما أجبنا عنه سابقًا وقلنا: المقام يختلف، فأنت عندما تتكلم في الشخص لماذا

(١) جاء في طبقات الحنابلة (٢/١٤٩-١٥٠) عن الإمام أحمد أن رجلًا ذكر عنده الحارث المحاسبي فقال: يروي الحديث، ساكن خاشع، من قصته، فغضب الإمام أحمد، وجعل يحكي: «لا يغرك خشوعه ولينه، ويقول: لا تغتروا يُنَكِّسُ رأسه؛ فإنه رجل سوء، ذاك لا يعرفه إلا من قد خبره، لا تكلمه، ولا كرامة له، كل من حدث بأحاديث رسول الله ﷺ وكان مبتدعًا تجلس إليه؟ لا، ولا كرامة، ولا نُعْمَةَ عين». (حسام)

تتكلم فيه؟ فإن كان تحذيرًا من مبتدع فهذا لن تجد السلف علىٰ ذكر محاسنه أبدًا، أما إذا كان للترجمة كما فعل الذهبي في السير فهنا تذكر ما له وما عليه؛ لأنك تترجم له، فكونك تترجم يعني أنك تذكر شيئًا من سيرته وتُعَرِّف الناس به فقط، هذا هو المراد، وليس المراد في هذا المقام التحذير، إنما المراد التعريف به فقط، فهذا المقام يختلف، فأنت إنما تتكلم في الراوي من أجل الرواية، لا لأجل البدعة والتحذير من البدعة؛ لأن الرجل قد يكون ثقة في نفسه لكن في حفظه بعض الشيء، فتجد العلماء يقولون الرجل صالح وعابد وطيب لكن عنده كذا؛ حتىٰ يميزوا لك الأمور وتكون واضحة عندك فتعلم هل تقبل روايته أم لا تقبل، فهذا المقام مقام آخر غير المقام الأول.

[سبب الكلام في الشخص هو الذي يبين لك متىٰ يجوز ذكر الحسنات ومتىٰ لا يجوز]

وبهذا تعلم أن سبب الكلام في الشخص هو الذي يبين لك متىٰ يجوز ذكر الحسنات ومتىٰ لا يجوز، فإذا تكلمت فيه للتحذير من البدعة، فاذكر السيئات فقط، وإلزامك بذكر المحاسن في هذا المقام منهج مُبْتَدِع؛ لرد فائدة التحذير.

[شبهة داحضة]

وبقي أمر أخير أريد أن أنبه عليه، وهو أنه قد يقول قائل: هل تهدرون محاسن المبتدع الذي وقع في بدعة واحدة، كل هذه الخيرات التي عنده والدعوة وكذا تهدرونها لأجل مفسدة واحدة؟ فيقال له: لا تستهن بالمسألة، فالمسألة الواحدة تخلدك في نار جهنم، والمسألة الواحدة تدخلك نار جهنم أحقابًا من الزمن، والمسألة الواحدة تجعلك فاسقًا في الحياة الدنيا، والمسألة الواحدة توجب عليك حد القتل وحد الرجم، هذه المسألة الواحدة التي ربما استهان بها البعض، وهذه كلها أحكام شرعية أدلتها في الكتاب والسنة كثيرة، هل أهدر الله ﷻ كل هذه الحسنات من أجل مسألة واحدة؟ نعم، هل هذا ظلم؟ لا، بل هو عين

العدل، فهذه المسألة عندما تَعْظُم يعظم أمرها، وعندما تكثر مفسدتها يعظم حكمها، فتبطل معها أو تضعف معها بقية الحسنات.

وهاك بعض الأمثلة، فمن ذلك أن عائشة ﵂ سألت النبي ﷺ فقالت: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ جُدْعَانَ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَقْرِي الضَّيْفَ، وَيَفُكُّ الْعَانِيَ، وَيَصِلُ الرَّحِمَ، وَيُحْسِنُ الْجِوَارَ، فَأَثْنَيْتُ عَلَيْهِ، فَهَلْ يَنْفَعُهُ ذَلِكَ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا، إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا قَطُّ: اللهُمَّ اغْفِرْ لِي يَوْمَ الدِّينِ»(١)، بطلت الحسنات كلها لأجل أمر واحد -مسألة واحدة- وهذا في الكفر والإيمان، أما في المسلم؛ فماذا قال النبي ﷺ في رأس الخوارج؟

قال: «يخرج من ضئضئ هذا أقوام يحقر أحدكم صلاته إلىٰ صلاتهم ...»(٢) الحديث، فحذر النبي ﷺ من هذا الرجل مع أنه مسلم يصلي، ومع ذلك حذر منه، ضعفت حسناته كلها أمام البدعة التي سيرتكبها من يأتي من بعده، فالخوارج سيئتهم استباحة دماء المسلمين، وهذه سيئة واحدة، لكن ماذا قال النبي ﷺ؟ «لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ»(٣) مع ما ذكر -عليه الصلاة والسلام- من صلاتهم وصيامهم وقراءتهم للقرآن، قال: «لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ» وقال: «هم كلاب أهل النار»(٤)، فأين ذهبت هذه الحسنات التي تتحدثون عنها؟

---

(١) أخرجه مسلم (٢١٤)، وأحمد (٢٤٨٩٢) وهذا لفظه. (حسام)

(٢) تقدم تخريجه ص٧٦.

(٣) تقدم تخريجه ص٥٨.

(٤) أخرجه الترمذي (٣٠٠٠)، وابن ماجه (١٧٦) من حديث أبي أمامة ﵁، وأخرجه ابن ماجه أيضًا (١٧٣)، وأحمد (١٩١٣٠) من حديث ابن أبي أوفىٰ ﵁، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٣٤٧).

فانتبهوا -بارك الله فيكم- لهذه البدعة الجديدة التي ظهرت، يقول لك: انظر إلىٰ حسناته وأعماله، لا هذا خطأ، فمع الكفر تحبط جميع الحسنات ولا تنفع، ومع البدعة إذا كانت كفرية كذلك، وأما إذا كانت البدعة فسقية فتضعف هذه الحسنات، والذي يهمنا في هذه الدنيا أن نحافظ علىٰ دين الله صافيًا نقيًا، وأن نحافظ علىٰ عقائد المسلمين سليمة من الضلالات، هذا ما أوجب الله علينا، وهذا ما أوجب الله علىٰ المسلمين، أن يحذروا من أهل البدع كي يبقوا علىٰ الصراط المستقيم، ولكي يبقىٰ الصراط المستقيم واضحًا صريحًا صافيًا ليس فيه غبش؛ ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٤٢]، فواجبنا أن نُبْقي هذا الصراط المستقيم واضحًا صافيًا نقيًا، وأن نُعَرِّفَ الناس بأئمته، وأن نُحَذِّرَهم ممن ينحرف بالناس عنه من أهل البدع والضلال، هذا هو ديننا، وهذا ما نحن عليه اتباعًا لسلفنا الصالح رضي الله عنهم.

[جماعة التبليغ وبيان حقيقتها وعقيدتها]

س١١: جماعة التبليغ -علىٰ سبيل المثال- يقولون: نحن نريد أن نسير علىٰ منهج أهل السنة والجماعة، ولكن بعضهم قد يخطئ؛ فيقولون: كيف تحكمون علينا وتحذِّرون مِنَّا؟

جـ/ جماعة التبليغ كتب عنهم من ذهبوا معهم ودَارَسُوهم، وكتبوا عنهم الكثير، وشخصوا الأخطاء التي عندهم؛ فعليكم أن تقرؤوا ما كُتب عنهم؛ ليتبين لكم الحكم في هذا.

الحمد لله، الله أغنانا عن اتباع فلان وعلان، فعندنا طريق أهل السنة والجماعة نلزمه، ولا علينا من جماعة تبليغ أو غير تبليغ، هذا لسنا بحاجة إليه؛ فماذا بعد الحق إلا الضلال.

أما حقيقتهم فقد كتب عنهم كتابات كثيرة، اطلعوا عليها تعرفوا، والذين كتبوا عنهم ممن ذهبوا معهم، وسافروا معهم، وخالطوهم، وكتبوا عنهم عن معرفة وعن بينة.

❀ ❀ ❀

حاشية الرملي

هذا السؤال يدور حول جماعة التبليغ وما هم عليه من باطل.

[حقيقة الدعوة إلىٰ الله وضابطها]

وقبل أن ندخل في جماعة التبليغ يجب أن نعلم أن الدعوة إلىٰ الله ﷻ من أعظم القرب إلىٰ الله ﷻ، ويجب علينا كذلك أن نفهم الدعوة إلىٰ الله جيدًا؛ حتىٰ لا تلتبس علينا الأمور، فالدعوة إلىٰ الله هي التي قال الله فيها: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [النحل: ١٢٥]، ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨]، فالدعوة تكون إلىٰ سبيل الله، إلىٰ الصراط المستقيم، إلىٰ الله ﷻ، إلىٰ الطريق الذي يوصل إلىٰ الله ﷻ، تدعو الناس إلىٰ هذا، والطريقُ الذي يوصل إلىٰ الله قد بيناه في التعليقات السابقة، فالطريق المستقيم هو الطريق الذي كان عليه أصحاب النبي ﷺ، فهذا الصراط وهذا الطريق هو الذي ندعو الناس إليه، ونتحاكم معهم بناء عليه، فنحكم عليهم بناء علىٰ هذا، فنقول لكل من جاء بطريقة أو أراد أن يتعبد بعبادة: اعرض عبادتك هذه علىٰ كتاب الله وعلىٰ سنة رسول الله ﷺ وعلىٰ منهج السلف الصالح ﭫ؛ كي نعلم أن هذه الطريقة طريقة صحيحة أم طريقة مبتدعة مخالفة لشرع الله ﷻ، فإن كانت لا ترضي الله فإن الله ﷻ لا يريدها وإن ظننتَ أنها حسنة، هذه هي القاعدة عندنا وهذا هو الضابط.

وكون دعوتنا إلىٰ الله فمعناه أننا لا ندعو إلىٰ أنفسنا، ولا ندعو إلىٰ حزب من الأحزاب، وهذا أمر مهم، فلابد أن تكون دعوتنا لله وحده فقط.

[كيف تمتحن نفسك هل تدعو إلىٰ نفسك أم إلىٰ شرع الله؟]

ولعل سائلًا يسأل فيقول: كيف أعرف إن كانت دعوتي إلىٰ الله أم إلىٰ نفسي؟ فيقال له: انظر إلىٰ نفسك، هل تُعَلِّق الناس بنفسك؟ هل تغضب إذا تركك أحد وذهب مع أنه باق علىٰ الطريق المستقيم؟ أم تفرح وتبقىٰ فَرِحًا ويعجبك هذا: أن الرجل ما زال علىٰ الطريق المستقيم حتىٰ وإن ذهب من عندك؟ فإذا كنت لا تراه علىٰ خير إلا إذا أقبل عليك، وتراه علىٰ شر إذا تركك مع أنه علىٰ الطريق المستقيم، فمعنىٰ هذا أنك تدعو إلىٰ نفسك ولا تدعو إلىٰ الله ﷻ، وإذا كنت تنتظر منه أن يجلب عليك المنافع، أو أن تستفيد منه في هذه الدنيا، وتريد أن تُكَتِّل وتجمع الناس حولك فأنت تدعو إلىٰ نفسك ولا تدعو إلىٰ شرع الله، أما إذا كنت تدعو الناس ليتمسكوا بكتاب الله وبسنة رسول الله ﷺ وبمنهج السلف الصالح ﭫ، وتفرح إذا رأيت الشخص يتمسك بهذا الطريق سواء كان عندك أو عند غيرك من أهل السنة، فأنت حينئذ تدعو إلىٰ الله لا تدعو إلىٰ نفسك، وإن كنت كذلك لا تنتظر من الناس منفعة في هذه الدنيا، فلا تريد أن تكون رئيس حزب، أو رئيس جماعة يوالي الناس عليك ويعادوا عليك، وإنما تريد من الناس أن يتمسكوا بشرع ربهم وأن ينتهجوا هذا النهج المستقيم، وتريد أن يبقىٰ هذا النهج صافيًا نقيًا فعندئذ تكون داعيا إلىٰ الله ﷻ.

[كيف تعرف إن كانت دعوتك حزبية أم لا؟]

ولعلك أن تقول: كيف أعرف إن كنتُ أدعو إلىٰ حزب أم إلىٰ منهج صحيح مستقيم؟ فيقال لك: إذا كان همك أن يدخل الناس في الحزب، وكنت توالي وتعادي علىٰ ذلك فأنت حزبي لا تدعو إلىٰ الله وإنما تدعو إلىٰ الحزب، وإذا كنت لا تدعو أحدًا إلىٰ أن يبايع أو يوالي ويعادي علىٰ أصول وضعتها أنت من عندك، وإنما تريدهم أن يتمسكوا

بكتاب الله وبسنة رسول الله ﷺ ويعرفوا منهج السلف الصالح ويتمسكوا به فعندئذ تكون داعيًا إلىٰ الله تدعو إلىٰ الطريق المستقيم.

[حكم التحزب] فهذا الفارق إذا عُرِفَ عندك عرفت معنىٰ جماعة التبليغ، وحزب الإخوان وغيرهم، الذين قد بنوا أحزابًا داخل جسم هذه الأمة فانشقوا وانفصلوا عنها وفرقوها، والله ﷻ قد حرَّم هذا فقال: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝٣١ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الرُّوم: ٣١-٣٢]، وقـال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٩]، فالتحزب محرم في دين الله، وجماعة التبليغ وجماعة الإخوان جماعات حزبية، وهم يعلنون بهذا ولا ينكرونه، فتجد أن عندهم أمراء وعندهم دستور ويبايعون أمراءهم علىٰ هذا الدستور ويوالون ويعادون عليه، وعندما ترىٰ أصولهم التي وضعوها في الدستور أول شيء عليك أن تفعله هو أن تفسر هذه الكلمات التي وضعت في الدستور بناء علىٰ تفسيرهم، لا بناء علىٰ ما تفهم أنت من شريعة الله الصحيحة؛ حتىٰ لا تنخدع، فعندما تمر علىٰ الأصل الأول عند جماعة التبليغ كلمة (لا إله إلا الله محمد رسول الله) تقول هذا عظيم ماذا في ذلك؟ لكن ادخل في عمقهم واعرف ماذا يعنون بهذا، فبعضهم يعني وحدة الوجود، وهذا ما نقله عنهم البعض، فعندما يقولون لك: أخرج اليقين الفاسد من قلبك وأدخل اليقين الصحيح يعنون هذا، والبعض قال: إن جُلَّ ما يعنون بذلك توحيد الربوبية، أي أنهم لا يرفعون رأسًا بتوحيد الألوهية الذي بُعث النبي ﷺ وبقية الأنبياء به؛ لذلك تجد فيهم الشرك وعبادة القبور علىٰ قدم وساق؛ لأن جماعة التبليغ يبايعون علىٰ أربع طرق صوفية، / والطرق الصوفية هذه يقوم [دين الصوفية وجماعة التبليغ يقوم علىٰ: الشرك والبدعة]

دينها علىٰ أمرين، وهذان الأمران هما اللذان يقوم عليهما دين جماعة التبليغ أيضًا، وهما: الشرك والبدعة.

[حقيقة مؤسس التبليغ: محمد إلياس الكندهلوي]

فجماعة التبليغ أُنشِئَت أساسًا من قِبَل محمد إلياس، ومحمد إلياس هذا كان دينه دينًا جديدًا سواء كان في العقيدة أو في السلوك أو في المنهج، كل ذلك عنده شيء جديد، فهو علىٰ طريقة من الطرق الصوفية التي تقوم علىٰ عبادة القبور، وفي الأسماء والصفات ماتُريدي علىٰ عقيدة أبي محمد الماتريدي، والماتريدية مرجئة في الإيمان.

وأما طريقته في التبليغ والدعوة فطريقة محدثة جديدة كذلك، أحدثها هو ويزعم أنها إلهام من الله ﷻ، يعني يجعل نفسه كالنبي، فيتلقىٰ الأحكام الشرعية أو بعضها من رب العالمين مباشرة ويأتيه إلهام بها.

وأما في الفقه فهم أحناف متعصبون جدًا، يعني إذا جاءتهم النصوص الشرعية يتحاكمون إلىٰ أبي حنيفة لا إلىٰ النبي ﷺ أو إلىٰ شريعته، هذا الذي يقوم عليه دين جماعة التبليغ.

[إلىٰ ماذا تدعو جماعة التبليغ؟]

وعندما يخرج التبليغي للدعوة فإنه يدعو إلىٰ حزبه؛ ذلك أن همهم هو أن يجمعوا الناس ويكتلوهم تحت رايتهم، فعندما يقول لك التبليغي -مثلًا-: إكرام المسلم -وهذا أصل من أصولهم- فإنه يعني بالمسلم المسلمَ الذي معه علىٰ حزبه، أما من أنكر عليه وخالفه فهذا يعاديه ويبغضه، وأما الذي لا يعاديه أو الذي لا ينكر عليه فهذا يتلطف به إلىٰ أن يسحبه إلىٰ حزبه، هذه طريقة جماعة التبليغ، وهذا هو معنىٰ الحزبية.

[الحكمة من تحريم الحزبية]

والحزبية إنما حرمها ربنا -تبارك وتعالىٰ- لأنها تشتيت وتفريق للأمة؛ إذ يصبح الولاء والبراء عند الحزبي علىٰ حزبه فقط، فإذا كان ذاك المسلم -الذي هو خارج حزبه- مسلمًا تقيًا صالحًا أقرب إلىٰ الله ﷻ ممن هو في حزبه فإنه يبغضه ويكرهه؛ لأنه ليس من حزبه، وأما الفاسد العاصي أو الفاسق أو حتىٰ الكافر إذا كان من ضمن حزبه فهو أخوه وحبيبه، فهذا معنىٰ الحزبية: الولاء والبراء علىٰ الحزب وليس علىٰ الإسلام.

[الولاء والبراء إنما هو علىٰ الإسلام فقط]

وأما نحن، فالولاء والبراء في ديننا إنما هو علىٰ الإسلام فقط، لا علىٰ الأرض، أو الدستور، أو الحزب، أو القومية، أو الجنسية أو أي شيء آخر، إنما هو الإسلام -والإسلام فقط-، هذا الذي نوالي ونعادي عليه، بخلاف المناهج والطرق الأخرىٰ، وهذا معنىٰ أن تكون مسلمًا بحق علىٰ الطريق المستقيم.

[حقيقة جماعة التبليغ وأصولهم]

والكلام في جماعة التبليغ يطول، لكن باختصار هم قوم لا يرفعون رأسًا بشرع الله ودينه الحق القائم علىٰ التوحيد وعلىٰ السنة وعلىٰ الطاعة.

ومن أصولهم أيضًا: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فماذا يعنون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر -ونحن نرىٰ جماعة التبليغ لا يرفعون رأسًا أبدًا بالنهي عن المنكر، ولا ينكرون شيئًا من المنكرات؛ بل فيهم كثير من المنكرات-؟ عندهم معنىٰ خاص بهذا، وهو يتعلق بحزبهم.

ومن أصولهم: الصلاة، وقد التقيتُ شخصيًا بواحد من جماعة التبليغ في مسجدنا وكان عمره يتجاوز ستين سنة، فكان يصلي بجانبي،

فرأيته لا يحسن أن يصلي، وصلاته لا علاقة لها بالسنة أبدًا، بل إنه أخل ببعض الأركان فصلاته باطلة، فلكم أن تتخيلوا: رجل كبير ومع جماعة التبليغ، فأردت أن أعرف هذا الأصل -إقامة الصلاة- الذي عندهم، فقلت له: أسألك، قال: تفضل، قلت: كم لك في جماعة التبليغ؟ قال لي: خمس عشرة سنة، وهو فَرِح ومفتخر بهذا الشيء، فقلتُ: سبحان الله! خمسة عشرة سنة مع جماعة التبليغ ولا يحسن أن يصلي!

فجماعة التبليغ يخرجون من أجل أن يكون هذا المدعو في جماعتهم فقط، هذا هو أصلهم، نحن نخرج وندعو إلىٰ الله، لكن من هو الله الذي تدعون إليه؟ أين شريعة الله التي تدعون الناس إليها؟ هو حزبهم فقط، وإلا فأين تعليم الناس التوحيد؟ وأين تحذيرهم من الشرك؟ وأين تعليمهم السنة وهدي النبي ﷺ؟ أين تحذيرهم من البدع؟ دينهم كله قائم علىٰ البدع، فكيف يحذرون الناس من البدع؟!

[دعاة التبليغ يخرجون للدعوة وهم جهال لا يفقهون دين الله]

ثم من الذي يخرج للدعوة عندهم؟ الجهال -وهم كلهم جهال-؛ لأنهم لا يهتمون بالعلم، فالعلم عند جماعة التبليغ ضعه خلف ظهرك، ففاقد الشيء لا يعطيه، من أين سيعطي وكيف سيعطي وهو لا يعرف توحيدًا ولا سنة، ولا يعرف شركًا ولا بدعة، حتىٰ يحذر الناس منها؟ هذا هو دين جماعة التبليغ، وهذه هي أصولهم.

ربما يقول لي قائل: أنت تفتري عليهم يا شيخ، هذا ليس عندهم، أقول لك: سهل، قد أُلِّفَت كتب جُعِلت مصادرها من كتبهم، ومن كلامهم، وكلام التائبين منهم، تشرح لك ما ذكرت، وأنا أعزوك إليها

وهكذا أكون قد أقمت عليك الحجة، وبينت لك الحق من الباطل، فلن يبقىٰ عندك عذر أمام الله ﷻ.

[كتب هامة في الرد علىٰ جماعة التبليغ وبيان حالهم]

وهذه الكتب هي: كتاب القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ للشيخ حمود التويجري، وهو أحسن كتاب صنف في هذا الباب؛ لأنه كتاب جامع يذكر لك المصادر، فارجع إلىٰ المصادر بنفسك وتأكد بنفسك حتىٰ لا يبقىٰ لك عذر بعد ذلك.

وهذه طريقة أهل السنة في الرد علىٰ البدع، فإنهم لا يفترون علىٰ أحد، ولا يكذبون علىٰ أحد؛ إذ لا مصلحة لهم في هذا، فليس عندهم حزب ولا أغراض شخصية ولا دنيوية والحمد لله، والذي عرفناه عن علماء السنة هو الزهد في الدنيا ووضعها خلف ظهورهم، وهذه سيرهم تشهد بذلك، فمهما افترىٰ عليهم المفترون وكذب عليهم الكاذبون فإن الله ﷻ يظهر صدقهم في نهاية الأمر، فتراهم يذكرون البدع من أصول أصحابها ويقول الواحد منهم ارجع إلىٰ كتابه، أو ارجع إلىٰ صوتيته، أو اذهب وانظر بنفسك حتىٰ تعلم حقيقة ما نقوله عنهم.

والكتاب الثاني: هو كتاب السراج المنير في تنبيه جماعة التبليغ علىٰ أخطائهم للشيخ محمد تقي الدين الهلالي المغربي.

وأما الكتاب الثالث: فهو كتاب جماعة التبليغ في شبه القارة الهندية، تعريفها وعقائدها، تأليف سيد طالب الرحمن الباكستاني، وسماه كذلك؛ لأن مؤسسها وأصل انتشارها إنما كان من الهند، لا كدعوة محمد ﷺ التي خرجت من مكة والمدينة، لا بل خرجت من

الهند، ونقل عنهم بعض الكلام الذي يزعمون فيه أن أمراءهم وأئمتهم مثل الأنبياء، يعني كأنها ديانة جديدة -كأنها أقول[(١)]-.

فهذه الكتب ذكرت لك ما يُنْتَقَدُ علىٰ جماعة التبليغ من أصولهم، ومن كتبهم، ومن صوتياتهم؛ حتىٰ تتأكد بنفسك ولا يبقىٰ لك عذر، فلهذا السبب نُحَذِّر من جماعة التبليغ؛ لأنهم لا يرفعون رأسًا لا بكتاب الله ولا بسنة رسول الله ﷺ ولا بهدي السلف الصالح رضي الله عنهم، إنما هو الدين الذي اخترعه أئمتهم وجاء به مشايخهم فقط، يوالون ويعادون عليه، ويحبون ويبغضون فيه، هذا ما عندي في هذا المقام، والله أعلم.

(١) عقب الشيخ بهذه الكلمة؛ حتىٰ لا يتوهم متوهم أن الشيخ يكفرهم، ولئلا يحملها صاحب مرض علىٰ هواه.

[الاثنتان والسبعون فرقة الهالكة ومعنى كونها في النار]

س١٢: هل هذه الجماعات تدخل في الاثنتين وسبعين فِرقَة الهالكة؟

ج/ نعم، كل من خالف أهل السنة والجماعة ممن ينتسب إلىٰ الإسلام في الدعوة، أو في العقيدة، أو في شيء من أصول الإيمان؛ فإنه يدخل في الاثنتين وسبعين فرقة، ويشمله الوعيد، ويكون له من الذم والعقوبة بقدر مخالفته.

❊ ❊ ❊

حاشية الرملي

[الحديث الذي فيه ذكر هذه الفرق]

هذا السؤال يدور حول حديث الافتراق ودخول هذه الجماعات فيه، وهذا الحديث الذي يقصده السائل أخرجه أبو داود وغيره عن النبي ﷺ قال: « «افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ إِحْدَىٰ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَإِحْدَىٰ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَىٰ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ

فِي النَّارِ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «**الْجَمَاعَةُ**»[(١)]، وفي رواية قال: «**ما أنا عليه وأصحابي**»[(٢)].

هذا هو الحديث، وأهم أمر نحتاجه في فهم هذا الحديث هو التفرقة ما بين أهل الحق وأهل الباطل، فإن أهل الباطل هؤلاء قد ذمهم النبي ﷺ وبيَّن أنهم يستحقون دخول نار جهنم، وبيَّن أن أهل الحق إذا سلكوا هذا المسلك -أي ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه ﵃- والتزموا به فإنهم لا يستحقون دخول النار لأجل هذه المسألة، وبين أن ترك هذا المسلك هو سبب الفرقة والاختلاف.

[من خالف أصول أهل السنة والجماعة فهو من الفرق الهالكة]

وكنا قد بيَّنَّا الضابط في جعل الشخص من أهل السنة والجماعة، وبيَّنَّا متىٰ يخرج عن أهل السنة والجماعة في التعليقات السابقة، فمن خالف أصول أهل السنة والجماعة مما كان عليه السلف الصالح ﵃ فهو من الفرق الهالكة وليس من أهل السنة، فيكون مستحقًا للعقاب، فلذلك يحرص المرء إذا أراد النجاة أن يكون متبعًا لكتاب الله ولسنة رسول الله ﷺ ولمنهج الصحابة ومن اتبعهم بإحسان، وبذلك يكون من الفرقة الناجية، من الطائفة المنصورة، من أهل السنة والجماعة، من أتباع السلف الصالح ﵃، السلفيين، من أهل الحديث، فإن هذه كلها أسماء لجماعة واحدة، وقد وردت السنة ووردت الآثار عن السلف بهذه التسميات؛ فلذلك تَسَمَّىٰ بها أهل السنة والجماعة.

[من أراد النجاة فعليه بلزوم أصول أهل السنة وتَعَلُّمِها]

فمن أراد النجاة فليلزم أصول أهل السنة والجماعة وليتعلمها، وليدرس كتب الاعتقاد -إذا كان قادرًا علىٰ الوصول إلىٰ كتب السلف-

---

(١) تقدم تخريجه ص٢٦.

(٢) تقدم تخريجه ص٢٦.

كشرح السنة للالكائي، أو الشريعة للآجري، أو السنة للخلال، أو السنة لعبد الله ابن الإمام أحمد، أو التوحيد لابن خزيمة أو ما شابه هذه الكتب، فليدرسها وَلْيَعْكُف عليها وَلْيُكْثِر من النظر فيها، فإن لم يكن قادرًا علىٰ ذلك فليستعن بكتب علماء السنة المتأخرين الذين ساروا علىٰ نهج الأولين كالعقيدة الواسطية لابن تيمية، فهذه العقيدة كتبها ابن تيمية علىٰ منهج السلف الصالح، وقد كان يقول: «أما الاعتقاد فلا يؤخذ عني، ولا عمن هو أكبر مني، بل يؤخذ عن الله، ورسوله ﷺ، وما أجمع عليه سلف الأمة»[(١)]، وما قاله حق لاشك فيه، / وهذا مما يميز أهل السنة والجماعة أنهم ليس عندهم إنسان مقدس منزه عن الخطأ بعد النبي ﷺ، فهم يحبون علماءهم ويحترمونهم ويعرفون لهم قدرهم، لكنهم في جميع مسائل الدين لا يأخذون إلا ما دل عليه الدليل الشرعي، ولا يتعصبون لأي أحد منهم كائنًا من كان؛ فالحق لا يعرف بالرجال، فكما قال الإمام مالك -وقوله هذا يعده أهل السنة قاعدة لهم-: «كل أحد يؤخذ من قوله ويرد إلا صاحب هذا القبر»[(٢)]، يعني النبي ﷺ،

[مما يميز أهل السنة عن غيرهم منهجهم مع علماءهم]

(١) انظر: مجموع الفتاوىٰ (٣/ ١٦١).

(٢) أقدم من نسبها إلىٰ مالكٍ -فيما وقفتُ عليه- هو أبو شامة المقدسيُّ في كتابه: «خطبة الكتاب المؤمل للرَّد إلىٰ الأمر الأول» (ص١٣٦)، قال الألباني رحمه الله في صفة الصلاة (ص٤٤): «نسبة هذا إلىٰ مالك هو المشهور عند المتأخرين، وصححه عنه ابن عبد الهادي في «إرشاد السالك» (١/ ٢٢٧)، وقد رواه ابن عبد البر في «الجامع» (٢/ ٩١)، وابن حزم في «أصول الأحكام» (٦/ ١٤٥ و١٧٩) من قول الحكم بن عتيبة ومجاهد، وأورده تقي الدين السبكي في «الفتاوىٰ» (١/ ١٤٨) من قول ابن عباس متعجبًا من حسنه، ثم قال:

«وأخذ هذه الكلمة من ابن عباسٍ مجاهدٌ، وأخذها منهما مالك رضي الله عنه واشتهرت عنه».

قلت: ثم أخذها عنهم الإمام أحمد، فقد قال أبو داود في «مسائل الإمام أحمد» =

فليس عندهم عالم منزه عن الخطأ، فالنبي ﷺ هو فقط الذي لا يخطئ في التشريع؛ لأنه معصوم عن الخطأ في التشريع، فكلامه وحي من الله ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣-٤]؛ لذلك يأخذون عن النبي ﷺ كل شيء ولا يأخذون عن أي شخص معين بعده كل شيء أبدًا؛ لأنهم بشر يخطئون ويصيبون، يُدْركون أشياء وتفوتهم أشياء، حتىٰ الصحابة كان الواحد منهم أحيانًا يُفتي في أشياء وتفوته أحاديث فيفتي بخلافها؛ لأنها فاتته ولم تصله، والعلماء جميعًا علىٰ هذه الطريقة، لكن علينا أن نلزم منهج السلف الصالح، فما كان عليه أصحاب النبي ﷺ واتفقوا عليه، وما اتفق عليه السلف الصالح ﵃ ولا يعرف فيه بينهم خلاف، فإننا نلتزم به ولا نخرج عنه؛ كي نكون من الفرقة الناجية.

[هل تدخل الفرق الكافرة في الثنتين والسبعين فرقة أم لا؟]

وأما الفِرَق الأخرىٰ فاختلف أهل العلم، هل يدخل فيها من هو في الأصل ينطق بالشهادتين لكن ارتكب بدعة مكفرة، فكان كافرًا، مثل غلاة الجهمية، وغلاة الصوفية الذين يعبدون القبور، وغلاة الشيعة الذين يكفرون الصحابة ويعبدون القبور ويَدَّعون أن القرآن محرف، هل هؤلاء يدخلون في ما قاله النبي ﷺ من أن هذه الأمة ستفترق إلىٰ ثلاث وسبعين فرقة، أم أن هؤلاء غير داخلين أصلًا؛ لأنهم كفار وليسوا من أمة محمد ﷺ؛ فإن النبي ﷺ قال: «**لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي**»[1] فميز وفَرَّق بين

= (ص٢٧٦): «سمعت أحمد يقول: ليس أحد إلا ويؤخذ من رأيه ويترك، ما خلا النبي ﷺ» » اهـ، وقد رواه بعضهم حديثًا مرفوعًا عن النبي ﷺ ولا يصح، انظر المقاصد الحسنة (٨١٥). (حسام)

(١) تقدم تخريجه ص٢٦.

افتراق اليهود والنصارىٰ وافتراق أمته ﷺ؟ قال بعض أهل العلم: المراد بالأمة أمة الإجابة، يعني أمة النبي ﷺ، أي المسلمين فقط، فيكون المراد بذلك علىٰ هذا التفسير أن الفِرَق الكافرة لا تدخل في هذا الحديث أصلًا؛ فلا تعد من الثنتين والسبعين فرقة؛ وإنما تعد من الثنتين والسبعين فرقة الفرق المسلمة: كالخوارج، والمرجئة، والقدرية غير الغلاة؛ لأن الغلاة كفار كَفَّرَهم الإمام الشافعي وأحمد وغيرهما(١)؛ لأنهم ينكرون علم الله، أما غير الغلاة فليسوا كفارًا فيدخلون في هذه الفرق، والصحيح أن المقصود بهذه الأمة هم المسلمون فقط، أما الفِرَقُ التي تَكْفر فلا تعد من الثنتين والسبعين فرقة.

[معنىٰ دخول الاثنتين والسبعين فرقة النارَ]

وأما معنىٰ دخولهم النار فهو أنهم إذا ماتوا علىٰ ذلك فإنهم يستحقون دخول النار، وهم مع ذلك تحت مشيئة الله إن شاء عذَّبهم وإن شاء لم يعذبهم، فإن عذبهم فأدخلهم النار ابتداءً فإنهم لا يُخلدون فيها؛ بل يكون مآلهم إلىٰ الجنة؛ لأنهم مسلمون، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ [النِّسَاءِ: ٤٨]، هذا حُكمهم في الآخرة، وأما حكمهم في الدنيا فهو أنهم من أهل الضلال ومن الذين يستحقون دخول نار جهنم في الآخرة.

[لا يلزم من كثرة عدد الفرق الهالكة أن يكونوا أكثر الأمة]

ولا يلزم بعد هذا كله أن يكونوا هم أكثر الأمة حتىٰ وإن كَثُر عدد الفرق، فيمكن -مثلًا- أن تكون فرقة واحدة عددها عشرة آلاف، ويمكن أن تكون اثنتان وسبعون فرقة كل فرقة فيها خمسة، فأيهما يكون أكثر؟ الفرقة الواحدة تكون أكثر من الثنتين والسبعين فرقة، وبهذا يتضح بطلان

(١) وقد عقد اللالكائي في شرح أصول السنة فصلًا في بيان كفرهم ومن قال به من أهل العلم (٤/ ٧٨١).

ما ظنه بعض أهل العلم من أنه يلزم من ذلك أن أكثر الأمة في النار؛ هذا باطل وليس بصحيح؛ لأن كونها اثنتين وسبعين فرقة لا يلزم من ذلك أن تكون أكثر من الفرقة الواحدة كما مَثَّلنا لكم مثالًا يدل علىٰ ذلك.

والذي يهمنا في هذا المقام من هذا الحديث أن نفهم أن هناك فرقًا تستحق عذاب جهنم، وهناك فرقة واحدة هي الناجية من هذا، وأن هذه الفرقة هي التي التزمت بما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه الكرام ولم تخرج عن تلك الأصول التي كان يلتزمها هؤلاء -رضي الله عنهم وأرضاهم-، نسأل الله أن يثبتنا وإياكم علىٰ هذا الطريق وأن يجنبنا البدع والضلالات، آمين.

[السلفية: حقيقتها، وحكم الانتساب إليها]

س١٣: هل من تسمَّىٰ بالسلفي يعتبر متحزِّبًا؟

جـ/ التسمِّي بالسلفية إذا كان حقيقة لا بأس به، أما إذا كان مجرد دعوىٰ؛ فإنه لا يجوز له أن يتسمَّىٰ بالسلفية وهو علىٰ غير منهج السلف.

فالأشاعرة -مثلًا- يقولون: نحن أهل السنة والجماعة، وهذا غير صحيح؛ لأن الذي هم عليه ليس هو منهج أهل السنة والجماعة، كذلك المعتزلة يسمون أنفسهم بالموحدين.

كلٌ يَدَّعي وصلًا لليلىٰ وليلىٰ لا تُقِر لهم بذاكا

فالذي يزعم أنه علىٰ مذهب أهل السنة والجماعة يتبع طريق أهل السنة والجماعة ويترك المخالفين، أمَّا أنه يريد أن يجمع بين (الضب والنون) -كما يقولون-، أي: يجمع بين دواب الصحراء ودواب البحر؛ فلا يمكن هذا، أو يجمع بين النار والماء في كِفَّة؛ فلا يجتمع أهل السنة والجماعة مع مذهب المخالفين لهم كالخوارج، والمعتزلة، والحزبيين ممن يسمونهم: (المسلم المعاصر)، وهو الذي يريد أن يجمع ضلالات أهل العصر مع منهج السلف، فـ (لا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها).

فالحاصل أنه لابد من تمييز الأمور وتمحيصها.

❃ ❃ ❃

حاشية الرملي

هذا السؤال يقول فيه السائل: هل من تسمىٰ بالسلفي يعتبر متحزبًا؟

[المراد بالتسمي بالسلفية] والمراد بالتسمي بالسلفية: أن تقول عن نفسك: أنا سلفي، فهل هذا جائز أم أنه يعتبر من ألوان التحزب الموجودة اليوم في الساحة؟ فالأول يقول: أنا إخواني، والآخر يقول: أنا تبليغي، والثالث يقول: أنا سلفي، فهل يعد هذا من التحزب؟ هذا مقصود السؤال، / وإنما نشأ هذا [منشأ هذا السؤال] السؤال لأن بعض دعاة الضلالة يحاول أن يُقْحم هذه التسمية مع التسميات الحزبية الأخرىٰ؛ كي يُشْعر الناس بأنها فرقة ضالة كبقية الفرق، ولذلك فإنك تسمع في هذه الأيام من يقول: دعونا من هذه التفرقات: إخواني، تبليغي، سلفي إلىٰ آخره، وهذا تلبيس وتضليل لعباد الله.

[حقيقة السلفية] وقبل أن نتكلم عن حكم التسمي بالسلفية لابد أن نعرف أولًا ما هي السلفية، فنقول: السلفية إنما هي اختصار ولفظ مُعَبِّر عن معنىٰ، فما هو هذا المعنىٰ؟ فالسلفية اختصار لبيان منهجك الذي تسير عليه في دينك، ما هو منهجك؟ منهجي اتباع كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ومنهج السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن اتبعهم بإحسان؛ هذا هو منهجي، فبدل أن أسرد لك هذه المقالة كاملة عندما تقول لي: أنت علىٰ أي منهج؟ أقول لك: أنا سلفي، فاختصر لك هذا كله بهذه الكلمة.

[السلفية تعبير عن منهج لا عن انتماء لحزب] فهذه التسمية هي اختصار لهذا المعنىٰ، فهي بيان لمنهج تسير عليه، بيان لطريقة السلف الصالح رضي الله عنهم التي تتبعها، فكأنك عندما تقول:

أنا سلفي، تقول: أنا بريء من جميع فرق الضلال، وأنا علىٰ الطريق المستقيم الذي كان عليه النبي ﷺ وأصحابه الكرام ومن اتبعهم بإحسان، هذا معنىٰ قول القائل: أنا سلفي، فعندما تقول أنا سلفي فأنت إنما تعبر عن هذا المعنىٰ، وهي بنفس معنىٰ كلمة أنا من أهل السنة، أو من أهل السنة والجماعة، أو أنا من الطائفة المنصورة، أو أنا من الفرقة الناجية، أو أنا من أهل الحديث؛ لأن هذه الألقاب جميعها تدل علىٰ منهج واحد، وعلىٰ طريقة واحدة، فهي مُعَبِّرة عن منهج لا عن انتماء إلىٰ حزب أو إلىٰ فرقة من الفرق الاثنتين والسبعين، بل هي تعبير عن اتباع منهج النبي ﷺ وأصحابه الكرام، / فهي مفخرة يفتخر بها العبد؛ لأنه علىٰ طريق الحق، لكن بشرط أن يكون القائل قد قالها بصدق، وأن يكون صادقًا في اتباعه لهذا المنهج، فإن كان متبعًا للنبي ﷺ ولأصحابه الكرام بصدق بحيث يضع خطواته في هذه الحياة الدنيا علىٰ نفس آثار خطواتهم فعندئذ يحق له أن يتسمىٰ بهذا الاسم، وحينها يكون هذا الاسم مفخرة له، وأما إن كان كاذبًا فلا يحل له أن يتسمىٰ به.

[التسمي بالسلفية مفخرة]

وقد كثر الكذابون -لا كثرهم الله- الذين ينسبون أنفسهم إليه، وسبب ذلك أن الله ﷻ جعل هذا المنهج هو المنهج الحق ولذلك يُقْبِل عليه الناس الذين يريدون دين الله الحق وليست لهم أهواء في مخالفته، فعندما رأىٰ أهل البدع إقبال الناس عليه أرادوا أن يلبسوا عليهم وأن يخدعوهم؛ فلذلك يظهرون لهم أنهم هم أصحاب هذا المنهج، وقد مَثَّلَ الشيخُ بالأشاعرة، فمن هم الأشاعرة؟ الأشاعرة فرقة من فرق المتكلمين، فمن هم المتكلمون؟

[سبب كثرة الكذابين في الانتساب إلىٰ هذا المنهج المبارك]

[حقيقة المتكلمين]

المتكلمون هم فرق ضالة انحرفت عن شريعة الله في باب أسماء الله وصفاته بالأخص، وإلا فإنها قد انحرفت في بقية العقائد أيضًا أو في كثير منها، ويتفاوتون في ذلك ما بين مقل ومستكثر، لكنهم جميعًا اتفقوا علىٰ الانحراف في باب الأسماء والصفات.

وهم في هذا الباب يتفاوتون أيضًا، فبعضهم ينفي أسماء الله وصفاته كلها عنه فيكفر بها ويكذب بها ولا يؤمن بأن الله رحمن رحيم كريم .. إلىٰ آخره من أسماء الله -تبارك وتعالىٰ- وصفاته، وبعضهم ينفي الصفات دون الأسماء، وبعضهم يثبت الأسماء وبعض الصفات، وقد بنىٰ هؤلاء المتكلمون عقيدتهم هذه علىٰ الحكم علىٰ الله بعقولهم، فهذا هو دينهم، ما الذي يجوز علىٰ الله وما الذي لا يجوز عليه؟ هل يجوز أن أقول: إن لله يدًا؟ هل يجوز أن أقول: إن الله علا علىٰ عرشه؟ هل يجوز أن أقول: إن الله -تبارك وتعالىٰ- يأتي، وينزل إلىٰ السماء الدنيا؟ هذا كله يقولونه لك، وقاعدتهم في هذا أن يقولوا: نعرض هذا كله علىٰ عقولنا فإن قبلته آمنا به، وإن رفضته كذبنا به، فالحاكم عندهم إنما هو العقل، وهذه القاعدة -أعني: تقديم العقل علىٰ نصوص الشرع- متفق عليها بينهم.

[عقيدة أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات]

وأما أهل السنة فيقولون: ما ثبت في كتاب الله وفي سنة رسول الله ﷺ وما كان عليه السلف الصالح فإننا نؤمن به ونصدق؛ فإن الله أعلم بنفسه منا، فالله هو الحاكم في الأمر، فما أخبرنا به عن نفسه فإننا نؤمن به، فإن أخبرنا بأن له يدًا، قلنا: له يد، وإن أخبرنا بأنه يأتي، قلنا: يأتي، وإن أخبرنا بأنه عالٍ علىٰ عرشه، قلنا: هو عال علىٰ عرشه، وإن أخبرنا بأنه يُحِب ويُبْغِض، قلنا: هو يحب ويبغض، ثم هم

يقولون في هذا كله بأنه ليس كالبشر ولا كالمخلوقين، وإنما هي صفات تليق به -تبارك وتعالىٰ-، فهذه هي عقيدة أهل السنة والجماعة التي أتوا بها من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ومنهج السلف الصالح، فهم الذين يستحقون -بهذا وبغيره- أن يسموا أهل سنة وجماعة؛ لأنهم تمسكوا بالسنة واجتمعوا عليها، وهم الذين يستحقون أن يتسموا بأهل الحديث؛ لأنهم أخذوا بالقرآن والسنة؛ فالقرآن يسمىٰ حديثًا والسنة تسمىٰ حديثًا فهم أهل الحديث، وهم الذين يستحقون أن يسموا الطائفة المنصورة أو الفرقة الناجية؛ لأنهم الذين قال فيهم النبي ﷺ: «**ما أنا عليه وأصحابي**»[(١)]، «**فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ**»[(٢)] فهم الذين تمسكوا بهذا كله، فهم الذين يستحقون هذه التسمية.

فمن حكم بإنصاف بينهم وبين الأشاعرة سيعلم أن تسمية الأشاعرة لأنفسهم -وهم يثبتون بعض الصفات التي يزعمون أن عقولهم دلت عليها، وينفون أكثرها- أهلَ سنة وجماعة تسميةٌ باطلة؛ لأننا عندما تحاكمنا إلىٰ شرع الله في هذا ورجعنا إليه وجدناهم يحكمون علىٰ صفات الله ﷻ بعقولهم لا بالسنة، بل إنهم رفضوها في هذا الباب ولم يؤمنوا بها، فكيف يكونون أهل سنة وجماعة؟! وإنك لتعجب منهم عندما يصفون أنفسهم ويصفهم بعض أهل الضلال بهذا الوصف، أَنَّىٰ لكم هذا؟!

(١) تقدم تخريجه ص٢٦.
(٢) تقدم تخريجه ص٢٥.

فإن كنت تريد أن تكون من أهل السنة والجماعة -وهذا الذي نحبه لنا ولك- فكن، لكن كن صادقًا في ذلك، وذلك بأن تُحَكِّم الكتاب والسنة علىٰ نفسك في كل صغيرة وكبيرة، فبهذا تكون من أهل السنة والجماعة، وإياك أن تكون كالأشاعرة وغيرهم من العقلانين إذا وافقتْ السنةُ عقلك وهواك أخذتَ بها، وإن خالفتْهُما تركتها، هذا باطل، وهذا الكلام الذي نقلته عنهم كله موجود ومسطر في كتبهم ولم نأت بشيء من عندنا، فلا يصح ألبتة أن يدعي أحد أن الأشاعرة من أهل السنة والجماعة وهم يُقَدِّمون العقل علىٰ النقل، ويضربون بالنقل -الذي هو الكتاب والسنة- عُرْضَ الحائطِ ويضعونه خلف ظهورهم ثم بعد ذلك تأتي وتقول: هو من أهل السنة والجماعة، كيف هذا؟! لا يصح، كما لا يصح اليوم أن تسمي حزبيًا سلفيًا فتقول: هو سلفي، أو خارجيًا من الخوارج فتقول: هو سلفي، من أين جاءته السلفية وهو لم يتقيد بمنهج السلف الصالح -إما في العقيدة، أو في المنهج، أو في الدعوة- وإنما اتبع هواه وترك هذا؟ ولكنه يقول: أنا سلفي تلبيسًا علىٰ الناس وخداعًا لهم؛ حتىٰ يسحب أقدامهم إليه، / فانظروا -مثلًا- إلىٰ الدواعش وجماعة القاعدة ومن شابههم من الخوارج يقولون لك: نحن سلفيون، نقول لهم: تعالوا فلنعرض ما تفعلونه من سفك دماء المسلمين وتفجير مساجدهم واستباحة دماء حتىٰ أئمة المساجد علىٰ الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، هل يتوافق معه أم يخالفه؟! سنجده يتوافق تمامًا مع الخوارج ومنهجهم، فأنتم إذن خوارج، هذه هي تسميتكم الصحيحة.

[الدواعش والقاعدة وأشباههم خوارج وليسوا من السلفية في شيء]

فنحن لا يهمنا ماذا تسمي نفسك، وإنما الذي يهمنا أن نعرض أقوالك وأعمالك علىٰ منهج السلف، فنرىٰ هل أنت صادق في تسميك

[العبرة بالحقائق لا بالمسميات]

بالسلفية أم أنك كاذب في ذلك، فبهذا يكون الفصل في الأمور، فلا نَكْذِب علىٰ أحد، ولا نخدع أحدًا أبدًا، بل نبين ونوضح كل شيء؛ ليكون كل شيء واضحًا صافيًا نقيًا، ثم بعد ذلك كل واحد يختار لنفسه، فنحن علينا البيان ﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ﴾ [الشورى: ٤٨]، هذا هو الواجب علينا: أن نبين ونوضح الطريق، ونوضح ما الذي يشوش علىٰ هذه الطريق، ثم بعد ذلك أنت تختار لنفسك ما شئت، هذه وظيفتنا أن نبين لك الصادق في تسميته والغشاش الكذاب الذي يريد أن يخدعك، بعد ذلك أنت اختر لنفسك، فنحن لا ننتظر منك درهمًا ولا دينارًا، وليس عندنا جماعة أو حزب حتىٰ يقول لك الواحد منا: تعال اجتمع معي علىٰ هذا الحزب، أو اجعلني رئيسًا لك أو قائدًا، أو كن تابعًا لي، فهذا كله ليس عندنا، ولكن خذ الحق وسِرْ عليه هذا ما نوصيك به فقط، ونسأل الله أن يعينك ويوفقك ويثبتك، فلا ننتظر منك شيئًا، فهذه طريقتنا وهذا منهجنا الذي أخذناه عن علمائنا ومشايخنا الصادقين -نحسبهم والله حسيبهم-، وهم أخذوه عن مشايخهم وعلمائهم، وهكذا إلىٰ النبي ﷺ، فبحمد الله هذا إسنادنا وهذه طريقتنا، فأهل السنة الذين يتبعون منهج السلف الصالح بحق وصدق مشايخهم معروفون، ومنهجهم معروف ولله الحمد.

وبهذه المناسبة فإني أوصيكم جميعًا بأن تعرضوا كلامي وكلام غيري علىٰ الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، وأن يكون مبتغاكم في ذلك الحق -دين الله الصافي النقي-، فأنا أسمي نفسي سلفيًا، وأسمي نفسي من أهل الحديث، وأسمي نفسي من أهل السنة والجماعة الطائفة

المنصورة الفرقة الناجية؛ لأنني أعمل جهدي كله كاملًا من أجل أن أبقىٰ علىٰ هذا الطريق، وأن نلقىٰ الله عليه، وأن نوضح هذا الطريق ونصفيه للناس، وأن نرشدهم إليه وأن نحذر الناس مما يخالفه ومن الذين يحاولون أن يغشوا ويخدعوا الناس ويلبسوا عليهم أمر دينهم، هذا ديننا وهذا ما أمرنا الله به، وهذا ما نحاول أن نبينه، نمشي في ذلك علىٰ نفس خطىٰ مشايخنا وطريقتهم من اتْبَاع منهج السلف الصالح ﵃ ونسأل الله لنا ولكم التوفيق، والسداد، والثبات علىٰ الحق والهدىٰ.

[قد لا يكفي أن تسمي نفسك سلفيًا في بعض الأزمان أو البلدان بل لابد من تفصيل وبيان]

بقيت ملاحظة أخيرة لابد من التنبيه عليها، وهي:

أنك عندما تسمي نفسك سلفيًا ربما تكون في بيئة لا تعرف عن هذه التسمية إلا ما عليه أهل البدع من الخوارج والحزبيين ومن شابههم، فلذلك لا تكتفِ بمجرد أن تسمي نفسك سلفيًا في ذلك الوقت وفي ذلك المكان، بل بيّن للناس ما معنىٰ هذه الكلمة، ووضح لهم أنك بريء من تلك الفئة وذاك الحزب الذي عُرِف في الأذهان أنه هو الذي يحمل هذا الاسم؛ فالسلفية في بعض البلاد لا تُعْرَف أصلًا؛ لأن الدعوة فيها شبه ميتة إلا ما ندر من الأفراد، ولما حدثت الحوادث السياسية التي تجذب انتباه كثير من الناس، ويهتمون بها أكثر من دينهم عرفوا السلفية من خلال هذه الفئة الضالة الفاسدة فانطبع في أذهانهم أن كلمة سلفي تدل علىٰ هذا الشخص أو علىٰ هذه الفرقة فعندئذ تحتاج أن تبين وتوضح عندما يسألك أحد من هذه البلاد: هل أنت سلفي؟ تقول له: ماذا تريد بالسلفي؟ إن أردت اتباع الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح فنعم أنا سلفي، أما إن أردت طريقة الخوارج التي ارتسمت في ذهنك بأنها هي

السلفية فهذا باطل ولا يجوز تسميتها بالسلفية، لا تُطْلِق علىٰ نفسك أنك سلفي وتمضي؛ لأنك تريد أن تفهم ما الذي في ذهنه حول السلفية، فهذا مهم جدًا، والله أعلم والحمد لله.

[الدعوة إلى الله

وما ينبغي أن يكون عليه الداعي من العلم والعمل]

س١٤: من المعلوم أن الدعوة إلىٰ الله تحتاج إلىٰ العلم الشرعي؛ فهل هذا العلم هو حفظ الكتاب والسنة؟ وهل يكفي العلم الذي يدرس في المدارس والجامعات للدعوة إلىٰ الله؟

جـ/ العلم هو حفظ النصوص وفهم معانيها؛ فلا يكفي حفظ النصوص فقط، لا يكفي أن الإنسان يحفظ نصوص القرآن والأحاديث، لابد من معرفة معانيها الصحيحة، أما مجرد حفظ النصوص بدون فهم لمعانيها؛ فهذا لا يؤهل للدعوة إلىٰ الله ﷻ.

أما ما يدرَّس في المدارس إذا كان فيه حفظ للنصوص وفهم لمعانيها؛ فهو كافٍ.

أما إذا كان حفظًا للنصوص دون فهم للمعاني؛ فهذا لا يؤهل للدعوة، لكن بإمكان هذا أن يُحَفِّظ الناس النصوص التي حفظها، ويلقِّنهم إياها دون شرح لمعانيها، أو يقرأها عليهم، ويُسمعهم إياها.

❁ ❁ ❁

حاشية الرملي

[الدعوة تقوم علىٰ أمرين]

هذا السؤال يدور حول الدعوة إلىٰ الله وحقيقة العلم الذي يؤهل صاحبه لذلك؛ ذلك أننا مأمورون في الدعوة إلىٰ الله بأمرين:

[الأمر الأول: العلم]

الأمر الأول: الدعوة إلىٰ الله بعلم، ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [النَّحل: ١٢٥]، والحكمة هي ما نزل علىٰ النبي ﷺ من الوحي كتابًا وسنة، فلابد أن تدعو إلىٰ الله بعلم، / وهذا العلم حتىٰ يكون نافعًا لابد أن يكون عندك الآية أو الحديث وأن تعرف معناها وأن تؤدي وتبلغ الآية والحديث مع معناها، فالآية وحدها من غير أن يُفْهَم معناها أو الحديث وحده من غير أن يُعْرَف المعنىٰ المراد منه، ما فائدته اليوم وهي محفوظة؟ فأنت حملت آية لا تفهمها ونقلتها لإنسان لا يفهمها أيضًا، وهو في حقيقة الأمر بحاجة إلىٰ فهم معناها، إذن فالبلاغ الصحيح يكون للعلم الصحيح وهو أن تكون عندك الآية أو الحديث وأن تفهم معناها فتؤديها بلفظها ومعناها، فإما أن تحفظ الآية أو الحديث، وإما أن تحفظ المسألة الشرعية وتنقلها وتؤديها بدليلها، هكذا تكون قد بلغت ما أنزل علىٰ محمد ﷺ؛ فمعنىٰ قوله: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً»(١) أن توصل الآية لغيرك بمعناها، وبهذا يكون العلم نافعًا لك ولغيرك.

[حقيقة العلم الصحيح النافع]

[الدعوة بجهل لا نفع فيها]

أما الدعوة إلىٰ الله بجهل فلا نفع فيها؛ ذلك أن فاقد الشيء لا يعطيه، فأنت مأمور بدعوة الناس إلىٰ التوحيد والسنة والطاعة، وتحذيرهم من الشرك والبدعة والمعصية التي هي ضد الثلاثة الأولىٰ،

(١) أخرجه البخاري (٣٤٦١) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

فإذا كنتَ فاقدًا لهذه الأشياء التي هي معاني النصوص الشرعية -التي أريدت أصلًا من النصوص الشرعية-، ولم تكن عالمًا بها فكيف ستؤديها؟ إلىٰ ماذا ستدعو وأنت لا تعلم شيئًا؟

[دعوة جماعة التبليغ قائمة علىٰ الجهل والبدع]

وهذا من الأشياء التي أُخِذَت علىٰ جماعة التبليغ، فإن دعوتهم قائمة علىٰ الجهل ناهيك أن عملهم من أوله إلىٰ آخره مليء بالبدع؛ لأنهم لا يهتمون بالعلم ولا يهتمون بالسنة، حتىٰ مجالس قراءة كتاب رياض الصالحين التي يفعلونها فإنهم يقولون: إنما هي للتبرك فقط، وليست للتعلم، فهم لا يهتمون بالعلم وإنما المهم عندهم والأصل الأصيل هو الخروج فقط، / فهو عندهم عبادة، كما أنك تذهب وتصلي ركعتين فكذلك الخروج عندهم، فكونك تخرج ثلاثة أيام فهذه عبادة مستقلة عندهم، والحقيقة أن الخروج ليس عبادة في ذاته، ثم إن الخروج والدعوة إلىٰ الله إنما هو علىٰ العلماء وليس علىٰ جميع المسلمين؛ لأن هذا هو ما وجدنا عليه النبي ﷺ، والصحابةُ الذين كانوا يخرجون ويسافرون ويقطعون المسافات من أجل إبلاغ الرسالة إنما هم العلماء؛ لأن عندهم علمًا يبلغونه، أما هذا فجاهل فاقد للشيء فلماذا يخرج، وماذا يفعل؟ هو يتعبد بهذا الخروج، وهذه بدعة جديدة، / والدليل علىٰ أنهم يتعبدون بذلك: أنهم يُعَيِّنُونَ ثلاثة أيام أو أربعين يومًا، ثم يستدلون علىٰ ذلك العدد، فهو دين جديد شرعه محمد إلياس، والواجب عليك أن تنظر ما الذي كان عليه النبي ﷺ والصحابة فتَتَّبِعَه؛ لأن نبيك هو محمد بن عبد الله القرشي الهاشمي ﷺ وليس محمد إلياس، فانظر طريقته في الدعوة إلىٰ الله وسِرْ عليها، هكذا تكون داعيًا إلىٰ الله ﷻ.

[الخروج للدعوة عند جماعة التبليغ عبادة مستقلة]

[الدليل علىٰ أن جماعة التبليغ يتعبدون بالخروج]

أما جماعة التبليغ فهمهم هو الخروج ودعوة الناس إلىٰ حزب التبليغ فقط، هذا هو المهم أن تخرج معهم، ليس مهمًا ماذا تفعل بعد ذلك في دينك، فلا يهمهم لا توحيد ولا سنة ولا شيء من هذه الأمور، وما الذي يدخلك الجنة أو يدخلك النار؟ أليس التوحيد والشرك؟ والسنة والبدعة؟ والطاعة والمعصية؟ هذا هو الذي يدخلك الجنة أو النار.

[الأمر الثاني: أن تكون دعوتك بحكمة]

والأمر الثاني: أن تكون دعوتك إلىٰ الله بالحكمة والموعظة الحسنة، فلابد أن يكون أسلوبك في طريقة الدعوة إلىٰ الله طيبًا فتدعو بكلمة طيبة ورفق ولين، هذا هو الأصل في الدعوة، وخصوصًا في زمننا هذا، وقد نص علىٰ ذلك الشيخ ابن باز رحمه الله، قال رحمه الله: «هذا العصر عصر الرفق والصبر والحكمة، وليس عصر الشدة»[1]، فالناس قد بعدوا عن دين الله كثيرًا في هذا الزمن، واشتغلوا بدنياهم، والفتن قد عصفت بهم من كل جانب -فتن الشهوات وفتن الشبهات-، والإيمان في القلوب قد ضَعُفَ جدًا حتىٰ إن كثيرًا من الناس إذا مرت بهم فتنة قلبتهم علىٰ أعقابهم، فهذا موجود وبكثرة، فأنت بحاجة إلىٰ أن ترفق بالناس وتلين لهم، لا نقول لك: تنازل عن الدين، بل نقول: ارفق بهم ولِنْ لهم حتىٰ تجد الذي أمامك صادًا عن دين الله، صاحب هوىٰ لا يريد الحق، قد مات قلبه فعندئذ تتحول من الرفق واللين إلىٰ الشدة كما فعل موسىٰ عليه السلام؛ فإن الله سبحانه وتعالى أمره في دعوته لفرعون بالرفق، فقال له: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾ [طه: ٤٤]، ابدأا معه بالرفق واللين، فلما فعل موسىٰ ذلك ووجد من فرعون الكبر والعناد، قال له: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ [الإسراء: ١٠٢]، أي: هالكًا، فاشتد معه وغَلَّظ عليه في

(١) مجموع فتاوىٰ ومقالات متنوعة (٨/ ٣٧٦). (حسام)

الكلام، فهذا التغليظ وهذه الشدة تناسب صاحب الهوىٰ المعاند، وأما أصل دعوتك والغالب عليها فيجب أن يكون الرفق واللين ورحمة الناس، فالفتن عظيمة كبيرة، والحق ثقيل علىٰ نفوس الناس، فلا تزده ثقلًا بأسلوبك وطريقة معاملتك للناس، ولكن كن رفيقًا لينًا هينًا مع الناس رحيمًا بهم، وليكن قلبك راغبًا بالفعل أن يوفق الله هؤلاء العباد إلىٰ طاعته وأن ينجوا عند الله ﷻ، فهذا ما أمرت به، ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، فاللين والرفق والحكمة في الدعوة أساسيات لنجاح الداعية.

[من أهم ما تستفيد منه هذين الأمرين: سنة النبي ﷺ ومجالسة العلماء]

وفي النهاية فأنت لابد أن تتعلم قبل أن تسير في مسيرة الدعوة، تتعلم النصوص الشرعية بألفاظها ومعانيها، وتتعلم أسلوب إيصالها للناس، وهذا تستفيده من سنة النبي ﷺ وطريقته، ومن مجالستك للعلماء والتخلق بأخلاقهم وأساليبهم في التعامل مع الناس، فالناس طباع مختلفة وأشكال وألوان، كل واحد يناسبه نوع من التعامل، ولكي تتعلم هذه الأشياء فإنك تحتاج أن تتابع سنة النبي ﷺ وأن تجالس العلماء وتتعلم منهم، وإياك أن تسيء الظن بهم إذا رأيت شيئًا يخالف ما في عقلك، بل أحسن الظن بهم ما دام الأمر فيه متسع للاجتهاد، وسل عما أشكل عليك؛ فبسؤالك هذا تزيل الشبهة إذا بقيت عندك شبهة، وفي نفس الوقت تتعلم، فإن إحسان الظن بالشيخ واجب عليك -إذا كان أهلًا لإحسان الظن به-؛ كي تتعلم منه وتستفيد، أسأل الله لنا ولكم التوفيق.

❊ ❊ ❊

س١٥: قد يتوهّم البعض أن الدعوة إلىٰ الله لا يقوم بها إلا العلماء علىٰ الإطلاق، وأنه لا يلزم غيرهم القيام بالدعوة فيما علموه؛ فما توجيه فضيلتكم في ذلك؟

جـ/ هذا ليس بتوهّم، هذا حقيقة، الدعوة لا يقوم بها إلا العلماء.

وأنا أقول هذا، لكن هناك أمور واضحة يعرفها كل إنسان؛ فكل إنسان يأمر بالمعروف وينهىٰ عن المنكر بحسب معرفته، فيأمر أهل بيته بالصلاة وبالأمور الواضحة، هذا مفروض حتىٰ علىٰ العامة يأمرون أولادهم بالصلاة في المسجد، والرسول ﷺ يقول: «مروا أولادكم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر»(١)، وقال ﷺ: «كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته»(٢)، هذه تسمىٰ رعاية، وهذه تسمىٰ أمرًا بالمعروف ونهيًا عن المنكر، قال ﷺ: «من رأىٰ منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه»(٣).

فالعامي مطلوب منه أن يأمر أهل بيته وغيرهم بالصلاة، والزكاة، وطاعة الله، وتجنُّب المعاصي، وأن يطهر بيته من المعاصي، ويربي أولاده علىٰ الطاعة، هذا مطلوب منه وإن كان عاميًا؛ لأن هذا يعرفه كل أحد، هذا أمر واضح.

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٩٥، ٤٩٦) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، وصححه الألباني في الإرواء (٢٤٧).

(٢) متفق عليه: البخاري (٨٩٣)، ومسلم (١٨٢٩) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما. (حسام)

(٣) أخرجه مسلم (٤٩) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

أما الفتاوىٰ، وبيان الحلال والحرام، وبيان الشرك والتوحيد؛ فهذا لا يقوم به إلا العلماء.

❀ ❀ ❀

حاشية الرملي

هذا السؤال يقول فيه السائل: قد يتوهم البعض أن الدعوة إلىٰ الله لا يقوم بها إلا العلماء علىٰ الإطلاق، وأنه لا يلزم غيرهم القيام بالدعوة فيما علموه، فما توجيه فضيلتكم في ذلك؟ فأجابه الشيخ -جزاه الله خيرًا- بهذا الجواب الذي عندكم.

[تنقسم الدعوة إلىٰ قسمين: قسم خاص بالعلماء، وقسم يقوم به عامة المسلمين]

ويمكن تلخيص الإجابة عن هذه المسألة بتقسيم الدعوة إلىٰ قسمين:

القسم الأول: الدعوة إلىٰ الله في جميع أمور الدين عقيدة ومنهجًا وفقهًا وأخلاقًا وتعليم الناس التوحيد والسنة وشريعة الله ﷻ، وهذه الدعوة خاصة بالعلماء؛ لأن الذي يعلم تفاصيل هذه المسائل إنما هم العلماء، ولذلك كان النبي ﷺ عندما يرسل أحدًا للدعوة إلىٰ الله فإنه إنما يرسل العلماء، فقد أرسل معاذ بن جبل ﷺ إلىٰ اليمن، ومعاذ كان فقيهًا عالمًا، وهكذا كان يفعل النبي ﷺ، ولم يكن يرسل جاهلًا لا يعلم شيئًا من أمور الدين إلا ما يحتاجه هو ويقول له: اذهب وادع إلىٰ الله كما تفعل جماعة التبليغ، وإذا قرأت سيرة النبي ﷺ فلن تجده فعل ذلك -عليه الصلاة والسلام- ولا أمر أصحابه بهذا، وإنما كان يُخْرِج العلماءَ للدعوة إلىٰ الله، ومن ذلك حادثة قتل السبعين من القراء فهؤلاء إنما خرجوا للدعوة إلىٰ الله ﷻ، فغدر بهم أصحاب القبائل وقتلوهم، وقد

كانوا قديمًا يسمون العالم قارئًا[١]، وهكذا كان الحال في عهد السلف الصالح ﵃ لا يخرج للدعوة إلا العلماء؛ لأن الدعوة يجب أن تكون بعلم، فإذا كان الشخص جاهلًا فاقدًا للشيء فإنه لا يعطيه، فلا يصح أن يخرج للدعوة بجهل، ويدعو الناس إلىٰ الضلال، وهذا ما يحصل من جماعة التبليغ، يدعون الناس إلىٰ التحزب، ويدعونهم إلىٰ مشاركتهم في البدع والخرافات، لا يدعونهم إلىٰ التوحيد والسنة؛ لأنهم لا علم لهم بذلك.

القسم الثاني: الدعوة في الأمور التي يعلمها كل مسلم من وجوب الصلاة ووجوب الصيام ونحو ذلك، فهذه يجب علىٰ كل مسلم أن يأمر بالمعروف وينهىٰ عن المنكر وينصح للمسلمين الذين من حوله في بيئته، فيصلح أهل بيته، ويعتني بهم، وينصح جاره، وينصح صاحبه في العمل، هذه هي دعوة العامة؛ لأن هذا الأمر يعلمه كل أحد، فيأمر بالمعروف وينهىٰ عن المنكر، وإذا علم أن شخصًا من حوله يجهل مسألة هو يعلمها، يُعَلِّمُه إياها، لكن يقتصر فقط علىٰ نقل كلام أهل العلم، ولا يُعَلِّم إلا ما تعلم، ولا يفعل كحال الناس اليوم، إذا طُرحت مسألة علمية تجد جميع من في المجلس -إلا من رحم الله- يفتي فيها، وإذا سألتهم: هل سمعتم فيها شيئًا من أهل العلم؟ فلن تجد أحدًا منهم يقر بهذا إلا ما ندر، وهذا كله بسبب ضعف الوازع الديني عندهم، وضعف إيمان العباد، وقلة ورعهم، وتهاونهم بالوقوع في الحرام؛ لأن من أعظم الحرام أن تفتي بغير علم؛ لأنك عندما تتكلم في شرع الله وفي

---

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر (٩/ ٤٧)، وعمدة القاري (٢٥/ ٢٩)، وإرشاد الساري (١٠/ ٣٠٥)، وشرح النووي علىٰ مسلم (١/ ٩٢).

دين الله فإنك تتكلم عن الله ﷻ وتُوَقِّع عنه -تبارك وتعالىٰ-، فإذا كنت لا تعلم ما هو مراد الله، وإنما تتكلم بالجهل فهذا أمر خطير، وهو من أعظم ما تقع فيه جماعة التبليغ، نسأل الله العافية والسلامة.

فالمسألة فيها تفصيل، علىٰ التفصيل الذي ذكرنا، وهو خلاصة جواب الشيخ صالح الفوزان -حفظه الله-، وهو الحق -إن شاء الله-، والله أعلم.

[أدلة التفصيل الذي ذكرناه]

ولْيُعْلَم أن الأدلة التي وردت في الدعوة إلىٰ الله تدل علىٰ ما ذكرنا، فقوله -تبارك وتعالىٰ-: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [النحل: ١٢٥] يدل علىٰ أنه لابد أن يكون عند الداعي حكمة: وهي العلم بالكتاب والسنة، وأن يكون عنده كذلك أسلوب حسن في الدعوة إلىٰ الله ﷻ، وقال: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨]، ﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾، أي: علىٰ علم وعلىٰ نور، وليس بجهل، أدعو إلىٰ الله أنا ومن اتبعني، فكلنا ندعو إلىٰ الله، لكن كل علىٰ حسب ما آتاه الله من العلم، وعلىٰ هدي النبي ﷺ وطريقته، لا علىٰ طريقة جماعة التبليغ، فنحن نأخذ سنتنا عن النبي ﷺ محمد بن عبد الله القرشي الهاشمي، فإن كان لك نبي آخر فخذ سنتك عنه، فمحمد إلياس ليس نبيًا لنا، وإنما اخترع دينًا جديدًا من عنده وسماه إلهامًا، ويزعم أن الله قد ألهمه هذا الدين، وهو في الحقيقة إلهام من الشيطان وليس من الله، لكن اختلط عليه الأمر -إن كان صادقًا أنه قد رأىٰ شيئًا-.

❁ ❁ ❁

س١٦: جماعات الدعوة كثرت الآن، والدعاة إلىٰ الله كثروا، ولكن الاستجابة قليلة؛ فما السِّرُّ في ذلك؟

ج/ نقول:

أولًا: نحن لا نشجّع علىٰ كثرة الجماعات في الدعوة وغيرها، نحن نريد جماعة واحدة صادقة، تدعو إلىٰ الله علىٰ بصيرة.

أما كثرة الجماعات، وكثرة المناهج؛ فهذا مما يسبب الفشل والنزاع، والله تعالىٰ يقول: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ﴾ [الأنفال: ٤٦]، وقال ﷻ: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ﴾ [آل عمران: ١٠٥]، وقال -جل ذكره-: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

نريد جماعة واحدة تكون علىٰ المنهج الصحيح والدعوة الصحيحة، حتىٰ ولو تفرَّقت في البلدان؛ فإن مرجعها واحد، ويراجع بعضها بعضًا؛ فيستمد بعضها من بعض، هذا هو المطلوب.

أما كثرة الجماعات التي ليست علىٰ منهج واحد فمآلها الاختلاف.

ثانيًا: لا شك أن في إخلاص الداعية تأثيرًا علىٰ المدعو؛ فإذا كان الداعية مخلصًا في نيته وكان يدعو علىٰ المنهج الصحيح، وعلىٰ بصيرة وعلم فيما يدعو إليه، فإن هذا يكون له تأثير علىٰ المدعو، أما إذا لم يكن مخلصًا في دعوته، وإنما يدعو إلىٰ نفسه، أو يدعو إلىٰ حزبية، أو إلىٰ جماعة منحرفة، أو إلىٰ عصبية -حتىٰ ولو كان يتسمّىٰ بالإسلام-؛ فإن هذا لا ينفع بشيء، وليس من الدعوة للإسلام بشيء.

وكذلك إذا كان يدعو الناس إلىٰ كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، ولكن لا يعمل بما يدعو إليه؛ فهذا -أيضًا- مما ينفِّر الناس عنه، والله تعالىٰ يعلم ما في القلوب، ويعلم ما يفعل الإنسان في أَيِّ مكان؛ فإذا كان يبارز الله بالمخالفة إذا خلىٰ، وإذا ظهر للناس يدعوهم إلىٰ الخير وهو بخلافه؛ فهذا لا يؤثر شيئًا، ولا يقبل منه؛ لأن الله لم يجعل في دعوته بركة، وانظر إلىٰ الدعاة المخلصين؛ ماذا أثمرت دعوتهم، وهم أفراد، ولهم أضداد؟ أمثال: شيخ الإسلام ابن تيميّة، وتلامذته، وشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، وغيرهم، وانظر إلىٰ كثرة الدعاة اليوم، وكثرة الجماعات الدعوية، وقِلّة آثارهم، وقِلة نفعهم؛ لتعلم أن العبرة بالكيفية لا بالكمية.

❀ ❀ ❀

حاشية الرملي

هذا السؤال يدور حول كثرة الجماعات التي تقوم بالدعوة وقلة أثرهم وتأثيرهم، وقد سبق وأن تحدثنا عن موضوع تعدد الجماعات والذي هو أحد أسباب عزوف كثير من الناس عن اتباع الحق وصدهم عنه، وهو سبب تفرق هذه الأمة وتشتتها وضعفها الذي هي فيه الآن، فهذا ما يخص الجماعات، وقد تقدم الكلام علىٰ هذا الأمر.

وأما ما يخص الداعية، فعندنا أمران:

الأمر الأول يتعلق بالداعية، والأمر الثاني لا يتعلق به، وإنما هو بيد الله ﷻ، واستجابة الناس للدعوة تتوقف علىٰ هذين الأمرين.

[قبول الناس للحق وسيرهم عليه إنما هو بيد الله وحده]

فالأمر الأساسي هو هداية الله ﷻ لهم، فإنّ الله -سبحانه- يهدي من يشاء ويضل من يشاء، فالهداية ليست بأيدينا وليست من عملنا، أعني هداية التوفيق، أي: أن يوفق الله ﷻ عبده لاتباع الحق، فهذه بيد الله وحده وليست بيد الداعية، / وأما الداعية فوظيفته كما قال الله ﷻ في كتابه الكريم: ﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ﴾ [الشورى: ٤٨]، فوظيفة الداعية البلاغ، أي: تبليغ الرسالة ودعوة الناس إلىٰ الحق فقط، وأما قَبُولهم هذا الحق واتباعهم له فهذا بيد الله ﷻ، فلا علاقة للداعية به، والداعية إنما جعله الله سببًا فقط، فكيف يكون هذا السبب نافعًا مؤثرًا -بإذن الله-؟

[وظيفة الداعية تبليغ دين الله فقط]

[أسباب نجاح الداعية في دعوته]

فالداعية حتىٰ يكون ناجحًا، ويُقْبِلَ الناس -الذين أراد الله لهم الهداية- علىٰ دعوته فيكون سببًا لذلك، هناك أمور أوجبها الله-سبحانه وتعالىٰ- عليه حتىٰ تكون دعوته نافعة، وهي:

أولًا: العلم؛ ففاقد الشيء لا يعطيه؛ فلابد أن يدعو الناس بعلم.

ثانيًا: الأسلوب الذي هو طريقة دعوة الناس.

وهذان الأمران قد تحدثنا عنهما في الأسئلة السابقة.

ثالثًا -وهو الأهم-: الإخلاص، وذلك بأن يخلص العمل لله ﷻ، فالداعية إذا كان مخلصًا أَثَّرت كلمته في الناس وسمعوها، بغض النظر اهتدوا أم لا، لكنها تكون مسموعة ولها تأثير في النفوس، وأنتم تشعرون بهذا، فعندما تأتيك كلمة واحدة من عالم لا يكون لها ذلك الأثر الذي يكون عندما تسمعها من عالم آخر، فبسبب إخلاص هذا العالم في دعوته يجعل الله ﷻ لكلمته تأثيرًا في النفوس، فهذا لا شك له أثر وله دور.

فانظروا -مثلًا- إلىٰ البركة التي جعلها الله-سبحانه وتعالىٰ- في دعوة الأئمة الأربعة: الشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ محمد بن صالح العثيمين، والشيخ ناصر الدين الألباني، والشيخ مقبل الوادعي -رحمهم الله رحمة واسعة-، فهؤلاء المشايخ الأربعة هم مجددو الدين في هذا العصر، فانظروا البركة التي جعلها الله-سبحانه وتعالىٰ- في دعوتهم، قد عمت الأرض بالكامل، وهدىٰ الله-سبحانه وتعالىٰ- من شاء، وانتشرت دعوة السنة انتشارًا عظيمًا، وأقيمت الحجة علىٰ العباد، وقَبِلَ دعوتهم الكثير من الناس، وتجد لكلمتهم أثرًا في نفوس كثير من الناس أكثر من غيرهم، فالإخلاص له دور كبير في أثر دعوتك.

[الإخلاص في الدعوة مزلة الأقدام في هذه الأيام]

وهذا الأمر هو مزلة الأقدام اليوم، فإنك تجد كثيرًا من الدعاة -حتىٰ من الذين يزعمون أنهم علىٰ السنة وعلىٰ منهج السلف الصالح- بينهم نزاعات علىٰ الرياسة وعلىٰ الصدارة وعلىٰ تجميع الشباب وتكتيلهم حولهم، وهذا موجود في الساحة الآن، وهذا النزاع علىٰ الرياسة وعلىٰ تجميع أكبر قدر ممكن من الشباب يؤدي بهذا الداعية إلىٰ التنازع مع إخوانه من المشايخ؛ لأن كل واحد يريد أن يخطف الشباب إلىٰ جهته فتنتج عن ذلك النزاعات والاختلافات، والتفرق في أبناء المنهج الواحد، وهذا واقع اليوم نراه ونشاهده، ومن عنده علم يعرف ما هو سبب التنازع بين زيد وعمرو، ومع التنازع فإنه يؤدي أحيانًا إلىٰ الحسد أيضًا، فتجد الواحد منهم يحسد أخاه عندما يجد حوله كثيرًا من الشباب؛ لأنه يريد هذه الرياسة وهذه الصدارة فيحصل منه حسد للطرف الآخر، والحسد يولد مفاسد عظيمة، منها: الكذب، وهذه من أعظم المفاسد التي يؤدي إليها الحسد؛ فالحاسد لابد أن يكذب من أجل أن

يشفي ما في صدره علىٰ المحسود، فيكذب ويلفق له الأكاذيب ويذهب يبحث ويفتش -وهو يزعم أنه يبحث من أجل أن يحمي الشريعة، ولكنه في الحقيقة حاسد يريد أن يُسْقِطَ المحسود من أجل أن يأخذ مكانه-، وهذا الداء موجود اليوم -وبكثرة- للأسف(١)؛ لذلك كان من المهم التركيز عليه، وهو مع ذلك مخل بالإخلاص.

ولا يخفىٰ عليكم أن الإخلاص واجب في كل عبادة نتقرب بها إلىٰ الله ﷻ، ولذا فلا نحتاج إلىٰ سرد الكثير من الأدلة علىٰ وجوب الإخلاص، فالحمد لله ما منا إلا وقد درس -علىٰ الأقل- ثلاثة الأصول وعلم هذا الأساس ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ [الزُّمَرِ: ٣]، ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البَيِّنَةِ: ٥]، فالعمل كله يجب أن يكون خالصًا لله -سبحانه وتعالىٰ-.

---

(١) ولشيخنا -حفظه الله- نصيحة كتبها يحسن إيرادها، قال -حفظه الله-: «أنصح طلبة العلم بالاهتمام بمعرفة أمراض القلوب وطرق شفائها وأدويتها، والإكثار من القراءة في هذا الباب.
ومن الكتب المهمة فيه:
رسالة مقتبسة من مجموع فتاوىٰ ابن تيمية اسمها (أمراض القلوب وشفاؤها)، و(مختصر منهاج القاصدين) لابن قدامة، و(إغاثة اللهفان) لابن القيم، قال ابن القيم: ولما كان القلب لهذه الأعضاء كالملك المتصرف في الجنود، الذي تصدر كلها عن أمره، ويستعملها فيما شاء، فكلها تحت عبوديته وقهره، وتكتسب منه الاستقامة والزيغ، وتتبعه فيما يعقده من العزم أو يحله، قال النبي ﷺ «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله»، فهو ملكها، وهي المنفذة لما يأمرها به، القابلة لما كان يأتيها من هديته، ولا يستقيم لها شيء من أعمالها حتىٰ تصدر عن قصده ونيته، وهو المسؤول عنها كلها؛ لأن كل راع مسؤول عن رعيته؛ كان الاهتمام بتصحيحه وتسديده أولىٰ ما اعتمد عليه السالكون، والنظر في أمراضه وعلاجها أهم ما تنسك به الناسكون. اهـ (إغاثة اللهفان ١/ ٦)» (حسام)

[كيف تكون مخلصًا في دعوتك؟]

فلو قال قائل: كيف أكون مخلصًا في دعوتي حتىٰ ينفع الله ﷻ بها؟

يقال له: ضع في بالك ثلاثة أدلة احفظها واستحضرها دائمًا واستحضر معناها؛ كي توطن نفسك عليها:

فأما الدليل الأول فهو قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [يُوسُف: ١٠٨]، وقوله: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُۚ﴾ [النَّحل: ١٢٥]، فقد أمر الله ﷻ فيهما بالدعوة إلىٰ الله فأنا أدعو إلىٰ الله استجابة لأمر الله، هذا الأمر الأول، فإذا حققت هذا المعنىٰ في قلبك، ولم يكن لك مقصود دنيوي في دعوتك، فلا تريد جمع المال من الناس، ولا تريد الرياسة والصدارة -فهما أعظم داءان علىٰ طلبة العلم في مقاصدهم-، وإنما تريد طاعة الله في ذلك؛ وذلك أن الله أمر بالدعوة، فليكن في نفسك دائمًا أنك تدعو إلىٰ الله ﷻ وإلىٰ سبيله الذي هو الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، ولا تدعو إلىٰ نفسك، فلا يهمك أن يجتمع الشباب حولك ويتكتلوا عندك، ولا يهمك أيأتون أم يذهبون، بل المهم عندك أن ينتفعوا بكلامك حتىٰ يكون لك الأجر بهذا، وتكون سببًا في هدايتهم، فلا تغضبُ عندما تجد أحد طلبتك ذهب إلىٰ عالم آخر من علماء السنة يستفيد منه، حتىٰ لو ترك درسك وذهب إلىٰ درسه، فلا مشكلة عندك؛ لأنك تريد لهم الهداية وهي إن شاء الله متحققة عندك أو عند العالم الآخر، فلابد من معالجة نفسك من ضد هذه المعاني؛ لأنك ستجدها في نفسك كداء، فلابد أن تعالج نفسك أولًا بأول، واعلم بأن صراعك مع نيتك يبقىٰ دائمًا إلىٰ أن تموت، قال

سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ما عالجت شيئًا أشد علي من نيتي، إنها تَقَلَّبُ عليَّ»(١)، فالإخلاص صعب وليس سهلًا، ولذلك فإنك تحتاج دائمًا أن تكون في جهاد واستغفار وتوبة وتصحيح نية ما دمت تعمل.

وأما الدليل الثاني فهو قول النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ»(٢)، وحُمْرُ النَّعَمِ هي الإبل الحمراء، وكانت أنفس أموال العرب في ذلك الزمان، فهداية رجل واحد خير لك من نعيم الدنيا وأموالها؛ لأن هذا الذي ينفعك عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فاحرص علىٰ هداية الناس من أجل أن يكون لك هذا الأجر عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وأما الدليل الثالث فهو قول النبي ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ»(٣)، والسنة الحسنة هي التي كان يفعلها النبي ﷺ، فإذا أميتت بين الناس، أو وجد شخص لا يعلمها فعلمته هذه السنة يكون لك هذا الأجر العظيم، فإذا عَلَّمَهَا لغيره واستفاد الناس من هذا التعليم كان لك أجرهم جميعًا ما دام يُنْشَر هذا العلم الذي علمته وينتفع به.

فاحرص علىٰ هذه المعاني في دعوتك، وعالج نيتك ليل نهار عليها، وجَرِّد قلبك تمامًا من المنافع الدنيوية المالية أو الرياسية، جرد

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (١/٣١٧)، وهو كذلك عند أبي نعيم الأصفهاني في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٧/٥) بلفظ: «ما عالجت شيئًا قط أشد عليّ من نفسي، مرة عليّ ومرة لي». (حسام)

(٢) متفق عليه: البخاري (٢٩٤٢)، ومسلم (٢٤٠٦) من حديث سهل بن سعد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه مسلم (١٠١٧) من حديث جرير بن عبد الله البجلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

نفسك ونظف قلبك من هذا المعنىٰ في دعوتك إلىٰ الله، وانظر بعد ذلك، فإذا أراد الله ﷻ هداية الخلق علىٰ يديك هداهم، فلا يلزم حتىٰ وإن كنت مخلصًا وكنت علىٰ علم، وكان أسلوبك حسنًا كما أُمِرْتَ وحققت كل شيء في الداعية بالمعنىٰ الصحيح لا يلزم بعد ذلك أن تحصل الغاية وهي الهداية؛ لأن الهداية بيد الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء.

والدليل علىٰ هذا حديث النبي ﷺ: «**عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَمَعَهُ الرُّهَيْطُ، وَالنَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيَّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ**»(١)، مع أنه قد تحققت في الأنبياء جميع صفات الداعية الناجح الصادق في دعوته؛ لأن الله ﷻ اصطفاهم وعلمهم ووجههم، ومع ذلك يأتي النبي ومعه الرجل والرجلان؛ لأن الله ﷻ لم يرد بأولئك القوم هداية وتوفيقًا، وإنما أقام عليهم الحجة بهذا النبي، فالذي ينبغي عليك أن تحقق واجبك بإخلاص العمل لله أولًا.

وأن تدعو إلىٰ الله بعلم ثانيًا.

وأن تكون حكيمًا في الدعوة إلىٰ الله ﷻ ثالثًا.

فإذا حققت هذا كله فقد عملت بما أوجب الله عليك، وعليك بالدعاء كي ينفع الله ﷻ بك ويعود هذا النفع عليك، نسأل الله لنا ولكم التوفيق والسداد.

---

(١) متفق عليه: البخاري (٥٧٥٢)، ومسلم (٢٢٠) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

[مناهج الدعوة والفرق بينها وبين وسائل الدعوة وبيان أنها توقيفية]

س١٧: هل مناهج الدعوة إلىٰ الله توقيفية، أم اجتهادية؟

جـ/ مناهج الدعوة توقيفية، بيَّنها الكتاب والسنة وسيرة الرسول ﷺ، لا نحدث فيها شيئًا من عند أنفسنا، وهي موجودة في كتاب الله وفي سنة رسوله ﷺ، وإذا أحدثنا ضِعنا وضَيَّعنا.

قال ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رَدٌّ»(١).

نعم، جَدَّت وسائل تُستخدم للدعوة اليوم، لم تكن موجودة من قبل، مثل: مكبرات الصوت، والإذاعات، والصحف، والمجلات، ووسائل الاتصال السريع، والبث الفضائي؛ فهذه تُسمىٰ: وسائل، يُستفاد منها في الدعوة، ولا تُسمّىٰ مناهج؛ فالمناهج بَيَّنها الله تعالىٰ بقوله: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [النَّحۡلِ: ١٢٥]، وقوله تعالىٰ: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ﴾ [يُوسُفَ: ١٠٨]، وفي سيرة النبي ﷺ في الدعوة بمكة والمدينة ما يُبيّن مناهج الدعوة: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأَحۡزَابِ: ٢١].

---

(١) متفق عليه: البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨) من حديث عائشة رضي الله عنها، واللفظ لمسلم.

حاشية الرملي

[علاقة هذا السؤال بالمنهج]

هذا السؤال يقول فيه صاحبه: هل مناهج الدعوة إلىٰ الله توقيفية أم اجتهادية؟ فلماذا جاء هذا السؤال في هذا الموطن؟

والجواب عن ذلك أن يقال: لأن أهل البدع يبتدعون مناهج جديدة يسمونها وسائل للدعوة، فيخترعون طرقًا حديثة في الدعوة إلىٰ الله ويبتدعون في دين الله أشياء جديدة باسم وسائل الدعوة إلىٰ الله ﷻ، فيدخلون المنهج في ضمن الوسيلة ويُخَلِّطون الأمور ببعضها؛ تلبيسًا علىٰ الناس من أجل أن يسوِّقوا ضلالاتهم؛ ولهذا كان بيان الحق واجبًا في هذا الباب.

[المقصود بالمنهج ومعنىٰ كونه توقيفيًا]

ولعلنا قبل أن نتحدث عن الوسائل نبدأ بالحديث عن المناهج لأنه الأمر الأهم:

فالمناهج واحدها منهج، والمنهج لغة: الطريق الواضح البَيِّن(١)، والمراد به هنا: طريقة النبي ﷺ في الدعوة إلىٰ الله، ما الذي كان يفعله النبي ﷺ كي يدعو الناس إلىٰ الله؟ وكيف كانت طريقته؟ هذا الأمر توقيفيّ، ونعني بقولنا توقيفيّ أنه موقوف علىٰ ما ورد في كتاب الله وفي سنة رسول الله ﷺ، فما ورد من ذلك نَتَّبِعه، وما لم يرد فهو بدعة محدثة؛ لأن النبي ﷺ قال: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**»، **وقال**: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ**»(٢)، وكلا اللفظين

(١) انظر: لسان العرب (٨/ ٧١٤). (حسام)
(٢) تقدم تخريجه قريبًا.

صحيح، فالأمر إذن توقيفي[(١)]، وقد بيَّن الشيخ -جزاه الله خيرًا- أن منهج الدعوة يؤخذ من هدي النبي ﷺ في الدعوة إلىٰ الله وهو في مكة ثم وهو في المدينة ثم ما ورد في أدلة الكتاب والسنة من ذلك، هكذا تؤخذ المناهج في الدعوة إلىٰ الله، فكيف كان منهج النبي ﷺ في الدعوة إلىٰ الله؟

[مثال يستبين من خلاله منهج النبي ﷺ في الدعوة إلىٰ الله]

من المعلوم أن حياة النبي ﷺ كلها كانت في الدعوة إلىٰ الله من أول ما بعث إلىٰ أن مات، ولكن لا بأس بأن نضرب مثالًا واحدًا علىٰ ذلك -فإنه كما قيل: بالمثال يتضح المقال-: وهو قصة إرسال النبي ﷺ معاذًا إلىٰ اليمن فإن أول ما يستفاد منها أن النبيَّ ﷺ أرسل عالمًا ولم يرسل جاهلًا، فنقول: إن من هدي النبي ﷺ إرسال العلماء للدعوة إلىٰ الله لا الجهال، فمن حَرِص علىٰ إرسال الجهال فهو مبتدع قد ابتدع دينًا جديدًا؛ لأن فاقد الشيء لا يعطيه، فلماذا يخرج ويتعبد بهذا الخروج؟ فهذا أمر محدث، وهذا دَيْدَنُ جماعة التبليغ يُخْرِجُون الجهال بل إنهم لربما أخذوا بعض الناس من الشارع ليخرجوا معهم وهم لا يعلمون شيئًا، ثم يقومون أمام الناس ويتكلمون مع أنهم لا يفهمون شيئًا، فماذا سيعطون؟ لا شيء إلا المقدمة التي أعطاهم إياها محمد إلياس وسنّها لهم: إن فلاحنا ونجاحنا، وأما نحن فمقدمتنا التي سنّها لنا محمد بن عبد الله القرشي الهاشمي -عليه الصلاة والسلام-: إن الحمد لله، فهذا الفرق بيننا وبينهم حتىٰ في دقائق الأمور فإننا نتبع فيها هدي

(١) ولفضيلة الشيخ العالم المجاهد عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم رَحِمَهُ ٱللَّهُ رسالة أسماها بـ «الحجج القوية علىٰ أن وسائل الدعوة توقيفية» فراجعها -إن شئت-. (حسام)

النبي ﷺ وما كان عليه، فإياك واحذر كل الحذر أن تتخذ نبيًا غير نبيك؛ سواء أقررت أنه نبي أو اتخذته متبوعًا، فهذا الأمر لا ينبغي أن يحدث منك إلا مع محمد بن عبد الله القرشي الهاشمي ﷺ؛ فهو الذي يؤخذ منه كل شيء، وأما جماعة التبليغ فإنهم قد أحدثوا مناهج جديدة في الدعوة إلىٰ الله يتعبدون ويتقربون إلىٰ الله بها؛ لأن الذي سنَّ لهم هذه المناهج هو محمد إلياس، وأما نحن فمنهجنا نأخذه من محمد ابن عبد الله ﷺ فهذا فرق ما بيننا وبينهم، نحن ندعو إلىٰ سبيل الله وهم يدعون إلىٰ سبيل محمد إلياس، هذا كذلك فرقٌ بيننا وبينهم، فجماعة التبليغ الآن يخرجون ثلاثة أيام، ويخرجون أربعين يومًا وعندما تأتي وتحاجهم يقولون لك: هذا ترتيب، فيقال لهم: لماذا تستدلون علىٰ هذه الأوقات بأدلة من الكتاب والسنة؟ -مع أن الأدلة التي يستدلون بها لا علاقة لها بالموضوع نهائيًا لكنهم يستدلون بها-، فكونكم تستدلون يعني أن هذا الأمر تعبدي عندكم، ثم إنكم كذلك لا تغيرونه بل تَبْقَوْن عليه دائمًا فلو كان مجرد ترتيب وتنظيم لغيرتموه، وعندكم أشياء أخرىٰ تتعبدون بها، من ذلك: أنكم تضعون واحدًا في المسجد وتسمونه (الدينمو)[1]، ووظيفته أن يدعو الله ﷻ لكي يوفقكم في خروجكم ودعوتكم، فهذه كلها عبادات جديدة ما أنزل الله بها من سلطان.

فالنبي ﷺ عندما أرسل معاذًا أرسل عالمًا ولم يرسل جاهلًا؛ فالخروج لدعوة الناس يكون من عالم، ويسير فيه علىٰ دين النبي ﷺ ولا يُحِدث في خروجه هذا دينًا جديدًا، بل يخرج ويدعو كما كان

(١) آلة كهربائية، تشبيهًا له بالجهاز الذي يبقىٰ متحركًا حركة مستمرة لا يتوقف، وتتوقف عليه حركة غيره من الآلات.

النبي ﷺ يدعو الناس، وكما خرج معاذ رضي الله عنه إلىٰ اليمن فإن النبي ﷺ حين أرسله قال له: «إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَىٰ قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ»(١) هذا الأمر الأول، ويستفاد منه أن علىٰ الداعية أن يحرص علىٰ فهم البيئة التي سيذهب ليدعو إلىٰ الله فيها ومعرفة أحوال المَدْعُوِّين؛ حتىٰ يعرف كيف يخاطبهم وإِلَامَ يدعوهم(٢)، ثم قال له: «فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَىٰ أَنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَىٰ»(١)، فهذا يدل علىٰ أن هناك أولويات في الدعوة إلىٰ الله، فهذا هو منهج النبي ﷺ أن ندعو إلىٰ الأهم فالمهم، / ونتدرج في دعوة الناس، وهذا أمر مهم للغاية ينبغي تَفَهُّمُه، فلا تأت للناس مباشرة وتقول لهم: قراءة سورة الفاتحة بدعة، وهو لا يفهم ما هي البدعة، ولكنه يفهم أن البدعة ليست شيئًا طيبًا، بل سيئًا، وهذا صحيح، ولكن عندما تأتي وتقول له: قراءة سورة الفاتحة بدعة، ماذا سيقول لك؟ سيقول أنت تحاربُ ديننا، ومعه حق في هذا؛ لأنه لم يفهم ما الذي تريده؛ لأن أسلوبك خطأ.

[من أهم الأمور في الدعوة التدرج فيها]

ومن ذلك ما يفعله بعض الشباب عندما ينزلون عند أناس فتجدهم يبدؤون مباشرة بالتحذير من أهل البدع، فيقولون: فلان مبتدع،

[تحذير من خطأ يقع فيه الكثيرون، وبيان الطريقة الصحيحة فيه]

---

(١) متفق عليه: البخاري (١٤٥٨)، ومسلم (١٩) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) قال القرطبي رحمه الله في شرحه لهذا الحديث: «وإنما نبهه علىٰ هذا ليتهيأ لمناظرتهم، ويعد الأدلة لإفحامهم؛ لأنهم أهل علم سابق»، [المفهم (١/ ١٨١)]، وقال الشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ رحمه الله في تيسير العزيز الحميد بعدما نقل كلام القرطبي (١/ ٣٠٢): «قلت: وفيه أن مخاطبة العالم ليست كمخاطبة الجاهل، والتنبيه علىٰ أنه ينبغي للإنسان أن يكون علىٰ بصيرة في دينه، لئلا يبتلىٰ بمن يورد عليه شبهة من علماء المشركين، ففيه التنبيه علىٰ الاحتراز من الشبه، والحرص علىٰ طلب العلم». اهـ (حسام)

فلان ضال، فلان احذر منه، فلان ابتعد عنه، فهذا الذي يسمعه يصدم، فيقول: ما هذا؟ هؤلاء الذين نراهم علماء الأمة، كيف تتكلم فيهم؟! وقد يكون لا يعرف هذا المُحَذِّر أصلًا، أو ربما يعرفه معرفة سطحية، أو لا يعرف أنه عالم، فماذا ستكون النتيجة؟ ألم يخبره بهذا ليحذر من أهل البدع؟ لكنه بأسلوبه هذا لم يحذره من أهل البدع، وإنما حذره من نفسه؛ لأنه بذلك سينفر منه ومن دعوته، فلم يصل إلىٰ مبتغاه، فالواجب أن يكون عنده أسلوب صحيح، وأن يبدأ من الأعلىٰ بأن يُعَلِّم الناس أولًا ما هو منهج أهل السنة والجماعة، ويعلمهم ويحثهم علىٰ اتباع الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، ويربيهم علىٰ ذلك بتكرار الآيات والأحاديث التي تأمرهم باتباع هذا المنهج، ثم بعد ذلك يبين لهم أن في الدين شيئًا اسمه بدعة حذر منها النبي ﷺ، ويشرح لهم ما هي البدعة، فإذا فهموا واستوعبوا المنهج، وعلموا معنىٰ البدعة، وعرفوا أنه يدعو إلىٰ دين الله الحق عندئذٍ سيتقبلون منه، فلابد أولًا أن يشرح لهم المنهج، ويعرفهم بالبدعة وأن هناك مبتدعة في الساحة موجودون قد حذر منهم النبي ﷺ وقال عنهم: «**دُعَاةٌ إِلَىٰ أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا**»[1] إلىٰ آخر ما ذكرنا من منهج أهل السنة، فيتدرج معهم حتىٰ يستوعبوا ما هو منهج أهل السنة والجماعة، ويستوعبوا البدعة وخطورتها، ويعرفوا أن بينهم مبتدعة وبينهم علماء سنة يجب أن يفرقوا بينهم، بعد ذلك كله يبدأ بذكر الأسماء مع أنه في الغالب لن يحتاج أن يبدأهم بذلك؛ لأنهم سيأتونه بأنفسهم ويسألونه -وهذا الذي يحصل معي عندما أحدث الناس بهذه الطريقة-: ما رأيك بفلان؟ ما حال فلان؟

(١) تقدم تخريجه ص٢٩.

فبهذه الطريقة يسير معهم فيعلمهم المنهج الحق، ويحذرهم من الباطل، فإذا وثقوا به فإنهم بعد ذلك سيتقبلون منه، ويكون بذلك قد اتبع منهجًا صحيحًا وهو منهج النبي ﷺ في التدرج مع الناس في دعوتهم إلىٰ الحق، فانظر ماذا قال لمعاذ، بل انظر كيف نزلت الشريعة أصلًا، ثلاث عشرة سنة والنبي ﷺ في مكة يدعو إلىٰ كلمة التوحيد، وفي آخر سنة شُرعت الصلاة، الأهم فالمهم، هكذا نتدرج مع الناس في دعوتنا إلىٰ الله.

فانظر إلىٰ حال الناس الذين تعيش بينهم تجد أن أعظم أمر من أمور الدين قد حصل فيه الخلل عندهم، فأول شيء تحتاج أن تعلم الناس المنهج الصحيح: اتباع الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، اسرُدْ عليهم الأدلة ليل نهار وعلّقهم بالسلف الصالح، عرفهم بمالك وسفيان، عرفهم بالأوزاعي وبعبد الله بن المبارك؛ حتىٰ يعلموا أن هؤلاء هم أئمتنا، عَرِّفهم بمحمد بن سيرين، وسعيد بن المسيب، والزهري، عرفهم بالصحابة الكرام قبل كل هذا، اذكر سيرهم عندهم ومناقبهم وفضلهم؛ حتىٰ تُمَكِّن هذا الأمر في نفوسهم، فبذلك تكون قد رسمت لهم منهجًا واضحًا صافيًا نقيًا، ثم بعد ذلك تبدأ بما بعده، هكذا تكون الدعوة بشكل صحيح وسليم، أرسل النبي ﷺ معاذًا إلىٰ اليمن وقال له: «فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَىٰ أَنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَىٰ»[(١)]، فالتوحيد أولًا وقبل كل شيء، ثم تبين لهم المنهج، والناس في زمننا هذا -ولله الحمد- يحبون كتاب الله ويعظمونه، بل وكثير منهم يحب السنة ويعظمها، فابدأ معهم من هنا، وعَلِّقهم أكثر وأكثر بالكتاب والسنة، واذكر لهم الأدلة من الكتاب والسنة علىٰ لزوم اتباع الكتاب والسنة

(١) تقدم تخريجه قريبًا.

ومنهج السلف الصالح، في كل مناسبة تمر بك، في دروسك ومحاضراتك، اذكر لهم هذا وكرره عليهم، فالتكرار يرسخ هذه المعلومات في نفوسهم، فكما قيل: ما تكرر تقرر، ثم بعد ذلك تبدأ بالأشياء التي حصل فيها خلل بين الناس في مجتمعك، فالأهم قضايا التوحيد ثم المهم بعد ذلك، وكل إنسان بيئته تختلف عن البيئة الأخرىٰ.

[بيان انحراف جماعة الإخوان عن منهج النبي ﷺ في الدعوة إلىٰ الله]

وقد ذكرنا منهج جماعة التبليغ مثالًا علىٰ المناهج المخترعة وبيّنّا وجه ذلك من منهجهم، ومن المناهج المخترعة كذلك منهج الإخوان والقطبيين جميعًا، فإنهم يدعون إلىٰ الله بالخروج علىٰ الحاكم ومنازعة الحكام علىٰ الكراسي، ويزعمون أنهم بهذه الطريقة يسعون لنشر الدين وتحكيم شريعة الله رب العالمين، وهذا المنهج ليس من منهج النبي ﷺ، بل إن النبي ﷺ قد حذر من هذا الأمر؛ لأن ورائه من المفاسد ما الله به عليم، وقد رأيتم اليوم رأي العين نتيجة منازعة الحكام علىٰ الكرسي في زمن كهذا الزمن الذي نعيشه.

ومما يبين أنه ليس من منهج النبي ﷺ أنه لما جهر بالدعوة في مكة لم ينازع الحكام فيها، ولم يرفع سيفه ويبدأ بحربهم للسيطرة علىٰ الحكم، ثم بعد ذلك يلزم الناس بالإسلام -كما يدعو إليه الإخوانيون والقطبيون-؛ لأن هذا لا ينفع، بل ليس من ورائه إلا المفاسد العظيمة، ولا شك أن الحاكم له دور كبير في إصلاح المجتمعات وفي إفسادها، وهو أمر معروف معلوم لا شك فيه؛ لكن الإصلاح لا يكون بإزالته، فإن إزالته لا تزيد الأمر إلا سوءًا وفسادًا في الأرض -وخصوصًا في زمننا-؛ فإنه لن يترك لك الكرسي ويقول لك: تعال تفضل احكم بما شئت، بل سيسفك الدماء ويفسد الأرض حتىٰ يزيلك من أمامه، وهذا هو

الواقع؛ لذلك حذر النبي ﷺ من الخروج علىٰ الحاكم، مع علم النبي ﷺ وإخباره أن أول ما يُنقض من أمور الإسلام الحكم[(١)]، ومع ذلك لم يأمرنا بالخروج عليهم ما لم نرَ كفرًا بواحًا، بل حتىٰ لو رأينا كفرًا بواحًا يجب علينا أن نُقَدِّر المصالح والمفاسد؛ لأن النبي ﷺ رأىٰ كفرًا بواحًا وهو في مكة ومع ذلك لم يأمره الله بالجهاد؛ لأنه لا قدرة لهم في ذلك الوقت علىٰ الجهاد، فلم يكن عندهم عدة ولا عتاد ولا قدرة علىٰ هذا الأمر، إلىٰ أن خرج وهاجر إلىٰ المدينة وهدىٰ الله- سبحانه وتعالىٰ- الأنصارَ ﷺ وصارت عندهم قدرة -ولو شيئًا قليلًا-، المهم أنه وجد أصل القدرة وأصل التمكين، مع إعداد الأمر الأهم، وهو الإعداد الديني، فاليوم أين المجتمعات الدينية التي ستقاتل بها؟ هذا حالهم كما ترون في سورية، وفي ليبيا، وفي غيرها، أول ما يسقط الحكم -إن سقط-، بل حتىٰ قبل أن يسقط الحكم تجد الناس انقسموا فرقًا وطوائف، وتنازعوا فيما بينهم، وانظروا إليهم في سورية، فكيف ستقيم حكمًا شرعيًا إسلاميًا بأمة متنازعة متفرقة كهذه الأمة؟ بل إن الكثير منهم إنما هم أصحاب مصالح دنيوية هذا الذي يهمهم بالدرجة الأولىٰ قبل كل شيء، مثل بعض الفرق الموجودة الآن في سورية، يقاتلون لإطالة أمد الحرب في الداخل، وهم ممن ينازع الكفرة ويحارب الكفرة، ولكنهم يحاربون لإطالة مدة الحرب، لا لإنهائها والدفاع عن دماء المسلمين، لأنهم مستفيدون من هذه الحرب، ولسان حالهم يقول: قد حَصَّلْنا من الجاه والمال ما لم نحصله أيام السلم، إذن فلتبقَ الحرب مستمرة فهذا أحسن، وهذه ليست فرقة ولا اثنتين ولا ثلاثة، عداك عن

(١) تقدم تخريجه ص٥٠.

أصحاب الرياسة والصدارة الذين يريدون أن يُكَتِّلوا ويجمعوا جيشهم وجماعتهم، فرق، وطوائف، وجماعات، أين نحن؟ هذا هو ما حذر منه النبي ﷺ، لكن الهوىٰ هو الذي يقود الإخوان والقطبيين إلىٰ هذا الطريق؛ لأن في ذلك تحقيقًا لدنياهم التي يريدون.

هذا ما يتعلق بالمناهج، فالواجب اتباع سنة النبي ﷺ في ذلك، فننظر كيف كان يدعو وهو في المدينة وهو في مكة وما الذي أمره الله ﷻ به في ذلك، ونتعلم من سورة عبس وما الذي فعله النبي ﷺ وكيف وجهه ربه -تبارك وتعالىٰ- وأمره، كذلك قول الله -سبحانه وتعالىٰ-: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ [النحل: ١٢٥]، فأنت تدعو إلىٰ الله لا إلىٰ نفسك، ولا إلىٰ حزبك، ولا إلىٰ جماعتك، ولا إلىٰ حاكمك، ولا إلىٰ رضا الناس، وإنما تدعو إلىٰ الله ﷻ وإلىٰ دينه وشريعته، إلىٰ ما يحبه ويرضاه مما شرعه في كتابه وفي سنة نبيه ﷺ، بالحكمة والموعظة الحسنة: الأسلوب والطريقة في مخاطبة الناس ودعوتهم، وقد تقدم الحديث عن هذا.

[وسائل الدعوة والتفصيل في حكمها]

وأما الوسائل التي تستعين بها علىٰ أمور دعوتك كمكبرات الصوت، والإذاعات، والصحف، والمجلات، والتنقل بالسيارات، ومواقع التواصل الاجتماعي الموجودة اليوم، والجوالات وما شابهها من الأجهزة، فهذه كلها وسائل، فما كان منها مباحًا فلا بأس باستخدامه، وما كان منها محرمًا فلا يجوز استخدامه؛ لأنه إذا حرُمت الوسيلة حرُم استعمالها في الدعوة، وعندنا من الوسائل ما يكفي ويغني، فالواجب أن نعرضها علىٰ شرع الله أولًا، فإذا كانت مباحة فلا بأس بها، مثل مكبرات الصوت، والجرائد والمجلات إذا كانت صافية نظيفة، وأما

جريدة تنشر الباطل كالصور الخليعة، والأبراج الشركية الكفرية، فلا نشارك بها، ولا نعين علىٰ نشر مثل هذه الأشياء، فهذا حكم الوسائل وهذا الواجب في هذا الأمر، والله أعلم.

[الطريقة الشرعية الصحيحة

في مناصحة ولاة أمور المسلمين، ومفاسد مخالفتها]

س١٨: ما هو المنهج الصحيح في المناصحة، وخاصة مناصحة الحكام؛ أهو بالتشهير علىٰ المنابر بأفعالهم المنكرة؟ أم مناصحتهم في السر؟ أرجو توضيح المنهج الصحيح في هذه المسألة؟

جـ/ العصمة ليست لأحد إلا لرسول الله ﷺ؛ فالحكام المسلمون بشر يخطئون، ولا شك أن عندهم أخطاء وليسوا معصومين، ولكن لا نتخذ من أخطائهم مجالًا للتشهير بهم ونزع اليد من طاعتهم، حتىٰ وإن جاروا، وإن ظلموا، حتَّىٰ وإن عصوا، ما لَم يأتوا كفرًا بواحًا، كما أمر بذلك النبي ﷺ[1]، وإن كان عندهم معاصٍ وعندهم جور وظلم؛ فإن الصبر علىٰ طاعتهم جمع للكلمة، ووحدة للمسلمين، وحماية لبلاد المسلمين، وفي مخالفتهم ومنابذتهم مفاسد عظيمة؛ أعظم من المنكر الذي هم عليه، يحصل -في مخالفتهم- ما هو أشد من المنكر الذي يصدر منهم، ما دام هذا المنكر دون الكفر، ودون الشرك.

(١) متفق عليه: البخاري (٧٠٥٦)، ومسلم (١٧٠٩) من حديث عبادة ابن الصامت رضي الله عنه.

ولا نقول: إنه يسكت علىٰ ما يصدر من الحكام من أخطاء، لا، بل تُعالَج، ولكن تُعالَج بالطريقة السليمة، بالمناصحة لهم سرًا، والكتابة لهم سرًا.

وليست بالكتابة التي تُكتب، ويوقع عليها جمع كثير، وتُوزّع علىٰ الناس، هذا لا يجوز، بل تُكتب كتابة سرية فيها نصيحة[١]، تُسَلّم لولي الأمر، أو يُكَلّم شفويًا، أما الكتابة التي تُكتب وتُصَوَّر وتُوَزَّع علىٰ الناس؛ فهذا عمل لا يجوز، لأنه تشهير، وهو مثل الكلام علىٰ المنابر، بل هو أشد، بل الكلام يمكن أن يُنسىٰ، ولكن الكتابة تبقىٰ وتتداولها الأيدي؛ فليس هذا من الحق.

قال ﷺ: «الدين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة» قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: «لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم»[٢].

وفي الحديث: «إن الله يرضىٰ لكم ثلاثًا: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم»[٣].

(١) يشير الشيخ -حفظه الله ومتَّع به- إلىٰ حديث «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْصَحَ لِذِي سُلْطَانٍ فَلا يُبْدِهِ عَلانِيَةً وَلَكِنْ يَأْخُذُ بِيَدِهِ فَيَخْلُوا بِهِ فَإِنْ قَبِلَ مِنْهُ فَذَاكَ وَإِلا كَانَ قَدْ أَدَّىٰ الَّذِي عَلَيْهِ»، أخرجه أحمد (١٥٣٣٣)، وصححه الألباني في السنة لابن أبي عاصم (٢/٥٢١-٥٢٢).

(٢) أخرجه مسلم (٥٥) من حديث تميم الداري رضي الله عنه، وعلقه البخاري في كتاب الإيمان (١/٢١).

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٨٣٣٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وأصله عند مسلم (١٧١٥).

وأولىٰ من يقوم بالنصيحة لولاة الأمور هم العلماء، وأصحاب الرأي والمشورة، وأهل الحل والعقد، قال الله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ﴾ [النساء: ٨٣].

فليس كل أحد من الناس يصلح لهذا الأمر، وليس الترويج للأخطاء والتشهير بها من النصيحة في شيء، بل هو من إشاعة المنكر والفاحشة في الذين آمنوا، ولا هو من منهج السلف الصالح، وإن كان قصد صاحبها حسنًا وطيبًا، وهو: إنكار المنكر -بزعمه-، لكن ما فعله أشد منكرًا مما أنكره، وقد يكون إنكار المنكر منكرًا إذا كان علىٰ غير الطريقة التي شرعها الله تعالىٰ ورسوله ﷺ؛ لأنه لم يتبع طريقة الرسول ﷺ الشرعية الَّتِي رسمها، حيث قال -عليه الصلاة والسلام-: «من رأىٰ منكم منكرًا فليغيره بيده؛ فإن لم يستطع فبلسانه؛ فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»(١).

فجعل الرسول ﷺ الناس علىٰ ثلاثة أقسام:

منهم: من يستطيع أن يزيل المنكر بيده وهو صاحب السلطة، أي: ولي الأمر، أو من وُكِل إليه الأمر، من: الهيئات، والأمراء، والقادة.

والقسم الثاني: العالِم الذي لا سلطة له؛ فينكر بالبيان والنصيحة، بالحكمة والموعظة الحسنة، وإبلاغ ذوي السلطة بالطريقة الحكيمة.

---

(١) تقدم تخريجه ص١١٠.

والقسم الثالث: من لا عِلم عند ولا سلطة؛ فإنه ينكر بقلبه، فيبغضه، ويبغض أهله، ويعتزلهم.

❀ ❀ ❀

حاشية الرملي

هذا السؤال يدور حول النصيحة، وخصوصًا مناصحة ولاة الأمر، والطريقة الصحيحة الشرعية في ذلك، وقد أجاب الشيخ -جزاه الله خيرًا- بجواب ماتع نافع.

[معنىٰ النصيحة وحكمها]

والنصيحة: بيان الحق وإظهاره للمنصوح، وهي أمر واجب شرعًا، ودليل وجوبها قول النبي ﷺ: «**الدين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة**» قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: «**لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**»(١).

[كيف تكون النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم؟]

وتكون النصيحة لله: بأن توحِّده ﷻ وتلتزم بشريعته التي أنزلها علىٰ نبيه ﷺ، والنصيحة لكتابه: بأن تتعلمه، وتفهمه، وتحفظه، وتعمل بما فيه، وتُعلِّمه، والنصيحة لرسوله ﷺ: بأن تؤمن به، وتصدق بما جاء به، وتأخذ بسنته وتتعلمها وتفهمها وتحفظها وتعمل بها وتُعلمها، ولأئمة المسلمين: بأن تبين لهم الحق من الباطل، وتذكرهم بتقوىٰ الله ﷻ، وبما ينتظرهم من عقوبة علىٰ مخالفة أمر الله، وللمسلمين: بأن تُعلِّمَهم أمر دينهم وكل ما ينفعهم، وأن ترشدهم إلىٰ ذلك، فهذا معنىٰ أن تكون ناصحًا.

(١) تقدم تخريجه قريبًا.

[النصيحة تختلف بحسب خطأ المنصوح]

والنصيحة في كل أمر من هذه الأمور لها أسلوبها ولها طريقتها الصحيحة التي تعلمناها من النبي ﷺ ومن الصحابة الكرام، فمثلًا عندما يخطئ أخٌ لك في الله خطأً تذهب إليه وتكلمه برفق ولين حتىٰ يتقبل منك، فإذا كان الخطأ سرًا فتكون نصيحتك له سرًا دون أن تُشَهِّر به وتفضحه، فإنما هي نصيحة وليست فضيحة، وأما إذا كان الخطأ علنًا فلا بأس أن تبين له الأمر علنًا -وإن كان الإسرار بالنصيحة والتلطف بها هو المقدَّم دائمًا؛ لأنه أدعىٰ للقبول-، أما إذا كان الخطأ في العِلم علنًا فهنا نعلن ونبين الخطأ من الصواب؛ نصيحةً لكتاب الله، ولسنة رسول الله ﷺ، ونصيحة للمخطئ، فإنك لو نصحت المخطئ سرًا كفىٰ؛ لكن النصيحة لكتاب الله ولسنة النبي ﷺ لابد منها، فبعد أن يظهر الخطأ وينتشر لابد من أن تنشر الحق وتبينه للناس؛ نصحًا لكتاب الله وللمسلمين؛ حتىٰ يبقىٰ الحق ظاهرًا للناس منفصلًا عن الباطل؛ حتىٰ لا يَتُوهوا وحتىٰ لا يضيع دين الله ﷻ، فبهذه الطريقة تكون قد نصحت، وهذه النصيحة واجبة خاصةً علىٰ أهل العلم.

[حقيقة خلافنا مع الحزبيين والمبتدعة في مناصحة ولاة الأمور]

وأما نصيحة ولاة الأمر، والتي كان السؤال متعلقًا بها أكثر من غيرها؛ لأن أهل البدع يزعمون فيما يفعلونه أنهم ينصحون لولاة الأمر، ونحن لا نختلف معهم في وجوب النصيحة لولاة الأمر، ولا نختلف معهم كذلك في الأخطاء الموجودة عند ولاة الأمر أو في أكثر الأخطاء الموجودة عند ولاة الأمر، لكن الخلاف بيننا وبينهم في طريقة النصيحة وفي طريقة علاج هذا الأمر.

فالحزبي أو المبتدع عندما يرتقي علىٰ المنبر ويبدأ بذكر مثالب ولاة الأمور وأفعالهم الشنيعة؛ ليهيج عامة الناس عليهم، ويركِّز في كلامه

[تنظيم الإخوان دولة داخل دول وبيان طريقتهم في ذلك]

علىٰ الأشياء التي يستنكرها الناس -وانتبه لهذا الأمر جيدًا- / وخاصة الإخوان؛ لأنهم عبارة عن دولة داخل دول، فهم حزب له تنظيم وترتيب مسبق، وله تخطيط إلىٰ أمدٍ بعيدٍ، وعندهم أجهزة في داخل الدول: أجهزة أمنية، وأجهزة سياسية، وعندهم كذلك أجهزة إعلامية قوية جدًا -وهذا الكلام ليس من عندي، بل هو كلام أُناسٍ كانوا في داخل الحزب ورأوا ما في داخله ثم تابوا منه وكتبوا هذا وبينوه، وقد عاشرنا بعضهم وسمعنا منهم-، ولذلك فتصرفات الحزب بشكل عام هي تصرفات ناتجة عن تخطيط وتدبير مسبق.

ويمكنكم ملاحظة ذلك مما يفعلونه مع العلماء، فإذا أرادوا أن يُسقطوا عالمًا ممن لهم أثر كبير بين الناس؛ لأنه كان حربًا عليهم ففضحهم وبيّن بلاءهم للناس، فتجدونهم يترقبون فتوىٰ من هذا العالم لا تُعْجب الناس، لا أقول خاطئة، ليس شرطًا، بل يمكن أن تكون موافقة لكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، لا يهمهم هذا الأمر، وإنما الذي يهمهم أن تكون الفتوىٰ مخالفة لأهواء الناس فلا يحبونها، وإذا صدرت من شخص فإنهم يذمونه عليها، فيرتقبون منه فتوىٰ كهذه، وأنتم تعلمون أن أهواء الناس في زمننا كثيرة، والفتاوىٰ التي تخالف أهواءهم كثيرة كذلك، فعندما يفتي بفتوىٰ كهذه تجدها انتشرت بين الناس بشكل غير طبيعي عامةُ الناس لا يَقْدِرون علىٰ نشرها بهذه الطريقة؛ لكنه أمر مُدَبَّر من قِبَل الإخوان، ولو رجعت وراقبت نَشْرَها كيف يكون، لوجدتها ترجع إلىٰ أفرادهم.

[فتوىٰ الشيخ الألباني بالهجرة من أراضي الـ ٤٨، وبيان صحتها]

ومن أمثلة ذلك: فتوىٰ الشيخ الألباني ﷺ في خروج أهل فلسطين من مناطق الـ (٤٨)[(١)]، وهجرتهم من هناك، فهذه الفتوىٰ تهيِّج مشاعر العامة ويحقدون علىٰ المفتي بذلك حتىٰ لو كانت حقًا، وقد قلت لك سابقًا أن هذه القضية ليست معتبرة عندهم ولا تهمهم، وإنما الذي يريدونه الآن هو إسقاط هذا الشيخ؛ لأن الشيخ كان حربًا علىٰ الإخوان وأثَّر تأثيرًا عظيمًا فيهم، فأخذوا هذه الفتوىٰ ونشروها نشرًا عظيمًا، بل إن بعض رؤوسهم كان يتحدث بها علىٰ المنابر، بل وصل الحال بأحدهم عندنا هنا في الأردن أنه اتهم الشيخ الألباني ﷺ علىٰ المنبر بأنه من الموساد، لم يكن يجرؤ علىٰ هذا الاتهام سابقًا؛ لكن عندما جاءت هذه الفتوىٰ تجرأ عليه، وحاولوا إسقاطه بذلك، لكن ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠]، لكن هذا من باب المثال.

وفتوىٰ الشيخ في ذلك يجب أن تُوَضَّح -وإن كانت ليست موضوعنا الآن- فواقع فلسطين يشهد بما تحدَّث به الشيخ الألباني ﷺ، فالفلسطينيون في مناطق الـ (٤٨): وهي المناطق التي سيطر عليها اليهود تمامًا، وصار لهم تجمُّع كبير فيها قد تأثروا باليهود؛ لأن الكثرة والسلطة صارت لليهود، فصاروا هم المؤثرين علىٰ الفلسطينيين، وخاصة أنهم قد سيطروا علىٰ الإعلام وسيطروا علىٰ المدارس وسيطروا علىٰ الأشياء المؤثرة في الأفكار، فنظر الشيخ الألباني إلىٰ وقوع أحد أمرين هما متضادان لا يجتمعان، وليس أمامك إلا أحدهما، فإما أن تحافظ علىٰ دينك، أو أن تبقىٰ في أرضك، فصاحب الدنيا المتعلقة نفسه بها يختار الأرض حتىٰ لو ذهب الدين، وأما صاحب الدين فسيقول: أنا أتنازل عن

(١) المناطق التي احتلها الصهاينة اليهود عام ثمانية وأربعين وتسعمائة وألف.

كل شيء مقابل أن يسلم لي ديني، فمن هنا أفتىٰ الشيخ بالهجرة؛ لأنهم إذا بقوا هناك تفلتوا من الدين وذهبوا مع اليهود، وهذا الذي حصل الآن، اذهب وانظر إلىٰ أهل فلسطين في مناطق الـ (٤٨)، وأنا قد رأيتُ مجموعة منهم فلم أستطع التفريق بينهم وبين اليهود، فلا تستطيع التفريق بينهم إلا عندما يكلمك أحدهم ويقول لك: أنا مسلم، وذلك لأنهم انغمسوا في المجتمع، فلا أحد يستطيع أن يعيش وحده في مجتمع كله أو أكثره هذا حاله ويبقىٰ محافظًا علىٰ دينه إلا أن يشاء الله أمرًا، والنبي ﷺ وهو من هو هاجر من مكة وهي أحب البقاع إليه -عليه الصلاة والسلام-، وفلسطين ليست أعز من مكة، ومع ذلك هاجر النبي ﷺ من مكة، ففتوىٰ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كانت صحيحة تمام الصحة من أجل أن يحافظ الناس علىٰ دينهم، ولكن كثيرًا من الناس اليوم -وللأسف- لا يحبون الناصحين.

فهذه هي طريقة الإخوان المسلمين في تدبيرهم وتنظيمهم المسبق، يَظْهَرون علىٰ المنابر ويشهِّرون بالحكام، ويلتمسون الأشياء التي تثوِّر أنفس الناس ويركزون عليها محاولين بذلك تحقيق مآربهم التي هي السيطرة علىٰ الكراسي، وهذا أهم شيء عندهم، فيستعملون الناس حطبًا لكي يصلوا إلىٰ الحكم، فعندما تحصل ثورة تجدهم في خارج تلك البلاد، ولا تجد رؤوسهم وأئمتهم الذين سيقودون الأمر في النهاية -إن وصلوا إلىٰ الحكم- في ساحة المعركة، وإنما تجدهم بعيدين عنها، حتىٰ إذا استقرت الأمور أو هدأت يأتون؛ كي يتصدروا الواجهة السياسية.

فهذه هي طريقتهم: يستعملون التشهير بالحكام آلة ووسيلة تؤدي إلىٰ الغاية، فهم كبقية أهل البدع عندهم قاعدة: الغاية تبرر الوسيلة،

فيعتقدون ما يهوون، ثم بعد ذلك يبحثون عن المتشابهات من نصوص الشريعة ويستدلون بها علىٰ أهوائهم؛ لأن نصوص الشريعة محكمة ومتشابهة(١)، وقد وضحنا هذا في العقائد خاصة في شرحنا علىٰ لمعة الاعتقاد، فأهل البدع يتعلقون بالمتشابهات.

[بيان طريقة أهل السنة والجماعة في مناصحة ولاة الأمر]

وأما أهل السنة فإن طريقتهم في مناصحة ولاة الأمر ما قاله أسامة بن زيد ﷺ لما قيل له: ألا تكلم هذا -يعنون عثمان ابن عفان ﷺ في وقت كان خليفة-، فقَالَ: «إِنَّكُمْ لَتُرَوْنَ أَنِّي لاَ أُكَلِّمُهُ إِلَّا أُسْمِعُكُمْ، إِنِّي أُكَلِّمُهُ فِي السِّرِّ دُونَ أَنْ أَفْتَحَ بَابًا لاَ أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ فَتَحَهُ»(٢)، فهذا المنهج الذي ذكره أسامة هو الذي عليه سلفنا الصالح ﷺ في مناصحة ولاة الأمر.

فهؤلاء أنكروا شيئًا من أمر الولاية فجاؤوا إلىٰ أسامة؛ لأنه قريب من عثمان ﷺ ويدخل عليه، فقالوا: ألا تكلمه في هذا المنكر؟ قال: قد كلمته دون أن أفتح بابًا، فهذه هي الطريقة التي ينصح بها أهل السنة ولاةَ الأمور: ينصحونهم فيما بينهم، أو يرسلون لهم الرسائل، أو يَدْخلون عليهم ويكلمونهم مناصحة لهم -إذا أمنوا علىٰ دينهم من

(١) قال تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُولُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [آل عمران: ٧]، فأما المحكمة فهي التي لا خفاء فيها فهي واضحة بينة، وأما المتشابهة فهي التي تحتمل أكثر من معنىٰ، والواجب رد المتشابه إلىٰ المحكم وتفسيره بما يتوافق معه فيصير كله محكمًا، راجع إعانة نشء البلاد علىٰ فهم لمعة الاعتقاد للشيخ -حفظه الله تعالىٰ- (ص٢٧)، وهو موجود علىٰ موقع معهد الدين القيم ولما يطبع بعد.

(٢) متفق عليه: البخاري (٣٢٦٧)، ومسلم (٢٩٨٩).

فتنتهم-، قال: قد كلمته؛ يعني نصحته فيما بيني وبينه من غير أن أفتح بابًا؛ لأن النصيحة في العلن التي ستعلمون بها وتسمعون ستفتح بابًا، ويقصد ﵁ باب الفتنة والشر، فهذا هو الباب الذي كان الصحابة ﵃ حريصين علىٰ إغلاقه.

[سبل الفتنة فاحذروها]

فالتشهير بالحكام علىٰ المنابر، والطعن فيهم، وذكر مثالبهم يؤدي إلىٰ الفتنة؛ لأنه يشعل النار في نفوس المسلمين ويهيجها، فينتج عن ذلك المظاهرات التي هي سبيل إلىٰ وقوع الفتن، فالمسيرات والمظاهرات والتشهير بالحكام علىٰ المنابر وفي وسائل الإعلام كل هذه الطرق هي سبيل إشعال الفتنة، فكم من مسيرة قالوا عنها أنها سلميَّة ثم نتج عنها سفك الدماء؟ وكم من مظاهرة وقع فيها هذا؟ تهييج الناس في الإعلام وفي مواقع التواصل الاجتماعي ألم يكن هو السبب الرئيس في كثير من الثورات الحاصلة اليوم؟! فهذا الذي ذكره أسامة بن زيد ﵁ هو منهج السلف الصالح ﵃، ومن راجع كلام أئمة السلف ﵃ فلن يجد فيه تثويرًا علىٰ المنابر، وإنما يجد رسائل مناصحة كرسائل الأوزاعي -وهي مشهورة-[(١)]، أو يجد من دخل علىٰ الوالي ونصحه كما فعل أسامة ابن زيد ﵁ كالزهري فإنه كذلك دخل علىٰ الوالي ونصحه[(٢)]؛ لئلا يفتحوا بابًا للشر بالمناصحة العلنية والتشهير، فهكذا تكون المناصحة لولاة الأمر بالسر لا بالتشهير ولا بالفضيحة؛ / لأنك إذا اتبعت هذه الطريقة اجتنبت الفتنة في بلاد المسلمين، والتي ستؤدي إلىٰ سفك دماء المسلمين،

[مفاسد الخروج علىٰ ولاة الأمور]

---

(١) انظر سير أعلام النبلاء (٧/ ١٢٢-١٢٥).

(٢) انظر ترجمة الزهري في تاريخ الإسلام، وتاريخ دمشق.

وتشتيتهم، وتفريقهم، وإضعاف شوكتهم، وبذلك ستكون بلاد المسلمين لقمة سائغة في أفواه أعدائهم.

وانظروا إلىٰ الواقع الذي نعيشه فإنه أكبر وأوضح مثال: بدأ التهييج والتثوير في مواقع التواصل الاجتماعي، وهذا إنكار علني أدّىٰ إلىٰ وقوع الثورات التي ترونها، فهل جنىٰ المسلمون من وراء هذه الثورات خيرًا؟ حتىٰ البلاد التي شِبْه استقرت ذهب حاكم وجاء حاكم إما مثله أو أسوأ، عداك عن الخسائر التي حصلت، من دماء وأموال وتشتت وتفرق وتسلط للكفار علىٰ بلاد المسلمين أكثر وأكثر؛ لأنهم صاروا يحتاجونهم الآن، وانظروا إلىٰ سورية، ولا تقل سورية حاكمها كافر -نعم حاكمها كافر، ويوجد حكام كفار في بلاد المسلمين: نصيري، أو رافضي، أو علماني، أو نصراني-، لكن ما الذي حصل بعد الخروج عليه؟! هذا الذي يهمنا الآن، ويوجد حكام مسلمون، والحاكم المسلم لا يجوز الخروج عليه؛ لأن نص حديث النبي ﷺ واضح في ذلك: «**إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا**»[1]، ثم إذا رأيتم كفرًا بواحًا كأن يكون الحاكم نصرانيًا أو نُصَيْريًا أو رافضيًا أو ما شابه، فهل نخرج عليه؟ قد رأيتم في سورية صورة من صور الخروج علىٰ الحاكم الكافر مع عدم وجود القدرة نتج عنه تدمير بلاد المسلمين، وقتلهم، واغتصاب نسائهم، وتشتتهم وتفرقهم واختلافهم، واستغلال بلادهم من قِبَل العصابات الفاسدة الفاسقة في السرقة والنهب والقتل، ومع هذا كله تمكين جميع جيوش العالم فالذي

(١) تقدم تخريجه ص١٣٣.

يريد أن يدخلَ فإنه يدخل، فتجد الرافضة، وتجد النصيرية، وتجد الأمريكان والروس والأوروبيين، كلهم موجودون في سورية، وفي كل مرة تُصدر لك جماعة أنهم موجودون هناك في سورية، فما الذي أوصل بلاد المسلمين حتىٰ صارت جحيمًا لا تُسكن؟ وما الذي أدىٰ بها إلىٰ هذا؟ أليست مخالفة كلام علماء الإسلام ونصحهم؟ أليس الذي أدَّىٰ إلىٰ هذا مجاراة رؤوس أهل البدع والضلال والمشي خلفهم؟ وهم والله لا يريدون لكم نصحًا، فها هم الآن في بيوتهم وبين أبنائهم سالمين غانمين، ومتىٰ ما استقرت الأمور وصار لهم مجال أن يتدخلوا سيرجعون، والذي مات مات، الحطب ذهب، ثم يأتون هم، هكذا يتعاملون مع الناس.

إياكم والعواطف، فالعاطفة مع الجهل إذا اجتمعا كانا حطبًا للفتن، فلا تكونوا كذلك، فهؤلاء الشباب الكُثر الذين تأخذهم العاطفة الدينية مع الجهل يتلاعب بهم الحزبيون ورؤوس أهل البدع، / فإذا خرج لهم رجل وقال: أريد أن أحكم بالشريعة الإسلامية -وهو كما يقال عندنا: لا تَعْرِفُ قَرْعَةَ أبيه من أين، أي: لا تعرف له أصلًا، ولا من أين هو، ولا ما هي عقيدته، وما هو منهجه، لا تعرف شيئًا من هذا-، فيَنْكَبُّون عليه ويصبحون يرددون ويقولون: يريد أن يقيم الدولة الإسلامية، أي دولة إسلامية يريد أن يقيمها شخص لا تعرف عنه شيئًا؟! بل كثير من قياداته هم من حزب البعث أساسًا، فما أدرانا أنهم تابوا بالفعل أم لا؟ فحزب البعث لا يريد بالإسلام خيرًا، وقد كانوا يذبحون المسلم لأجل أنه مسلم فقط، حزب البعث يقول صاحبه وشاعره: [حقيقة الدواعش]

آمنت بالبعث ربًا لا شريك له وبالعروبة دينًا ما له ثانِ(١)

فكيف تأمنون علىٰ دينكم مع أناس كهؤلاء؟ الله أعلم بتوبتهم واستقامتهم، وأعني بهذا الدواعش ومن كان علىٰ شاكلتهم.

---

(١) وقال آخر:

بِلَادُكَ قَدِّسْهَا عَلَىٰ كُلِّ مِلَّةٍ وَمِنْ أَجْلِهَا أَفْطِرْ وَمِنْ أَجْلِهَا صُمِ
هَبُونِي عِيدًا يَجْعَلُ العُرْبَ أُمَةً وَسِيروا بِجُثْمَانِي عَلَىٰ دِينِ بَرْهَمِ
سَلَامٌ عَلَىٰ كُفْرٍ يُوَحِّدُ بَيْنَنَا وَأَهْلًا وَسَهْلًا بَعْدَهُ بِجَهَنَّمِ
(حسام)

[منهج الموازنات: حقيقته وبيان بطلانه]

س١٩: انتشر اليوم بين الشباب: أنه يلزم الموازنة في النقد، فيقولون: إذا انتقدت فلانًا من الناس -في بدعته-، وبيَّنت أخطاءه؛ يلزمك أن تذكر محاسنه، وهذا من باب الإنصاف والموازنة، فهل هذا المنهج في النقد صحيح؟ وهل يلزمني ذكر المحاسن في حالة النقد؟

ج/ هذه المسألة تقدم الجواب عنها، لكن إذا كان المنتَقَد من أهل السنة والجماعة، وأخطاؤه في الأمور التي لا تخِلّ بالعقيدة، فنعم، هذا تُذكر ميزاته وحسناته، وتُغمر زلاته في نصرته للسنة.

أما إذا كان المنتَقَد من أهل الضلال، ومن أهل الانحراف، ومن أهل المبادئ الهدّامة أو المشبوهة؛ فهذا لا يجوز لنا أن نذكر حسناته -إن كان له حسنات-؛ لأننا إذا ذكرناها فإن هذا يغرر بالناس؛ فيحسنون الظن بهذا الضال، أو هذا المبتدع، أو هذا الخرافي، أو ذاك الحزبي؛ فيقبلون أفكار هذا الضال، أو هذا المبتدع، أو ذاك المتحزب.

والله -جل وعلا- رَدَّ علىٰ الكفرة، والمجرمين، والمنافقين، ولم يذكر شيئًا من حسناتهم، وكذلك أئمة السلف يردون علىٰ الجهمية والمعتزلة وعلىٰ أهل الضلال، ولا يذكرون شيئًا من حسناتهم؛ لأن

حسناتهم مرجوحة بالضلال، أو الكفر، أو الإلحاد، أو النفاق؛ فلا يناسب أنك تَرُدَّ علىٰ ضال، مبتدع، منحرف، وتذكر حسناته، وتقول: هو رجل طيب، عنده حسنات، وعنده كذا، لكنه غَلِط!!

نقول لك: ثناؤك عليه أشد من ضلاله، لأن الناس يثقون بثنائك عليه؛ فإذا رَوَّجت لهذا الضال المبتدع ومدحته فقد غرَّرت بالناس، وهذا فتح باب لقبول أفكار المضللين.

وأما إذا كان المردود عليه من أهل السنة والجماعة، فإن الرَّدَّ يكون بأدب، وينبَّه علىٰ أغلاطه التي تكون في مسائل الفقه ومسائل الاستنباط والاجتهاد؛ فنقول: فلان أخطأ في كذا والصواب كذا، بالدليل -غفر الله له-، وهذا اجتهاده، وهكذا، كما كانت الردود بين الفقهاء من المذاهب الأربعة وغيرهم.

وهذا لا يقدح في مكانته العلمية إذا كان من أهل السنة والجماعة.

وأهل السنة والجماعة ليسوا معصومين، عندهم أخطاء وقد يفوت أحدهم الدليل أو اختلال الاستنباط؛ فلا نسكت علىٰ الخطأ، وإنما نبينه مع الاعتذار عنه؛ لقول النبي ﷺ: «إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر واحد»[١]. هذا في مسائل الفقه.

---

(١) متفق عليه: البخاري (٧٣٥٢)، ومسلم (١٧١٦) من حديث عمرو بن العاص وأبي هريرة رضي الله عنهما.

أما إذا كان في مسائل العقيدة فإنه لا يجوز لنا أن نمدح المضللين والمخالفين لأهل السنة والجماعة من: معتزلة، وجهمية، وزنادقة، وملاحدة، وأناس مشبوهين في هذا العصر، وما أكثرهم.

وأصل هذه الشبهة -الموازنة بين الحسنات والسيئات في النقد- قالها بعض الشباب وكتب فيها رسالة؛ فطار بها بعض الشباب فرحًا.

وقد وقفت علىٰ هذه الرسالة التي يزعم صاحبها لزوم الموازنة، ووقفت علىٰ رسالةٍ للشيخ: ربيع بن هادي المدخلي[(١)]، رَدَّ فيها علىٰ هذه الرسالة التي يزعم صاحبها لزوم الموازنة رَدًّا وافيًا، وبيَّن ما في هذا الكلام من الخطأ ومن ترويج الباطل، وبين مذهب السلف في الرّد، وأنهم ردّوا علىٰ أناس مضللين ولم يثنوا عليهم؛ لأنهم لو أثنوا عليهم صار هذا من باب التناقض.

❀ ❀ ❀

حاشية الرملي

هذا السؤال متعلق بمسألة منهج الموازنات مع أهل البدع، وقد أجاب عنه الشيخ -جزاه الله خيرًا- بما يشفي ويكفي، وذكر أنه قد تقدم الجواب عن هذه المسألة، وقد فصَّل الشيخ هنا -جزاه الله خيرًا- تفصيلًا زائدًا ماتعًا نافعًا، ونحن نكتفي به إن شاء الله.

(١) يقصد -حفظه الله- كتاب (منهج أهل السنة والجماعة في نقد الكتب والرجال والطوائف).

[وحدة الأديان
ودعوة الإخوان المفلسين المفسدين لها]

س٢٠: ما تقول فيمن يقول: (إن خصومتنا لليهود ليست دينية؛ لأن القرآن الكريم حض علىٰ مصافاتهم ومصادقتهم)؟

ج/ هذا الكلام فيه خلط وتضليل، اليهود كفار، وقد كفَّرهم الله تعالىٰ ولعنهم، وكفّرهم رسول الله ﷺ ولعنهم، قال تعالىٰ: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [المَائدة: ٧٨]، وقال ﷺ: «لعنة الله علىٰ اليهود والنصارىٰ»[1]، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ [البَيِّنَة: ٦]، وقال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [المَائدة: ٥١].

فعداوتنا لهم دينية، ولا يجوز لنا مصادقتهم، ولا محبتهم؛ لأن القرآن نهانا عن ذلك، كما في الآية التي سبق ذكرها.

❁ ❁ ❁

---

(١) متفق عليه: البخاري (٤٣٥، ٤٣٦)، ومسلم (٥٣١) من حديث عائشة وابن عباس رضي الله عنهم.

حاشية الرملي

هذا السؤال يدور حول ما يروجه بعض المبتدعة من أن خصومتنا لليهود ليست دينية؛ لأن القرآن الكريم حضَّ علىٰ مصافاتهم ومصادقتهم، وهذه المسألة مما يدندن بها الإخوان المسلمون(١) كثيرًا ويعتقدها الكثير منهم، وهي عدم كفر اليهود والنصارىٰ، وجواز موالاتهم ومحبتهم ومصادقتهم، وتجدهم يروجونها في إعلاناتهم وفي إذاعاتهم وتجدهم أيضًا يدْعون إليها بقوة بين الناس.

[الأدلة من الكتاب والسنة علىٰ كفر اليهود والنصارىٰ]

وقد كان كفر اليهود والنصارىٰ من الأمور المسلَّمات عند الناس، وأما اليوم فقد تزعزعت هذه العقيدة في نفوس كثير من الناس بسبب هؤلاء القوم وغيرهم ممن لهم نفوذ ولهم أيادٍ طويلة في التأثير علىٰ أفكار الناس، فبدأ ينتشر هذا الأمر بين الناس وأنهم أهل كتاب، فإذا قلت لهؤلاء: ماذا يعني أنهم أهل كتاب؟ يقولون لك: ليسوا كفارًا، فيقال لهم: قال ربنا ﷻ في كتابه الكريم: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾ [البَيِّنَة: ١]، فالله -سبحانه وتعالىٰ- قد سمىٰ أهل الكتاب في كتابه ووصفهم بأنهم كفار، وقد كفّر ربنا -تبارك وتعالىٰ- اليهود والنصارىٰ في كتابه الكريم وبيَّن ذلك بيانًا واضحًا لا يجعل فيه مجالًا للشك لأحد، ولو لم يكن من كفرهم إلا أنهم يكذِّبون برسالة محمد ﷺ ولا يؤمنون به لكان كافيًا، قال الله ﷻ في كتابه الكريم: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ

(١) هذا القول لـ (حسن البنا) مؤسس فرقة «الإخوان المسلمون»، راجع كتاب: «الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ» تأليف: محمود عبد الحليم، الجزء الأول، صحيفة: (٤٠٩) تجده بنصه. (المعتني بالأجوبة المفيدة).

مَرْيَمَۚ﴾ [المَائدة: ١٧]، وقال: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ﴾ [المَائدة: ٦٤]، وقال -سبحانه- أيضًا في كتابه الكريم: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍۘ﴾ [المَائدة: ٧٣]، والآيات في هذا المعنىٰ كثيرة، وقال النبي ﷺ في الذين كذَّبوا به -عليه الصلاة والسلام-: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ، وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ»(١)، فالحكم بتكفيرهم قد نُصَّ عليه نصًا صريحًا في كتاب الله؛ فمن لم يكفرهم فقد كفر؛ لأنه بذلك قد كذَّب بكتاب ربه -تبارك وتعالىٰ-.

[الدعوة إلىٰ وحدة الأديان دعوة كفرية مصادمة لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وتكذيب لهما]

وقد ذكر هذا الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله في رسالته نواقض الإسلام فقال فيها: «الثالث: من لم يكفر المشركين، أو شك في كفرهم، أو صحّح مذهبهم كَفَر إجماعًا»، وانظروا شرحه بشرح الشيخ صالح الفوزان فقد شرحه بشرح نفيس هو أفضل شرح علىٰ هذه النواقض فيما أظن -والله أعلم-(٢)، وقد فصَّل في هذا الموضوع تفصيلًا ماتعًا، وبيَّن كفر اليهود والنصارىٰ، وذكر أنّ هناك مؤتمرات في هذه الأيام تقام لتقرير وحدة الأديان، ويُسمّونه (حوار الأديان) وليس هو في حقيقة الأمر حوارًا من أجل إحقاق الحق وإبطال الباطل، وإنما هو حوار من أجل الوئام والأخوة الدينية كما يريدونها، وهي كفر صُراح؛ لأنها تكذيب لما جاء في كتاب الله وفي سنة رسول الله ﷺ من تكفيرهم.

---

(١) أخرجه مسلم (١٥٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) طبع باسم: دروس في شرح نواقض الإسلام. (حسام)

[الإخوان المفلسون يدعون إلىٰ موالاة اليهود والنصارىٰ وعلىٰ رأسهم مؤسس الشر حسن البنا]

ولْيُعْلَم أنه ينبني علىٰ مسألة كفرهم وعدمه مسألة أخرىٰ ألا وهي الموالاة، وهي التي يريدها الإخوان ويَدْعون إليها -أعني موالاة اليهود والنصارىٰ ومحبتهم-، وهذه العقيدة أسَّسها لهم حسنُ البنا، ثم بعد ذلك تبنّاها كثير منهم، وقبل مدة ليست بالطويلة أخرجتْ حركةُ حماس -وهي الذراع العسكري لجماعة الإخوان المسلمين- وثيقةً قررت فيها هذا الأمر وهو أن نزاعنا مع اليهود ليس نزاعًا دينيًا، وإنما هو نزاع علىٰ الأرض[(١)]، فالنزاع -علىٰ ما يقولونه ويقررونه- دنيوي وليس دينيًا، فلماذا تُلبِّسون علىٰ الناس أنكم حزب ديني وإسلامي، وترفعون شعار الشهادة في سبيل الله والجهاد في سبيل الله . . .إلخ من شعاراتكم الكاذبة؛ أين ذهب هذا كله؟ انتهىٰ، نُقِض كلُّه، حتىٰ تعلموا أن هذا الحزب وظيفته هي التلبيس والكذب علىٰ الناس، والنبي ﷺ قال: «**مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ العُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ** ﷻ»[(٢)]، هذا هو الجهاد في سبيل الله وأنتم لا يهمكم هذا الأمر؛ لأن اليهود إخوانكم والنصارىٰ إخوانكم -كما تقولونه بأنفسكم- والصراع معهم ليس دينيًا، ولذلك تُدخلون النصارىٰ معكم في حزبكم، فأين الجهاد في سبيل الله والكفاح وغيرها . . . إلخ؟ ذهب كله أدراج الرياح، / فصارت حقيقة حزبكم أنه حزب دنيوي بحت يبحث عن الكراسي وتحقيق المصالح

[حزب الإخوان حزب دنيوي بحت يلبس لباس الإسلام تلبيسًا علىٰ الناس]

(١) واسم وثيقتهم: «وثيقة المبادئ والسياسات العامة»، وهي موجودة في موقعهم الإلكتروني، ومؤرخة بـ آيار (مايو) ٢٠١٧م!! -كذا-، وما ذكره الشيخ موجود في البند رقم (١٦) من هذه الوثيقة. (حسام)

(٢) متفق عليه: البخاري (١٢٣)، ومسلم (١٩٠٤) من حديث أبي موسىٰ الأشعري ؓ.

الدنيوية، فَلْتَقُولوها صريحة ولا تلبسوا علىٰ الناس وأريحونا واستريحوا، فهذا هو واقعهم وحقيقة أمرهم، والله المستعان.

والله ﷻ أمر بعدم اتخاذ اليهود والنصارىٰ أولياء، وحذر من ذلك، وبيَّن أنّ من اتخذهم أولياء فهو منهم، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى﴾ [الممتحنة: ١]، وقال ﷻ في كتابه الكريم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١]، والآيات كثيرة وصريحة في هذا الأمر، فكونوا علىٰ حذر -بارك الله فيكم-، وارجعوا كما ذكرتُ لكم إلىٰ الناقض الثالث من نواقض الإسلام بشرح الشيخ ففيه تفصيل طيب وزيادة علىٰ ما ذكرنا، والذي يهمنا هنا في هذا المقام هو بيان هذه المناهج المبتَدَعة، وأن الأمر كما قال السلف ﵃: «المعاصي بريد الكفر»[(١)]، أي أنها تؤدي إلىٰ الكفر، والبدعة من المعاصي وهذه صورة من الصور.

[الحَكَم بيننا وبينهم هو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ومنهج السلف الصالح ﵃]

فاحذروا -بارك الله فيكم- من هذا الحزب الخبيث الذي يلبِّس علىٰ الناس ويغشهم ويخدعهم، انظروا إلىٰ أفرادهم وتأملوهم واعرضوا أفعالهم وأقوالهم علىٰ كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ومنهج السلف الصالح، هل تجدون ذلك متحققًا بالفعل فيهم قولًا وعملًا؟ ستجدونهم

(١) قد رواه بعضهم عن النبي ﷺ ولا يصح عنه، قال في كشف الخفاء (٢/ ٢٥١): «لم أر من ذكره غير أن ابن حجر المكي في «شرح الأربعين» قال: أظنه من قول السلف، وقيل: إنه حديث» اهـ، وقد رواه أبو نعيم في الحلية (١٠/ ٢٢٩) والبيهقي في الشعب (٩/ ٣٨٤) عن أبي حفص عمرو بن سلمة النيسابوري قولَه. (حسام)

من أبعد الناس عن اتباع سنة النبي ﷺ، فهم لا يبالون بها ولا يرفعون بها رأسًا، فإلىٰ ماذا يدعون؟! لا يبالون التوحيد، ولا يبالون بالسنة، ويتحايلون علىٰ المعاصي بأنواع الحيل من أجل أن يرتكبوها، هؤلاء هم وهذه حقيقتهم، ومن عاشرهم عرفهم، أيّ دين هذا؟! بيننا وبينهم الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح فبه تنكشف الحقائق، اعرضوا أقوالنا وأقوالهم وأفعالنا وأفعالهم علىٰ كتاب الله وعلىٰ سنة رسول الله ﷺ وعلىٰ منهج السلف الصالح، وهو الفاصل في الأمر، حتىٰ تعلموا أن هؤلاء القوم من أبعد الناس عن سنة النبي ﷺ وعن هدي السلف الصالح رضي الله عنهم.

[تحذير من عقيدة وحدة الأديان]

وختامًا فإنني أحذِّركم أشدَّ التحذير من هذه العقيدة الفاسدة -عقيدة وحدة الأديان- التي ينشرها الإخوان ومن كان علىٰ طريقتهم في هذا الأمر بين الناس، فكفر اليهود والنصارىٰ أوضح من عين الشمس، وهو صريح في كتاب الله وفي سنة رسول الله ﷺ، ونزاع النبي ﷺ معهم من يوم أن ظهر في المدينة هو وأصحابه ومن كان علىٰ طريقته معلوم إلىٰ يوم الناس هذا، فهم لهم دين ونحن لنا دين، وأنت تقرأ في كل يوم أكثر من سبع عشرة مرة في صلاتك: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٦-٧]، أي غير اليهود ولا النصارىٰ، ثم تأتي وتقول هم إخواننا؟! وتواليهم وتحبهم وتناصرهم وهم يبغضونك ويعادونك ويحاربونك لدينك لا لشيء آخر؟ وقد خرج كبير من كبارهم وقال: الحرب الصليبية بدأت علىٰ الإسلام، ثم تراجع سياسةً وهذه هي الحقيقة، واستلم الآن رأس آخر من رؤوسهم وصرِّح بعدائه للإسلام

وبتعصُّبه للنصرانية، واليهود في فلسطين يربون أبناءهم علىٰ بُغض الإسلام والمسلمين، والعمليات الإرهابية في أوروبا وفي أمريكا من قِبَل النصارىٰ علىٰ قدم وساق ضد المسلمين، لا لشيء إلا لكونهم مسلمين، وفي وسط أفريقيا يُذبح المسلم من قِبَل العصابات النصرانية؛ لأنه مسلم، واليهود في فلسطين يذبحون المسلمين لأجل أنهم مسلمون، ويأتيك هذا الأحمق ويقول لك: هم إخواننا! والله المستعان، وقد قال الله لنا: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْۗ﴾ [البَقَرَة: ١٢٠]، فيكذِّب اللهَ في كتابه ويذهب ويصدقهم في أكاذيبهم، أي إسلام هذا الذي هم عليه؟! أما آن لك أيها المخدوع أن تَصْحُوَ؟!

ولعل في هذا كفاية -إن شاء الله- لمن كان له عقل أن يتنبَّه لما يدور من حوله، ولا يكون حطبًا من الحطب الذي تجمعه جماعة الإخوان المسلمين لليوم الذي يُعِدُّون له العدَّة، والله المستعان.

[الطريقة الشرعية في إنكار المنكرات، وبيان طرائق الحزبيين الماكرة في ذلك]

س٢١: هل ترىٰ قراءة الصحف والمجلات في المسجد من باب إنكار ما فيها من المنكر وبيانه للناس ليحذروه جائزًا؟

جـ/ الصحف والمجلات لا تُجمع وتُقرأ علىٰ رؤوس الناس، بل يُجمع ما فيها وتُدرَس مع أهل العلم ومع أهل الحل والعقد.

أما أنه يُجاء بها في المساجد فهذا تشهير لا إنكار، وربَّما يكون هذا فرحًا بالمنكر؛ لأن بعض الناس يفرح بالمؤاخذات من أجل أنه يروجها ويقولها، وربما يَنْدسّ مع هؤلاء ناس من المنافقين يريدون نشر الشر والباطل.

فالأمر خطير جدًا، وليس هذا هو طريق العلاج، لا والله، ما هذه طريقة العلاج.

الذي يريد أن ينصح للمسلمين، ولأئمة المسلمين، وعامتهم؛ لا يتَّبع هذه الطريقة، وهي: جمع الأخطاء في المسجد، والإعلان عنها، والتشهير بها، هذا شيء يجرّئ علىٰ الباطل، يقول: ما دام أن الأمر بهذه الطريقة فالأمر منفرط، فيعمل من شاء ما شاء.

هناك أناس كثيرون لا يدرون عن هذه الأشياء، وأنت بهذا تفتح لهم الأبواب، وتخبرهم عن أشياء هُم عنها غافلون، علاوة علىٰ ما في ذلك من مفاسد.

❁ ❁ ❁

س٢٢: إذا كانت هناك أخطاء في جريدة، ألا ننكر عليها، ونُبيّن أمرها للناس؟

جـ/ أخطاء الجرائد -وحتىٰ الأخطاء التي من أفراد الناس- معالجتها ليست في المساجد، ولا علىٰ المنابر، لكن لو قال في المسجد، أو في الخطبة: ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا، من دون تعيين، كما كان النبي ﷺ يفعل[(١)]؛ كان حسنًا، لأنه مصلحة بلا مفسدة.

إذا كان هناك أخطاء في جريدة -أو كاتب في جريدة- فاكتب رَدًّا عليها، أو عليه، وأرسله للجريدة، وإذا لم تنشره أرسله لغيرها، وبهذا يحصل العلاج.

أما أنك تجمع الجرائد، وتأتي بها للمسجد أو للخطبة، وتقرؤها علىٰ المنبر، هذا معناه: تدريس الناس طرق الشر، وإشاعة المنكر، وتشهير بالعصاة.

❁ ❁ ❁

(١) أخرجه مسلم (١٤٠١) من حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه -.

حاشية الرملي

هذان السؤالان يدوران حول حكم إدخال الصحف والمجلات في المسجد وقراءتها من باب إنكار ما فيها من المنكر وبيانه للناس ليحذروه، وهنا أمران:

[حكم إدخال الصحف والجرائد إلىٰ المسجد]

الأمر الأول: وهو إدخال الجرائد والصحف إلىٰ المسجد، فهذا لا شك أنه منكر؛ وذلك لأن هذه الصحف والمجلات لا تخلو اليوم من منكر، فإما أن تحتوي علىٰ صور وخصوصًا صور المتبرِّجات السافرات وهذه صور معاص، وإما أن يكون فيها كلام فيه محادَّة لله ولرسوله ﷺ، بل وربما يكون فيها شركيات كالأبراج وغيرها؛ فإدخال مثل هذه المعاصي إلىٰ المساجد منكر، واستخفاف بحرمات الله ﷻ؛ فالمساجد إنما جُعلت لطاعة الله ﷻ لا لمعصيته، وإدخال المعصية إلىٰ المسجد محرَّم، ومما انتشر اليوم بين الناس إدخال الموسيقىٰ إلىٰ المساجد وذلك عندما يَدخلون بجوَّالاتهم وتجد رنَّات هذه الجوالات موسيقىٰ، وعندما نكون في وسط الصلاة تبدأ الموسيقىٰ تعزف، وهذا أمر منكر عظيم، كذلك الإذاعة عندما تُفْتح أيضًا يتركها بعض المؤذنين وتظهر فيها الموسيقىٰ، وهذا أيضًا من المنكرات، ويَحْرُم فعلُ هذا كلّه ويجب إنكاره، وعلىٰ من كان قادرًا علىٰ هذا أن يغيِّره، كالإمام مثلًا أو غيره ممن يقدر علىٰ مثل هذا الأمر أن يغيره فيجب عليه ذلك.

[استغلال الحزبيين ذلك للتهييج علىٰ ولاة الأمور]

وأما الأمر الثاني: فلماذا ذُكرَ إدخال الجرائد والمجلات إلىٰ المسجد مع ما فيها من منكرات في هذا الكتاب؟

والسؤال الذي بعده بيَّن السبب، وهو أن مثل هذه الجرائد والمجلات تكون فيها منكرات، فصار المبتدعةُ يتخذونها ذريعة إلىٰ تهييج الشباب وإلىٰ استقطاب الشباب، فصاروا يُدخلون هذه الجرائد والمجلات إلىٰ المساجد؛ بدعوىٰ إنكار ما فيها، وربما يكون هذا المنكر الذي فيها منكرًا من قِبَل ولاة الأمور، أو يكون منكرًا من أصحاب الجرائد، أو يكون منكرًا منشورًا من أعمال الناس، والذي يركِّز عليه المبتدعة والحزبيون في إدخالها للمسجد هي أفعال ولاة الأمور؛ لكي يستغلُّوا ذلك في تهييج قلوب الشباب وإشعالها، وهذا كله من قبيل إعداد الشباب وشحنهم وتثويرهم، ثم يترقبون اللحظة المناسبة فإذا جاء الوقت المناسب يحركونهم بالفتاوىٰ التي تجيز للشباب التفجير والتدمير والتخريب، فيتحركون؛ لأنهم قد أُعدُّوا وجُهِّزوا من داخل المساجد، فيحرقون بعد ذلك الأخضر واليابس.

وهذا واقع مشاهد وطريقة متَّبعة من قديم -وليس من اليوم أو أمس-، ففي زمن الشيخ ابن عثيمين ﵀ كان سفر الحوالي وسلمان العودة يَتَبِّعون هذه السُبل وهذه الطرق؛ فلذلك كُنتَ تجد الطلبة عند سفر وسلمان أكثر من الطلبة الموجودين عند العلماء؛ لأن هؤلاء يحركون العواطف، ويهيجون المشاعر، ويُكَلِّمون الشباب عن أشياء واقعية تمسُّ حياتهم؛ فتجد الشباب مقبلين عليهم، وكثير منهم مساكين لا يعرفون ما يراد بهم -في بداية الأمر طبعًا-، لكن بعد ذلك يغلبهم الهوىٰ ويستمرون في هذه الطرق فيكونون حطبًا لأغراض هؤلاء الحزبيين، فهذا هو الهدف والغاية من إدخال الجرائد والمجلات إلىٰ المساجد؛ ليستغلوا ذلك في تهييج الشباب واستقطابهم، ولذلك طُرِح هذا السؤال في هذا الموطن.

وقد سبق وتكلمنا عن كيفية إنكار المنكر إذا كان المنكر من ولاة الأمور، وأما إذا كان المنكر قد شاع وانتشر بين الناس، فهذا سواء كان في جريدة أو في مجلة أو كان معلومًا بين الناس فهذا يكفي أن تَذْكُره علىٰ المنبر وتبيِّن أنه باطل وأنه محرم وتنصح للناس وتأمر بالمعروف وتنهىٰ عن المنكر بهذه الطريقة، ولا إشكال في هذا الأمر ما دام أن هذا المنكر انتشر بين الناس وعُلِم، فأنت تبيِّن الأمر وتنصح للناس وتأمر بالمعروف وتنهىٰ عن المنكر ويكون هذا من باب النصيحة، وكذلك إذا كان المنكر منتشرًا في الجرائد من أعمال أصحاب الجرائد والمجلات فإنك تبيِّنُ هذا الأمر كحكم شرعي وتنصح في هذا ولا إشكال، وأما إذا كان المنكر من وليِّ الأمر، فقد علمنا في السابق كيف يكون الإنكار علىٰ ولاة الأمور والنصح لهم، وأنه يكون بالسرّ حتىٰ لا يؤديَ ذلك إلىٰ تهييج الشباب وإثارة الفتن بين المسلمين، هذا ما كان عليه السلف الصالح ﭫ، وأما الحزبيون فهم يريدون هذا؛ فلذلك يحرصون عليه، وإن صادمَ منهج السلف الصالح، ثم يسمون أنفسهم سلفيين -وهم كذبة- من باب الغش والخداع، فتنبهوا -بارك الله فيكم-، أسأل الله لي ولكم التوفيق والسداد.

[حكم الصلاة خلف المبتدعة]

س٢٣/ ما صحة ما نُسب إلىٰ الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأنه صَلّىٰ خلف الجهمية؟

ج/ لا أعرف هذا، والإمام أحمد من أشد خصوم الجهمية، ولا أعرف أنه صلىٰ خلفهم.

نعم، الصلاة خلف الأمير إذا كان أميرًا وعنده مخالفة لا تصل إلىٰ حد الكفر؛ يُصَلَّىٰ خلفه، برًا كان أو فاجرًا، ما لم يخرج من الدين بارتكاب الكفر البواح، يُصَلَّىٰ خلف الأمير وإن كان فاسقًا.

فالصحابة صلوا خلف الحجاج، وصلوا خلف غيره من الأمراء، الذين عليهم مؤاخذات من أجل اجتماع الكلمة، عملًا بقول الرسول ﷺ: «السمع والطاعة، وعدم نزع اليد من الطاعة»[1]، وعدم إثارة الفتنة والشرور، وهذا من التأليف وجمع الكلمة.

❁ ❁ ❁

(١) قال المعتني بكتاب الأجوبة المفيدة: يشير -حفظه الله- إلىٰ حديث عوف بن مالك الأشجعي عند مسلم (١٨٥٥) أن النبي ﷺ قال: «**ألا من ولي عليه والٍ فرآه يأتي من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله، ولا ينزعن يدًا من طاعة**». (حسام)

حاشية الرملي

هذا السؤال يقول فيه السائل: ما صحة ما نُسب إلىٰ الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأنه صلىٰ خلف الجهمية؟

[الذكاء دون زكاء نقمة علىٰ صاحبه]

والجهمية: هم أتباع الجَهْم بن صفوان[١]، وهذا الرجل قد أدرك بعض التابعين، وكان ذكيًّا[٢]، والمصيبة في الأذكياء؛ فكثير من رؤوس أهل البدع والضلال أذكياء فاعتمدوا علىٰ عقولهم وَأَرْخَوا العنان لتفكيرهم، ولم يأخذوا بما أمرهم الله -تبارك وتعالىٰ- به من الاتِّباع، فتركوا الاتِّباع ومالوا إلىٰ الابتداع باعتمادهم علىٰ عقولهم، فبعضهم كفر، وبعضهم صار رأسًا من رؤوس أهل البدع؛ لأن الذكاء من غير توفيق لا شيء، بل إنه يكون عذابًا ونقمة علىٰ صاحبه، كما قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لعن الله الذكاء بلا إيمان، ورضي الله عن البلادة مع التقوىٰ»[٣] -وهذا حق-؛ فالذكاء ما مُدح إلا لأنه يعين صاحبه علىٰ الخير وعلىٰ الوصول إلىٰ ما يُرِيحه، فإذا لم يحصل منه هذا كان شرًا ونقمة، فالشاهد أن هذا الرجل كان ذكيًا، فمال إلىٰ عقله واعتمد عليه، وذهب وخالف الاتِّباع، وجالس أهل الكفر يناظرهم، وهذا ما كان يُحذر منه علماء السلف الذين كان يعيش بينهم، لكنه رمىٰ هذه التحذيرات خلف ظهره، وذهب يناظر الكفرة من بعض فرق الهند الكافرة، فلما ناظرهم شك في دينه -ألحدَ- أربعين يومًا وبعد طول

(١) الملل والنحل (١/ ٨٦).
(٢) سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٦).
(٣) سير أعلام النبلاء (١٤/ ٦٢).

[عقيدة الجهمية في باب الأسماء والصفات]

تفكير خرج بعقيدته الفاسدة[١]، / فترك الاتِّباع وترك الكتاب والسنة وألقىٰ بها خلف ظهره، وأصبح يَحْكُمُ علىٰ الله بعقله، فصار يقول: هذا يجوز علىٰ الله، وهذا لا يجوز علىٰ الله، فنفىٰ عن الله الأسماء والصفات، فهؤلاء عندما نفوا عن الله أسماءه وصفاته لم يبقوا شيئًا؛ لذلك قال السلف: «هؤلاء يعبدون عدمًا لا شيء»[٢]، وقد نقل اللالكائي عن أكثر من خمسمئة وخمسين نفسًا أو أكثر فيهم نحو من مئة إمام ممن أخذ الناس بقولهم وتدينوا بمذاهبهم تكفيرَ الجهمية[٣]؛ لأن حقيقة قولهم يرجع إلىٰ أنه لا إله، ولا رب، فهذه هي فرقة الجهمية.

[إطلاقات الجهمية عند السلف]

والجهمية تطلق عند العلماء علىٰ معنيين:

المعنىٰ الأول: علىٰ الفرقة الخاصة بهذا الرجل التي تنفي عن الله الأسماء والصفات، وهذه الفرقة أصلها تقديم العقل علىٰ النقل، فيحكمون علىٰ الله بعقولهم؛ فيثبتون له الأسماء والصفات التي أثبتتها عقولهم، وينفون عنه ما نفته عقولهم.

والمعنىٰ الثاني: علىٰ كل من أخذ بهذا الأصل، وهو تقديم العقل علىٰ النقل، فاستعمل عقله في تقرير عقيدته في أسماء الله وصفاته،

---

(١) انظر: خلق أفعال العباد (٢/ ١٧)، والسنة للخلال (٥/ ٨٣)، والإبانة الكبرىٰ لابن بطة (٦/ ٨٦-٩١)، وشرح أصول الاعتقاد للَّالكائي (٣/ ٤٢١).

(٢) انظر: الإبانة الكبرىٰ (٦/ ٩٥)، السنة لعبد الله بن أحمد (١/ ١٢٧).

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢/ ٣٤٤)، وقال ابن القيم رحمه الله في الكافية الشافية (ص٤٩):

ولـقـد تـقـلَّـد كـفـرَهُـمْ خَـمْـسُـونَ فِـي ... عَـشْـرٍ مِـنَ الـعُـلَـمـاءِ فـي الـبُـلْـدَانِ
والـلَّالَـكَـائِـيُّ الإمـامُ حَـكَـاهُ عَـنْـ ... ـهُـمْ بَـلْ حَـكَـاهُ قَـبْـلَـهُ الـطَّـبَـرانِـي

(حسام)

فيشمل ذلك: الجهمية، والمعتزلة، والأشاعرة، والماتريدية، والكُلّابيّة؛ لأن كل هؤلاء يحكِّمون عقولهم علىٰ الله، وكلهم من أهل البدع.

ويُطْلَق عليهم أيضًا: المتكلمون؛ لأنهم يستعملون الكلام في تقرير العقائد، أو لمخالفتهم أهل السنة والجماعة في صفة كلام الله، وهي من أعظم الصفات التي خالف فيها أهلُ البدع أهلَ السنة والجماعة، فهؤلاء هم الجهمية.

والمراد هنا -والله أعلم- الجهمية الذين هم أتباع الجهم ابن صفوان خاصة، أو من سار علىٰ نفس المنهج ممن وقع في مكفرات كالقول بخلق القرآن -مثلًا-، فالظاهر أن المراد بالجهمي هنا الذي يقدم العقل علىٰ النقل ووقع في بعض المكفرات كالقول بخلق القرآن.

فهل صلىٰ الإمام أحمد خلف الجهمية؟ نعم، صحَّ هذا عنه، لكنه صحَّ عنه أنه أعاد الصلاة[1]، فالظاهر -والله أعلم- أنه صلىٰ خلفهم؛ لدَرْءِ المفسدة والفتنة فقط، فإعادته للصلاة تدل علىٰ أنه لا يرىٰ صحة الصلاة خلفهم، وهذا ما نصَّ عليه هو نفسه رحمه الله فقد سُئل عن الصلاة خلف الجهمية؛ فقال: «لا»[2]؛ لأن الجهمية كفار والكافر لا تصحُّ الصلاة خلفه.

(١) مسائل أبي داود للإمام أحمد (ص٦٤)، وقال ابن بطة في الإبانة الكبرىٰ (٦/ ١٣٩): قال عبد الله: قال أبي: «فمن قال بهذا القول -يعني خلق القرآن- لا يصلىٰ خلفه، لا الجمعة ولا غيرها، إلا أنك لا تدع إتيانها فإن صلىٰ رجل خلفهم أعاد الصلاة»، وانظر الأوسط لابن المنذر (٤/ ١٨٢) في حكم إعادة الصلاة خلف الكافر.

(٢) جاء في كتاب السنة لعبد الله ابن الإمام أحمد (١/ ١٠٣) أنه قال: «سألت أبي رحمه الله عن الصلاة خلف أهل البدع؟ قال: لا يُصلىٰ خلفهم، مثل: الجهمية، والمعتزلة»، =

[التفصيل في حكم الصلاة خلف المبتدعة]

أما الصلاة خلف المبتدعة، فالمبتدعة قسمان:

القسم الأول: من كانت بدعته مكفرة كالجهمية، والرافضة، والنصيرية، والصوفية عبدة القبور، فالصلاة خلفهم باطلة لا تصح، ولا يُصلىٰ خلفهم، وكل مَن علِمنا عنه أنه ركب بدعة مكفرة فإنه لا يُصلىٰ خلفه، والصلاة خلفه باطلة؛ لأنه كافر(١).

القسم الثاني: من كانت بدعته غير مكفرة، فهؤلاء قد اختلف السلف فيهم علىٰ قولين:

الأول: عدم جواز الصلاة خلفهم مطلقًا؛ هجرًا لهم وتأديبًا لهم(٢)، وهو قول مرجوح.

[أدلة صحة الصلاة وجوازها خلف المبتدع بدعة غير مكفرة]

والثاني: وهو الذي ذهب إليه الشيخ صالح الفوزان -حفظه الله-، وهو القول الصحيح الحق -إن شاء الله-(٣)؛ وذلك لأن النبي ﷺ ذكر لأبي ذر رضي الله عنه أنه سيكون من بعده أمراء يؤخرون الصلاة عن وقتها؛ فقال أبو ذر: يا رسول الله، فما تأمرني؟ قال: «**صَلِّ الصلاة لوقتها، فإن**

= وسُئل -أيضًا- عن: الصلاة خلف الجهمية؟ فقال: «لا يُصل، ولا كرامة» كما في مسائل أحمد لابن هانئ (١/٦٣)، مسألة: (٣١٢)، وقال محمد بن يوسف الطباع: سمعتُ رجلًا سأل أحمد بن حنبل، فقال: «يا أبا عبد الله، أصلي خلف من يشرب المسكر؟، فقال: لا. قال: أصلي خلف من يقول: القرآن مخلوق؟، فقال: سبحان الله!!، أنهاك عن مسلم، وتسألني عن كافر!!» كما في الشريعة (٨١)، (أفاده المعتني بالأجوبة المفيدة).

(١) انظر المجموع شرح المهذب (٤/٢٥٠-٢٥٣).

(٢) انظر المغني (٣/١٧-١٩)، والمدونة (١/١٧٧).

(٣) انظر المجموع شرح المهذب (٤/٢٥٣-٢٥٤).

أدركتها معهم فصلها؛ فإنها لك نافلة»[١] فلم يمنع -عليه الصلاة والسلام- من الصلاة خلفهم.

وأمّا ما يخص أهل البدع خاصة، فقد جاء عن عثمان ابن عفان رضي الله عنه أنه عندما عزله القوم الذين خرجوا عليه وأرادوا قتله أَمَّ الناس رأسٌ من رؤوسهم -من أهل البدع من الخوارج-، فجاء رجل من المسلمين فسأل عثمان، فقال: يصلي بنا إمام فتنة؟ فقال عثمان رضي الله عنه: «الصَّلَاةُ أَحْسَنُ مَا يَعْمَلُ النَّاسُ، فَإِذَا أَحْسَنَ النَّاسُ، فَأَحْسِنْ مَعَهُمْ، وَإِذَا أَسَاءُوا فَاجْتَنِبْ إِسَاءَتَهُمْ»[٢]، وقد صلىٰ الصحابة رضي الله عنهم خلف الحجاج ابن يوسف الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: «**إن في ثقيف كذابًا ومبيرًا**»[٣]، أما الكذاب فكان المختار بن أبي عبيد الثقفي الذي ادَّعىٰ النبوة، وأما المبير فهو: المُهْلِك؛ وذلك لكثرة قتله للناس، فمع ضلال الحجاج ابن يوسف الثقفي وكثرة إهلاكه للناس إلا أنّ الصحابة رضي الله عنهم قد صلوا خلفه، فهذا ما نستدل به علىٰ جواز الصلاة خلف المبتدع، ولكن احذر من صلاة الجمعة خلفهم؛ وذلك لأنك ستعرض سمعك لشبهاتهم، فاجتنب مجالسهم ما استطعت إلىٰ ذلك سبيلًا، وإذا لم تجد إلا مسجدًا لهم وحضرْتَ، فاشغل نفسك بالتسبيح وقراءة القرآن؛ لأن هذا الذي يقولونه ليس ذكرًا يُستمع، بل هو ضلال وفساد، فلا تصغِ بسمعك لهم، واشغل نفسك بالتسبيح والذكر وقراءة القرآن حتىٰ لا تسمع ما يقولون؛ لئلا تَعْلَق الشبهات في قلبك فتمرض، وقبل ذلك احرص علىٰ أن تجد مسجدًا سنيًّا، فإذا لم تجد فافعل ما ذكرته لك، والله أعلم.

---

(١) أخرجه مسلم (٦٤٨).
(٢) أخرجه البخاري (٦٩٥).
(٣) أخرجه مسلم (٢٥٤٥) من حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما.

[حكم التعاون
مع أهل البدع والجمعيات الحزبية]

س٢٤: ما حكم الانتساب إلىٰ بعض الجماعات الواردة إلينا ومناصرتها والدفاع عنها؟

ج/ هذه البلاد -ولله الحمد- جماعة واحدة علىٰ التوحيد وعلىٰ الإسلام، وتحت راية مسلمة، وفيها أمن واستقرار، وفيها خير كثير.

نحن جماعة واحدة لا نقبل تقسيمًا، أما الجماعات فهي موجودة في البلاد الأخرىٰ التي ليس فيها أمر مستقيم، ولا أمن مستتب، أما بلادنا -والحمد لله- فهي تختلف عن البلدان الأخرىٰ بما حباها الله من الخير: من الدعوة إلىٰ التوحيد، وزوال الشرك، ومن قيام حكومة إسلامية تُحَكِّم الشريعة من عهد الإمام المجدد: محمد ابن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلىٰ وقتنا هذا -والحمد لله-.

لا نقول: إنها كاملة من كل وجه، لكن هي -والحمد لله- لا تزال قائمة علىٰ الخير، فيها أمر بالمعروف، ونهي عن المنكر، وإقامة للحدود، وحكم بما أنزل الله.

المحاكم الشرعية قائمة، والمواريث والفرائض علىٰ ما شرع الله، لا يتدخل فيها أحد، بخلاف البلاد الأخرىٰ.

فنحن جماعة واحدة في هذه البلاد، لا نقبل بالجماعات والمذاهب الأخرىٰ المخالفة لمذهب السلف؛ لأنها تفرِّق جمعنا، وتشتِّت شملنا، وتسمِّم أفكار شبابنا، وتحدث العداوة والبغضاء بيننا.

فهذه الجماعات إذا دخلت علينا زالت هذه النعمة التي نحن نعيش فيها، نحن لا نريد هذه الجماعات، ما كان فيها من خير فهو عندنا -والحمد لله- وزيادة، وما كان فيها من شر فنحن نريد البعد عنه، ويجب علينا نحن أن نُصَدِّر الخير للناس.

❀ ❀ ❀

حاشية الرملي

[واجبنا تجاه أهل البدع] هذا السؤال يقول فيه السائل: ما حكم الانتساب إلىٰ بعض الجماعات الواردة إلينا ومناصرتها والدفاع عنها؟ وقد تقدم معنا أن واجبنا تجاه أهل البدع المخالفين لأهل السنة والجماعة هَجْرُهم، والتحذير منهم، وبيان حقيقتهم وما عندهم من باطل؛ نهيًا عن المنكر ونصيحة للإسلام والمسلمين؛ كي ينفصِل الحق عن الباطل ويتميز ويَحْذَرهم الناسُ، / وعليه فلا يجوز التعاون معهم؛ لأن في هذا غشًا [من مفاسد التعاون مع أهل البدع] وخيانة وخداعًا، ثم إن فيه احتمالًا بأن يوقعوك في شِرَاكِهم؛ فهم خبثاء، وخاصة إذا كانت جماعات منظمة كحزب الإخوان والجمعيات الحزبية، فهذه يكون عندها تخطيط إلىٰ مدىٰ بعيد.

وقد يسأل بعض الشباب ويقول: هل يجوز التعاون مع الجمعية الفلانية وأخذ الأموال منهم؟ وقد كان بعض أهل العلم في السابق يقولون: نعم، يجوز إذا لم يكن هناك قيدٌ ولا شرطٌ -وهذا ما كنا نقول

[من طرق الجمعيات الحزبية في المكر بالدعوة السلفية]

به-، ولكن تبيَّن لنا فيما بعد أن هذه الجمعيات لها مكرٌ، / فتمكر بطلبة العلم بطريقة خبيثة حيث إنها في بداية الأمر تدخل معك كداعم من غير قيدٍ ولا شرطٍ حتىٰ تلتزمَ أنت بالتزامات مختلفة تحتاج إلىٰ أموال، وتكون قد خططت ورتبت علىٰ أساس أنهم سيرسلون لك هذه الأموال، فعندما يرون أنك قد غَرِقْتَ وصرت غير قادر علىٰ التخلي عن هذه الأموال ألزموك بشروطهم.

[لا يجوز القرب من الجمعيات الحزبية أبدًا]

فلذلك أقول لكم من هنا: لا يجوز أبدًا القرب من الجمعيات الحزبية -نهائيًا-، ويكفيك أن تعمل علىٰ قدر ما أعطاك الله ﷻ، فلم يكلفك الله بأكثر من هذا، فإذا كان لا يوجد لديك شيء فلا تعمل، وابقَ جالسًا ولا مشكلة، ويسلم لك دينك ولا تكون سببًا في غش المسلمين في دينهم، فهذا خيرٌ لكَ؛ كي لا تقع في شِراك هذه الجمعيات.

[جناية الجمعيات الحزبية علىٰ الدعوة السلفية]

فهذه الجمعيات -والله- قد فَرَّقت وشتت وضيعت من طلبة العلم من ضيعت، وكانت سببًا رئيسًا في انحراف الكثير من طلبة العلم، وقد شعر بهذا شيخنا الوادعي رحمه الله وكان يحذِّر منه ليل نهار، فقد أخذت هذه الجمعيات بعض طلبة الشيخ بعد أن استفادوا، وكان الشيخ يرجو أن ينفع الله بهم الدعوة فأخذتهم هذه الجمعيات ومسختهم بأموالها؛ وما زال هذا يحصل إلىٰ الآن.

فاحذروا كل الحذر من أموال الجمعيات الحزبية، ولا تنغمسوا فيها، ولا تدخلوا مع أي جمعية حزبية، واعملوا بقدر ما أعطاكم الله ﷻ وابتعدوا عنهم، ولا تتعاونوا معهم؛ من باب هجر أهل البدع، فالتعاون معهم ينافي هذا، ومن باب النصيحة للمسلمين،

فالتعاون معهم غش للمسلمين، ومن باب النهي عن المنكر، ففي التعاون معهم إقرار لهم علىٰ ما هم فيه من باطل، / فنحن لا نعمل بقاعدة حسن البنا -نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه- التي صار يدندن حولها المميعة عندنا؛ فديننا مبني علىٰ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصيحة للإسلام والمسلمين، وهذه القاعدة تَنْقُض هذين الأصلين، والله أعلم.

[قاعدة التعاون والمعذرة تنقض أصلين عظيمين من أصول الإسلام]

[التعصب للعلماء والمذاهب وبيان مفاسده]

س٢٥: صنف من الناس يتعصب لمذهب من المذاهب، أو عالم من العلماء، وصنف آخر يرمي بذلك عرض الحائط، ويتغافل عن توجيه العلماء والأئمة؛ فما هو توجيهكم في ذلك؟

ج/ نعم، هذان علىٰ طرفي نقيض:

منهم: من يغلو في التقليد حتىٰ يتعصب لآراء الرجال وإن خالفت الدليل، وهذا مذموم، وقد يؤول للكفر -والعياذ بالله-.

والطرف الثاني: الذي يرفض أقوال العلماء جملة، ولا يستفيد منها، وإن كانت موافقة للكتاب والسنة، وهذا تفريط.

الأول مُفْرِط وهذا مُفَرِّط.

فأقوال العلماء فيها خير، لا سيما فقه السلف، فقه الصحابة والتابعين، والأئمة الأربعة، والفقهاء الذين شهدت لهم الأمة بالفقه في الدين؛ يستفاد من أقوالهم وينتفع بها، لكن لا تؤخذ علىٰ أنها قضية مُسَلَّمَة، بل إذا عرفنا أن القول مخالف للدليل فإننا مأمورون أن نأخذ الدليل.

أما إذا كان هذا القول لا يخالف الدليل من الكتاب والسنة؛ فلا بأس أن نأخذ به ونقبله، وليس هذا من باب التعصب، وإنما من

باب الانتفاع بفقه السلف الصالح، والاستفادة منه والاستضاءة به، فهو السبيل إلىٰ معرفة معاني كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

وهذا هو القول الحق الوسط: نأخذ من أقوال العلماء والفقهاء ما وافق الدليل من كتاب وسنة، ونترك ما خالف الدليل، ونعتذر للعلماء في خطئهم، ونعرف قدرهم ولا نتنقّصهم، قال ﷺ: «إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر واحد»(١).

والخطأ مغفور إذا كان ممن تتوفر فيهم شروط الاجتهاد، أما الجاهل أو المبتدئ في طلب العلم؛ فهذا ليس له اجتهاد، ولا يجوز له أن يجتهد، وهو آثم باجتهاده أخطأ أو أصاب؛ لأنه فعل ما ليس له فعله.

❁ ❁ ❁

حاشية الرملي

[الإفراط والتفريط يدخل في كل الأمور]

هذا السؤال يدور حول التعصب للمذاهب والعلماء، أو الجفاء معهم ورمي توجيهاتم عرض الحائط وعدم الالتفات لها، وقد أجاب الشيخ -جزاه الله خيرًا- وذكر أنّ من الناس من هو مُفَرِّطٌ ومنهم من هو مُفْرِطٌ، فالناس بين إفراط وتفريط، يعني بين غلو ومجاوزة حد وبين تقصير لا يصل إلىٰ درجة الاعتدال، وهذا الأمر -أمر الإفراط والتفريط- ليس فقط في هذه المسألة، بل هو في كل أمور الدين، فالأمر كما قال

(١) تقدم تخريجه ص١٤٧.

موسىٰ بن أبي عائشة -وهو أحد أئمة السلف-: «ما أمر الله تعالىٰ عباده بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان، فإما إلىٰ غلو، وإما إلىٰ تقصير، فبأيهما ظفر قنع»[(١)]، فليس عنده مشكلة سواء وصل معك إلىٰ الغلو أو إلىٰ التقصير؛ لأنه يفوز منك بانحرافك عن الطريق المستقيم، وهذا الذي يهمه في الأصل أن ينحرف بك عن الطريق المستقيم، فسواء انحرف بك إلىٰ جهة اليمين أو إلىٰ جهة الشمال، لا يهم؛ لأنك في النهاية انحرفت وضللت، وهذا الذي يريده.

[من مفاسد التعصب للرجال]

والتعصب للرجال داء عضال، ولو تأملت في الانحرافات عن أمور الدين كلها لوجدت جميعها أو أكثرها ناتج عن هذا الأمر، وأول ذلك الجاهلية، فما الذي منع أهل الجاهلية من الدخول في الإسلام؟ ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ [الزُّخْرُفِ: ٢٢]، هذا الذي منعهم أنهم وجدوا آباءهم علىٰ دين ولا يريدون أن يُفارقوا دين الآباء؛ تعصبًا لآبائهم، وهكذا الحال مع اليهود والنصارىٰ وغيرهم، فإن الله -تبارك وتعالىٰ- أمرنا بترك سبيل اليهود والنصارىٰ بالغلو في الدين، وحذّرنا النبي ﷺ كذلك من الغلو فقال: «**إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ**»[(٢)]، فقد غلت النصارىٰ في عيسىٰ عليه السلام فجعلوه ابنًا لله، وغلت اليهود في عُزير، وقد أخبر النبي ﷺ أن هذه الأمة ستسير علىٰ نفس الطريق «**حذوَ القُذَّة**

(١) أخرجه الخطابي في العزلة (ص٢٣٧)، وورد نحو هذا الأثر عن مخلد بن الحسين كما في الحلية (٨/ ٢٦٦) أنه قال: «مَا نَدَبَ اللهُ الْعِبَادَ إِلَىٰ شَيْءٍ إِلَّا اعْتَرَضَ فِيهِ إِبْلِيسُ بِأَمْرَيْنِ مَا يُبَالِي بِأَيِّهِمَا ظَفِرَ إِمَّا غُلُوًّا فِيهِ وَإِمَّا تَقْصِيرًا عَنْهُ» اهـ.

(٢) أخرجه النسائي (٣٠٥٧)، وابن ماجه (٣٠٢٩) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

بالقُذَّة»[(١)]، والمقصود أنه سيكون في هذه الأمة من يسلك تلك السُّبل وليس المقصود أن جميع الأمة ستفعل ذلك، وهذا ما حصل، فالشرك الذي وقع في هذه الأمة من قِبَل الشيعة ومن قِبَلِ الصوفية إنما جاء من الغلو في الأشخاص، فإنهم قد غَلَوْا في أصحاب القبور حتىٰ عبدوهم مع الله -تبارك وتعالىٰ-، بل صارت الرافضة الشيعة والصوفية يعتقدون في الأولياء ما يعتقده أهل الإسلام في رب العزة مما خُصَّ به من التصرف في الكون، ومن تحديد جنس الجنين ذكرًا أم أنثىٰ، وغير ذلك من المسائل التي هي من خصائص رب العزة -تبارك وتعالىٰ-، فالرافضة والصوفية يعتقدون في أوليائهم أنهم يشاركون الله -تبارك وتعالىٰ- فيها، وقد أشركوا بهم كذلك في عبادتهم فهم يعبدونهم مع الله، فيسجدون لهم، ويطوفون بهم، ويذبحون وينذرون لهم، ويدعونهم، كما نفعل نحن مع رب العزة -تبارك وتعالىٰ- ونخصُّه بذلك، فهم يأخذون هذه العبادات ويصرفونها لغير الله كما كان يفعل كفار قريش مع الأصنام، فحقيقة أمرهم أنهم إنما استبدلوا الأولياء بالأصنام فقط، هذا ما يؤدي إليه التعصب للرجالِ، فهو خطرٌ عظيمٌ علىٰ دينكم فاحْذَروه.

---

(١) أخرجه أحمد (١٧١٣٥)، وأبو داود الطيالسي في مسنده (١٢١٧)، والآجري في الشريعة (١/ ٣٢١)، وابن بطة في الإبانة الكبرىٰ (٢/ ٥٦٨) من حديث شداد ابن أوس رضي الله عنه، وحسن إسناده الألباني بشواهده في الصحيحة (٣٣١٢)، ومما يشهد له حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه المتفق عليه: «**لتتبعن سنن من كان قبلكم**» [البخاري (٣٤٥٦)، ومسلم (٢٦٦٩)]
والقُذَّة: بضم القاف وتشديد الذال المعجمة: ريش السهم، وهو مثل يضرب لشيئين متماثلين لا فرق بينهما، فريش السهم تقطع وتصنع علىٰ مثال واحد.

[التعصب للمذاهب]

ومن جملة التعصب: التعصب للمذاهب وأصحابها: مذهب مالك، ومذهب الشافعي، ومذهب أبي حنيفة، ومذهب أحمد، فمن يدخل في المذهبية ويتعصب لها -وهذا داء منتشر- يؤدي به ذلك إلىٰ التمسك بأقوال الرجال ورمي أدلة الكتاب والسنة خلف ظهره، مما أدّىٰ إلىٰ انحلال الناس عن دين الله بسبب هذا التعصب، وحصل بينهم من القتل ما حصل بسبب التعصب للمذهبية، وقد ذكر العلماء في كتب المعاجم والتواريخ قصصًا من ذلك، منها ما ذكره أحدهم أنه مر علىٰ قرية من القرىٰ وكان فيها الأحناف والشافعية، فوقع بينهم نزاع، وقد كان الأحناف يكفِّرون الشافعية وينزِّلون بناتهم منزلة أهل الكتاب فيتزوجونهن بمنزلة نساء أهل الكتاب، وكان أصل النزاع بينهم في مسائل الإيمان ثم حصل بينهم نزاع كبير، قال: وكانت تلك القرية عامرة قال: «فسِرتُ من خلالها، فلما رجعت إليها وجدتها خرابًا، فسألت عن ذلك فقيل لي: «تقاتَل الأحنافُ والشافعيةُ فأدّىٰ إلىٰ هذا»[1]، فانظروا إلىٰ أين أدىٰ التعصب للمذاهب، وللأسف الشديد أنك تجد الآن بعض المشايخ الذين ينتسبون إلىٰ السلفية يعلِّقون الشباب بالمذهبية، ويحثُّونهم علىٰ التمسك بالمذهبية، وعدم الخروج عنها، أعوذ بالله، أين دعوتكم إلىٰ الكتاب والسنة والتمسك بمنهج السلف الصالح رضي الله عنهم؟!

[ليس كل ما يقال عنه أنه المذهب يكون قول إمام المذهب]

هذا مع أنه في أحيان كثيرة لا يكون المذهب لا لمالك، ولا للشافعي، ولا لأحمد، ولا لأبي حنيفة، وإنما استخرجه أصحابه والذين من بعدهم ورجحوه وقالوا وعملوا به، فصار هو المذهب، فهذا يتعصب لمالك -مثلًا- والقول ليس لمالك أصلًا، وأصحاب المذهب

(١) معجم البلدان (٣/ ١١٧)، وانظر: (١/ ٢٠٩)، والبداية والنهاية (١٢/ ٢٤٩).

يعترفون بهذا، ومالك إما أن يكون له قول مضاد مخالف للقول المشهور في مذهبه، أو لا يكون له قول في المسألة أصلًا، لكنّ أصحاب المذهب يخرِّجون القول تخريجًا علىٰ أصولهم، وهذا موجود، فتجد الشخص متعصبًا لمالك وهو لا يأخذ بقول مالك، وإنما يأخذ بقول ابن القاسم أو غيره من أصحاب مالك -وهو مسكين لا يدري-(١).

[التعصب للرجال ربما أوقع صاحبه في الكفر]

وحقيقة الأمر أن الله ﷻ لم يأمرنا لا باتباع المذهب المالكي ولا الشافعي ولا غيرها من المذاهب، وإنما أمرنا باتباع الكتاب والسنة واتباع مذهب السلف الصالح ﭫ، فالذي يهمنا ألا تأتي بقول جديد لا سلف لك فيه، أما أن تأخذ قول رجل واحد وتجعله دينًا كما نجعل قول النبي ﷺ دينًا فهذا باطل، وربما يوصلك إلىٰ الكفر كما قال الشيخ، فاحذرْ -بارك الله فيك- من هذا الأمر.

وقد تجد بعض أهل العلم والفضل علىٰ مذهب من المذاهب لكنه لا يتعصب، فإذا خالف المذهبُ الدليلَ أخذ بالدليل وترك المذهب، مع أنني أقول لك -وهذا الذي تربينا عليه-: احرص علىٰ أن تكون علىٰ الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، وعندك بحمد الله من الكتب ما يكفي لتعرف مذهب السلف ﭫ:

(١) قال الشيخ العثيمين في الشرح الممتع (١٢/ ٤١): «هناك فرق بين المذهب الشخصي الذي يدين به الإمام لله ﻷ وبين المذهب الاصطلاحي، فالمذهب الاصطلاحي قد لا يكون الإمام قاله، أو قال بخلافه، وهو ما اصطلح عليه أتباع هذا الإمام أن يكون هو مذهبهم، مثل أن يختاروا أئمة من أتباعه، ويقولون: إذا اتفق فلان وفلان من أئمة أتباعه علىٰ كذا فهو المذهب، أو إذا كان أكثر الأتباع علىٰ هذا فهو المذهب، لكن المذهب الشخصي يختلف فهو ما يدين به لله ﻷ، وقد يكون موافقًا لما قيل: إنه المذهب اصطلاحًا، وقد يكون مخالفًا» اهـ.

[من الكتب التي تبين لك مذهب السلف في العقيدة]

ففي العقيدة: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للَّالكائي، والشريعة للآجرّي، والسنة للخلال، والسنة لعبد الله ابن الإمام أحمد، وكتاب التوحيد لابن خزيمة، فهذه الكتب وغيرها تبيِّن لك منهج السلف الصالح في العقيدة والمنهج.

[من الكتب التي تبين لك مذاهب السلف في الفقه]

وفي الفقه: كتاب الأوسط لابن المنذر -وهو أفضل كتاب في هذا-، وكذلك التمهيد لابن عبد البر، والمغني لابن قدامة، وقد كان الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه يحرص حرصًا شديدًا علىٰ بيان مذهب السلف أهل الحديث، ولذلك تجده كثيرًا ما يقول: «وقال أصحابنا»، ويعني بهم أهل الحديث كما يفعل ابن المنذر في الأوسط، وأهل الحديث هم السلف الصالح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم، وكثير من تبويبات الإمام البخاري من هذا القبيل، وكذلك: المصنف لابن أبي شيبة، والمصنف لعبد الرزاق فيهما الكثير من نقولات مذاهب السلف الصالح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم، لكن كتب ابن المنذر -الإشراف والأوسط والإجماع- مختصة بهذا، وتعتني به.

[التعصب للأشخاص داء مستمر إلىٰ يومنا هذا]

والتعصب للأشخاص داء ما زال موجودًا ومستمرًا إلىٰ يومنا هذا، وما زالت الفتن تتجدد، وهذه الفتن جعلها الله محنة للعباد حتىٰ يَميزَ الخبيث من الطيب، ويتبيَّن الرجل الذي يريد الحق ويتَّبعه من الذي يتعصب للرجال، / فالأصل في العبد أن يتأنىٰ ويصبر وينظر ويبحث عند وقوع الفتنة حتىٰ يتبين له الحق، فمتىٰ ما تبيَّن له الحق نصره، وإذا لم يتبيَّن له الحق سكت واعتزل الفتنة، فهذا هو معنىٰ الفتنة: ألا يتبين الحق من الباطل، فإذا لم يظهر الحق من الباطل عندك، أو كانت مفسدة الدخول في هذا الأمر أعظم من مصلحتها فعندئذ تعتزل هذا الأمر،

[العمل عند وقوع الفتن]

[متىٰ تجب نصرة الحق عند وقوع الفتنة؟]

وأما إذا تبيّن لك الحق من الباطل وكان دخولك في هذا الأمر فيه إظهار للحق ونصرة لأهله فإنه يجب عليك حينئذ أن تنصره.

[الداء الآخر: وهو عدم الأخذ من أهل العلم مطلقًا ومفاسده]

وأما الداء الآخر فهو اعتزال أقوال أهل العلم مطلقًا، وعدم المبالاة بها، وهذا يؤدي بالإنسان إلىٰ الشذوذ والإتيان بدين جديد؛ فإنه يؤدي بك إلىٰ الانحراف شيئًا فشيئًا حتىٰ يصير لك دين جديد، وهذه مفسدة عظيمة، فنحن لا نتعصب للعلماء، ولا نعتقد أنّ عالمًا من العلماء لا يخطئ أبدًا، بل جميعهم يخطئ ويصيب، ولكننا في نفس الوقت نستأنس بأقوالهم ونستضيء ونستنير بها، فلا نشذ ولا نخالف السلف الصالح ﭫ خصوصًا إذا كانت المسألة موجودة في كلام السلف فإننا لا نبغي عنه بديلًا، / فإذا اتفقوا فهو المنهج الحق، وإذا اختلفوا رجَّحنا بالأدلة، ولا نتعصب لشخص بعينه لا من السلف ولا من غيرهم، وأما إذا لم توجد المسألة في عهد السلف، فإننا ننظر في أقوال العلماء الذين وقعت المسألة في عصرهم ممن يعتمدون الأدلة ويسيرون علىٰ طريقة السلف وأصولهم، ونستضيء بها ونستنير ونستأنس وننتقي من أقوالهم ما يوافق الدليل، ونرجِّح بناء علىٰ ذلك، فهذا ما أراده الله منا، وهذا ما أمرنا به، ولا يجوز لنا أن نتعصب للرجال، ولا أن نشذ ونخالف ونأتي بما لم يأت به الأوائل، أسأل الله لي ولكم التوفيق والسداد والثبات علىٰ هذا الدين المستقيم إلىٰ الممات.

[مفهوم منهج السلف الصالح]

[شبهة ترك العلم ليبقى الجهل عذرًا وبيان زيفها]

س٢٦: كثير ما يعرض لبعض الناس، أو هي شبهة عند البعض من طلبة العلم المبتدئين: أن غشيان حلق العلم يعني زيادة في الحجة علىٰ من تلقّىٰ هذا العلم؛ من مسؤولية تبليغه وإصلاح نفسه؛ مما يجعلهم -أو البعض منهم- يحجمون عن طلب العلم الشرعي فما توجيهكم لهؤلاء؟

ج/ هذه وسوسة من الشيطان، يقول لك: لا تتعلم؛ لأنك إذا تعلمت صار حجة عليك.

ونقول لهذا: وبقاؤك في الجهل مع وجود العلماء أليس هو حجة عليك؟

كونك تبقىٰ في الجهل والعلم موجود، والعلماء موجودون، والدروس قائمة، هذا أشد خطرًا من كونك تأتي إلىٰ دروس العلم وتتعلم، وقد لا تعمل بما علمت؛ لكون الإنسان بطبعه عنده تقصير في الأعمال، وعنده بعض الذنوب؛ فإنه إذا حضر مجالس الذكر، والدروس العلمية عند العلماء في بيوت الله، يُرجىٰ له أن يتنبه ويتوب من أخطائه، ويرجع إلىٰ الصواب.

فهذه الحِلَق حياة القلوب، فلا يصدنك الشيطان عن العلم النافع، وتعلم العلوم الشرعية، بهذه الشبهة وهذه الوسوسة.

❀ ❀ ❀

حاشية الرملي

هذا السؤال يتعلق بشبهة يرددها بعض الناس وهو أن طلب العلم يزيد الحجة علىٰ الطالب، ويريدون بهذا الزهد والتزهيد في طلب العلم ليسلم الواحد منهم -بزعمه-.

[أصل هذه الشبهة]

وهذه شبهة مريضة وفاسدة، وهي كما قال الشيخ -جزاه الله خيرًا- من وسوسة الشيطان فقط ليس إلا، وهي ناتجة عن فهم خاطئ لمفهوم إقامة الحجة، فلو فهم هذا المتكلم إقامة الحجة بشكل سليم لما قال هذا أو لما انطلت عليه هذه الشبهة، وقد أجاب عنها الشيخ بسؤاله الذي سأله.

[من بلغه الحق أو كان قادرًا علىٰ الوصول إليه فإنه لا يعذر]

فالحجة قائمة عليك حتىٰ وإن لم تتعلم بما أنك قادر علىٰ الوصول إلىٰ العلم، فإن الله ﷻ لم يأمر نبيه -عليه الصلاة والسلام- ومن قام بهذه الدعوة من بعده أن يأتي ويحشو الآيات والأحاديث في فمك حشوًا حتىٰ تتعلم، وإنما أمر الله -تبارك وتعالىٰ- نبيه بالبلاغ فبلَّغ، وأمره بأن يقول لهم: ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ﴾ [الأنعام: ١٩]، فمن بلغه هذا القرآن ولو كان في أقاصي الأرض واستطاع أن يصل إلىٰ العلم، أو كان مثله قادرًا علىٰ الوصول إلىٰ العلم، ولكنه لم يتعلم فإن الحجة قد قامت عليه.

[من لم يتعلم مع قدرته علىٰ ذلك فإنه مُعْرِض]

فإن الذي لم يتعلم -مع قدرته علىٰ التعلُّم- مُعْرِض، والمعرضُ غير معذور، قال الله -تبارك وتعالىٰ-: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ [طه: ١٢٤]، وقال: ﴿وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ۝٩٩ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا﴾ [طه: ٩٩-١٠٠]، فهذا الذي لا يريد أن يتعلم مُعرض قد أعرض عن الذِّكْر وتعلم العلم، ولذلك قال النبي ﷺ: «**مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خيرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**»[(١)]، ومفهوم هذا الحديث: أن من لم يتفقه في الدين فإن الله لم يرد به خيرًا، فهو هالك -والعياذ بالله-.

[تعلم العلم واجب لا تستطيع عبادة الله كما أمرك إلا به]

فهذه الطريقة ليست مفرًّا من تحمُّل مسؤولياتك، ومن عبادتك لربك كما أمرك، وتعلم العلم الشرعي واجب شرعي لا تستطيع أن تَفِرَّ منه؛ لأنك مأمور أن تعبد الله، وأن تكون عبادتك بما شَرَع، ولا يمكنك أن تعبد الله بما شرع إلا بتعلُّم ما شرع، وإعراضُك عن ذلك لا يكون لك حجة أمام الله ﷻ بما أنك قادر علىٰ الوصول إلىٰ العلم، / وهذا هو الضابط، فكل من كان قادرًا علىٰ الوصول إلىٰ العلم فقد قامت عليه الحجة وإن لم يتعلم.

[ضابط قيام الحجة في هذا الباب]

[صنف آخر من هؤلاء: وهم من يتركون العلم لأجل الخلافات بين المشايخ]

ومن هنا تعرف خطأ الذين يتركون تعلم العلم ويحتجون بقولهم: قد تهنا من كثرة الجماعات وكثرة الخلافات والنزاعات بين المشايخ، والجواب عن ذلك أن يقال: بما أنك قد تُهتَ -بارك الله فيك- فإنه يجب عليك أن تتعلم حتىٰ تخرج من هذه المتاهة، فلا تجعل هذه المتاهة وخلاف المشايخ عذرًا لك أمام الله؛ فإن الله أمرك بالتعلّم ومعرفة الحق من الباطل، وأن تتَّبع الحق وتترك الهوىٰ، فإذا عملت بما

(١) تقدم تخريجه ص٢٠.

تقدر عليه عندئذٍ تكون معذورًا، وإلا فلا، فتركك لمجالس العلم لا يزيدك إلا إثمًا ومؤاخذة، ولا يعطيك عذرًا حتىٰ تفرَّ من مسؤوليتك أمام الله ﷻ.

هذه خلاصة الجواب عن هذه الشبهة، وقد لخَّصها الشيخ -جزاه الله خيرًا- بكلمات وجيزة بمعنىٰ ما ذكرنا، والله أعلم.

[الموقف الصحيح من الفتن والخلافات التي تقع بين طلبة العلم، وكيفية الحكم فيها]

س٢٧: نرجو من فضيلتكم أن تبيِّنوا لنا موقفنا من فُرْقَة الشباب وطلبة العلم حول مواضيع تصدهم عن طلب العلم، وتجعلهم ينالون من بعض العلماء، ويتعصبون لآخرين؛ لأن هذه مسألة هامة، وقد تَفَشَّت وانتشرت بين طلبة العلم؛ فما توجيهكم في ذلك؟

جـ/ يوم أن كان أهل هذه البلاد مرتبطين بعلمائهم؛ شبابًا وشيبًا، كانت الحالة حسنة ومستقيمة، وكانت لا تأتي إليهم أفكار من الخارج، هذا هو السبب في الوحدة والتآلف، وكانوا يثقون بعلمائهم وقادتهم وعقلائهم، وكانوا جماعة واحدة، وعلىٰ حالة طيبة، حتىٰ جاءت الأفكار من الخارج عن سبيل الأشخاص القادمين، أو عن سبيل بعض الكتب أو بعض المجلات، وتلقاها الشباب وحصلت الفرقة؛ لأن هؤلاء الشباب الذين شذُّوا عن المنهج السلفي في الدعوة، إنما تأثروا بهذه الأفكار الوافدة من الخارج.

أما الدعاة والشباب الذين بقوا علىٰ صِلة بعلمائهم، ولم يتأثروا بهذه الأفكار الواردة؛ فهؤلاء -والحمد لله- علىٰ استقامة كسلفهم الصالح.

فالسبب في هذه الفُرقة يرجع إلىٰ تلقي الأفكار والمناهج الدعوية من غير علماء هذه البلاد، من أناس مشبوهين، أو أناس مضللين يريدون زوال هذه النعمة التي نعيشها في هذه البلاد من أمن، واستقرار، وتحكيم للشريعة، وخيرات كثيرة في هذه البلاد لا توجد في البلاد الأخرىٰ، ويريدون أن يفرِّقوا بيننا، وأن ينتزعوا شبابنا، وأن ينزعوا الثقة من علمائنا، وحينئذ يحصل -والعياذ بالله- ما لا تحمد عقباه.

فعلينا -علماء ودعاة وشبابًا وعامة- أن نتنّبه لذلك؛ بأن لا نتقبَّل الأفكار الوافدة، ولا المبادئ المشبوهة، حتىٰ وإن تَلَبَّست بلباس الحق والخير -لباس السنة-.

فنحن لسنا علىٰ شك من وضعنا -ولله الحمد-، نحن علىٰ منهج سليم، وعلىٰ عقيدة سليمة، وعندنا كل خير -ولله الحمد-؛ فلماذا نتلقىٰ الأفكار الواردة من الخارج، ونروجها بيننا وبين شبابنا؟!

فلا حَلَّ لهذه الفُرقة إلا بترك هذه الأفكار الوافدة، والإقبال علىٰ تنمية ما عندنا من الخير والعمل به والدعوة إليه.

نعم، عندنا نقص، وبإمكاننا أن نصلح أخطاءنا، مِن غير أن نستورد الأفكار المخالفة للكتاب والسنة وفهم السلف من الخارج، أو من أناسٍ مشبوهين -وإن كانوا في هذه البلاد-، أو مضللين.

الوقت الآن وقت فتن، فكلما تأخر الزمان تشتد الفتن.

عليكم أن تدركوا هذا، ولا تصغوا للشبهات، ولا لأقوال المشبوهين والمضللين، الذين يريدون سلب هذه النعمة التي نعيشها،

وأن نكون مثل البلاد الأخرىٰ: سلب، ونهب، وقتل، وضياع حقوق، وفساد عقائد، وعداوات، وحزبيات.

وأقول: لا يقع في أعراض العلماء المستقيمين علىٰ الحق إلا أحد ثلاثة:

إما منافق معلوم النفاق، وإما فاسق يبغض العلماء؛ لأنهم يمنعونه من الفسق، وإما حزبي ضال يبغض العلماء؛ لأنهم لا يوافقونه علىٰ حزبيته وأفكاره المنحرفة.

❀ ❀ ❀

حاشية الرملي

هذا السؤال يدور حول الخلافات التي تحصل بين طلبة العلم فتسبب الفرقة وتجعلهم يقعون في بعض العلماء ويتعصبون لآخرين.

والخلافات التي تحدث بين طلبة العلم كثيرة، وأسبابها مختلفة، [فوائد الفتن] والفتن التي تقع هي تمحيص من الله-سبحانه وتعالىٰ- لعباده ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ﴾ [العنكبوت: ٢] فلا بد من الفتنة؛ فالفتنة وإن كانت تضرُّ بالدين وتفتن الإنسان عن دينه، إلا أنَّ لها فائدة وهي أنها تكشف عن حقائق الرجال، وتكشف عمّا في قلوبهم من مناهج، ففي هذه الأيام صار معهودًا عند الكثير من طلبة العلم أنه يتمسكن حتىٰ يتمكَّن، ومتىٰ ما تمكّن أظهر ما عنده وبدأت الفتن، وهذا موجود اليوم وبكثرة؛ لذلك ينبغي علىٰ طلبة العلم أن يكونوا حذرين من هذه القضايا.

[واجب طلاب العلم تجاه الفتن]

فإذا كان طالب العلم قد تأصل في علوم الآلة، وكانت عنده معرفة بالكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح فإنه يجب عليه أن يحكم في كل قضية بالدليل متبعًا في ذلك منهج السلف الصالح ﷺ وطرائق استدلالهم، والدليل وحده هو الحاكم في أي قضية من القضايا؛ لأن البشر بشر وكلهم يخطئ، والأمر كما قال عبد الله بن مسعود ﷺ: «**من كان مُسْتَنًّا فليستنَّ بمن قد مات؛ فإن الحيَّ لا تؤمن عليه الفتنة**»(١)، فالحيُّ -أي حيٍّ- لا تؤمن عليه الفتنة؛ ولذلك فإن العبرة في كل شيء إنما تكون بالدليل إذا كان عند طالب العلم قدرة علىٰ معرفة الدليل والحكم به، ولا ينبغي له أن يُحْسن الظن بنفسه كثيرًا، فمن درس علوم الآلة وتمكن منها وكان عنده جملة إلمام بالكتاب والسنة ومعرفة منهج السلف الصالح، عندئذ يحكم بالدليل الشرعي، ومن لم يكن كذلك فهو طالب علم لا يستطيع أن يفهم الأدلة ويعرف منهج السلف الصالح بنفسه، فعندئذ يرجع إلىٰ ما قال الله ﷻ في كتابه الكريم: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النَّحل: ٤٣]، فينظر إلىٰ العالِم الذي اتَّصف بالعلم بالسنة وعُرف واشتهر بها، وهو صاحب منهج معتدل لا غلو عنده ولا تفريط؛ لأن حربنا علىٰ قدم وساق في هذه الأيام مع الحدادية ومن شابههم، والمميعة ومن شابههم، فهاتان فرقتان خطيرتان جدًا، وقد دخل بين صفوف أهل السنة والجماعة -السلفيين- كثير من هؤلاء، وفي

(١) رواه رزين كما في مشكاة المصابيح (١٩٣)، ورواه الطبراني في الكبير (٨٧٦٤)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١/ ١٠٥) ولفظه: «**لا يقلدن أحدكم دينه رجلًا، فإن آمن آمن وإن كفر كفر، وإن كنتم لابد مقتدين فاقتدوا بالميت، فإن الحي لا يؤمن عليه الفتنة**»، وروىٰ أبو نعيم في الحلية (١/ ٣٠٥) عن ابن عمر ﷺ أنه قال: «من كان مستنًا فليستن بمن قد مات». (حسام)

كل فترة وفترة يظهر عندنا من أشكالهم مجموعة علىٰ حقيقتهم؛ فلذلك يجب أن يكون المرء علىٰ حذر ولا يتعصب لأحد من العِبَاد، / وينظر عند الخلاف الذي يحدث إلىٰ الأدلة الشرعية، فينظر إلىٰ سبب الخلاف أولًا، ثم ينظر بعد ذلك هل ما اتُّهمت به الفرقة الثانية صحيح أم لا، ثم بعد ذلك يحكم بناء علىٰ منهج السلف الصالح ﷺ إذا كان أهلًا لذلك.

[المنهج الصحيح في الحكم عند الاختلاف]

وأما إذا لم يكن أهلًا لذلك، فإنه ينظر إلىٰ العالم الذي اشتُهِر بالسُّنة، وعُرِف بالدفاع عنها والدعوة إليها والاعتدال في منهجه -وهذا أمر مهم جدًا-، / فلا شدة عنده وغلوًا، ولا ميوعة ولينًا زائدًا يؤدي إلىٰ خلط الحق بالباطل، والثناء علىٰ أهل البدع ومجالستهم، بحيث يخالف ثلاثة أصول من أصول أهل السنة والجماعة، فأما الأصل الأول فهو: أصل الولاء والبراء في السنة، وأما الأصل الثاني فهو: النصيحة لدين الله ﷻ، وأما الأصل الثالث فهو: مجانبة أهل البدع وعدم مجالستهم وهجرهم، وهذا أصل أصيل عند أهل السنة والجماعة، والمميعة خالفوا هذه الأصول الثلاثة.

[من مفاسد التمييع]

وأما الغلاة أصحاب الشدة والغلو، فإنهم قد فرَّغوا البلاد من دعاة السنة، وتركوا الناس يرجعون إلىٰ الجهال، والحزبيين ومن شابههم، مما يؤدي إلىٰ ما حذَّر منه النبي ﷺ بقوله: «**إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ، حَتَّىٰ إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا**»[1]، فأصحاب الشدة والغلوِّ هؤلاء تجدهم يُسْقِطون

[من مفاسد الشدة والغلو]

(١) متفق عليه: البخاري (١٠٠)، ومسلم (٢٦٧٣) من حديث عبد الله بن عمرو ابن العاص رضي الله عنهما.

علماء السنة المعتدلين في البلاد، ثم يحرصون علىٰ إخراج من يوافقهم في أهوائهم ولو كان جاهلًا لا شيء عنده، لكنهم يصدِّرونه من أجل أنه معهم فقط، نسأل الله العافية.

[صفات العالم الذي يُرجع إليه ويُؤخذ عنه]

فهاتان مفسدتان عظيمتان: الغلو والشدة والتمييع، فعلىٰ العبد أن يحرص علىٰ معرفة عالم السنة الثابت عليها، الداعي إليها، المعروف بالاعتدال في منهجه، ويتمسكَ بطريقته ويتبعه في ذلك، ولا تشغلكم هذه المشاكل عن طلب العلم وما أوجب الله ﷻ عليكم، فتمسكوا به واحرصوا عليه، ولا تشغلوا أنفسكم -كما ذكرتُ- بالخلافات التي تحدث.

[لابد من النظر إلىٰ سبب الخلاف قبل الحكم فيه]

واعلموا أن بعض الخلافات خلافات منهجية وعقائدية يجب النظر إليها من هذه الناحية، والحكم عليها بناء علىٰ الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، وبعض الخلافات بين طلبة العلم سببها الرياسة وحب التصدر، أو الحسد، وهذا يؤدي إلىٰ رمي الطرف الآخر بالأكاذيب، فينبغي التحرُّز، ومعرفة صدق ما رُمي به الطرف الآخر قبل الحكم في المسألة، فهذه قضايا مهمة ينبغي علىٰ طالب العلم أن يضعها في باله قبل الحكم علىٰ أي مسألة أو أي خلاف يقع بين طلبة العلم في أي مكان، والله أعلم.

[السرورية: نشأتها، وحقيقة مؤسسها، وبيان منهجها]

س٢٨: قرأت كتابًا اسمه: «منهج الأنبياء في الدعوة إلىٰ الله» لمؤلفه: محمد سرور بن نايف زين العابدين، قال فيه: (نظرتُ في كتب العقيدة فرأيت أنها كُتبت في غير عصرنا، وكانت حلولًا لقضايا ومشكلات العصر الذي كُتبت فيه، ولعصرنا مشكلاته التي تحتاج إلىٰ حلول جديدة، ومن ثَمَّ فأسلوب كتب العقيدة فيه كثير من الجفاف؛ لأنه نصوص وأحكام، ولهذا أعرض معظم الشباب عنها، وزهدوا بها)، فما هو تعليق فضيلتكم علىٰ هذا الكلام؟

ج/ هناك أناس يُزّهِدون في تدريس العقيدة ويُزّهِدون في كتب السلف، ويُزّهِدون في مؤلفات أئمة الإسلام، ويريدون أن يصرفوا الناس إلىٰ مؤلفاتهم هم وأمثالهم من الجهال، ومن دعاة الضلال.

هذا القائل من دعاة الضلال، نسأل الله العافية، فيجب أن نَحْذَر من كتابه هذا، وأن نُحذِّر منه.

وأذكر لكم أن الشيخ محمد أمان الجامي -وفقه الله- قد أملىٰ شريطًا كاملًا علىٰ هذه الكلمة (أن كتب العقيدة نصوص وأحكام . . .) رد عليه ردًا بليغًا، فعليكم أن تبحثوا عن الشريط، وأن تنشروه بين المسلمين، حتىٰ يحذروا من هذا الخبث، ومن هذا الشر الوافد إلىٰ بلاد المسلمين.

نعم؛ هذا شريط قيم جدًا، جزىٰ الله خيرًا شيخنا الشيخ محمد أمان الجامي، ونصر به الإسلام والمسلمين.

لماذا نستورد أفكارنا من الخارج؟!

لماذا نستورد من محمد سرور زين العابدين في لندن -أو غيره- هذه الأفكار؟!!

لماذا لا نرجع إلىٰ الكتب التي بين أيدينا من كتب السلف الصالح، وكتب علماء التوحيد، التي صدرت عن علماء، ولم تصدر عن كاتب أو مثقف لا يُدرىٰ عن مقاصده؟ ولا يُدرىٰ -أيضًا- عن مقدار علمه؟

الرجل -محمد سرور- بكلامه هذا يضلِّل الشباب، ويصرفهم عن كتب العقيدة الصحيحة، وكتب السلف، ويوجههم إلىٰ الأفكار الجديدة، والكتب الجديدة، التي تحمل أفكارًا مشبوهة.

كتب العقيدة آفتها عند محمد سرور أنها نصوص وأحكام، فيها قال الله، وقال رسوله، وهو يريد أفكار فلان وفلان، لا يريد نصوصًا وأحكامًا.

فعليكم أن تحذروا من هذه الدسائس الباطلة، التي يُراد بها صرف شبابنا عن كتب سلفنا الصالح.

الحمد لله، نحن أغنياء بما خلَّفه لنا سلفنا الصالح من كتب العقائد، وكتب الدعوة، وليست بأسلوب جاف -كما زعم هذا الكاتب-، بل بأسلوب علمي من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، أمثال: صحيح البخاري، ومسلم، وبقية كتب الحديث، ومن كتاب الله تعالىٰ،

الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ثم كتب السنة، مثل: كتاب «السنة» لابن أبي عاصم، و«الشريعة» للآجري، و«السنة» لعبد الله ابن الإمام أحمد، وكتب شيخ الإسلام ابن تيميَّة وتلميذه ابن القيم، وكتب شيخ الإسلام المجدد: محمد بن عبد الوهاب، فعليكم بهذه الكتب والأخذ منها.

فإذا كان القرآن جافًا، والسنة جافة، وكلام أهل العلم المعتبرين فيه جفاف؛ فهذا من عمىٰ البصيرة، وكما قال الشاعر:

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد ... وينكر الفم طعم الماء من سقم

والعقيدة لا تؤخذ إلا من نصوص الكتاب والسنة، لا من فِكر فلان وعلاّن.

❀ ❀ ❀

س٢٩: يقول محمد سرور زين العابدين في كتابه «منهج الأنبياء في الدعوة إلىٰ الله»: (لو أن قوم لوط قالوا: لا إله إلا الله لا تنفعهم ما داموا مصرين علىٰ معصيتهم)، فما رد فضيلتكم علىٰ هذا الكلام؟

جـ/ قوله: إن قوم لوط لو وحدوا الله لم تنفعهم ما داموا علىٰ اللواط . . .، هذا كلام باطل، لأن اللواط لا شك أنه جريمة، وأنه كبيرة من كبائر الذنوب، ولكن لا يصل إلىٰ حد الكفر، فمن تاب إلىٰ الله ﷻ من الشرك، ولم يقع منه شرك، ولكن وقع منه جريمة اللواط هذا يعتبر قد ارتكب كبيرة من كبائر الذنوب، لكنه لا يكفر.

فلو أن قوم لوط وحدوا الله ﷻ، وعبدوا الله وحده لا شريك له، ولكن بقوا علىٰ جريمة اللواط؛ لكانوا فسقة مرتكبين كبيرة من كبائر الذنوب، يعاقبهم الله عليها إما في الدنيا وإما في الآخرة، أو يعفو عنهم ﷻ، لكن لا يكفرون، الله تعالىٰ يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ [النِّسَاءِ: ٤٨]، وفي الحديث الصحيح: إن الله -سبحانه وتعالىٰ- يأمر يوم القيامة أن يخرج من النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان[(١)].

ويراد بهم أهل التوحيد، الذين عندهم معاصٍ ودخلوا بها النار، يعذبون ثم يُخرَجون من النار بتوحيدهم وعقيدتهم، فالموحد وإن دخل النار لا يُخَلَّد فيها، وقد يعفو الله عنه ولا يدخل النار أصلًا: ﴿وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ [النِّسَاءِ: ٤٨].

فهذه الكلمة؛ كلمة جاهل، وهي أحسن ما نحمله عليها، أحسن ما نحمله عليه الجهل.

والجهل داء وبيل -والعياذ بالله-، وهذه آفة كثير من الدعاة اليوم، الذين يدعون إلىٰ الله علىٰ جهل؛ يقعون في هذا، ويكفرون الناس بدون سبب، ويتساهلون في أمور التوحيد.

انظروا إلىٰ هذا الجاهل، هذا الجاهل يتساهل في أمر العقيدة ويعظم أمر اللواط، أيهما أشد؟!! هل الشرك أشد أم اللواط أشد؟ نسأل الله العافية.

❀ ❀ ❀

(١) حديث الشفاعة، وهو حديث متفق عليه: البخاري (٢٢)، ومسلم (١٨٤) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

س٣٠: ما هو الموقف من هذا الكتاب -منهج الأنبياء- السابق الذكر؟

جـ/ تُشخَّص الأمراض التي في الكتاب، ويُطلب سحبه من المكتبات، ومنعه من الدخول إلىٰ المملكة.

❀ ❀ ❀

حاشية الرملي

هذه الأسئلة تتعلق بمحمد سرور زين العابدين وكتابه «منهج الأنبياء»، وبعض عباراته فيه، وكونها أسئلة يتعلق بعضها ببعض فإننا سنعلق عليها مجتمعة.

وقد رأيتم أن في العبارة المذكورة في السؤال الأول تزهيدًا في كتب العقيدة، وتنفيرًا للشباب عنها؛ من أجل تعليق الشباب بالثورات الحادثة والقضايا العصرية والسياسة وما شابه.

وأما الكلام في السؤال الثاني ففيه إشارة إلىٰ تعظيم المعصية والإصرار عليها أكثر مما تستحق حتىٰ وصل به الحال إلىٰ التكفير بها، وذلك أنه يقول: إنهم وإن حققوا كلمة التوحيد وحققوا العقيدة فإن هذا لا ينفعهم بما أنهم مُصرّين علىٰ اللواط، ولا شك أن اللواط فاحشة وذنب عظيم وليس سهلًا، لكنه لا يصل إلىٰ الكفر وإن أصرَّ عليه صاحبه، وإن مات علىٰ التوحيد فهو في النهاية في الجنة، كما قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨]، وهذا أمر مُجمعٌ عليه بين أهل السنة والجماعة بخلاف الخوارج.

[أهمية العقيدة] فهذه الأشياء التي ذُكِرَتْ -التزهيد في العقيدة، وعدم المبالاة بها- بعضٌ مما عند الرجل، مع أن العقيدة هي أساس عمل الإنسان، وأساس علاقته بربه، وهي التي تدخله إما الجنة أو النار، وتخلِّده في الجنة أو في النار، فهي الأساس الذي يُبنىٰ عليه العمل، وقد مكث النبي ﷺ ثلاث عشرة سنة في مكة يدعو إلىٰ العقيدة، ولما زهِد هؤلاء في العقيدة وزهَّدوا الناس فيها ارتكب الناس أنواع الشركيات والكفريات، فلم يرفع هؤلاء رأسًا بهذا كله؛ لأن مبتغاهم وهدفهم الدنيا، فلا يهتمون بالناس ولا ينصحون لهم حتىٰ لو كان هؤلاء الناس سيصيرون حطبًا لجهنم، فلا يهمهم هذا أبدًا، وإنما الذي يهمهم أن يحققوا بهم أهدافهم وغايتهم.

وأما السؤال الثالث فكان عن حكم الكتاب، وقد ذكر الشيخ أن هذا الكتاب يجب أن يُسْحب ويُمنع إدخاله إلىٰ البلاد.

فمن هو محمد سرور زين العابدين هذا؟ وما هو منهجه الذي يسير عليه؟

[التعريف بحقيقة محمد سرور زين العابدين] محمد سرور زين العابدين هذا سوري خرج من سورية إبّان الأحداث التي حصلت في سورية بين الإخوان المسلمين وبين الحكومة السورية، عندما بدأت الحكومة السورية بقتلهم وتشريدهم، كالحادثة التي حدثت في مصر علىٰ أيام جمال عبد الناصر عندما بدأت الحكومة المصرية في ذلك الوقت بملاحقة الإخوان المسلمين، ففرّوا من تلك البلاد، وذهبوا إلىٰ بلاد العالم، وأهم تلك البلاد التي استقبلتهم السعودية، / والخطأ الكبير الذي وقع من السعودية -والظاهر أنهم ما كانوا يعرفون مَن هؤلاء القوم- أنهم سمحوا لهم باستلام مراكز تعليمية، [خطر تمكين المبتدعة من التعليم]

فمحمد قطب كان في الجامعات السعودية، ومحمد سرور زين العابدين هذا كذلك قد درّس في منطقة القصيم، وقد كان من أبرز تلاميذه سلمان العودة، فانظروا إلىٰ أثر المبتدع عندما يُدرِّس وتُسَلَّمُ له عقول أبنائنا، ما الذي سيحدث؟

[محمد سرور أصله إخواني]

فهذا الرجل -كما ذكرنا لكم- هو في الأساس من الإخوان المسلمين، ولما خرج إلىٰ السعودية أراد أن يتأقلم مع البيئة الموجودة فيها، فأخذ شيئًا من الهدي الظاهر، وشيئًا من اتّباع السُّنة، وأظهر نفسه بهذه الصورة، فحاول أن يُلفِّقَ ما بين السلفية والإخوانية، حتىٰ صار بعض الإعلاميين يسميه: «إخوانيًّا سلفيًّا»، / وهما في حقيقة الأمر أمران متناقضان متضادان لا يجتمعان أبدًا، لا من ناحية المنهج ولا من ناحية العقيدة، فهذا منهج وطريقة، وهذا منهج وطريقة ثانية مغايرة ومناقضة تمامًا للسلفية، فإذا وُجدت طريقة نفت الطريقة الثانية.

[الإخوانية والسلفية ضدان لا يجتمعان]

فالشاهد أنه حاول أن يخلط بين الأمرين، فصار يأخذ الهدي الظاهر من المنهج السلفي فأظهر اتّباع الكتاب والسنة في غير القضايا التي تمس السياسة، كالثورات، والتكفير، وبقي في هذه القضايا علىٰ نفس الأصول التي حملها عن الإخوان المسلمين، / ثم أسس فيما بعد حزبًا قائمًا علىٰ هذا الأساس عُرف بالسرورية، فالسروريون هم أبرز من يُعرف بهذا الأمر، ومثلهم داعش وجبهة النصرة وجماعة القاعدة، فهؤلاء جميعًا خلطوا ما بين المنهج السلفي فأخذوا منه العبادات واتباع السنة في الهدي الظاهر، وبين منهج التكفير ومنهج الثورات الذي أخذوه من سيد قطب، ومن منهج الإخوان المسلمين؛

[سمة السروريين التي تميزهم عن غيرهم أنهم يظهرون اتباع السنة في الهدي الظاهر ويبطنون منهج الإخوان]

لأنه يوافق الأهواء فحاولوا الجمع بين الأمرين، فهم في حقيقة الأمر قطبيون، والسلفية منهم براء.

[حقيقة مجلتي البيان والسنة]

ثم بعد مدة خرج إلىٰ الكويت ثم إلىٰ بريطانيا، ثم وهو في بريطانيا أخرج مجلتين: مجلة البيان ومجلة السُّنة، وهما مجلتان سروريتان يقول عنهما شيخنا الوادعي رَحِمَهُ اللهُ عندما سئل عنهما: «أما مجلة البيان فكانت في بَدْء أمرها مجلة سلفية، وكتابات محمد سرور أيضًا في بدء أمرها كتابات طيبة، ولما تعلق بالحزبية وبالإخوان المفلسين رجعت حليمة إلىٰ عادتها القديمة؛ هو أصله تربية الإخوان المسلمين، محمد سرور هو تربية الإخوان المسلمين وانشق عنهم، وبقي يكتب كتابات طيبة في مجلة البيان، ثم بعد ذلك انتكس، فهي ينبغي أن تسمىٰ مجلة البدعة لا مجلة السنة، أي نعم، وكذلك أيضًا مجلة العمالة مجلة البيان.

بعد ذلكم من تلكم الأيام حملات كبيرة كبيرة كبيرة علىٰ علماء التوحيد العلماء الأفاضل يقول: إنهم عبيد العبيد العبيد وسيدهم الآخِر نصراني» اهـ[1]، فأول ما ظهرت هذه المجلات فرحوا بها، وظنوا بها خيرًا وأنها ستنشر السنة، ولم يكونوا يعرفون حقائق هؤلاء الرجال، ثم بعد ذلك بدأت تُظهر هذه المجلات ما عندها، فصارت تنتقد العلماء، وتستحقرهم، وتقلل من قدرهم؛ حتىٰ تُعَلِّقَ الشباب برؤوسهم وساداتهم كمحمد سرور وغيره، والذين يُعِدّونهم ويجهزونهم للحظة المناسبة -لحظة الخروج والثورات-، علىٰ نفس منهج الإخوان تمامًا، / فإنهم في البداية يظهرون أنهم أصحاب سنة وأصحاب منهج مستقيم، ثم بعد ذلك

[طريقة إخوانية ومَكْر كُبَّار فاحذروه]

---

(١) من شريط سؤلات أبي عبد الله اللبناني السلفي، كذا في موقع الشيخ رَحِمَهُ اللهُ. (حسام)

[التستر بالمشايخ والتزي بزيهم كثر في هذه الآونة فاحذروه]

عندما يصبح لهم أتباع يسمعون لهم ويثقون بهم، يظهرون حقيقة ما عندهم من منهج، وهذه طريقة إخوانية[١] لكنها -ومِن أَسَف- / تسرَّبت الآن إلىٰ الكثير من طلبة العلم، فبعضهم عندما يجدون شيخًا ظاهرًا له دعوة قوية يتمسكنون عنده ويظهرون اتباع نفس المنهج الذي هو عليه، حتىٰ إذا مات هذا الشيخ كشفوا حقيقة ما عندهم، أو عندما يرون أن هناك شبابًا قد تعلَّقوا بهم ووثقوا بهم يكشفون عندئذ ما عندهم، وهذه الطريقة متبعة الآن، فهؤلاء الذين يتزيون بزي السنة ومحبة مشايخ السنة والقرب من مشايخ السنة ينبغي أن يحذر الإنسان منهم، كما هو الحال مع أبي الحسن المأربي، فأبو الحسن المأربي كان يظهر في البداية السنة، وأنه من طلبة الشيخ مقبل وأنه علىٰ نفس طريقته، ثم لما مات الشيخ مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ كشف حقيقة ما عنده، وأنه مع الإخوان المسلمين ويدعم الإخوان المسلمين، فينبغي علىٰ المسلم أن يكون حذرًا من هذه الأساليب متفطنًا لأصحابها.

ولا يعني هذا أن تُسيء الظنَّ بإخوانك؛ فإن الله يجعل في فلتات ألسُنِ هؤلاء القوم، وفي تصرفاتهم ما يدلُّ علىٰ ما هم عليه[٢]، وخاصة

(١) وهي طريقة أهل الأهواء والبدع في كل عصر ومصر، فقد أخرج ابن بطة في الإبانة الكبرىٰ (٢/ ٤٤٤) عن مفضل بن مهلهل رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال: «لو كان صاحب البدعة إذا جلست إليه يحدثك ببدعته حَذِرْتَه وَفَرَرْتَ منه، ولكنه يحدثك بأحاديث السنة في بُدُوِّ مَجْلِسه ثم يُدْخِلُ عليك بدعته فلعلها تلزم قلبك فمتىٰ تخرج من قلبك». (حسام)

(٢) فالأمر كما قال عثمان بن عفان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «ما أسرَّ أحد سريرة إلا أظهرها الله ﷻ علىٰ صفحات وجهه وفلتات لسانه»، (الآداب الشرعية لابن مفلح (١/ ١٦١)). (حسام)

إذا سُئلوا عن رؤوس أصحاب المناهج التي هم عليها في حقيقة الأمر فإنه عندئذ ينكشف حالهم(١).

[حقيقة الحزب السروري]

ثم إن هذا الرجل بعدما أسس هاتين المجلتين وأظهر ما عنده من منهج كوَّن حزبًا خاصًا به صار يعرف بحزب السرورية، وهو حزب في الحقيقة منشقٌّ عن الإخوان المسلمين، إلا أنه يخدع المساكين بإظهار السنة ومحبة السنة، فهذه هي حقيقة هذا الحزب.

[من رؤوس السروريين اليوم]

ومن رؤوسه اليوم محمد بن صالح المنجد، والذي لا يعرفه فإنه أحد كتّاب مجلة البيان، وهو مشهور، وله موقع مشهور علىٰ شبكة الانترنت اسمه: «موقع الإسلام سؤال وجواب»، وهو سوري كذلك ومن جماعة الإخوان المسلمين، فانتبهوا من هؤلاء السوريين الذين خرجوا في فتنة حماة وانظروا إلىٰ تاريخهم الماضي حتىٰ وإن أظهروا السنة ومحبة السنة؛ لأنه من النادر أن يخرج شخص من جماعة الإخوان المسلمين ويتزيّىٰ بزي السنة والسلفية ويكون قد صَفَا تمامًا من جراثيم أفكار الإخوان المسلمين(٢)، ويشهد علىٰ ذلك أن الكثير منهم

---

(١) سئل أبو بكر بن عياش رحمه الله: من السني؟ قال: «الذي إذا ذكرت الأهواء لم يتعصب لشيء منها»، أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١/ ٧٣). (حسام)

(٢) وسبق ما قاله عبد الله بن شوذب: «من نعمة الله علىٰ الشاب والأعجمي إذا نسكا أن يوافقا لصاحب سنة يحملهما عليها؛ لأن الأعجمي يأخذ فيه ما سبق إليه»، وقال عمرو بن قيس المُلَائِي: «إذا رأيت الشاب أول ما ينشأ مع أهل السنة والجماعة فارجه، وإذا رأيته مع أهل البدع فايئس منه فإن الشاب علىٰ أول نشوءه»، وقال: «إن الشاب لينشأ فإن آثر أن يجالس أهل العلم كاد أن يسلم وإن مال إلىٰ غيرهم كاد يعطب»، وقال ابن بطة عَقِبَه: «فانظروا -رحمكم الله- من تصحبون وإلىٰ من تجلسون، واعرفوا كل إنسان بخدنه وكل أحد بصاحبه» اهـ. (الإبانة ١/ ٢٠٥-٢٠٦). (حسام)

ممن كانوا يجالسون الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللهُ في سورية من أمثال محمد سرور زين العابدين وغيرهم كثير بقوا علىٰ ما هم عليه ولم ينتفعوا بالشيخ الألباني رَحِمَهُ اللهُ ولا بمجالسته.

فهذه هي قصة محمد سرور زين العابدين وحكاية حزبه -حزب السرورية-، وكتابه الذي ذُكر في السؤال وكذلك مجلتا السنة والبيان تُبيِّن حقيقة هذا الرجل وحزبه وحقيقة المنهج الذي يسيرون عليه، وأنهم في حقيقة الأمر جزء من القطبية.

[تعريف القطبية] والقطبية كلمة عامة تشمل كل من يُعظِّم سيد قطب ويأخذ بأفكاره في الثورات والانقلابات وتكفير المسلمين، وأما فروعها فكثيرة جدًا فمنها جزء من جماعة الإخوان المسلمين، ومنها السرورية، ومنها جماعة القاعدة، ومنها أيضًا جبهة النصرة وداعش، ومنها كذلك أيضًا التكفير والهجرة، والتوقف والتبيُّن، جماعات كثيرة منشقة أو هي جزء من جماعة القطبية، فكلمة القطبية عامة شاملة لجميعهم، وبعض أهل العلم يطلق كلمة الإخوان علىٰ كل من حمل هذا الفكر، والله أعلم.

[تكفير المجتمعات الإسلامية وصفها بأنها مجتمعات جاهلية]

س٣١: هل يجوز إطلاق لفظ الجاهلية علىٰ المجتمعات الإسلامية المعاصرة؟

ج/ الجاهلية العامة قد زالت ببعثة الرسول ﷺ؛ فلا يجوز إطلاقها علىٰ المجتمعات الإسلامية بصفة العموم.

وأما إطلاق شيء من أمورها علىٰ بعض الأفراد، أو بعض الفِرق، أو بعض المجتمعات؛ فهذا ممكن وجائز، وقد قال النبي ﷺ لبعض أصحابه: «إنك امرؤٌ فيك جاهلية»(١)، وقال ﷺ: «أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة»(٢).

❀ ❀ ❀

(١) متفق عليه: البخاري (٣٠)، ومسلم (١٦٦١) من حديث المَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ، قَالَ: لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ، وَعَلَىٰ غُلاَمِهِ حُلَّةٌ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «**يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلاَ تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ**».

(٢) أخرجه مسلم (٩٣٤) من حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه.

س٣٢: ما تقولون فيمن يطلق علىٰ الأمّة الإسلامية المعاصرة بأنها «غائبة»؟

جـ/ القول بأن الأمة الإسلامية غائبة يلزم منه تكفير الدول الإسلامية كلها، لأن معناه: ليس هناك دولة إسلامية، وهذا مخالف لقول الرسول ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي علىٰ الحق ظاهرين، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم، حتىٰ يأتي أمر الله -تبارك وتعالىٰ- وهم علىٰ ذلك»(١).

فمهما كثر الضلال والاختلاف والكفر؛ فلابد من بقاء هذه الطائفة المسلمة.

فليس هناك غياب للأمة الإسلامية -والحمد لله-، ولا يشترط في المجتمع الإسلامي -أو في هذه الطائفة المنصورة- خلوّها من المعاصي؛ لأن المعاصي وُجدت علىٰ عهد النبي ﷺ وعهد خلفائه، لكنها كانت تُقاوم وتُنكر.

❀ ❀ ❀

حاشية الرملي

هذان السؤالان يدوران حول إطلاق القول علىٰ المجتمعات بأنها مجتمعات جاهلية، أو غائبة، وقد ذكرنا سابقًا أنه ينبغي عليك أن تعلم المراد بالألفاظ عند أهل البدع عندما يطلقونها، فأنت ربما بإحسان ظنك وبما تعلمته من ألفاظ شرعية تحمل اللفظ الذي يطلقونه علىٰ المعنىٰ

(١) تقدم تخريجه ص٣١.

الشرعي، فتنطلي عليك تلبيسات أهل البدع، فلابد أن تسأل عن مرادهم من إطلاق هذه الألفاظ، فما الذي يريده القطبي عندما يقول: مجتمعاتنا مجتمعات جاهلية، أو مجتمعات غائبة؟

[معنىٰ قول القطبي أن مجتمعاتنا مجتمعات جاهلية]

فأما قولهم: مجتمعات جاهلية فإنهم يريدون من ذلك تكفير المجتمعات، وهو الذي قرره صراحة سيد قطب في بعض كتبه التي هي مراجع عند الخوارج، ككتاب معالم في الطريق، فهم يقررون هذا -تكفير المجتمعات أو تكفير أكثر المجتمعات-، وبناء علىٰ ذلك يستحلّون دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم، وينتج عن ذاك تفجير المساجد الذي تسمعون به من قِبَل جماعة داعش والقاعدة وغيرهم ممن يحمل فكر سيد قطب -فكر الخوارج-، بل إن سيد قطب نفسه يصف المساجد بأنها معابد جاهلية، ويجعلها أوكارًا للكفر، فعندما يطلق الخارجي ويقول لك: مجتمعاتنا مجتمعات جاهلية فاعلم أنه يريد من ذلك تكفير هذه المجتمعات بالمعاصي والذنوب، وهذا هو الذي يدندنون حوله بل ويقررونه.

[التكفير والتفجير أصله في هذا العصر سيد قطب]

وما ترونه من تكفير وتفجير وقتل في المسلمين، إنما نتج وحصل عندما تربىٰ هؤلاء الشباب علىٰ مثل هذه الألفاظ وهذه المعاني التي تحويها، وهو ما أخبر به النبي ﷺ عنهم بقوله: «**يقتلون أهل الإسلام**»(١) وهذه علامة واضحة وصريحة في الخوارج.

[لا يشترط في الخارجي أن يكفر بكل كبيرة]

وَلْيُعْلَم أنه لا يشترط في الخارجي أن يُكَفِّر بكل كبيرة حتىٰ نقول إنه خارجي؛ بل إنه لو كفر ببعض الكبائر فإن هذا كافٍ بأن نصفه ونحكم

---

(١) تقدم تخريجه ص٥٨.

عليه بأنه خارجي ما دامت هذه الكبائر عند السلف ﷺ ليست مما كفّر الله -تبارك وتعالىٰ- بها، فمن كان كذلك فهو خارجي يستبيح دماء المسلمين بمعاصٍ وذنوب.

[معنىٰ قولهم عن الأمة الإسلامية أنها أمة غائبة]

وقولهم: أمة غائبة فهو بمعنىٰ الأول، فأمة غائبة يعني غير حاضرة وغير موجودة، فمعنىٰ ذلك أن الأمة الموجودة الآن ليست أمة إسلامية، فإن عنىٰ بهذه الكلمة هذا المعنىٰ فهو تكفير للمجتمعات أيضًا، وهذا باطل وتكفير بالمعاصي والذنوب، وهو الأمر الذي وقعت فيه الخوارج، وهم يدندنون حول هذا ويصرحون به، بل ويطبقونه عمليًا، واللفظ يدل عليه، وليس هو من عندنا ولم نحمل كلامهم علىٰ معانيَ لا يريدونها؛ بل هم أنفسهم قد صرحوا في كتبهم بتكفير المجتمعات، فتنبهوا لمثل هذه الألفاظ -بارك الله فيكم-.

[حكم قولك لشخص: فيك جاهلية]

وأما لو قلت لشخص: إنك امرؤ فيك جاهلية، أو فيك خصلة من خصال الجاهلية، أو عملك هذا من عمل أهل الجاهلية، فإن هذا لا بأس به، وقد قاله النبي ﷺ، وليس في ذلك تكفير؛ لأنك إنما تشبهه ببعض أعمال الجاهلية وليس بالأصل الذي كَفَرُوا به، ففرقٌ بينه وبين ما قبله.

[متىٰ يكون إحسان الظن صحيحًا وفي محله، ومتىٰ لا يكون كذلك؟]

والمهم من ذلك كلِّه أن تنتبه لألفاظك التي تطلقها، وأن تعرف معاني ألفاظ أهل البدع عندما يذكرونها، واعلم أن إحسان الظن يكون لمن يستحق إحسان الظن، وأما أهل الفجور فإن إحسان الظن بهم من ورائه مفاسد عريضة، وهذا الذي ذكره ابن كثير رحمه الله في تفسيره في بداية سورة البقرة: «ولهذا نبه الله -سبحانه- علىٰ صفات المنافقين؛ لئلا يغتر بظواهر أمرهم المؤمنون، فيقع بذلك فساد عريض من عدم الاحتراز

منهم، ومن اعتقاد إيمانهم، وهم كفار في نفس الأمر، وهذا من المحذورات الكبار، أن يظن بأهل الفجور خير» اهـ[١]، فلا ينبغي إحسان الظن بهم، وإحسان الظن إنما يكون صحيحًا وفي محله فيمن يستحق إحسان الظن، وأما من هو من أهل البدع والضلال فلا نحسن الظن به عندما يطلق ألفاظًا كهذه، والله أعلم.

(١) تفسير ابن كثير (١/ ٢٨٢).

[أهمية الردود على المخالفين
ونصيحة قيمة في هذا الباب]

س٣٣: ما رأيكم في كتاب «القطبية»، وهل تنصح بقراءته، وهل كتب الردود من منهج السلف -رحمهم الله-؟

جـ/ الرد علىٰ المخالف سنة السلف؛ فالسلف يردون علىٰ المخالفين وهذه كتبهم موجودة، رد الإمام أحمد علىٰ الزنادقة والمبتدعة، ورد شيخ الإسلام ابن تيمية علىٰ الفلاسفة وعلىٰ علماء الكلام، وعلىٰ الصوفية وعلىٰ القبوريين، ورد الإمام ابن القيم وكثير من الأئمة ردوا علىٰ المخالفين من أجل بيان الحق وإظهار الحق للناس؛ حتىٰ لا تضل الأمة وتتبع المخطئين والمخالفين، وهذا من النصيحة للأمة.

أما كتاب «القطبية» وغيره من الكتب؛ فما كان فيه من صواب وصدق فلابد من الأخذ به، فإذا كانوا الذين يردون علىٰ المخالفين ينقلون كلام الشخص المخالف من كتابه أو من شريطه، ويعينون الكتب أو الأشرطة بالصفحة والجزء، والكلام الذي نقلوه خطأ بيّن، فما المانع من الرد عليه؟! من أجل نصيحة الناس، ليس القصد تنقص الأشخاص، إنما القصد النصيحة للناس والبيان للناس، فما دام كتاب القطبية أو غيره لم يذكر كذبًا علىٰ أحد، وإنما ينقل من كلام

المخالفين بنصه، ولم ينقله بمعناه أو باختصار مخل، وإنما نقله بنصه وعين الجزء الذي قيل فيه، والصفحة التي قيل فيها؛ بل والسطر الذي قيل فيه، فماذا عليه؟

أما كوننا نتكتم علىٰ الناس، ونغرر بالناس، ونقول: اتركوا هذه الكتب بأيدي الشباب وبأيدي الناس، وفيها السموم وفيها الأخطاء، فهذا من الغش للأمة؛ ولا يجوز هذا، لابد من البيان، لابد من النصيحة، لابد من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هذه كتب الردود موجودة من قديم الزمان وما عابها أحد، ولا انتقدها أحد الحمد لله، لابد من البيان.

❀ ❀ ❀

حاشية الرملي

هذا السؤال يقول فيه السائل: ما رأيكم في كتاب القطبية؟ وهل تنصح بقراءته؟ وهل كتب الردود من منهج السلف -رحمهم الله-؟ وقد أجاب الشيخ -جزاه الله خيرًا وبارك فيه- بما فتح الله عليه من قول الحق.

وكتاب القطبية اسمه الكامل: «القطبية هي الفتنة فاعرفوها»، ولم يفصح المؤلف عن اسمه، ولكنه قال: بقلم أبي إبراهيم ابن سلطان العدناني، وقد أَلَّفَه في بدايات ظهور فتنة القطبية.

وقد تقدم أن القطبية نسبة إلىٰ سيد قطب، وأن سيد قطب هو مجدد فكر الخوارج في هذا الزمن؛ لذلك تجد جميع الخوارج في هذا [سيد قطب مجدد فكر الخوارج في هذا الزمان]

الزمن يعظمونه ويحترمونه ويحبونه ويوالون ويعادون عليه، مع أن الرجل عند الكثير منهم منحرف عنهم عقائديًا، فبعضهم يخالفه في الأسماء والصفات، وبعضهم يخالفه في غير ذلك من قضايا العقيدة، ولكنهم لا يهتمون لهذه القضية بما أن أصلهم الذي اتفقوا عليه واحد، وهو تكفير الحكام المسلمين جميعًا، وتكفير الأجهزة الأمنية كلها، وتكفير كل من اشتغل في دائرة حكومية، وهلمَّ جرا في قضايا التكفير، فبما أنهم اتفقوا معه في هذا الأصل فإنهم قد جعلوه إمامًا لهم فيه واتبعوه عليه، فصاروا يوالون ويعادون علىٰ ذلك، / ولا يثني علىٰ سيد قطب ويدافع عنه إلا أحد رجلين: [أقسام من يثنون ويدافعون عن سيد قطب]

إما أنه قد تلوث بفكره فأخذ يدافع عنه ويذبُّ عنه -وذلك من أجل الدفاع عن الأصل الذي اجتمعوا فيه-، وإما جاهل لا يعلم شيئًا، لُبِّس عليه أنه رجل شهيد وقُتل مجاهدًا وما شابه؛ فأخذ يدافع عنه عاطفة، والجاهل عدو نفسه -كما يقال-، فربما يصدر منه ما يهلك نفسه وهو لا يشعر؛ لأنه جاهل، وهذا ليس عذرًا له؛ لأنه يجب عليه أن يتعلم.

وعلىٰ كل حال، فسيد قطب هذا محنة يمتحن به ويعرف به القطبي من غير القطبي؛ فإذا ذكرته عرفت، كما يُمتحن اليوم أيضًا القطبيون ويعرفون برؤوسهم، كأسامة بن لادن، وسليمان العلوان، وخالد الراشد، وسفر الحوالي، وعبد العزيز الطريفي، هؤلاء الموجودون حاليًا من رؤوس القطبية وغيرهم كثير.

والشاهد أنّ هذا الكتاب -كتاب القطبية- ظهر في بداية فتنة القطبية وظهورها، وقد كانوا يعملون في الخفاء ويبثُّون سمومهم في السر، وقد حاربهم العلماء الذين عرفوهم مثل الشيخ ربيع بن هادي، والشيخ أحمد

ابن يحيىٰ النجمي، والشيخ الألباني، والشيخ مقبل الوادعي، فإن حروبهم علىٰ هؤلاء قديمة وكتبهم وأشرطتهم في ذلك كثيرة -جزاهم الله خيرًا-، ولكن هذا الكتاب كان له أثر عظيم في ذلك الوقت، وقد انتشر بين الناس ففضح القوم وكشف حقيقتهم بالوثائق؛ فإنه قد وثَّق كل شيء، / وهذا ما يميز ردود أهل الحق عن ردود أهل الباطل، أنها تذكر باطلهم بالدليل، فتجدها تحيل علىٰ أقوالهم من مصادرها: قوله كذا في صوتية كذا أو في كتاب كذا، ثم تبين الحق في ذلك بقال الله قال رسول الله ﷺ ومنهج السلف الصالح، وبهذا يكون الرد قد انتهىٰ.

[ما يميز ردود أهل الحق عن أهل الباطل]

وهذا ما فعله صاحب الكتاب فكشف القوم وبيّن حقيقتهم، فجُنَّ جنونهم وصارت ضجة عظيمة علىٰ هذا الكتاب وما فيه من حق في ذلك الوقت، واقرؤوا ما قال الشيخ: نعرض ما فيه علىٰ الحقائق، فنرجع إلىٰ الوثائق التي ذكرها -وهي وثائق صحيحة- ونعرض الكلام الذي ذُكر من قِبل هؤلاء الرؤوس علىٰ الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، وبهذا ينتهي الأمر، فالقضية سهلة، ولكنها ليست بهذه السهولة عند أهل البدع، بل إنهم سيحاولون التمويه، ويحاولون المكر والخديعة وغش الناس، فهذا هو شغلهم ليل نهار، لكنَّ الله-سبحانه وتعالىٰ- يفضحهم في النهاية ﴿وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٨].

وكما أن هذا الكتاب من الكتب التي فضحت القوم، فكذلك في زمننا هذا كتاب (القصة الكاملة لخوارج عصرنا)؛ فإن فيه حقائقَ وأشياء أكثر من كتاب القطبية؛ لأنه جاء متأخرًا عنه، والأمور قد انكشفت بشكل أكبر وأوضح، فأنا أنصحكم به.

وأما قضية الردود، فما الذي أغاظ أهل البدع من الردود؟

[أهمية الردود علىٰ المخالفين]

الذي أغاظهم هو أنه لم يكشف حقيقة القوم ويوضّح غشهم وخيانتهم للأمة إلا كتب الردود؛ لذلك اغتاظوا جدًا منها وصاروا يُنفِّرون عنها ويُحذِّرون منها؛ لأنها فضحتهم، مع أن الردود موجودة في كتاب الله؛ فإن ربَّنا -تبارك وتعالىٰ- قد رد علىٰ شبهات الكفار في كتابه، وكذلك قد رد النبيُّ ﷺ علىٰ شبهات الكفار، بل إنه ﷺ ردّ علىٰ شبهات أهل البدع قبل أن توجد، وقد ردّ علماء الصحابة ﭫ علىٰ أهل البدع، وردَّ التابعون وأتباع التابعين، وقد أُلِّفَت الكتب في عهد السلف ﭫ في ذلك، وهي كتب كثيرة وكثيرة جدًا قد ذكر الشيخ بعضها في الجواب عما يتعلق بالردود من هذا السؤال، ولم يزل السلف علىٰ ذلك ولم ينكر أحد منهم هذه الطريقة، بل الكل يؤيد؛ لأنها من الجهاد في سبيل الله.

[متىٰ يكون الرد من الجهاد في سبيل الله]

ويُشْترط في الردود حتىٰ تكون من الجهاد في سبيل الله أن تكون ردودًا علمية مبنية علىٰ العلم والدليل، لا كما نراه اليوم عند كثير من الشباب، يكتبون ردودًا كلها جهل في جهل إلا ما رحم ربي، فما هكذا يكون الردّ.

[نصيحة مشفق فاعملوا بها؛ لئلا يُؤْتَيَنَّ الإسلام من قِبَلِكم]

فإذا أردت أن تنصرَ الحقّ فانشُرْ ردود العلماء واسكت، فأنت لا تشعر بالباطل الذي تنشره، فربما نصرت الباطل بجهلك من حيث لا تشعر، وعندئذ يتخذ أهل الباطل كلامك حجة للطعن في أهل السنة، وهذا الموجود الآن علىٰ الانترنت، فاحذر -بارك الله فيك- ولا تتكلم فيما لا تحسن، واكتفِ بنقل كلام أهل العلم؛ فكلامك ليس بأفضل من كلامهم، أم أنَّك -مثلًا- تظن أن أهل العلم كتموا الحق كما يقول أهل

البدع فجئت أنت لتظهره، هذه إساءة ظن بأهل العلم وإحسان ظن بنفسك.

ولذلك فأنا أنصح الشباب إذا أرادوا أن ينصروا السنة وينصروا منهج أهل السنة أن يكتفوا بنقل كلام أهل العلم؛ لئلا يكون الواحد منهم معول هدم للسنة وهو يظن نفسه ينصر السنة، فيتخذ أهل البدع كلامه وتصرفاته حجة لهم في محاربة أهل الحق، أسأل الله لي ولكم التوفيق والسداد.

[عزوف الشباب عن تعلم العقيدة وأخذها من كتب السلف وانشغالهم بالثقافة وما يسمى بفقه الواقع]

س٣٤: يلاحظ علىٰ بعض الشباب في هذه الآونة الأخيرة إهمالهم وزهدهم في تعلم العقيدة ومدارستها والاهتمام بها، وانشغالهم بأمور أخرىٰ، فما هو توجيهكم لمثل هؤلاء الشباب؟

جـ/ بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

فإنني أنصح للشباب وغيرهم من المسلمين أن يهتموا بالعقيدة أولًا وقبل كل شيء، لأن العقيدة هي الأصل التي تُبنىٰ عليه جميع الأعمال قبولًا وردًا، فإذا كانت العقيدة صحيحة موافقة لما جاء به الرسل -عليهم الصلاة والسلام- خصوصًا خاتم النبيين نبينا محمد ﷺ، فإن سائر الأعمال تقبل إذا كانت هذه الأعمال خالصة لوجه الله تعالىٰ، وموافقة لما شرع الله ورسوله، وإذا كانت العقيدة فاسدة، أو كانت ضالة مبنية علىٰ العوائد وتقليد الآباء والأجداد، أو كانت عقيدة شركية، فإن الأعمال مردودة لا يقبل منها شيء ولو

كان صاحبها مخلصًا وقاصدًا بها وجه الله، لأن الله ﷻ لا يقبل من الأعمال إلا ما كانت أعمالًا خالصة لوجهه الكريم، وصوابًا علىٰ سنة رسوله ﷺ، فمن كان يريد النجاة لنفسه، ويريد قبول أعماله، ويريد أن يكون مسلمًا حقًا، فعليه أن يعتني بالعقيدة، بأن يعرف العقيدة الصحيحة وما يضادها وما يناقضها، حتىٰ يبني أعماله عليها، وذلك لا يكون إلا بتعلمها من أهل العلم وأهل البصيرة الذين تلقوها عن سلف هذه الأمة، قال ﷻ لنبيه محمد ﷺ: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ﴾ [محمد: ١٩]، وقد ترجم الإمام البخاري رحمه الله ترجمة قال فيها: «باب العلم قبل القول والعمل»(١) وساق هذه الآية الكريمة: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد: ١٩].

وقال تعالىٰ: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾ [العصر: ١-٣]، فرتب السلامة من الخسارة علىٰ مسائل أربع:

المسألة الأولىٰ: الإيمان: ويعني الاعتقاد الصحيح.

المسألة الثانية: العمل الصالح والأقوال الصالحة، وعَطْفُ الأقوال الصالحة والأعمال الصالحة علىٰ الإيمان مع أنها جزء منه من باب عطف الخاص علىٰ العام، لأنّ الأعمال داخلة في الإيمان، وإنما عطفها عليه اهتمامًا بها.

والمسألة الثالثة: تواصوا بالحق: يعني دعوا إلىٰ الله، وأمروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر، ولمّا اعتنوا بأنفسهم أولًا وعرفوا

(١) صحيح البخاري (١/ ٢٤).

الطريق، دعوا غيرهم إلىٰ ذلك، لأنّ المسلم مكلف بدعوة الناس إلىٰ الله ﷻ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وتواصوا بالصبر، هذه هي المسألة الرابعة: وهي الصبر علىٰ ما يلاقونه في سبيل ذلك من التعب والمشقة.

فلا سعادة لمسلم إلا إذا حقق هذه المسائل الأربع، أما الاهتمام بالثقافات العامة، والأمور الصحفية وأقوال الناس، وما يدور في العالم، فهذه إنّما يطّلع الإنسان عليها بعدما يحقق التوحيد، ويحقق العقيدة ويطّلع علىٰ هذه الأمور من أجل أن يعرف الخير من الشر، ومن أجل أن يحذر مما يدور في الساحة من شرور ودعايات مضللة، لكن هذا بعدما يتسلح بالعلم، ويتسلح بالإيمان بالله ورسوله.

أما أن يدخل في مجالات الثقافة والأمور الصحفية وأمور السياسة وهو علىٰ غير علم بعقيدته، وعلىٰ غير علم بأمور دينه، فإنّ هذا لا ينفعه شيئًا، بل هذا يشتغل بما لا فائدة له منه، ولا يستطيع أن يميز الحق من الباطل، فكثير ممن جهلوا العقيدة واعتنوا بمثل هذه الأمور ضلوا وأضلوا، ولبّسوا علىٰ الناس بسبب أنهم ليس عندهم بصيرة، وليس عندهم علم يميزون به بين الضار والنافع، وما يؤخذ وما يترك، وكيف تعالج الأمور، فبذلك حصل الخلل وحصل اللبس عند كثير منهم، لأنهم دخلوا في مجالات الثقافة، ومجالات السياسة من غير أن يكون عندهم علم بعقيدتهم، وبصيرة من دينهم، فحسبوا الحق باطلًا والباطل حقًا.

❀ ❀ ❀

✍ س٣٥: لقد أعرض أولئك الشباب عن قراءة كتب السلف الصالح التي تصحح العقيدة ككتاب السنة لابن أبي عاصم، وغيرها التي توضح منهج أهل السنة والجماعة وموقفهم من السنة وأهلها، والبدع وأهلها، وانشغلوا بالقراءة لمن يسمون بالمفكرين، والدعاة الذين يوجد في كلامهم ما يناقض كتب السلف ويقرر خلافها، فبماذا توجهون هؤلاء الشباب، وما هي الكتب السلفية التي تنصحونهم بقراءتها وبناء العقيدة وتصحيحها عليها؟

ج/ لما عرفنا أنّه يجب العناية بالعقيدة وتعلمها وتعلم ما يجب علىٰ الإنسان نحوها فإنه يأتي السؤال: ما هي المصادر التي تؤخذ منها العقيدة؟ ومن هم الذين نتلقىٰ عنهم هذه العقيدة؟

المصادر التي تؤخذ عقيدة التوحيد وعقيدة الإيمان منها هي: الكتاب والسنة، ومنهج السلف، فإن القرآن قد بين العقيدة بيانًا شافيًا، وبين ما يخالفها وما يضادها وما يخل بها، وشخّص كل الأمراض التي تخل بها، وكذلك سنة الرسول ﷺ وسيرته ودعوته وأحاديثه، وكذلك السلف الصالح: الصحابة والتابعون وأتباع التابعين من القرون المفضلة، قد اعتنوا بتفسير القرآن، وشرح السنة، وبيان العقيدة الصحيحة وتبيينها للناس، فيرجع بعد كتاب الله وسنة رسوله ﷺ إلىٰ كلام السلف الصالح، وهو مدون ومحفوظ في كتب التفسير وشروح الحديث، ومدون أيضًا بشكل خاص في كتب العقائد، وأما من يُتلقىٰ

عنهم العقيدة، فهم أهل التوحيد، وعلماء التوحيد الذين درسوا هذه العقيدة دراسة وافية، وتفقهوا فيها، وهم متوفرون -ولله الحمد- خصوصًا في هذه البلاد بلاد التوحيد، فإن علماء هذه البلاد علىٰ وجه الخصوص وعلماء المسلمين المستقيمين علىٰ وجه العموم، لهم عناية بعقيدة التوحيد، يدرسونها ويفهمونها، ويوضحونها للناس ويدعون إليها، فالرجوع إلىٰ أهل التوحيد وإلىٰ علماء التوحيد الذين سلمت عقيدتهم وصفت، هم الذين تؤخذ عنهم عقيدة التوحيد.

أما الانصراف عن العقيدة إلىٰ كتب الثقافات العامة، والأفكار المستوردة من هنا وهناك، فهذه لا تغني شيئًا، وهي كما يقول القائل: «لحم جمل غث، فوق جبل وعر لا هو سمين فينتقىٰ ولا سهل فيرتقىٰ»[1]، وهذه كتب لا يضر الجهل بها، ولا ينفع العلم بها، ولكن من تضلع بعلوم التوحيد وعلوم العقيدة والعلوم الشرعية وأراد أن يطلع عليها من باب معرفة نعمة الله ﷻ عليه، بأن هداه للعقيدة الصحيحة، وحرم هؤلاء الذين انشغلوا بالقيل والقال وملئوا الكتب والصحف بالكلام الذي لا طائل تحته، وشره أكثر من خيره، فهذا لا بأس به علىٰ أن لا ينشغل عن قراءة ما يفيد، فلا يجوز لطالب العلم -والمبتدئ بالخصوص- أن يشتغل بهذه الكتب، لأنها لا تسمن ولا تغني من جوع، وإنما تأخذ الوقت، وتشتت الفكر، وتضيع الزمان علىٰ الإنسان.

(١) متفق عليه: البخاري (٥١٨٩)، ومسلم (٢٤٤٨)، وهو مثل يضرب لقليل النفع والفائدة والخير، [انظر فتح الباري (٩/ ٢٤٩-٢٥٠)].

فالواجب علىٰ الإنسان أن يختار الكتب النافعة، والكتب المفيدة، والكتب التي تعتني بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وتشرح فهم السلف الصالح لها، فالعلم ما قاله الله وما قاله رسوله ﷺ.

قال ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

العلم قال الله قال رسوله ... قال الصحابة هم أولو العرفان
ما العلم نصبك للخلاف سفاهة ... بين النصوص وبين رأي فلان[1]

❀ ❀ ❀

س٣٦: من الشباب من زهدوا في متابعة الدروس العلمية المسجلة، ولزوم دروس أهل العلم الموثوقين، واعتبروها غير هامة أو قليلة النفع، واتجهوا إلىٰ المحاضرات العصرية التي تتحدث عن السياسة وأوضاع العالم، لاعتقادهم أنها أهم، لأنها تعتني (بالواقع) فما نصيحتكم لمثل هؤلاء الشباب؟

جـ/ هذا كما سبق؛ الاشتغال بالمحاضرات العامة والصحافة وبما يدور بالعالم، دون علم بالعقيدة ودون علم بأمور الشرع تضليل وضياع، ويصبح صاحبها مشوش الفكر، لأنه استبدل الذي هو أدنىٰ بالذي هو خير، والله ﷻ أمرنا بتعلم العلم النافع أولًا، قال تعالىٰ: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ﴾ [مُحَمَّد: ١٩]، ﴿قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [الزُّمَر: ٩]،

(١) نونية ابن القيم (ص١٩٤)، وفيها: «بين الرسول» بدل «بين النصوص».

﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: ٢٨]، ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]، إلىٰ غير ذلك من الآيات التي تحث علىٰ طلب العلم المنْزَل في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، لأن هذا هو العلم النافع المفيد في الدنيا والآخرة، وهذا هو النور الذي يبصر الإنسان به الطريق إلىٰ الجنة وإلىٰ السعادة، والطريق إلىٰ العيشة الطيبة النزيهة في الدنيا والسعادة في الآخرة، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ [النساء: ١٧٤-١٧٥].

ونحن نقرأ سورة الفاتحة في كل ركعة من صلاتنا وفيها الدعاء العظيم: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٦-٧].

والذين أنعم الله عليهم هم الذين جمعوا بين العلم النافع والعمل الصالح: ﴿مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩]، و﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧] وهم الذين أخذوا العلم وتركوا العمل ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧] وهم الذين أخذوا العمل وتركوا العلم.

فالصنف الأول: مغضوب عليه لأنه عصىٰ الله علىٰ بصيرة.

والصنف الثاني: ضال لأنه عمل بدون علم.

ولا ينجو إلا الذين أنعم الله عليهم، وهم أهل العلم النافع والعمل الصالح، فيجب أن يكون هذا لنا علىٰ بال.

وأما الاشتغال بواقع العصر كما يقولون أو (فقه الواقع)، فهذا إنما يكون بعد الفقه الشرعي، إذ الإنسان بالفقه الشرعي ينظر إلىٰ واقع العصر وما يدور في العالم وما يأتي من أفكار ومن آراء، ويعرضها علىٰ العلم الشرعي الصحيح ليميز خيرها من شرها، وبدون العلم الشرعي فإنه لا يميز بين الحق والباطل، والهدىٰ والضلال، فالذي يشتغل بادئ ذي بدء بالأمور الثقافية، والأمور الصحافية، والأمور السياسية، وليس عنده بصيرة من دينه، فإنه يضل بهذه الأمور، لأن أكثر ما يدور فيها ضلال ودعاية للباطل، وزخرف من القول وغرور، نسأل الله العافية والسلامة.

❀ ❀ ❀

حاشية الرملي

[العلم الشرعي الصحيح هو الذي ينفع العبد وينجيه عند الله ﷻ]

هذه الأسئلة الثلاثة تدور حول عزوف الشباب عن دراسة العلم الشرعي النافع من معرفة العقيدة التي هي أساس الدين، ومعرفة منهج السلف الصالح ﭫ بالرجوع إلىٰ كتب السلف التي أُلِّفت لتعريف الناس بمنهج السلف الصالح، مع أنه هو الذي ينفعهم في الدنيا وهو الذي ينجيهم عند الله، فعزفوا عنه واتجهوا إلىٰ المجالس التي تَطْرَحُ لهم ما تهواه الأنفس، مجالس أهل البدع الذين يُسَمَّون بالمفكرين أو بالدعاة أو بالمشايخ، وهم في حقيقة الأمر غششة خونة؛ لأنهم يخدعون هؤلاء الشباب فيعطونهم ما تهوىٰ أنفسهم ويحببون إليهم ذلك، ويَدَّعُون بأن هذا هو العلم الذي ينفعهم، مع أنه في حقيقة الحال أخبار السياسة وما يقرؤونه في الجرائد والمجلات لا تعطيهم إلا أخبار وأحداث الواقع

اليوم، فإذا عَلِمَها الشاب فما الذي سيستفيده بعد ذلك؟ هل سيقربه هذا إلىٰ الله؟ هل سيزيده طاعة لله؟ هل سيزيده في حفظ كتاب الله وتعلُّم معانيه والعمل به؟ وقل مثل ذلك في سنة رسول الله ﷺ.

والحق أنه لن يفعل من ذلك شيئًا، بل سيصده عن هذا كله، وأساس حياة الإنسان وما خُلق من أجله إنما هو معرفة دينه، وأهم ذلك العقيدة؛ لأنه علىٰ العقيدة يُبنىٰ الدين كاملًا، والعقيدة تؤخذ من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ ومما كان عليه السلف الصالح رضي الله عنهم.

فإذا أراد العبد أن يحقق ما أمره الله به من تعلم الشريعة، وينال ويحصل علىٰ الفضائل التي ذُكرت لمتعلِّم الشريعة، فلابد من أن يتعلم الكتاب والسنة والوسائلَ التي توصله إلىٰ الكتاب والسنة، وإذا أراد النجاة بنفسه من البدع والشبهات فلابد من أن يتعلم العقيدة الصحيحة، / فتَعلُّم العقيدة هذا هو الذي يُنجيه عند الله سبحانه وتعالى، بل إنه لا ينجيه عند الله سبحانه وتعالى إلا معرفة هذه العقيدة ومعرفة معانيها وما الذي كان عليه السلف الصالح رضي الله عنهم منها والتمسك بذلك والعمل به، هذا هو الذي ينجيه عند الله، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ [النساء: ٤٨] فهذا هو الأساس.

[لا ينجي عند الله إلا تعلم العقيدة الصحيحة والعمل علىٰ وَفْقِها]

فإذا عزف عن تعلم هذا العلم وزهد في تعلم العقيدة، فما الذي سينجيه عند الله سبحانه وتعالى؟ أهو معرفة الواقع من سياسة وغيرها؟! ما الذي سيقربه من ذلك إلىٰ الله سبحانه وتعالى؟ لا شيء من ذلك أبدًا.

[معرفة الواقع إنما هو من شأن العلماء]

وأما معرفة الواقع فهذا إنما هو مطلوب من العلماء، وذلك من أجل أن تكون الصورة واضحة عندهم فيفتوا بما يوافق الكتاب والسنة، وتكون فتواهم متناسبة مع الواقع الذي يعيشونه، أما أنت فلا تحتاج من

ذلك شيئًا، فاشغَلْ نفسك بكتاب الله وبسنة رسول الله ﷺ، وبتعلم الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، وعليك بكتب السلف الصالح، واعتنِ جدًا بالكتب التي تعلمك عقيدة السلف وما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه ومن اتبعهم بإحسان، / كشرح السنة للَّالكائي، والشريعة للآجري، والسنة للخلال، والسنة لعبد الله ابن الإمام أحمد، والتوحيد لابن خزيمة، وعقيدة السلف أصحاب الحديث للصابوني، وشرح السنة للبربهاري، فهذه الكتب قد بيَّن أصحابها عقيدة السلف ومنهج السلف، ولم يأتوا بشيء من عند أنفسهم.

[كتب هامة ونافعة لا يُسْتَغْنىٰ عنها]

[كيف تكون من الفرقة الناجية الطائفة المنصورة؟]

فلكي تكون من الطائفة المنصورة، الفرقة الناجية، التي قال فيها النبي ﷺ: «**ما أنا عليه وأصحابي**»[(١)] فلابد من أن تعرف العقيدة التي كان عليها هؤلاء؛ حتىٰ تكون منها، وتكون ممن اتبع الصحابة بإحسان فتدخل في قول الله -تبارك وتعالىٰ-: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ﴾ [التَّوۡبَةِ: ١٠٠]، فلابد أن تعرف منهجهم وعقيدتهم حتىٰ تسير علىٰ خطاهم فتدخل فيمن رضي الله عنهم وأعدّ لهم جنات تجري تحتها الأنهار، فإذا لم يكن عندك معرفة بعقيدة هؤلاء التي هي أساس الدين، فكيف ستنجو؟ وقد قال النبي ﷺ: «**مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خيرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**»[(٢)]، ولم يقل في السياسة، وتتبع الجرائد والإعلام، وهذا ما يحاول الغششة أن يخدعوك به وأن يوقعوك فيه، فينفرونك عن علم الكتاب والسنة، فبعضهم يسميها: نصوصًا جامدة ويصفها بأنها تُقسِّي القلب، وآخر يقول: العقيدة أتعلمها

---

(١) تقدم تخريجه ص٢٦.

(٢) تقدم تخريجه ص٢٠.

في ستة أيام، وثالث يقول لك: والله نحن ليس عندنا شرك في بلادنا، لماذا ندرس كتاب التوحيد؟ والقبور تُعْبد من دون الله في بلاده، والله المستعان.

هذا حال أهل الخداع والغش الخونة، فاحذروا علىٰ دينكم -بارك الله فيكم- ولا تنخدعوا بمثل هذا، تعلموا كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ومنهج السلف الصالح، وركِّزوا علىٰ التأصيل العلمي الذي يمكنكم من فهم كتب السلف رضي الله عنهم، والنهل من ذلك العلم الصافي النقي لتنجوا به عند الله سبحانه وتعالى.

فأكثروا من الاستعاذة من شر هؤلاء؛ كي تنجوا عند الله سبحانه وتعالى، واسألوا الله أن يوفقكم لعلماء السنة المخلصين المتبعين لمنهج السلف الصالح، أسأل الله أن يوفقنا وإياكم لما يحب ويرضىٰ، وأن يجنبنا وإياكم الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يعيذنا من شر دعاة السوء الذين هم دعاة علىٰ أبواب جهنم من أجابهم قذفوه فيها، نعوذ بالله منهم.

[من مفاسد التمثيليات والأناشيد التي يسمونها دينية]

س٣٧: ما حكم التمثيل المسمىٰ (الديني)، والأناشيد المسماة بـ (الإسلامية)، التي يقوم بها بعض الشباب في المراكز الصيفية؟

ج/ التمثيل لا أراه جائزًا؛ لأنه:

أولًا: فيه إلهاء للحاضرين؛ لأنهم ينظرون إلىٰ حركات الممثل ويضحكون، فالغالب من التمثيل مقصود به التسلية فقط وإلهاء الحاضرين، هذا من ناحية.

والناحية الثانية: أنّ الأشخاص الذين يُمَثَّلون قد يكونون من عظماء الإسلام، وقد يكونون من الصحابة، وهذا يُعتبر من التَّنَقُّص لهم، شعرت أو لم تشعر؛ فمثلًا: طفل، أو صبي، أو إنسان علىٰ غير المظهر اللائق، يمثل عالمًا من علماء المسلمين أو صحابيًا، هذا لا يجوز؛ لما فيه من تَنَقُّص الشخصية الإسلامية بمظهر الممثل الفاسق، أو المستهجن، فلو جاء أحد يُمَثِّلُك بأن يمشي مشيك أو يتكلم مقلدًا لك، هل ترضىٰ بهذا؟ أو تعد هذا من التنقص لك؟ وإن كان الممثِّل يقصد -بزعمه- الخير، لكن الأشخاص لا يرضون أنّ أحدًا يتنقصهم.

ثالثًا -وهو أخطر-: أن بعضهم يتقمّص شخصية كافرة، كأبي جهل، وفرعون -وغيرهم-، ويتكلم بكلام الكفر، بزعمه أنه يريد الرَّد عليه، أو يريد بيان كيف كانت الجاهلية؛ فهذا تشبُّه بهم، والرسول ﷺ نهىٰ عن التشبُّه بالمشركين والكفار، تشبُّه في تقَمُّص الشخصية، وتشبُّه بكلامهم.

وأيضًا من المحاذير: أن هذه الطريقة في الدعوة ليست من هدي الرسول ﷺ، ولا هو هدي سلفنا الصالح، ولا من هدي المسلمين.

هذه التمثيليات ما عُرفت إلا من الخارج -من الكفار-، وتَسَرَّبَت إلينا باسم الدعوة إلىٰ الإسلام، واعتبارها من وسائل الدعوة غير صحيح، ووسائل الدعوة -ولله الحمد- توقيفيةُ، غنيةٌ عن هذه الطريقة، وكانت الدعوة ناجحة في مختلف العصور بدون هذه التمثيليات، ولما جاءت هذه الطريقة ما زادت الناس شيئًا ولا أَثَّرت شيئًا؛ مما يدل علىٰ أنها سلبية، وأن ليس فيها فائدة، وإنما فيها مضرّة.

وإن قال قائل: إن الملائكة تتمثّل بصور الآدميين.

نقول: إن الملك يأتي في صورة آدمي لأنّ الإنسان لا يطيق النظر إلىٰ الملك بصورته، وهذا من مصلحة البشر؛ لأنّ الملائكة لو جاءوا بصورتهم الحقيقية ما استطاع البشر أن يخاطبوهم، ولا أن يكلموهم، ولا أن ينظروا إليهم، والملائكة حينما تتمثل بصورة شخص لا تقصد التمثيل الذي يعنيه هؤلاء، الملائكة تتمثل بالبشر من أجل المصلحة؛ لأنّ الملائكة لهم صور غير صور البشر.

أما عند البشر فكيف تغير الصورة من إنسان إلىٰ إنسان؟ ما هو الداعي إلىٰ هذا؟!!

❀ ❀ ❀

حاشية الرملي

[سبب إيراد هذه المسألة في الكتب المنهجية]

هذا السؤال يتعلق بالأناشيد والتمثيل التي تقوم بها المراكز الصيفية، وهذه المسألة -مسألة التمثيل والأناشيد، ووسائل الدعوة- قد تقدم القول فيها فيما سبق، وهي تُطْرح هنا في هذه الكتب المنهجية؛ لأنّ الحزبيين اعتمدوا عليها اعتمادًا كبيرًا جدًا في غش الناس وخداعهم، وفي جذبهم إلىٰ حزبيتهم، فَإنهم قد قاموا بتصوير هذا الأمر علىٰ أنّه أمر ديني شرعي فيه ما يكفي من التوجيهات الدينية التي يحتاجها المسلم، وهذا كلام باطل -بلا شك- وكله أكاذيب وخداع من الحزبيين المراد منه أن يكون شِبَاك صيد من أجل أن يصطادوا الناس، وهذا من الخداع والغش للمسلمين الذي يتصف به الحزبيون -نسأل الله العافية-.

[تمثيل شخصيات الصحابة والأئمة من أعظم مفاسد التمثيل]

وقد ذكر الشيخ -حفظه الله- أن مما يؤخذ علىٰ هذه التمثيليات أن الأشخاص الذين يُمَثَّلون قد يكونون من عظماء الإسلام وقد يكونون من الصحابة، وأن هذا يعتبر من التَنَقُّص لهم، ولتوضيح هذا فإننا نضرب مثالًا بفيلم الرسالة، فهذا الفيلم قد أظهر بعض الصحابة وأخفىٰ البعض الآخر، وبعض المسلسلات تجرّأت أكثر من هذا ومثّلت الأنبياء عليهم السلام، جرأة عجيبة من بعض أهل الكفر والفجور والفسق، يمّثل دور صحابي من الصحابة ممثل فاسق فاجر، يظهر لك في مسلسلات وأفلام بفسقه وفجوره من شربٍ للخمر، وَزِنًا، ومصاحبة للنساء ... إلىٰ آخره، ثم

يظهر لك بصورة حمزة أو صورة سعد بن أبي وقاص في مسلسل آخر، وعندما يمرُّ بك في السيرة أو في السّنة اسم حمزة بن عبد المطلب هذا الإمام البطل تنقدح في ذهنك مباشرة صورة ذلك الممثل الفاجر، وهذه مصيبة، وفجور ما بعده فجور؛ أن تُرسم هذه الشخصيات العظيمة في أذهان أبنائنا بصورة الفسقة الفجرة، فما الذي سيحدث بعد ذلك -بارك الله فيكم- من مَقَام في نفسية أبنائنا لهؤلاء الأئمة؟ فكيف إذا كانوا أنبياء؟ مصيبة أكبر، فهذه من أعظم المفاسد التي تدخل في تمثيل هؤلاء الأئمة؛ أئمة الإسلام وأئمة الدين.

[من مفاسد التمثيل: تقمص شخصية الكفار]

ومن ذلك أيضًا ما ذكره الشيخ؛ فقال: ثالثًا -وهو أخطر-: أنّ بعضهم يتقمَّص شخصية كافرة كأبي جهل وفرعون وغيرهم . . . إلىٰ آخر ما ذكر -جزاه الله خيرًا-، والعلماء يقولون: إنّ هذه التمثيليات إما أن يعدها صاحبها من العبادات التي يتقرب بها إلىٰ الله ﷻ؛ فهذه تكون بدعة محدثة؛ لقوله ﷺ: **«من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد»**[(١)]، وإما أن تكون من العادات، وهي في الأصل من عادات الكفار؛ فيكون فيها تشبهٌ بالكفار، عداك عما تؤدي إليه هذه التمثيليات عند الحزبيين من إيقاع الشباب في شراك البدعة وفي شراك التحزُّب وانتهاج منهج الخوارج، وهذا هو ما يرمي إليه الحزبيون من مثل هذه الأمور، فالتمثيليات والأناشيد خاصة لها تأثير كبير في نفوس الشباب الجاهل، فهم بذلك يُحرِّكون العاطفة في نفسه من خلال هذه التمثيليات وهذه الأناشيد؛ حتىٰ يستعملونه حطبًا لنار فتنتهم، نسأل الله العافية، هذا المقصود من هذه الفقرة والله المُوَفِّق والحمد لله.

(١) تقدم تخريجه ص١٢٢.

[موقفنا من الحكام

وحكم الطعن فيهم والخروج عليهم]

س٣٨: ما رأي فضيلتكم في بعض الشباب الذين يتكلمون في مجالسهم عن ولاة الأمور في هذه البلاد بالسب والطعن فيهم؟

جـ/ هذا كلام معروف أنّه باطل، وهؤلاء إما أنّهم يقصدون الشر، وإما أنّهم تأثروا بغيرهم من أصحاب الدعوات المضللة الذين يريدون سلب هذه النعمة التي نعيشها.

نحن -ولله الحمد- علىٰ ثقة من ولاة أمرنا، وعلىٰ ثقة من المنهج الذي نسير عليه، وليس معنىٰ هذا أننا قد كَمُلنا، وأن ليس عندنا نقص ولا تقصير، بل عندنا نقص؛ ولكن نحن في سبيل إصلاحه وعلاجه -إن شاء الله- بالطرق الشرعية.

وفي عهد النبي ﷺ وُجِد من يسرق، ووُجِد من يزني، ووُجِد من يشرب الخمر، وكان النبي ﷺ يقيم عليهم الحدود.

نحن -ولله الحمد- تُقام عندنا الحدود علىٰ من تَبَيَّن وثبت عليه ما يوجب الحد، ونقيم القصاص في القتلىٰ، هذا -ولله الحمد- خير ولو كان هناك نقص، النقص لابد منه؛ لأنه من طبيعة البشر،

ونرجو الله تعالىٰ أن يصلح أحوالنا، ويعيننا علىٰ أنفسنا، وأن يسدد خطانا، وأن يكمل نقصنا بعفوه.

أما أننا نتخذ من العثرات والزلات سبيلًا لتنقُّص ولاة الأمور، أو الكلام فيهم، أو تبغيضهم إلىٰ الرعية؛ فهذه ليست طريقة السلف أهل السنة والجماعة، أهل السنة والجماعة يحرصون علىٰ طاعة ولاة أمور المسلمين، وعلىٰ تحبيبهم للناس، وعلىٰ جمع الكلمة، هذا هو المطلوب.

والكلام في ولاة الأمور من الغيبة والنميمة، وهما من أشد المحرمات بعد الشرك، لاسيما إذا كانت الغيبة للعلماء ولولاة الأمور فهي أشد، لما يترتب عليها من المفاسد، من: تفريق الكلمة، وسوء الظن بولاة الأمور، وبعث اليأس في نفوس الناس، والقنوط.

❁ ❁ ❁

حاشية الرملي

هذا السؤال يدور حول الشباب الذين يتكلمون في مجالسهم عن ولاة الأمور بالسبِّ والطعن فيهم، وقد أجاب الشيخ -جزاه الله خيرًا- بما فتح الله عليه، وقبل أن نذكر عقيدة أهل السنة والجماعة في الحكام لابد أن نعرف أن الحكام علىٰ قسمين:

[حكم الخروج علىٰ الحاكم الكافر والتفصيل فيه]

قسم منهم كافر؛ فالكلام ليس فيهم، فإن هؤلاء لا حُرْمة لهم، بل إنه يجب تغييرهم إذا وجدت قدرة ولم يترتب علىٰ الخروج عليهم مفسدة أعظم من مفسدة بقاءهم، وأما إذا كانت مفسدة الخروج عليهم

أعظم من السكوت عنهم، فالواجب هو السكوت وعدم الخروج؛ لأنّ ذلك يؤدي إلىٰ مفسدة كبيرة، وهذا هو الحال الموجود اليوم في بعض البلاد الإسلامية التي يحكمها حكام كفار، كسورية مثلًا أو العراق وما شابه.

فإنه لو حصل وخرج المسلمون علىٰ هؤلاء الحكام، ففي غالب الظن أن النتيجة ستكون ما ترونه الآن في سورية، سيتسلط جميع أنواع الكفار علىٰ المسلمين، وسيحاول كل منهم أن يقطع قطعة له من هذه القصعة ويأخذ نصيبًا منها، وسيتسلط هذا الحاكم الكافر علىٰ رقاب المسلمين، ولن يترك شيئًا مما يؤذيهم في دينهم ولا في دنياهم إلا ويفعله معهم، ثم هم سيتفرقون وسيقتل بعضهم بعضًا ويحارب بعضهم بعضًا، ولن يجتمعوا إلا أن يشاء الله أمرًا، وهذا هو الحاصل والموجود الآن في سورية وفي العراق، وهذه النتيجة هي التي كان يراها علماء السنة وتحدثوا عنها وحذروا ومنعوا من الخروج لأجلها، وللشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ كلام صريح في ذلك.

[خلاصة الحال في هذا الزمان]

فالحاصل أننا في هذه الأيام لا قدرة لنا علىٰ مجابهة الحاكم الكافر؛ لأن المجابهة ستؤدي في النهاية إلىٰ تسلطه علىٰ رقاب المسلمين، وهذا ما نراه أمامنا اليوم في سورية، وهو ما كان يتوقَّعه علماء المسلمين وينصُّون عليه، / فإذا كان حاكم البلاد كافرًا فلا يجوز الخروج عليه إلا عند وجود القدرة؛ لأنّ أحكام الشريعة كلها مبنية علىٰ القدرة والاستطاعة، قال تعالىٰ: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]، وقال: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، وكذلك ألّا تكون مفسدة الخروج عليه أعظم من مفسدة

[شروط وجوب الخروج علىٰ الحاكم الكافر]

بقاءه، فإن كانت كذلك فهو خروج محرم؛ لأنه سيؤدي إلىٰ ما أدىٰ إليه الحال الآن في سورية، وسيكون الذي خرج متسببًا في هذا الفساد الواقع حاليًا علىٰ رقاب المسلمين، هذا هو التصرف الشرعي مع الحاكم الكافر.

[حكم الخروج علىٰ الحاكم المسلم]

والقسم الثاني: أن يكون الحاكم مسلمًا، وهذا الذي يتكلم عنه أهل السنة والجماعة ويبينون العقيدة فيه، فإنه ما دام في دائرة الإسلام فإن له حقوق الإسلام، ومن هذه الحقوق: السمع والطاعة له في طاعة الله، فإن أمر بطاعة أطعناه، وإن أمر بمعصية قلنا: لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، فلا يُطاع في المعصية، ولكن لا يُهيَّج الناس عليه ولا يُثوَّرون بسبِّه وشتمه علىٰ المنابر، ولا يُجْعل فاكهة المجالس بالسبِّ والشتم والطعن فيه وإثارة الناس عليه وإيغار القلوب، فإن هذا كله نتائجه عظيمة، ومفسدته كبيرة؛ لذلك نهىٰ عنه السلف الصالح ﭫ، وأدلة الشرع في ذلك كثيرة قد قررها أهل السنة وقد ذكرنا الكثير منها في شروحنا علىٰ كتب العقيدة، فعندنا أكثر من مئة حديث كلها تدلُّ علىٰ وجوب السمع والطاعة لولاة الأمر المسلمين في طاعة الله وعدم جواز الخروج عليهم لما يؤدي إليه من مفاسد عظيمة.

[أهل السنة أهل اعتدال لا إفراط عندهم ولا تفريط]

وَلْيُعْلَم أننا لا نُقِرُّ حاكمًا علىٰ ظلم يقع منه أو علىٰ فساد يحدث منه، فإنه إن حكم بغير شريعة الله فإننا نبغضه لله وفي الله ﻷ، ونبرأ إلىٰ الله ﻷ من طريقته ومن حكمه ومن قوانينه التي يضعها مخالفة لشرع ربنا -تبارك وتعالىٰ-، ومع ذلك فإننا ندعو له بالهداية، وأما أن يفسد في الأرض وندعو له بطول العمر فلا، فلو فعلنا ذلك أصبحنا وكأننا نقول له: أطال الله في عمرك علىٰ الفساد الذي تصنعه، فهذا خطأ

-بارك الله فيكم-، وإنما ندعو له بالهداية، أسأل الله أن يهديك؛ لأن هدايته تعود بالنفع عليه وعلىٰ الإسلام وعلىٰ المسلمين، وهذا هو الوارد عن السلف ﷺ، فنحن نتقيد بما ورد دون إفراط ولا تفريط، والموجود اليوم في الساحة أن الناس في ذلك بين إفراط أو تفريط، إلا من رحم الله ﷻ منهم فوفقه للاعتدال، وهو كلام أهل السنة، فأهل السنة هم أهل الاعتدال بحمد الله، وأما كثير من الناس فإما إفراط علىٰ طريقة الخوارج والغوغائيين من إثارة الفتن والمشاكل، أو علىٰ الطرف الآخر المقابل فتجده يوالي الحاكم ويعينه ويدعمه علىٰ كل ظلم يقع منه، مع أنه حاكم لا يحكِّم شريعة الله ولا يبالي بشرع الله إلا ما ندر، والله المستعان.

فنحن -بارك الله فيكم- علىٰ درجة معتدلة متوسطة لا إفراط فيها ولا تفريط، فلا نعينهم علىٰ ظلمهم ولا نقرُّهم عليه ولا نرضىٰ به ونبرأ إلىٰ الله منه، وفي نفس الوقت لا نخرج عليهم ولا نَثَوِّر الناس عليهم؛ حتىٰ لا تقع المفاسد التي حذّر الشارع من الخروج عليهم لأجلها، فعندما نقول للناس: لا تخرجوا علىٰ الحاكم الظالم لا نقول ذلك رضىٰ بظلمه -كما يقول دعاة الفتنة ودعاة الفساد-، وإنما نحثُّ علىٰ ذلك طاعة لله ولرسوله ﷺ أولًا، وثانيًا: لحفظ دين المسلمين وأموالهم وأعراضهم؛ لأن الخروج علىٰ الحاكم يؤدي إلىٰ مفاسد عريضة كان علماء السنة في السابق يقررونها في كتبهم وفي صوتياتهم من خلال ما تعلموه وما عرفوه من خبرتهم، وأما اليوم فإننا نرىٰ هذا بأعيننا ماثلًا أمامنا في العراق، وفي سورية، وفي ليبيا، وفي اليمن، فهذه كلها صور واقعية لما كان يذكره العلماء ويحذرون منه في السابق قد وقع علىٰ

الأرض الآن؛ لأنّ الناس اتبعوا أهواءهم وركضوا خلف دعاة الفتنة، فنتج عن ذلك ما ترونه الآن من أهوال ومصائب، / وأعظم مصيبة تقع علىٰ هذه الأمة عندما يُهَمَّش دعاة الحق -علماء السنة الناصحين لله ولرسوله وللمسلمين ولدين الإسلام- فيُتْرك كلامهم ولا يُسمع لهم، ويُصَدَّر الحزبيون ودعاة الضلالة وأصحاب المصالح الغششة وَيُسْمع كلامهم، وهذه النتائج التي ترونها في بلاد المسلمين ناتجة عن ذلك، والله المستعان، نسأل الله الهداية لنا ولكم أجمعين.

[أعظم مصيبة تقع علىٰ المسلمين هي تهميش دعاة الحق وعدم الالتفات لهم]

[توحيد الحاكمية ومقصود القطبيين منه]

س٣٩: يقول محمد قطب في كتابه: (حول تطبيق الشريعة) في معنىٰ لا إله إلا الله، أي: (لا معبود إلا الله، ولا حاكم إلا الله)؛ فهل هذا التفسير صحيح؟

جـ/ معنىٰ (لا إله إلا الله) بَيَّنَه الله ﷻ في كتابه، وبَيَّنَه الرسول ﷺ، قال الله تعالىٰ: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [النِّسَاءِ: ٣٦]، وقال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النَّحۡلِ: ٣٦]، وقال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البَيِّنَةِ: ٥]، وقول الله تعالىٰ عن خليله إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ۝٢٦ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾ [الزُّخۡرُفِ: ٢٦-٢٧]، هذا هو معنىٰ (لا إله إلا الله)، قال تعالىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذَّارِيَاتِ: ٥٦]، وقال ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتىٰ يقولوا: لا إله إلا الله»[(١)] وفي رواية: «إلىٰ أن يوحدوا الله»[(٢)]، فبَيَّن ﷺ أنَّ معنىٰ لا إله إلا الله هو: إفراد الله تعالىٰ بالعبادة كلها، لا بالحاكمية فقط.

(١) متفق عليه: البخاري (٢٩٤٦)، ومسلم (٢١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(٢) أخرجه البخاري (٧٣٧٢) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

فمعنىٰ (لا إله إلا الله) أي: لا معبود بحق إلا الله، وهو إخلاص العبادة لله وحده، ويدخل فيها تحكيم الشريعة، ومعنىٰ (لا إله إلا الله) أَعَمُّ من ذلك وأكثر، وأَهَمُّ من تحكيم الكتاب في أمور المنازعات؛ أَهَمُّ من ذلك هو: إزالة الشرك من الأرض، وإخلاص العبادة لله -سبحانه-؛ فهذا هو التفسير الصحيح.

أما تفسيرها بالحاكمية، فتفسير قاصر، لا يعطي معنىٰ (لا إله إلا الله)، وأما تفسيرها بأن (لا خالق إلا الله) هذا تفسير باطل ليس قاصرًا فقط؛ لأنّ (لا إله إلا الله) لم تأتِ لتقرير أنه (لا خالق إلا الله)؛ لأنّ هذا يقر به المشركون؛ فلو كان معناها (لا خالق إلا الله) لصار المشركون موحدين، قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [الزخرف: ٨٧]، معنىٰ هذا: أنّ أبا جهل مُوَحِّد وأبا لهب.

وتفسيرها بأن (لا معبود إلا الله) تفسير باطل -أيضًا-؛ لأنّه يلزم عليه وِحْدة الوجود؛ فهناك معبودات كثيرة من الأصنام والقبور، فهل عبادتُها عبادة لله؟!!

والواجب أن يقال: (لا معبود بحق إلا الله) كما قال الله تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ﴾ [لقمان: ٣٠].

❁ ❁ ❁

حاشية الرملي

[تفسير كلمة التوحيد والأدلة عليه]

هذا السؤال يدور حول تفسير كلمة التوحيد والمعنىٰ الصحيح لها، وقد أجاب الشيخ -جزاه الله خيرًا- عنه بكلام كافٍ ووافٍ في تفسير كلمة التوحيد ومعنىٰ كلمة (لا إله إلا الله)، فقال -حفظه الله-: «بيّنه الله ﷻ في كتابه، وبيّنه النبي ﷺ»، ثم ذكر الأدلة علىٰ ذلك، وبيّن أنّ الصحيح في معنىٰ هذه الكلمة: لا معبود بحق إلا الله، فلا يقال: لا معبود إلا الله ولا حاكم إلا الله، بل يقال: لا معبود بحق إلا الله؛ لأنّ ربنا -تبارك وتعالىٰ- عندما أرسل نبيه ﷺ إلىٰ كفار قريش كان أعظم شركهم هو شرك العبادة وذلك أنهم كانوا يعبدون غير الله معه، فأرسل إليهم النبي ﷺ ليخرجهم من عبادة الأوثان إلىٰ عبادة الله -تبارك وتعالىٰ-، ويؤكد لنا هذا ما قاله أبو سفيان ﭬ لهرقل عندما سأله: فماذا يأمركم؟ فقال: «**يأمرنا أن نعبد الله وحده ولا نشرك به شيئًا وينهانا عما كان يعبد آباؤنا**»(١)، وما قاله جعفر بن أبي طالب ﭬ للنجاشي عندما سأله عن دعوة النبي ﷺ، فقال له: «**أيها الملك، كنا قومًا أهل جاهلية: نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونُسيء الجوار، يأكل القوي منا الضعيف، فكنا علىٰ ذلك، حتىٰ بعث الله إلينا رسولًا منا، نعرف نسبه، وصدقه، وأمانته، وعفافه، فدعانا إلىٰ الله**» -وهذا محل الشاهد- قال: «**فدعانا إلىٰ الله؛ لنوحِّده، ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار،**

---

(١) أخرجه البخاري (٢٩٤١) من حديث أبي سفيان بن حرب ﭬ.

والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئًا، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام»، قالت -أي أم سلمة-: «فعدّد عليه أمور الإسلام، فصدَّقناه وآمنا به واتبعناه علىٰ ما جاء به، فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئًا، وحرّمنا ما حرم علينا وأحللنا ما أحلَّ لنا، فعدا علينا قومُنا، فعذبونا وفتنونا عن ديننا؛ ليردُّونا إلىٰ عبادة الأوثان من عبادة الله» -يعني يردونا من عبادة الله إلىٰ عبادة الأوثان- إلىٰ آخر ما قال[(١)]، وعندما دعا النبي ﷺ كفار قريش كان أول ما قال لهم وجاءهم به -ما جاء في الحديث-: «قولوا لا إله إلا الله تفلحوا»[(٢)] فما كان جواب قريش إلا أن قالوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلْأَلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ﴾ [سُورَةُ صٓ: ٥][(٣)]، فهذه كلها نصوص واضحة في تفسير كلمة (لا إله إلا الله) التي جاء بها نبينا ﷺ والتي أرسله الله -تبارك وتعالىٰ- بها.

[لا يقال إن معنىٰ كلمة التوحيد: لا معبود إلا الله]

ونَخْلُص من ذلك أن معنىٰ كلمة التوحيد: لا معبود بحق إلا الله، ولا يقال: لا معبود إلا الله؛ لأن المعبودات كثيرة، منها ما

(١) أخرجه أحمد (١٧٤٠، ٢٢٤٩٨) من حديث أم سلمة ﵂ زوج النبي ﷺ، وأورده الألباني في صحيح السيرة وقال عنه في حاشية ص١٨٠: «إسناده حسن، رجاله ثقات رجال الشيخين».

(٢) أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد (٢/١٠٧)، والحاكم في المستدرك (٤٢١٩) من حديث طارق بن عبد الله المحاربي ﵁، وصححه الألباني في صحيح موارد الظمآن (٢٨- مغازي/١٤٠١-١٦٨٣)، والإرواء ضمن حديث (٨٣٤) و(٢٣٠٣).

(٣) أخرجه أحمد (٢٠٠٨)، (٣٤١٩) من حديث ابن عباس ﵄، وانظر تفسير الطبري (٢٠/١٩-٢٠). (حسام)

عُبد بحق وهو الله ﷻ، ومنها ما عبد بباطل، مثل: الأصنام، والأولياء، وغير ذلك، فهذه كلها معبودات باطلة، فهذا هو تفسير كلمة التوحيد.

ولتفسيرها بشكل كامل مفصل ارجعوا إلىٰ كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب ؒ؛ فإنه كتاب نفيس عظيم -جزىٰ الله من ألّفه خيرًا- وهو في ميزان حسناته -إن شاء الله-، والشيخ محمد ابن عبد الوهاب -رحمه الله تعالىٰ- لم يأتِ بشيء من عنده، بل كل كتابه قال الله، قال رسول الله ﷺ، قال السلف الصالح ﷺ، ولم يأت بشيء جديد، ولو جاء بشيء جديد لتركناه، فلا أحد معظم عندنا بحيث يكون كلامه معصومًا عن الخطأ لا يترك منه شيء أبدًا، ليس عندنا إلا النبي ﷺ فقط، وأما غيره فإننا نعرض كلامه علىٰ الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، فما أصاب فيه أخذنا به، وما أخطأ فيه رددناه، وهذه هي طريقتنا مع محمد بن عبد الوهاب، وابن تيمية، وابن باز، وابن عثيمين وغيرهم، / فكلهم علماء ووظيفة العالم أن يدلّك علىٰ ما جاءنا الله ﷻ به من كتاب وسنة، وعلىٰ ما كان عليه السلف الصالح ﷺ، هذه هي وظيفة العلماء: أن يوصلوا إليك هذا العلم ويسهلوه عليك ويفهموك إياه فقط، وليس أحد منهم معصومًا، بل كلهم بشر يصيب ويخطئ، فعلينا أن نرجع إلىٰ الأصول ونعرض كلامهم علىٰ تلك الأصول، فما وافقها أخذناه وما خالفها تركناه.

[وظيفة العلماء]

وهنا سؤال لابد منه: لماذا ذُكرت هذه المسألة هنا في هذا الكتاب؟

[سبب إيراد هذه المسألة في هذا الكتاب]

والجواب أن يقال: إنها إنما ذُكِرَت من أجل الشطر الثاني من تفسير محمد قطب: لا حاكم إلا الله، فهل حقًا لا حاكم إلا الله؟

نعم، لقوله تعالىٰ: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [يُوسُفَ: ٤٠]، وقوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المَائِدَةِ: ٤٤]، فهي كلمة حق، ولكن الأمر كما قال علي بن أبي طالب ﵁: «كلمة حق أُريد بها باطل»[(١)]، فمحمد قطب هذا -كما لا يخفىٰ- رأس من رؤوس القطبيين؛ بل هو رأسهم في السعودية، وهناك فرَّخ، ومن فروخه سلمان العودة وسفر الحوالي وأشباههم، فسفر الحوالي تلميذه وقد حمل عنه فكر الخوارج هذا، / وقد حرص هؤلاء الخوارج كل الحرص علىٰ أن يزيدوا قسمًا رابعًا في أقسام التوحيد، وهو توحيد الحاكمية، والحاكمية بعض علماء أهل السنة والجماعة يدخلها في توحيد الربوبية، وبعضهم يدخلها في توحيد الألوهية، فلا إشكال، ولكن هؤلاء حرصوا كل الحرص علىٰ أن يجعلوها قسمًا رابعًا، فما الذي يريدونه من وراء ذلك؟

[قد حرص الخوارج علىٰ تقسيم التوحيد أربعة أقسام ليحققوا غايتهم]

والجواب عن ذلك أن يقال: إنهم إنما يريدون أن يحققوا هدفهم ألا وهو تكفير المسلمين؛ وذلك أن قضية الحاكمية هذه هي عمدتهم وركيزة قولهم في ذلك، فقد ذكر ابن تيمية ﵀ في منهاج السنة أن الخوارج إنما كفّروا عليًّا بن أبي طالب ﵁ بالحكم بغير ما أنزل الله[(٢)]، فهو أول من كُفِّرَ بمسألة الحكم، تصوروا إلىٰ أين وصل بهم الحد، علي بن أبي طالب يحكم بغير ما أنزل الله! أرأيتم المصيبة؟ قالوا: «حكَّمْتَ الرجال في دين الله وإن الحكم إلا لله»، فقال: «كلمة

[غاية الخوارج من جعل الحاكمية قسمًا رابعًا من أقسام التوحيد]

---

(١) أخرجه مسلم (١٠٦٦).

(٢) انظر: منهاج السنة النبوية (٧/ ٢٥٩).

حق أُريدَ بها باطل»؛ وذلك أنهم يتأولونها علىٰ غير تأويلها وينزلونها علىٰ غير تنزيلها، وهذه هي طريقة أهل البدع كما جاء عن النبي ﷺ أنه قال: «فيكم من يقاتل علىٰ تأويل القرآن كما قاتل علىٰ تنزيله»(١)، وهذا الذي فعلوه مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو نفسه الذي يفعلونه اليوم من تكفير الحكام، فعلي بن أبي طالب رضي الله عنه كان هو الخليفة في ذلك الوقت ومع ذلك كفّروه بزعم أنه حكم بغير شريعة الله سبحانه وتعالى.

بل إن ما فعلوه مع علي رضي الله عنه ليس تكفيرًا بالكبيرة فحسب، بل بكذب عليه رضي الله عنه، فإنهم قد كذبوا عليه في ذلك، ولذلك قال: كلمة حق أُريد بها باطل(٢)، ثم إنهم بعدما كفَّروا عليًا بالحكم بغير ما أنزل الله كفروا من تحته من المسلمين بالتولّي(٣)، فقالوا: قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١]، / فهاتان هما ركيزتا الخوارج في تكفير المسلمين، يكفرون الحاكم أولًا ثم يكفرون من تحته بزعم أنه قد تولىٰ الكفار، وهم مع ذلك يتوسّعون في قضية التولي هذه، حتىٰ إنهم لَيَعُدُّون أشياء فعلها النبي ﷺ مع المشركين من التولّي، كالصلح مع الكفار، فإن النبي ﷺ قد صالح الكفار، ومع هذا فإن هؤلاء يعتبرون هذا من التولي ويكفرون المسلم من أجله، وأشياء كثيرة من قبيل

[ركيزتا الخوارج في تكفير المسلمين]

(١) أخرجه أحمد (١١٢٥٨) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وفي رواية عنده (١١٢٨٩) قال: «فقام أبو بكر وعمر فقال: لا، ولكنه خاصف النعل»، وعليٌّ يخصف نعله، وقد صححه الألباني في الصحيحة (٢٤٨٧)، وروي عن عمار ابن ياسر رضي الله عنه أنه قاله في أهل صفين، انظر فتح الباري (٧/ ٥٠١). (علي الرملي)
(٢) تقدم تخريجه قريبًا.
(٣) انظر: منهاج السنة النبوية (٧/ ٢٥٩).

هذا يعدونها من التولي ثم يكفرون المسلمين بها، ومن أراد التفصيل فيها فليرجع إلىٰ الكتب التي عزونا إليها في بيان حقيقة هؤلاء القوم.

والشاهد من هذا أن ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ ذكر هذا في منهاج السنة، أنهم كفّروا علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالحاكمية، ثم كفّروا من تحته بالتولي، وهؤلاء الموجودون الآن هذه هي ركيزتهم، تكفير حكام المسلمين بالحكم بغير ما أنزل الله، ثم تكفير من تحتهم بمسألة التولي، وقد ردَّ أهل السنة علىٰ هاتين الشبهتين ردودًا كثيرة، فمن أرادها فَلْيَرْجِع إليها وَلْيُرَاجِعْهَا في كتاب القصة الكاملة، وفي كتاب المورد العذب الزلال للشيخ أحمد النجمي -رحمه الله تعالىٰ-.

فالحاصل أنهم حاولوا أن يجعلوا مسألة الحكم قسمًا رابعًا؛ حتىٰ يَغْلوا في هذه القضية ويصلوا إلىٰ تكفير المسلمين، فإذا سمعت الخارجي يدندن حول الحكم بغير ما أنزل الله وحول التولي، فاعلم أن هدفه وغايته التي يريد أن يصل إليها إنما هي تكفير المسلمين، ثم بعد تكفيرهم يستحلُّ دماءهم، وأعراضهم، وأموالهم، وغايتهم من ذلك كله إنما هي الدنيا، فيستحلُّ كل شيء، ينتهك الأعراض، ويأخذ الأموال، ويقتل الأنفس -وهو مرتاح-، لا شيء حرام أمامه، كله حلال، فماذا تريد بعد هذا من هوىٰ النفس؟

[علاج الخوارج قتلُهم ولا علاج لهم سواه]

ولما كان شرهم علىٰ المسلمين عظيمًا، وإفسادهم في بلاد الإسلام كثيرًا، أمر النبي ﷺ بقتلهم أينما ثُقِفوا؛ لأنّهم قنابل موقوتة يُفَجِّرون أنفسهم أينما شاؤوا، فَقَبْل أن يفجروا أنفسهم نفجرهم نحن في المكان الذي نريد، فهذا أفضل، وبذلك تنتهي مفاسدهم، أما غير ذلك فلا ينفع معهم، فلا تقل لي إصلاح وتعديل فكر وهكذا؛ فإن هذا صعب

جدًا؛ فهذا الفكر داء إذا انغمس في العقل يصعب جدًا إخراجه؛ لذلك لم يحرص النبي ﷺ علىٰ إصلاحهم، بل حرص علىٰ قتلهم؛ لأن هذا الفكر إذا عشَّش في رأس صاحبه وثبت انتهىٰ أمره، إلا أن يشاء الله أمرًا.

فكونوا حذرين -بارك الله فيكم- من الوقوع في شبهاتهم، خصوصًا إذا رأيتم من بعضهم المبالغة في التعبد؛ فإن هذا شِرَاك صيد يصيدك به، وهذا ما حَذَّر منه النبي ﷺ؛ فإن النبي ﷺ عندما قال فيهم: «**يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم وقراءته مع قراءتهم . . .إلىٰ آخره**»(١) لم يقله إلا لِيُحَذِّرك من هذا؛ حتىٰ لا تنخدع بمثل هذه الأمور، حتىٰ إنه ليذكر في السِّيَر أنهم عندما أخذوا ابن ملجم قاتل عليٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -وهو أحد الخوارج- قطعوا يديه ورجليه فلم يجزع، فلما أرادوا قطع لسانه جَزِعَ، فقالوا: «قطعنا يديك ورجليك وسملنا عينيك يا عدو الله فلم تجزع، فلما صرنا إلىٰ لسانك جزعت»، فقال: «ما ذاك مني من جزع إلا أني أكره أن أكون في الدنيا فواقًا لا أذكر الله»، وَيَذْكرون من علامة الصلاة علىٰ وجهه علامة السجود(٢)، فهذا قاتل علي ابن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فإذا كنت جاهلًا ورأيت هذا المنظر ستقول: أعوذ بالله كيف يُقْتَل إنسان كهذا؟ ولكنك عندما تعلم أنه هو قاتل علي ابن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حينئذ تعرف حقيقة ما قاله النبي ﷺ فيهم، فاحذر من الانخداع بمثل هذا، / فالحكم علىٰ الأشخاص لا يكون بمثل هذا، بل أول شيء انظر إلىٰ عقيدة هذا الشخص؛ فهذا هو الأساس، ثم بعد

[الميزان الصحيح في الحكم علىٰ الأشخاص]

(١) تقدم تخريجه ص٧٦.
(٢) الطبقات الكبرىٰ لابن سعد (٣/ ٣٩-٤٠).

ذلك انظر إلىٰ عمله، فبهذا يكون الحكم علىٰ الرجال، فالعقائد والأعمال هي التي تميز لك الرجال وتُعَرِّفك من أي صنف هم، فاحذروا -بارك الله فيكم- وانتبهوا واهجروا هؤلاء القوم وابتعدوا عنهم تمامًا؛ لأن شبهاتهم كشبهات الدجال، والنبي ﷺ قد قال: «**مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَّالِ فَلْيَنْأَ مِنْهُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ يَأْتِيهِ يَتَّبِعُهُ وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّهُ صَادِقٌ بِمَا يُبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ**»[(١)]، فإياك إياك أن تُعَرِّض سمعك وقلبك للشبهات، احذر لا تثق بنفسك، ولا بإيمانك وتعتمد عليه، بل اعتمد علىٰ ربك وخذ بما أمرك به؛ حتىٰ لا يكلك إلىٰ نفسك، فإنك إن تركت أمره فلربما وكلك إلىٰ نفسك، وترك إعانتك علىٰ الثبات علىٰ هذا الطريق[(٢)].

فالمسألة دين، فلا تُقامر بدينك[(٣)] وتقول: أريد أن أهدي فلانًا، أريد أن أدعو فلانًا، لا، وإنما انجُ بنفسك يا عبد الله، انجُ بنفسك قبل

(١) تقدم تخريجه ص٥٧، وقد أخرجه ابن بطة في الإبانة (٢/ ٤٧٠)، ثم قال: «هذا قول الرسول ﷺ وهو الصادق المصدوق، فالله الله معشر المسلمين لا يحملن أحدًا منكم حسن ظنه بنفسه وما عهده من معرفته بصحة مذهبه علىٰ المخاطرة بدينه في مجالسة بعض أهل هذه الأهواء فيقول: أداخله لأناظره أو لأستخرج منه مذهبه؛ فإنهم أشد فتنة من الدجال، وكلامهم ألصق من الجرب وأحرق للقلوب من اللهب، ولقد رأيت جماعة من الناس كانوا يلعنونهم ويسبونهم فجالسوهم علىٰ سبيل الإنكار والرد عليهم فما زالت بهم المباسطة وخفي المكر ودقيق الكفر حتىٰ صبوا إليهم» اهـ، ثم ذكر أمثلة علىٰ ما ذكره، فراجعها -إن شئت-. (حسام)

(٢) قال محمد بن النضر الحارثي رحمه الله: «من أصغىٰ سمعه إلىٰ صاحب بدعة وهو يعلم أنه صاحب بدعة نزعت منه العصمة ووكل إلىٰ نفسه» أخرجه اللالكائي (١/ ١٥٣)، وابن بطة (٢/ ٤٥٩، ٤٦٠)، وأخرج نحوه عن سفيان الثوري رحمه الله (٢/ ٤٦١). (حسام)

(٣) قال مالك بن أنس رحمه الله: «مهما تلاعبت به من شيء فلا تلاعبن بأمر دينك» أخرجه اللالكائي (١/ ١٦٣)، ورحم الله القرطبي وغفر له إذ قال في تفسيره (١٣/ ٣٣٦): =

كل شيء، فالدعوة بحمد الله منتشرة والعلماء قائمون بواجبهم، ومن أراد الحق يستطيع أن يصل إليه بسهولة، فانجُ بنفسك وما عليك من الباقي، فإن تسنىٰ لك أن ترسل رسالة من بعيد فأرسلها، وإن وجدت إنسانًا جاهلًا تعلمه فَعَلِّمْه[1]، وأما صاحب شبهات فلا، فَلَأَنْ يسلم لك

= «يرحم الله السلف الصالح، فقد بالغوا في وصية كل ذي عقل راجح، فقالوا: مهما كنت لاعبًا بشيء فإياك أن تلعب بدينك». (حسام)

(١) وصفات هذا الجاهل يبينها لك ما قاله ابن بطة ﷺ في الإبانة الكبرىٰ (٢/ ٥٤٠-٥٤٢) بعدما ذكر النهي عن الخصومات في الدين: «فإن قال قائل: قد حذرتنا الخصومة والمراء والجدال والمناظرة، وقد علمنا أن هذا هو الحق ......، فإن جاءني رجل يسألني عن شيء من هذه الأهواء ..... ويخاطبني منها بأشياء يلتمس مني الجواب عليها، وأنا ممن قد وهب الله الكريم لي علمًا بها وبصرًا نافذًا في كشفها، أفأتركه يتكلم بما يريد ولا أجيبه وأخليه وهواه وبدعته ولا أرد عليه قبيح مقالته؟

فإني أقول له: اعلم يا أخي -رحمك الله- أن الذي تُبْلىٰ به من أهل هذا الشأن لن يخلو أن يكون واحدًا من ثلاثة: إما رجلًا قد عرفتَ حسن طريقته، وجميل مذهبه، ومحبته للسلامة، وقصده طريق الاستقامة، وإنما قد طرق سمعَه من كلام هؤلاء الذين قد سكنت الشياطين قلوبهم، فهي تنطق بأنواع الكفر علىٰ ألسنتهم، وليس يَعْرِفُ وَجْه المخرج مما قد بُلِيَ به، فسؤاله سؤال مسترشد يلتمس المخرج مما بلي به والشفا مما أوذي ....، وأنتَ قد استشعرت طاعتَه، وأمنت مخالفته فهذا الذي قد افْتُرِض عليك توفيقه وإرشاده من حبائل كيد الشياطين، وليكن ما ترشده به وتوقفه عليه من الكتاب والسنة والآثار الصحيحة من علماء الأمة من الصحابة والتابعين، وكل ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة، وإياك والتكلف لما لا تعرفه، وَتَمَحُّل الرأي والغوص علىٰ دقيق الكلام، فإن ذلك من فعلك بدعة -وإن كنت تريد به السنة-، فإن إرادتك للحق من غير طريق الحق باطل، وكلامك علىٰ السنة من غير السنة بدعة، ولا تلتمس لصاحبك الشفاء بسقم نفسك، ولا تطلب صلاحه بفسادك، فإنه لا ينصح الناس من غش نفسه، ومن لا خير فيه لنفسه لا خير فيه لغيره، فمن أرادَ اللهَ وفقه وسدده، ومن اتقىٰ الله أعانه ونصره، =

دينك وتنجو عند ربك خير لك من هذه الدنيا وما فيها، والله المستعان، أسأل الله لي ولكم الثبات والتوفيق والسداد.

= ثم ذكر آثارًا علىٰ ما ذكر، ثم قال: فإذا كان هذا السائل لك هذه أوصافه، وجوابك له علىٰ هذا النحو الذي قد شرحته فشأنك به، ولا تأل فيه جهدًا فهذه سبيل العلماء الماضين الذين جعلهم الله أعلامًا في هذا الدين، فهذا أحد الثلاثة» اهـ. (حسام)

[حقيقة دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب -نضَّر الله وجهه في جنات النعيم-، وبيان حال الطاعنين فيه وغرضهم من ذلك]

س٤٠: هل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب دعوة إسلامية حزبية؛ كجماعة الإخوان المسلمين، والتبليغ؟ وما نصيحتكم لمن يقول هذا الكلام، وينشره في الكتب؟

ج/ أنا أقول: إن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله علىٰ منهج السلف الصالح في الأصول والفروع، ليس القصد منها التحيّز لجماعة غير ما كان عليه أهل السنة والجماعة سلفًا وخلفًا.

أما جماعة الإخوان المسلمين والتبليغ، وجماعة كذا وكذا؛ فنحن ندعوهم -جميعًا- إلىٰ أن يردوا مناهجهم إلىٰ كتاب الله، وإلىٰ سنة رسوله ﷺ، وإلىٰ هدي وفهم السلف الصالح، وبعرضها علىٰ ذلك؛ فما وافق فالحمد لله، وما خالف فإنه يُصحح الخطأ، هذا الذي ندعو إليه.

❀ ❀ ❀

حاشية الرملي

هذا السؤال يدور حول دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالىٰ- وما يحاوله البعض من تشبيهها بالدعوات الحزبية.

[غرض من يشبه دعوة الشيخ بدعوة الإخوان والتبليغ]

والحق أن تشبيه دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بدعوة الإخوان المسلمين وجماعة التبليغ تشبيه مع الفارق، وهو تشبيه ظالم من فاعله، وفاعل ذلك إما أنه يريد من وراء ذلك أن يدافع عن هذه الدعوات الحزبية كدعوة الإخوان وجماعة التبليغ، ويجعلها دعوة طيبة كدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، أو أنه يريد من وراء ذلك أن يذم دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ويطعن فيها.

[الطعن في دعوة الشيخ طريقة المبتدعة]

والطعن في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ طريقة الصوفية والشيعة والحزبيين؛ لأنّ دعوة الشيخ -جزاه الله خيرًا- كانت دعوة إلىٰ التوحيد سار فيها علىٰ الكتاب والسنة، وهي الدعوة التي جاء بها النبي ﷺ وجميع الأنبياء قبله، فالشيخ سار علىٰ نهج النبي ﷺ وعلىٰ طريقة أصحابه في زمن انتشر فيه الشرك بين المسلمين وخصوصًا عبادة الأولياء والصالحين، فإنها قد انتشرت بين المسلمين بشكل كبير.

[سبب انتشار الشرك بالصالحين في الآونة الأخيرة بين المسلمين]

وسبب انتشارها انتشار التصوُّف؛ وذلك أن الصوفية عندهم غلو في الأولياء والصالحين، فتجدهم يعبدونهم مع الله فيذبحون لهم وينذرون، كما نفعلُ مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فيجعلون عباداتهم لله وللمخلوقين، وهذا معنىٰ الشرك الذي كان علىٰ عهد كفار قريش -بل إنهم زادوا عليه؛ فإنهم يعتقدون فيهم ما يعتقدون في رب العزة -تبارك وتعالىٰ- من التصرف في الكون-، وقد قاموا بتجديده ونشره بين المسلمين، وقامت

بتبنّيه بعض الحكومات المتعاقبة، سواء كان ذلك من الدولة العثمانية أو من الاحتلال الكافر بعدهم؛ لأن المشتهر عن الصوفية أنهم ينسخون شيئًا اسمه جهاد أصلًا، فضلًا عن أن دينهم لا يتعارض مع دين الكفار؛ فلذلك كان منهم تعاون كبير جدًا مع تلك الحكومات، ووجدتْ الحكومات فيهم سببًا في ترسيخ حكمهم؛ فلذلك شجعوها ونشروها بين المسلمين مما أدىٰ إلىٰ انتشارها بشكل كبير جدًا، فصار الشرك بين المسلمين علىٰ قدم وساق.

فلما انتشر هذا الأمر -سواء كان في السعودية في نجد والحجاز أو في غيرها من البلاد الإسلامية- وكان الشيخ محمد بن عبد الوهاب -جزاه الله خيرًا- قد نشأ وتربىٰ علىٰ كتب أهل السنة التي تدعو إلىٰ التوحيد والسنة رأىٰ هذا المنكر فأنكره، وبدأ يدعو إلىٰ التوحيد فسانده عليها وناصره فيها بعض العشائر والقبائل التي جعل الله ﷻ فيها خيرًا، ومنهم: أسرة آل سعود، ثم بعد ذلك انتشر هذا الخير في بلاد نجد والحجاز وغيرها من بلاد الإسلام.

[محاربة أهل الحق ديدن أهل الباطل من الأزل]

فلما انتشرت الدعوة وكثُر أنصارها واجهت حربًا ضروسًا لا هَوَادَةَ فيها من قِبَل عبدة الأوثان -عبدة القبور- من الشيعة -خاصةً- والصوفية، وصاروا يطلقون عليها الدعوة الوهابية، وأوهموا الناس أنها دعوة قد اخترعها الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وهذا حال أهل البدع وأهل الحزبيات وأهل الضلال -دائمًا وأبدًا- في محاربة أهل الحق، فمن أيام أنْ بُعث النبي ﷺ كذب عليه كفار قريش أنواع الأكاذيب الكثيرة، وحاربوه بشتىٰ أنواع الحروب، وكذلك بقية الأنبياء مع

أقوامهم، وهكذا حال أهل البدع مع أهل السنة، كلما جاء عالم من علماء السنة يجدد أمر الدين ويدعو إلىٰ الحق قالوا: قد جاء بأمر جديد.

[الفاصل عند الاتهامات هو الدليل]

والفاصل في الأمر عند الاتهامات هو الرجوع إلىٰ الأدلة، كما قال الله تعالىٰ: ﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [النَّمْل: ٦٤]، فأكثر الناس يطعن بعضهم في بعض، ويتكلم بعضهم في بعض، وبالدليل نفصل في الأمر ونميز به الحق من الباطل، فنحن نطالب بالدليل كما أمر الله ﷻ، فنقول لهؤلاء الطاعنين: فَلْنَرْجع إلىٰ كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وهي منتشرة وموجودة بين أظهرنا، وأشهر كتبه وأقواها في دعوته هو كتاب التوحيد، فلنرجع إليه ولنعرضه علىٰ الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح وبناء علىٰ ذلك نحكم، وذلك بأن نعرض تفسير الشيخ محمد بن عبد الوهاب للآيات والأحاديث التي يذكرها ويستدل بها علىٰ كلام السلف الصالح رضي الله عنهم من أصحاب النبي ﷺ والتابعين وأتباعهم في تفسير هذه الآيات والأحاديث، -وليس هذا مع الشيخ محمد أو ابن تيمية فقط، بل مع جميع أئمة السنة الذين كانوا قبلهما-، ثم نقارن بعد ذلك ونعرف مَنْ المحق مِنَ المبطل.

فلما رجعنا إلىٰ كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب لم نجد إلا قال الله، قال رسول الله ﷺ، قال الصحابة، قال التابعون، قال أتباع التابعين، هذا كلامه، ولو وجدنا عنده أو عند غيره ما يخالف شرع الله وما يخالف منهج السلف الصالح لتركنا هذا القول وضربنا به عرض الحائط، ولا نبالي به أبدًا، لا الشيخ محمد بن عبد الوهاب ولا ابن تيمية ولا غيره، فليس عندنا أحد معصوم من الخطأ مهما علت منزلته ومهما ارتفع كعبه في العلم؛ فكلهم بشر يخطئ ويصيب، فنعرض

كلامهم علىٰ الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح؛ فما وافقه قبلناه ورضينا به، وما خالفه تركناه، وهذا ما كان يدعو إليه الشيخ محمد ابن عبد الوهاب -جزاه الله خيرًا-، فأي حزبية تَقْبل بمثل هذا المنهج؟ لا يوجد أبدًا.

[حقيقة الحزبيات ومخالفة دعوة الإمام محمد ابن عبد الوهاب لها]

فالحزبيات قائمة علىٰ بدع محدثة جديدة، وولاء وبراء في هذه الحزبيات، ومقاصدهم من الحزبيات الدنيا والكراسي، فيجتمعون علىٰ أمر الدنيا وتسييد ساداتهم، وجعل كلامهم ككلام النبي ﷺ، فلا يخرجون عنه ولا يخالفونه قدر أُنمُلة، ويوالون ويعادون علىٰ ذلك، وهذا كله غير موجود عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فلم يجئ -رحمه الله تعالىٰ- بدين جديد ولا جاء بشيء جديد، وكلامه كله عبارة عن جمع ونشر فقط؛ أما العلم فهو العلم، وليس هناك شيء جديد عندنا نحن جميعًا، فكل عالم من علماء السنة -سواء كان الشيخ محمد ابن عبد الوهاب أو غيره- كلامه ودعوته قائمة علىٰ ما كان عليه الأمر في عهد النبي ﷺ ومن بعده من أصحاب القرون الثلاثة الأولىٰ، / وكلهم يأمر بأنه إذا وُجِد لهم كلام يخالف ذلك فإن الواجب تركه والرجوع إلىٰ كلام سلفنا الصالح رضي الله عنهم، وهذا هو الميزان عند أهل السنة والجماعة؛ الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، وأي كلام لأي عالم فإنه يُعرض علىٰ هذا الميزان، فإن خالف تُرِك وإن وافق قُبِلَ، فهذا هو الضابط، وبهذا يكون الحكم علىٰ دعوات الناس.

[الميزان عند أهل السنة والجماعة في الحكم علىٰ الدعوات والأفراد والجماعات]

وكتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب منتشرة وكلامه موجود، فاعرضوه علىٰ كلام السلف الصالح رضي الله عنهم ثم احكموا بعد ذلك، فبيننا

وبين أهل البدع وبين الحزبيين الأدلة والبراهين فقط، وينتهي الأمر بهذا والله المستعان.

وبذلك يتبيَّن المحقُّ من المبطل، والله ﷻ يجعل لدينه ولدعوة الحق نورًا يراه كل من أراد الله ﷻ له الهداية، ونسأل الله لنا ولكم التوفيق والسداد.

[التفريق بين الطائفة المنصورة والفرقة الناجية منشأه ومراد أهل الباطل منه]

س٤١: هناك مَن فرَّق بين الطائفة المنصورة والفرقة الناجية؛ فهل التفريق صحيح؟ وإذا كان كذلك فمن هم الفرقة الناجية؟ ومن هم الطائفة المنصورة؟

جـ/ هؤلاء يريدون أن يفرقوا بين كل شيء، يريدون أن يفرقوا بين المسلمين، وحتىٰ صفات المسلمين يريدون أن يفرقوا بينهما، وهذا القول ليس بصحيح، فالطائفة المنصورة هم الفِرقة الناجية -ولله الحمد-، لا تكون منصورة إلا إذا كانت ناجية، ولا تكون ناجية إلا إذا كانت منصورة؛ فهما وصفان متلازمان لشيء واحد، وهذا التفريق إما من جاهل وإما من مغرض يريد أن يشكك شباب المسلمين في الطائفة المنصورة الناجية.

❀ ❀ ❀

حاشية الرملي

هذا السؤال يدور حول ما يؤصله البعض من التفريق بين الفرقة الناجية والطائفة المنصورة.

[معنىٰ الفرقة الناجية والطائفة المنصورة ومأخذ كلٍ منها]

وأنتم تعلمون -بارك الله فيكم- قول النبي ﷺ: «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَىٰ الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، حَتَّىٰ يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ**»[1]، وجاء في بعض الروايات: «**لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي مَنْصُورِينَ**»[2] فهذه هي الطائفة المنصورة، وأما الفرقة الناجية فهي التي جاء فيها قول النبي ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَىٰ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ**»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «**الْجَمَاعَةُ**»[3]، وفي رواية قال: «**ما أنا عليه وأصحابي**»[4]، فهذه سميت الفرقة الناجية؛ لأنّها نجت من النار، والأولىٰ سميت الفرقة المنصورة؛ لأنّ الله ناصرهم علىٰ عدوهم في هذه الدنيا، ومظهر كلمتهم -التي هي كلمة الحق- التي يبقون عليها إلىٰ أن تأتي الريح الطيبة وتأخذ نفس كل مؤمن قرب قيام الساعة، فهذه هي الطائفة المنصورة والفرقة الناجية.

[الفرقة الناجية هي الطائفة المنصورة بلا خلاف بين أهل السنة والجماعة]

فهل هما فرقتان أم هي فرقة واحدة؟

لا خلاف بين أهل السنة والجماعة -وهو أمر مجمع عليه بين السلف ﷺ- أنها فرقة واحدة وليست متعددة، تسمىٰ الفرقة الناجية، والطائفة المنصورة، وأهل السنة والجماعة، وأهل الحديث، والسلفية، فهذه كلها مسميات لفرقة واحدة، / وأهل هذه الفرقة إنما كانوا يتسمَّون بهذه الأسماء للتفريق بينها وبين أهل البدع؛ وذلك أن من أصول أهل

[سبب تسمي أهل السنة والجماعة بهذه المسميات]

(١) تقدم تخريجه ص٣١.

(٢) أخرج هذا اللفظ الترمذي (٢١٩٢)، وابن ماجه (٦) من حديث قرة ابن إياس ﷺ، وأصله في الصحيحين. (حسام)

(٣) تقدم تخريجه ص٢٦.

(٤) تقدم تخريجه ص٢٦.

السنة مفارقة أهل البدع؛ لكي تبقىٰ السنة ويبقىٰ هذا المنهج صافيًا نقيًا لا يختلط بالبدع، ولولا هذا التفريق وحرص علماء هذا المنهج علىٰ إبقاءه صافيًا نقيًا بهذه الصورة، وكثرة تحذيرهم من البدع ومن أهل البدع، لَمَا وصلنا هذا الدين علىٰ هذا النحو الصافي النقي.

[التفريق بين الحق والباطل من أعظم نعم الله علينا]

وبهذا تستشعر النعمة التي تفضَّل الله بها علينا -نحن أمة محمد ﷺ- عندما تتأمل هذا الطريق وتعرف حقيقةً أنه طريق الحق، وكيف أنه بقي صافيًا نقيًا إلىٰ يوم الناس هذا، فاحمد الله؛ فإنها -والله- نعمة عظيمة من الله ﷻ، فإذا تأملت هذا علمت أن هذا التفريق بين الحق والباطل من أعظم نعم الله عليك.

[أهمية التفريق بين الحق والباطل وحاجتنا إليه]

ولعل قائلًا يقول: كيف تقول هذا ونحن نعلم أن الاجتماع مطلوب؟

فيقال له: نعم، الاجتماع مطلوب، ولكن علىٰ الحق، وكما أن الاجتماع علىٰ الحق مطلوب فكذلك التفريق بين الحق والباطل، ولذلك سُمي النبي ﷺ كما جاء في الحديث: «**محمد فَرَّقَ بين الناس**» أو «**فَرْقٌ بين الناس**»(١)؛ لأن قريشًا كانت علىٰ كلمة واحدة -كلمة الكفر- فلما جاء النبي ﷺ فرّق بينهم، وكذلك سمي القرآن فرقانًا؛ لأنه فرق بين الحق والباطل، وسمي عمر رضي الله عنه بالفاروق؛ لأنه فرق بين الحق والباطل، فالتفريق بين الحق والباطل وعدم الجمع بينهما هو أمر الله الذي أمرنا به؛ كي يبقىٰ الحق صافيًا نقيًا واضحًا لكل من أراده، وهو من أهم ما يقوم به العلماء، وقد قاموا به علىٰ أحسن وجه -جزاهم الله

(١) أخرجه البخاري (٧٢٨١) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

خيرًا-، أعني علماء أهل الحديث، علماء أهل السنة، العلماء السلفيين الذين يتبعون منهج السلف الصالح ﭬ.

[تفسير السلف للطائفة المنصورة]

وقد جاءت نصوص كثيرة عن السلف ﭬ في تفسير الطائفة المنصورة تحديدًا بأنهم أهل الحديث، قال الإمام البخاري في صحيحه: «هم أهل العلم»[(١)]، وساق حديث: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين ...**» الحديث[(٢)] في كتاب خلق أفعال العباد، ثم قال: «ولم يكن بين أحد من أهل العلم في ذلك اختلاف» ثم ذكر جمعًا من أئمة السلف من أهل الحديث، ثم قال: «وهؤلاء المعروفون بالعلم في عصرهم بلا اختلاف منهم أن القرآن كلام الله»[(٣)]، وقال الإمام أحمد وغيره ممن قبله وممن بعده: «إن لم تكن هذه الطائفة المنصورة أصحاب الحديث فلا أدري من هم»[(٤)]، فهذا تفسير السلف ﭬ، فلا فرق عندهم بين الطائفة المنصورة والفرقة الناجية، فما قصة التفريق هذه؟ ومن أين جاءتنا؟

[متىٰ نشأ التفريق بين الفرقة الناجية والطائفة المنصورة ولماذا؟]

هذا التفريق إنما نشأ إبان أحداث الخليج في بداية التسعينات الميلادية لما بدأ الانفصال بين دعوة أهل السنة والدعوات الحزبية، ففي ذلك الوقت كانت الكلمة والشهرة ومرجعية الدعوة لأئمة أربعة، هم ابن باز، وابن العثيمين، والألباني، والوادعي -رحمهم الله تعالىٰ-، وكان قد استقر في نفوس الشباب الذين استجابوا لهذه الدعوة مكانة

(١) صحيح البخاري (٩/ ١٠١).
(٢) تقدم تخريجه.
(٣) خلق أفعال العباد (٢/ ١١٥-١١٦).
(٤) شرف أصحاب الحديث (ص٥٩-٦٢). (حسام)

هؤلاء العلماء وفضلهم وإمامتهم، فلما برز هؤلاء الحزبيون في ذلك الوقت ووجدوا الحال علىٰ هذا لم يستطيعوا أن يقولوا عن هؤلاء العلماء أنهم ضُلَّال؛ لأن الشباب مباشرة سينفرون منهم، وهم لا يريدون أن يحصل هذا، فخرجوا بهذه البدعة الجديدة؛ لكي يَدْعوا الشباب إلىٰ منهجهم ويقسموهم إلىٰ فرقتين، وقد ألّف لها سلمان العودة كتابًا سماه: صفة الغرباء، فَرَّق فيه بين الطائفة المنصورة والفرقة الناجية، فجعل الفرقة الناجية يدخل فيها علماء الفضل والدين والتقوىٰ مثل الشيخ ابن باز، وابن عثيمين وجميع العلماء الذين هم علىٰ هذا المنهج المستقيم، فتخلّص منهم بهذا، فرقة ناجية لا مشكلة تنجون عند الله ﷻ من النار فقط، وأما الفضيلة الأعظم فهي للطائفة المنصورة، فمن هم الطائفة المنصورة عنده؟ هم الذين يقاتلون الحكام -يسمونهم طواغيتًا كفارًا- ويُلْحِقون بهم من تحتهم كذلك كالوزراء والجيش والشُّرَط، فهؤلاء الذين يقاتلون هم الطائفة المنصورة؛ لأنّها عنده لم تُسَمَّ طائفة منصورة إلا لأنهم يقاتلون وينتصرون، فهي بذلك لها الفضل الأعلىٰ الأسمىٰ، وهي فرقة تختص به وبمن كان علىٰ طريقه؛ لأنّهم هم الذين يقاتلون، فهكذا يريدون التلبيس علىٰ الشباب وجذبهم إليهم؛ لأن الشباب حريصون علىٰ الشيء الأفضل فيذهبون إلىٰ هذه الطائفة، فانظر إلىٰ المكر والخبث الذي عند المبتدعة.

وقد ردّ علىٰ هذا الكتاب الشيخ ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله- في كتاب له أسماه: أهل الحديث هم الطائفة المنصورة والفرقة الناجية حوار مع سلمان العودة، وعندما نظرنا في الكتابين وحاكمنا بينهما بالرجوع إلىٰ منهج السلف الصالح ﵃ وجدناهم جميعًا

لا يفرقون، فالطائفة المنصورة هي الفرقة الناجية عندهم؛ لأن ضابط الفارق بيننا وبين أهل البدع هو منهج السلف، فكما قال الشيخ الألباني ﷺ: الكل اليوم يزعم ويدّعي أنه علىٰ الكتاب والسنة، لكن ما الذي يميز دعوىٰ الحق من دعوىٰ الباطل؟ منهج السلف، فلابد من تفسير الكتاب والسنة علىٰ وفق منهج السلف، لا علىٰ وفق الهوىٰ، فهذا هو الفارق بيننا وبينهم، فلما عرضنا كلا القولين علىٰ منهج السلف وجدنا الحق مع الشيخ ربيع؛ لأن السلف لا يفرقون ما بين الفرقة الناجية والطائفة المنصورة، وقلنا لهم: هاتوا خلاف هذا عن السلف، ونتحداكم أن تأتوا بنصٍّ عن السلف في التفريق بينهما.

وقد نص ابن تيمية ﷺ في العقيدة الواسطية علىٰ أن هذه التسميات -الفرقة الناجية، والطائفة المنصورة، وأهل السنة والجماعة- كلها تسميات لطائفة واحدة، فقال: «اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلىٰ قيام الساعة أهل السنة والجماعة»[1] ثم ذكر اعتقادهم وبعض ما يتصفون به من الأخلاق والأوصاف، ثم قال: «وكل ما يقولونه ويفعلونه من هذا أو غيره، فإنما هم فيه متبعون للكتاب والسنة، .... لكن لما أخبر النبي ﷺ أن أمته ستفترق علىٰ ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار، إلا واحدة ... صار المتمسكون بالإسلام المحض الخالص عن الشوب هم: أهل السنة والجماعة، إلىٰ أن قال: وهم الطائفة المنصورة»[2]، وهذه العقيدة التي ألَّفها ابن تيمية يعزوها إلىٰ السلف وليست من عنده

(١) ص٥٠.
(٢) ص١٢٢-١٢٣.

فأين هم من هذا؟ ولكنه خبث الحزبيين في طريقة صيد الشباب، فهذه هي قصة التفريق بين الطائفة المنصورة والفرقة الناجية.

[التفريق بين الفرقة الناجية والطائفة المنصورة إنما هو مذهب أهل البدع]

بهذا تبين لك -أيها القارئ الكريم- أن هذا التفريق إنما هو مذهب أهل البدع؛ ليحاولوا أن يُصدِّروا أنفسهم ويُظْهِروا أنفسهم أمام الشباب بأنّهم هم أهل الحق، فيزعمون أنهم منصورون، وأنهم يجاهدون، بخلاف العلماء الذين هم أهل الفرقة الناجية فإنهم لا يجاهدون، وهذا الكلام باطل وكذب؛ / فالجهاد يكون بالسيف ويكون بالقلم، قال الله ﷻ في كتابه عن القرآن: ﴿وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ [الفُرْقَانِ: ٥٢]، فسمّاه جهادًا، وليس هذا فحسب بل جهادًا كبيرًا، فالجهاد يكون بالقلم كما يكون بالسنان، وهو محل اتفاق بين أهل العلم من السلف ﵃؛ فقد اتفقوا جميعًا علىٰ أنّ العلماء مجاهدون، يجاهدون الباطل بألسنتهم ببيان الحق والدفاع عنه، وردِّ الباطل، فهذا كله جهاد، وكلمتهم تبقىٰ مرفوعة ظاهرة منصورة، فهذا هو معنىٰ أن تكون الطائفة منصورة: أن ينصرهم الله ﷻ علىٰ عدوهم ممن خالف دينه وشرعه، وهذه الطائفة باقية وموجودة في كل زمان، وقد مرت أزمنة لم يكن هؤلاء الذين يزعمون أنهم الطائفة المنصورة موجودين أصلًا، فهل انتفت الطائفة المنصورة عندئذ وما وجدت إلا عندما وجدتم أنتم؟ كمن يزعم ويقول: حماس هي الطائفة المنصورة، فماذا قبل حماس؟ أين الطائفة المنصورة؟ هل ذابت؟

[العلماء مجاهدون وجهادهم بالقلم]

[أهل الحديث هم الطائفة المنصورة]

فالطائفة المنصورة هم أهل الحديث كما فسرها السلف الصالح ﵃؛ لأنهم يبقون مع كتاب الله، ومع سنة رسول الله ﷺ، ومع منهج السلف الصالح ﵃، فلا يغيرون ولا يبدلون في هذا الدين،

وينافحون وَيَذُبُّون عنه بقلوب مخلصة لله ﷻ، ولا تزال هذه الطائفة منصورة وموجودة على هذا الحال إلى قُرْب قيام الساعة، فنسأل الله أن يجعلنا وإياكم منهم، وأن يثبتنا على هذا الطريق إلى أن نلقاه.

[نصيحة مشفق] فالفتن عظيمة وكثيرة -وخصوصًا في هذا الزمن- من المغريات، والملهيات، والشُّبَهُ الخطّافات كبيرة وعظيمة وخطيرة، فأكثروا من دعاء الله -تبارك وتعالى-: «**يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك**»[(١)]، فالأمر -والله- خطيرٌ جِدٌّ خطير، فاحذروا على دينكم -بارك الله فيكم-، وأكثروا من دعاء الله بهذا الدعاء، فقد كان النبي ﷺ يكثر منه وهو نبي الله، فنحن أحق بالإكثار منه -عليه الصلاة والسلام-؛ وذلك لحاجتنا إليه، وخصوصًا في هذا الزمن -زمن الفتن-.

نسأل الله ﷻ لنا ولكم النجاة والثبات إلى أن نلقاه، والحمد لله رب العالمين.

---

(١) أخرجه الترمذي (٢١٤٠) من حديث أنس بن مالك ﷺ، وصححه الألباني في الصحيحة (٢٠٩١) من حديث أم سلمة ﷺ، وهو عند مسلم (٢٦٥٤) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ بلفظ: «**اللهم مصرف القلوب، صرف قلوبنا على طاعتك**»، وليس فيه أنه يكثر من الدعاء به، وإنما وقع ذلك في رواية عند أحمد (٦٦١٠).

[متى يخرج الرجل من الفرقة الناجية الطائفة المنصورة وبيان أصل المميعة في ذلك]

س٤٢: هل من خالف الفِرقة الناجية؛ الطائفة المنصورة، في مسألة الولاء والبراء، أو في مسألة السمع والطاعة لولاة الأمور؛ برّهم وفاجرهم ما لم يأمروا بمعصية، يخرج منها مع موافقته لهم في باقي مسائل العقيدة؟

ج/ نعم، إذا خالفهم في شيء ووافقهم في شيء، فإنّه لا يكون منهم فيما خالفهم فيه، ومنهم فيما وافقهم عليه، وعليه في ذلك خطر عظيم، ويدخل في الوعيد: «كلهم في النار»[(١)]، وقد يدخل النار بسبب هذه المخالفة، وإن كانت مخالفة في مسألة واحدة في العقيدة؛ لأنّ قوله ﷺ: «كلهم في النار»[(١)] ليس معناه: أنهم كلهم يكفرون ويخلَّدون في النار، وإنما يدخلون النار بحسب مخالفتهم، لأن المخالفة قد تكون مخرجة من الملّة، وقد تكون غير مخرجة من الملّة.

❊ ❊ ❊

(١) تقدم تخريجه ص٢٦.

حاشية الرملي

هذا السؤال يتعلق بحكم من خالف الفرقة الناجية الطائفة المنصورة في مسألة واحدة فهل يكون منها أم أنه يخرج منها؟

والكلام علىٰ ما ورد في السؤال والجواب سيكون علىٰ أمرين:

[الولاء والبراء أصل عظيم عند أهل السنة]

الأمر الأول: المخالفة في مسألة الولاء والبراء -الولاء والبراء في الإسلام، والولاء والبراء في السنة- هذا أصل عظيم من أصول أهل السنة والجماعة ويعقدون عليه الولاء والبراء.

[معنىٰ الولاء والبراء]

ومعنىٰ الولاء: المحبة والنصرة، ومعنىٰ البراء: البغض والعداء والمخالفة.

[أهل السنة يعادون المبتدعة]

فأهل السنة يوالون المسلم السني، ويعادون الكافر والمبتدع؛ وذلك أن المبتدع له نصيب من قول الله -تبارك وتعالىٰ-: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [المجادلة: ٢٢]؛ لأن عنده نوع محادَّة، فهم يبغضونه في الله ولله؛ لهذا القول الذي ابتدع فيه، وهذا الأصل متفق عليه بين السلف، وقد نقل الاتفاق أبو عثمان الصابوني والبغوي -رحمهما الله-(١)، والآثار عن السلف في ذلك كثيرة.

[ممن خالف في هذا الأصل المميعة]

وهذا الأصل -بارك الله فيكم- خالف فيه المميعة، ولا شك أن أهل البدع كلهم خالفوا فيه، ولكننا نُرَكِّز علىٰ المميعة؛ لأنهم فتنة هذا الزمان؛ وذلك أن زماننا هذا فتنته في المميعة وفي الحدادية؛ فإن

(١) وقد تقدم نقل كلامهما في حاشية ص ٤٤.

خطرهم علىٰ هذه الدعوة كبير؛ وذلك أن تلبيسهم علىٰ الشباب كثير؛ لأنهم يدخلون بين أهل السنة ويظهرون السنة بداية، ثم إذا تمكنوا أظهروا حقيقة منهجهم.

[بِمَ يكون امتحان المميعة والحدادية؟]

وأفضل ما يعرفون به هو أن تُذكر عندهم رؤوس هذه المناهج، ويمتحنون بذلك، فامتحان المميعة مثلًا يكون بالحلبي وبعبد المالك رمضاني، وعدم البراءة منهما أو من منهجهما يدلُّ علىٰ التمييع، ويدل علىٰ أنك تحمل هذا المنهج ولا تريد أن تصرح بذلك مكرًا وخبثًا، مع أن الأمر سهل فما عليك سوىٰ أن تقول: أبرأ إلىٰ الله من الحلبي ومن عبد المالك رمضاني ومن منهجهما -منهج التمييع- وينتهي الأمر، أَعْلن بهذا ونصِّص علىٰ ذلك وتنتهي القضية، وإلا فما الذي يمنعك من التصريح بذلك والصراخ به إذا كنت تدين الله بذلك؟!

وكذلك الحدادية، صرِّح -إذا اتهمت بذلك- ببراءتك من محمود الحداد ومن فالح الحربي وممن كان علىٰ منهجهما -منهج الغلو-، وتَبَرَّأ من ذلك وينتهي الأمر، فإذا كنت بحق تبرأ إلىٰ الله من هذا المنهج فما الذي يمنعك من الصدع بذلك؟! خاصةً عندما تتهم بهذا الأمر، فالأمر سهل، أَبْرَأُ إلىٰ الله من هذا المنهج -منهج الغلو منهج الحدادية منهج فلان وفلان- وتنتهي القضية، ولا تسبب مشكلة ولا صدعًا في الدعوة من أجل قضية كهذه -لو كنت صادقًا في منهجك-، فاحذروا من هذه القضية -بارك الله فيكم-.

والشاهد أن المميعة خالفوا هذا الأصل -أصل الولاء والبراء علىٰ السنة-، فتجدهم يوالون أهل البدع ويحبونهم ويجالسونهم، ويبغضون السلفيين أهل السنة ولا يحبونهم ويُحَذِّرُون منهم، فولاؤهم لأهل البدع

وحربهم علىٰ أهل السنة، فمن خالف أهل السنة في هذا الأصل فليس منهم، وكذلك من خالف في أصل السمع والطاعة لولاة الأمر المسلمين في غير معصية الله، فإن هذا الأصل مقرر عند السلف، وهو من أصول أهل السنة والجماعة، وقد خالفت فيه الخوارج.

[القول بالتفصيل فيمن خالف أصلًا من أصول السنة قول باطل]

وأما الأمر الثاني -وهو مهم جدًا، ولابد من التنبيه عليه-: وهو قول بعض أهل العلم -ومنهم المؤلف جزاه الله خيرًا-: أنّ من خالف في أصل من أصول أهل السنة والجماعة لا يكون منهم فيما خالف فيه، ويكون منهم في غير ذلك، فهذا القول باطل مع احترامنا وتقديرنا للشيخ ولمن قال به من العلماء الأفاضل؛ فإن هؤلاء الأئمة -جزاهم الله خيرًا- علمونا أن نعرض كلامهم وكلام غيرهم من أئمة هذا الزمن، وممن كان قبلهم، وممن يأتي بعدهم علىٰ كتاب الله وعلىٰ سنة رسول الله ﷺ وعلىٰ منهج السلف الصالح، وهذا مما نمتاز به عن الجميع -بحمد الله-، فليس عندنا إنسان معصوم لا يخطئ غير النبي ﷺ الذي لا يخطئ في التشريع، فهو الذي نأخذ قوله في كل شيء كما قال الإمام مالك -وقوله أصل عندنا-: «كل أحد يؤخذ من قوله ويرد إلا صاحب هذا القبر»[(١)] وأشار إلىٰ قبر النبي ﷺ، ولما عرضنا هذا الكلام الذي قاله الشيخ -جزاه الله خيرًا- علىٰ منهج السلف وجدناه خطأً فتركنا القول، واحْتِرَامُنا للشيخ باقٍ.

---

(١) تقدم ص ٩٢.

[دليلنا على أنه قول باطل]

ولعل قائلًا يقول: من أين علمنا أنه خطأ؟

فيقال له: قد نظرنا إلىٰ ما قال نعيم بن حماد: «مَنْ تَرَكَ حَدِيثًا مَعْرُوفًا فَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ، وَأَرَادَ لَهُ عِلَّةً أَنْ يَطْرَحَهُ فَهُوَ مُبْتَدَعٌ»[(١)]، وما قاله البربهاري في شرح السنة: «ولا يحل لرجل مسلم أن يقول: فلان صاحب سنة حتىٰ يعلم منه أنه قد اجتمعت فيه خصال السنة، لا يقال له صاحب سنة حتىٰ تجتمع فيه السنة كلها»[(٢)]، وما قاله الإمام أحمد في أصول السنة: «ومن السنة اللازمة التي من ترك منها خصلة ولم يقبلها ويؤمن بها لم يكن من أهلها»[(٣)]، فهذا واضح في هذا، وما زال السلف ﷺ يحكمون علىٰ الخوارج بالبدعة لمخالفة أصل واحد ولا يقولون هم من أهل السنة، وكذلك يفعلون مع المرجئة والقدريّة والجبرية وغيرهم؛ فإنهم قد خالفوا في أصل واحد[(٤)]، فلم يقل أحد من السلف: هم من أهل البدع في هذا الأصل ومن أهل السنة في غيره أبدًا.

فالقول الصحيح -والذي لا يجوز غيره-: أنّ الشخص إذا خالف أصلًا واحدًا من أصول السنة لم يكن من أهلها، بل هو من أهل البدع، والتفصيل الذي ذُكر في الجواب لا يجوز، ومثل هذا التفصيل يتكئ عليه

(١) تقدم ص ٤٧.
(٢) شرح السنة للبربهاري (ص١٢٨).
(٣) تقدم ص ٤٦، وقد تقدم في حاشيتها مزيد من النقول فراجعها -إن شئت-.
(٤) يعني الشيخ: في بُدَاءَةِ أمرهم، لا فيما استقر عليه حالهم فيما بعدُ من مخالفتهم للعديد من الأصول، فتنبه لهذا -رعاك الله-. (حسام)

أهل البدع في الدفاع عن أهل البدع والضلال، فتجدهم يقولون لك: لا تترك الشخص إذا خالف في أصل واحد، وإنما احذر الأخذ عنه في هذا الأصل وخذ عنه البقية؛ لأنه من أهل السنة في البقية، وهذا الكلام باطل، وآثار السلف كثيرة جدًا في رد هذا القول، منها ما ذكرنا لكم، ونسأل الله لنا ولكم التوفيق والسداد.

[مكر الحزبيين لتكفير المسلمين]

س٤٣: هل يكفر من زيّن الفواحش والرذائل للناس؟

ج/ الذين يدعون إلىٰ الكفر يكفّرون، أما إذا كانوا يدعون الناس إلىٰ المعاصي التي هي دون الكفر والشرك فهؤلاء لا يكفرون، ولكن يأثمون بهذا، قال ﷺ: «من دعا إلىٰ هدىً كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا، ومن دعا إلىٰ ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا»[1]، قال الله تعالىٰ: ﴿لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [النَّحل: ٢٥].

❁ ❁ ❁

حاشية الرملي

[الخوارج هم من يكفرون الناس بالمعاصي]

هذا السؤال يدور حول تكفير الناس بالمعاصي، والذين يدندنون حول تكفير الناس بالمعاصي هم الخوارج ومن تأثر بمذهبهم، ومثل هذه الأشياء يدندن بها بعض الحزبيين، ولذلك فإنهم يُرَوِّجون أنّ هذا استخفاف بالشريعة، وأنّ هذا استحلال لما حرم الله، يريدون بذلك الوصول إلىٰ تكفير المجتمعات.

(١) أخرجه مسلم (٢٦٧٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

[تكفير المجتمعات أصل وضعه سيد قطب في هذا العصر]

وهذا الأصل هو الذي كان عليه سيد قطب، وهم أبناؤه -أي في الدعوة- ويسيرون علىٰ نهجه، فتجدهم يتحايلون بأنواع الحيل؛ كي يصلوا إلىٰ هذه النتيجة، ألا وهي تكفير المجتمعات، هذا هو ما يريدون أن يصلوا إليه، فمثل هذا الذي يقول: من زيَّن الفواحش والرذائل للناس يكفر، فإنه يجعله مستخِفًّا بالشريعة بذلك ثم بعد ذلك يكفِّره، ويكفِّر الكثير من الناس بذلك؛ لأن كثيرًا من الناس واقعون في هذه القضية، وقد فصَّل الشيخ -جزاه الله خيرًا- فيها بتفصيل علمي متفق عليه بين أهل السنة والجماعة، / فإذا أردت أن تعرف الحق من الباطل في ذلك فارجع إلىٰ أصول أهل السنة والجماعة، فما عدَّه أهل السنة والجماعة كفرًا فهو كفر، وما عدَّه أهل السنة والجماعة فسقًا فهو فسق؛ لأنهم يعتمدون في ذلك علىٰ كتاب الله وعلىٰ سنة رسول الله ﷺ وعلىٰ منهج السلف الصالح، وليس في قلوبهم المعنىٰ الموجود عند الخوارج من السعي إلىٰ تكفير المجتمعات؛ ليستحلوا منهم ما حرّم الله ﷻ عليهم من الدماء، والأعراض، والأموال، وإثارة الفتن في المجتمعات المسلمة، وإباحة الخروج علىٰ ولاة الأمور، وتقتيل من حولهم، بل إن الأمر قد وصل فيهم إلىٰ تفجير المساجد -كما هو الحال اليوم-؛ وذلك لأنّ قاداتهم يعتبرون المساجد معابد جاهلية، كما نصّ علىٰ ذلك سيد قطب ومن كان علىٰ طريقته[١]، فلما كانت عندهم معابد للجاهلية وكان الذين فيها كفارًا من أهل الجاهلية ساغ عندهم قتلهم وتفجيرهم في أي لحظة.

[الضابط لمعرفة نواقض الإسلام]

فهذه هي النتائج التي يريدون أن يصلوا إليها، كما فعل أحد الدعاة عندما قال بأن المُصِرَّ علىٰ الكبيرة يعتبر مستحِلًا لها، يريد بذلك أن

(١) في ظلال القرآن (٣/ ١٨١٦).

يكفِّر المجتمعات؛ لأنّ كثيرًا من الناس اليوم -إذا لم نقل أكثر الناس- مصرُّون علىٰ الذنوب والمعاصي، فإذا وصلنا إلىٰ هذه النتيجة؛ وصلنا إلىٰ ما يريدون من تكفير المجتمعات -نسأل الله العافية والسلامة-.

[الواجب في هذا أن نسلك سبيل السلف الصالح]

فيجب الحذر من مثل هذه الأفكار التي تكذب علىٰ شريعة الله، والتي تنتهج منهج الخوارج، والضابط في ذلك هو الرجوع إلىٰ كتاب الله وإلىٰ سنة رسول الله ﷺ وإلىٰ منهج السلف الصالح؛ حتىٰ نتعلم ونعلم ما هو الذنب الذي يكفر به الشخص وما هو الذنب الذي لا يكفر به، فلا إفراط ولا تفريط: لا إفراط الخوارج، ولا تفريط المرجئة، بل نسلك مسلكًا معتدلًا وهو مسلك السلف الصالح رضي الله عنهم.

[الفرق بين العقيدة والمنهج ومعنى كلٍ منهما]

س٤٤: هل هناك فرق بين العقيدة والمنهج؟

جـ/ المنهج أعم من العقيدة، المنهج يكون في العقيدة وفي السلوك والأخلاق والمعاملات وفي كل حياة المسلم، كل الخِطة التي يسير عليها المسلم تسمىٰ المنهج.

أما العقيدة فيراد بها أصل الإيمان، ومعنىٰ الشهادتين ومقتضاهما هذه هي العقيدة.

❀ ❀ ❀

حاشية الرملي

هذا السؤال يتعلق بالفرق بين العقيدة والمنهج، وقد بين الشيخ -جزاه الله خيرًا-: أنّ المنهج أعم من العقيدة، فالمنهج: هو الطريق المسلوك في هذا الدين فيشمل ذلك العقيدة والفقه والأخلاق والأدب والسلوك . . . إلىٰ آخره من أمور الشريعة والدين بالكامل. [معنىٰ المنهج]

وأما العقيدة: فهي ما عقد المرء قلبه عليه من الإيمان، فيدخل في ذلك الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وجميع مسائل الإيمان التي يجب علىٰ المؤمن أن يعتقدها [معنىٰ العقيدة]

بقلبه، فهذه تسمىٰ مسائل العقيدة، وقد أفردها علماء السلف من قديم في كتب خاصة بها، هذا هو المعنىٰ المقصود من المنهج والعقيدة.

[إطلاق آخر للمنهج]

ويطلق المنهج أيضًا بمعنىٰ اصطلاحي -وخصوصًا في زمننا هذا- علىٰ البدعة وما يتعلق بها من الحكم علىٰ الشخص بالبدعة، ومجالسة المبتدع، وشروط نسبة الشخص إلىٰ البدعة والحكم عليه بأنه مبتدع . . . إلىٰ آخره من المسائل التي تتعلق بالبدعة، فيُعْنىٰ بالمنهج هنا ما يضاد البدعة، وهذا المعنىٰ كان يستعمله السلف معنىً من معاني السنة؛ فإنهم كانوا يطلقون السنة علىٰ ما يضاد البدعة، واليوم يطلق علىٰ هذا المعنىٰ من السنة المنهج، فهي مرادفة للسنة بهذا المعنىٰ، هذا هو المعنىٰ الاصطلاحي، وهو السائد اليوم علىٰ ألسنة الكثير من الشباب، فهو علىٰ جميع الأحوال أعم من مسائل العقيدة، والله أعلم.

[بيان الحق والتحذير من الباطل واجب لابد منه]

س٤٥: هل يجب علىٰ العلماء أن يُبَيِّنُوا للشباب وللعامة خطر التحزب والتفرق والجماعات؟

ج/ نعم، يجب بيان خطر التحزب، وخطر الانقسام والتفرق؛ ليكون الناس علىٰ بصيرة، لأنّه حتىٰ العوام ينخدعون، كَمْ من العوام الآن انخدعوا ببعض الجماعات يظنون أنها علىٰ حق؟

فلابد أن نُبَيِّن للناس -المتعلمين والعوام- خطر الأحزاب والفِرَق؛ لأنهم إذا سكتوا قال الناس: العلماء كانوا عارفين عن هذا وساكتين عليه؛ فيدخل الضلال من هذا الباب؛ فلابد من البيان عندما تحدث مثل هذه الأمور، والخطر علىٰ العوام أكثر من الخطر علىٰ المتعلمين؛ لأنّ العوام مع سكوت العلماء يظنون أنّ هذا هو الصحيح وهذا هو الحق.

❊ ❊ ❊

حاشية الرملي

هذا السؤال يقول فيه السائل: هل يجب علىٰ العلماء أن يبينوا للشباب وللعامة خطر التحزب والتفرُّق والجماعات؟

[كيفية النصيحة] وقد أجاب الشيخ -جزاه الله خيرًا-: بأنّ هذا واجب علىٰ العلماء، ولا شك في ذلك؛ لأن الله ﷻ أوجب علىٰ العلماء النصيحة، قال تعالىٰ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٨٧]، وقال ﷺ: «**الدين النصيحة**»[(١)]؛ فيجب علىٰ العالم أن ينصح، وكيفية النصيحة تكون بالبيان، بيان الحق من الباطل وفصل الحق عن الباطل وتمييزه، وإيضاح الحق وإبطال الباطل.

[من أعظم واجبات أهل العلم تبيين الحق للناس وتحذيرهم من الباطل] فعلىٰ العالم أن يحرص علىٰ هذا الأمر؛ لأن من أعظم واجبات العلماء أن ينصحوا للناس وأن ينصحوا لشريعة الله ﷻ ويفصلوا الحق عن الباطل ويميزوه، وواجبهم في ذلك البيان والبلاغ، وليس المعنىٰ أن يُوَفِّقوا الناس إلىٰ الحق؛ فهذا بيد رب العالمين -تبارك وتعالىٰ-، فربنا -تبارك وتعالىٰ- هو الهادي الموفق، أما العالم فإن الله أوجب عليه أن يهدي الناس هداية بيان، بمعنىٰ أنه يبين للناس طريق الحق من طريق الباطل، ثم هم يختارون؛ / وذلك أن علماء السنة ليس عندهم حزبيات، ولا طوائف خاصة بهم، ولا يسعون إلىٰ الرياسة والزعامة، ولا يحرصون علىٰ تكتيل الشباب حولهم، فهذا كله من أعمال الحزبيين، وأما العالم الرباني فإنه يحاول أن يخْلص العمل لله ﷻ، وأن يحافظ علىٰ شريعة الله صافية نقية، ويوصل للناس كلمة الحق ويبينها لهم صافية نقية؛ نصيحةً لشريعة الله ولعباد الله، هذه هي وظيفة العالم فقط، ولا علاقة له بك بعد ذلك هل اهتديت أم لم تهتدِ؛ فإن هذا ليس من شغله، شغله أن يبين لك الحق من الباطل، وينتهي عمله معك إلىٰ هنا؛ فهذا ما أوجبه الله عليه أن يبين ذلك بالرفق، واللين، والكلمة الطيبة،

[أهل السنة ينصحون لله لا لأغراضهم الشخصية]

(١) تقدم تخريجه ص١٣٤.

والحكمة، والعلم، فإذا سلك هذا الطريق فقد فعل ما أوجب الله عليه وانتهىٰ الأمر؛ وما بعد ذلك يكون عليك أنت، فإما أن تختار طريق الحق أو طريق الباطل، والأمر كله بيد الله ﷻ إن أراد أن يهديك هداك، وإن أراد أن يضلك أضلك، أسأل الله لي ولكم الهداية والتوفيق والثبات علىٰ الحق.

[أهمية بيان الحق والتحذير من الباطل]

فلابد من بيان الحق من الباطل وفصله، والناسُ إذا لم تُبَيَّن لهم الحزبيات وتبين لهم الفرق والجماعات التي أخبر النبي ﷺ أنّ هذه الأمة ستفترق إليها من أين سيعلمون الحق من الباطل؟ وكيف سيعلمون الغاشّ لهم من الناصح؟ فلابد إذن من النصيحة ولابد من البيان، ولا تبالِ بمن قَبِل ومن لم يَقْبل وهل يرضيهم هذا الكلام أم لا يرضيهم، لا تنظر إلىٰ هذا الأمر أبدًا؛ فوظيفتك البيان، فبَيِّن ولا تبال بما يقولون بعد ذلك إذا سلكت الطريق الصحيح الذي أراده الله منك، والله أعلم.

[حكم مشاهدة مباريات كرة القدم]

س٤٦: ما حكم مشاهدة المباريات في كرة القدم وغيرها؟

ج/ الإنسان وقته ثمين لا يضيعه في مشاهدة المباريات، لأنّها تشغله عن ذكر الله، وربما تجذبه ويصير رياضيًّا في المستقبل أو لاعبًا، ويتحول من العمل الجد وعمل النفع إلىٰ العمل الذي لا فائدة منه.

❁ ❁ ❁

حاشية الرملي

[سبب إيراد هذه المسألة في هذا الكتاب]

هذا السؤال عن حكم مشاهدة المباريات في كرة القدم وغيرها، وهذه المسألة مسألة فقهية، لكنّ الظاهر أنّها وردت هنا في هذا الكتاب؛ لأنّ الحزبيين يشغلون الشباب كثيرًا بهذه الأمور -الأمور الترفيهية-، وقصدهم من وراء ذلك هو جذب الشباب وتكتيلهم وتجميعهم حولهم بهذه الطرق، وقد أجاب الشيخ -جزاه الله خيرًا-: أنّ هذا من إضاعة الوقت، وأنّ المؤمن ينبغي أن يكون حريصًا علىٰ وقته وألا يضيعه في مثل هذه الأمور.

[لا بأس بالترفيه عن النفس بشروط]

ولا شك أن الإنسان يملّ في بعض الأحيان أو يحتاج إلىٰ شيء من الراحة، فلو قضىٰ بعض الوقت القصير الخفيف الذي لا يلهيه عن طاعة الله ﷻ ولا يشغله عن شيء من الطاعات في الأشياء المباحة فلا بأس بذلك إذا كان هذا الأمر مباحًا، وأما مثل هذه المباريات فإنه أحيانًا تظهر فيها المُشَجِّعات المتبرجات فعلىٰ الإنسان أن يحذر من هذا الأمر، وأي شيء فيه مخالفات شرعية يجب أن يجتنبه، والله أعلم.

والمهم في الموضوع أن تحذروا من مكر وخبث الحزبيين الذين لا يبالون بأوقاتكم، ولا بدينكم، ولا بمناهجكم؛ لأن الذي يهمهم أن يحققوا أغراضهم ومآربهم فيكم من خلال مصائدَ وشباكٍ ينصبونها؛ حتىٰ تقعوا في شراكهم ويحققوا أهدافهم بكم وبأبنائكم فكونوا علىٰ حذر من ذلك.

[أهمية المنهج]

س٤٧: هل يتوقف علىٰ صحة المنهج جنة أو نار؟

ج/ نعم، المنهج إذا كان صحيحًا صار صاحبه من أهل الجنة؛ فإذا كان علىٰ منهج الرسول ﷺ ومنهج السلف الصالح يصير من أهل الجنة بإذن الله، وإذا صار علىٰ منهج الضُّلاَّل فهو مُتَوَعَّدٌ بالنار، فَصِحَّة المنهج من عدمها يترتب عليها جنة أو نار.

❊ ❊ ❊

حاشية الرملي

هذا السؤال يقول فيه صاحبه: هل يتوقف علىٰ صحة المنهج جنة أو نار؟ وقد أجاب الشيخ -حفظه الله-، وما قاله حق، ويكفيك في ذلك حديث النبي ﷺ: «**ستفترق هذه الأمة إلىٰ ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة**» قالوا: من هي يا رسول الله، قال: «**الجماعة**»(١) وفي رواية: «**ما أنا عليه وأصحابي**»(٢)، وفي الحديث الآخر قال النبي ﷺ: «**وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ**

(١) تقدم تخريجه ص٢٦.

(٢) تقدم تخريجه ص٢٦.

ضَلَالَةٌ»(١)، وجاء في آخره في رواية يصححها الشيخ الألباني ﷺ زيادة **«وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ»**(٢)، أي أن صاحب الضلالة في النار.

وسواء كان المقصود بالمنهج المعنىٰ العام الذي هو هدي النبي ﷺ وطريقته، أو كان المقصود المعنىٰ الخاص وهو ما يتعلق بالبدعة والسنة، فإنه يترتب علىٰ ذلك جنة ونار ولابد، فمن خالف منهج النبي ﷺ وما أمر به ووقع فيما نهىٰ عنه النبي ﷺ فإنه يكون متوعدًا بالنار، ولا نقول يكون من أهل النار، بل نقول يكون متوعدًا بالنار، أي أن ربنا -تبارك وتعالىٰ- قد توعده وخوفه أنه إذا وقع في مخالفة المنهج أن يكون ممن يُعَذَّب في نار جهنم ثم بعد ذلك إن كان مسلمًا فأمْره إلىٰ الله، إن شاء عذبه، وإن شاء عفا عنه برحمته، وربما يفعل أسبابًا أخرىٰ تكفِّر عنه خطاياه، فكونه يعذب في النار أو لا يعذب هذا إلىٰ الله ﷻ، لكنه متوعَّد بالنار بمعنىٰ أنه يستحق دخول النار إذا خالف المنهج الحق، فيكون بذلك قد وضع نفسه في خطر، ولذلك ينبغي للمرء أن يحرص علىٰ أن يصحح منهجه، وأن يسير علىٰ طريق النبي ﷺ.

وقد أمرنا النبي ﷺ أن ننتهج منهجه وألا نخالفه، فمن خالفه يكون من أهل الضلال وينحرف عن الطريق المستقيم، وقد أدىٰ النبي ﷺ ما أوجب الله عليه فبقي ما عليك أنت، وهو أن تحرص علىٰ أن تسير علىٰ هدي النبي ﷺ وعلىٰ هدي السلف الصالح الذي أمرك الله -تبارك

---

(١) أخرجه مسلم (٨٦٧) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما دون قوله: **«وكل محدثة بدعة»**.

(٢) وهي عند النسائي (١٥٧٨)، وصححها الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته (١٣٥٣).

وتعالىٰ- به ونهاك عن مخالفته، فإذا خرجت عن أمر النبي ﷺ ووقعت في النهي عرَّضت نفسك للعقوبة.

ومن تأمل في جميع الأوامر والنواهي التي وردت في الشرع ونظر فيما جاء من التحذير من مخالفتها وما يترتب عليه عَلِمَ ولابد أنّ المنهج يترتب عليه جنة أو نار؛ وذلك أنّ المنهج مما أمر الله ورسوله ﷺ به فهو داخل في عموم الأوامر كما أن تركه ومخالفته من جملة المنهيات؛ إذ إن المنهج إنما هو السير علىٰ طريقة النبي ﷺ وعلىٰ طريقة السلف الصالح.

[القول الحق في قراءة كتب المبتدعة]

س٤٨: ما هو القول الحق في قراءة كتب المبتدعة، وسماع أشرطتهم؟

ج/ لا يجوز قراءة كتب المبتدعة، ولا سماع أشرطتهم؛ إلا لمن يريد أن يَرُدَّ عليهم ويُبيِّن ضلالهم.

أما الإنسان المبتدئ، وطالب العلم، أو العامي، أو الذي لا يقرأ إلا لأجل الاطلاع فقط، لا لأجل الرَّد وبيان حالها؛ فهذا لا يجوز له قراءتها؛ لأنها قد تؤثر في قلبه وتُشَبِّه عليه فيصاب بشرها، فلا يجوز قراءة كتب أهل الضلال؛ إلا لأهل الاختصاص من أهل العلم، للرَّد عليها، والتحذير منها.

❀ ❀ ❀

حاشية الرملي

هذا السؤال يدور حول قراءة كتب أهل البدع، وسماع أشرطتهم، وقد أجاب عنه فضيلة الشيخ بما فيه الكفاية -جزاه الله خيرًا-.

[هجر أهل البدع ليس مقتصرًا علىٰ مجالستهم فحسب]

وهذه المسألة متعلقة بما ذكرناه سابقًا من وجوب هجر أهل البدع وعدم مجالستهم، فهذا كذلك أيضًا من هجر أهل البدع الواجب، فهجرهم ليس مقتصرًا علىٰ مجالستهم فقط، بل يكون هجرهم كذلك في

قراءة كتبهم، وفي سماع صوتياتهم، وفي كل ما يوصل إليك شبهتهم، فهذا يجب أن تقطعه بينك وبينهم، ولا يجوز أن تعرِّض سمعك لشبهاتهم.

[الموقف الصحيح من ابن حجر والنووي وأمثالهما]

وهنا سؤال يَرِدُ كثيرًا ويُشْكِل علىٰ الكثيرين وهو: لماذا لم يحذر العلماء من القراءة في كتب النووي وابن حجر وابن حزم ومن كان علىٰ مثل ما كانوا عليه من مخالفات لما عليه أهل السنة والجماعة في العقيدة والمنهج كما حذروا من كتب المخالفين الآخرين؟

والجواب عن هذا أن يقال: هناك أسباب عدة لذلك، وأهم هذه الأسباب: هو أنّ هذه الكتب قد احتاجها العلماء، والعلمُ الذي فيها لا قدرة لهم علىٰ تركه؛ لأنّهم إذا تركوه وحَذَّروا منه يكون قد ضاع الكثير من الخير الذي فيها، ففيها من العلوم ما لا تجده في غيرها من الكتب، فلذلك قدَّر العلماء المصلحة والمفسدة، فقالوا: تُرْتَكب هنا المفسدة الأصغر من أجل دفع المفسدة الأكبر كما فعل العلماء في رواية الحديث عندما قبلوها عن المبتدعة؛ لأنّهم إذا تركوا أحاديث المبتدعة خربت الأحاديث وخربت الكتب، كما قال علي بن المديني -رضي الله عنه ورحمه-: «لو تركت أهل البصرة لحال القدر، ولو تركت أهل الكوفة لذلك الرأي -يعني التشيع- خربت الكتب»(١)؛ لأنّك لا تكاد أن تجد إسنادًا إلا وفيه أحد المبتدعة، فإذا تركنا هذه الأحاديث لم يبقَ عندنا إلا القليل النادر من الأحاديث التي ليس فيها مبتدع، فهذه مفسدة كبرىٰ لابد من دفعها بارتكاب المفسدة الصغرىٰ، وهي الرواية عن أهل البدع، فكذلك يقال في كل من وقع في بدعة من العلماء الموتىٰ الذين

(١) الكفاية في علم الرواية (١/ ٣١٨).

لابد لنا من علمهم، فهي نفس القضية، ومع ذلك فإنه يُحتَرز منها كما قال الشيخ، فطالب العلم المبتدئ، والعامي الذي لا يميز بين الأمور، وأمثالهما لا يقرأون مثل هذه الكتب؛ لأنّ فيها شبهات ربما تنطلي عليه وهو لا يشعر.

[ليس أي أحد يقرأ هذه الكتب]

فالحاصل أن هذه الكتب يقرؤها أهل العلم الذين علموا شبهات هؤلاء القوم وما عندهم من أخطاء ودرسوها وفهموا كيف الرد عليها، فهؤلاء هم الذين يقرؤونها ويستفيدون منها، ويستخرجون الفوائدَ الصافية النقية التي نحتاجها من هذه الكتب، وليس كل أحد يقرأ في هذه الكتب، هذا ما يُنصح به في مثل هؤلاء.

[الأحياء من المبتدعة لا ينطبق عليهم ما سبق]

وهذا الذي ذكرناه لا ينطبق علىٰ الأحياء؛ لأنّ الأحياء ليس عندهم من العلم الذي لا يُمْكِن الاستغناء عنه الآن؛ فالعلم بحمد الله قد سُطِّر وكتب وحُفظ والحمد لله، كما أن الأحياء فتنتهم أشد من فتنة الأموات؛ وذلك أن الميت ليس له تأثير كتأثير الحي، فإن تأثير الحي أعظم، وإلقاءه للشبهات أشد، والتأثر به أكبر؛ فلذلك لا يقاس الحي بالميت، فلا يقال: كما أخذتم العلم عن هؤلاء فخذوا العلم عن أهل البدع الآخرين، هذا غلط؛ لأنّ هذا الحي أخطر عليك من الميت، وتأثيره أشد وأكبر، فلا تقس هذا علىٰ هذا مع وجود الفارق، ثم أنت لست بحاجة إلىٰ ما عنده من العلم كحاجتك إلىٰ أولئك، كابن حزم والنووي وابن حجر؛ فالفارق كبير، ومع ذلك فإننا قد قلنا لك: لا يقرأ لهؤلاء إلا عالم بشبهاتهم.

وهذه من الشبهات التي يتعلق بها أهل البدع، يقولون: تعال خذ عن فلان -من رؤوس أهل البدع في هذا الزمن-، فإذا قلت له:

لا يجوز فإن هجر أهل البدع واجب، يقول: تأخذون عن ابن حزم وابن حجر والنووي وأنتم تعلمون أنّ عندهم أشعرية وعندهم تجهُّم -عند ابن حزم ومن شابهه- وما شابه، فكيف هذا؟ فيقال له: لولا ما في كتبهم من العلم الذي لابد لنا منه لما أخذنا عنهم أيضًا، لكنْ من بإمكانه أن يستغني عن علم النووي أو علم ابن حجر أو علم ابن حزم؟! فإن عندهم أشياء ونقولات لا تجدها عند غيرهم، أضف إلىٰ ذلك أن تأثيرهم ليس كتأثير الأحياء من رؤوس أهل البدع، فضلًا عن أن الموجودين اليوم ليس عندهم من العلم ما عند أولئك؛ بل إن كثيرًا منهم علمهم إنما هو عبارة عن ضلال وشبهات وتأسيس لبدعهم، وقليل منهم من يشتغل بالعلم الشرعي الصحيح علىٰ قلَّة في ذلك أيضًا.

[الفرقة الناجية الطائفة المنصورة في هذا العصر وبيان صفاتها وسماتها]

س٤٩: من هي الفرقة الناجية المنصورة في هذا العصر؟ وما صفاتها وسماتها؟

ج/ الفرقة الناجية المنصورة في هذا العصر -وإلىٰ قيام الساعة- هي التي قال الرسول ﷺ فيها لما سئل؛ حين قال: «افترقت اليهود علىٰ إحدىٰ وسبعين فرقة، وافترقت النصارىٰ علىٰ اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة علىٰ ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة» قالوا: من هي؟ قال: «من كان علىٰ مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي»[١].

وقال عنهم الله سبحانه وتعالى: ﴿وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

من صفات هذه الفرقة: أنها متمسكة بما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه.

---

(١) تقدم تخريجه ص٢٦.

ومن صفاتها: أنها تصبر علىٰ الحق ولا تلتفت إلىٰ أقوال المخالفين، ولا تأخذها في الله لومة لائم، قال ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي علىٰ الحق ظاهرين، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتىٰ يأتي أمر الله وهم علىٰ ذلك»[١].

ومن صفات الفرقة الناجية المنصورة: أنها تحب السلف الصالح، وتثني عليهم، وتدعو لهم، وتتمسك بآثارهم.

ومن صفاتهم: عدم تنقصهم لأحد من السلف، سواء الصحابة أو من بعدهم.

ومن علامة الفِرقة المنحرفة: أنها تبغض السلف، وتبغض منهج السلف، وتُحَذِّر منه.

❁ ❁ ❁

حاشية الرملي

هذا السؤال يدور حول الفرقة الناجية المنصورة في هذا العصر وصفاتها وسماتها، وأهلها بحمد الله معروفون، وصفاتها هي نفس الصفات لا تتغير، فعلماؤهم هم رؤوسهم؛ لذلك قال الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير الفرقة الناجية الطائفة المنصورة: «هم أهل العلم»[٢]، وقال في كتاب خلق أفعال العباد بعدما ساق حديث الطائفة المنصورة: «ولم يكن بين أحد من أهل العلم في ذلك اختلاف»، ثم

(١) تقدم تخريجه ص٣١.

(٢) تقدم ص٢٥٣.

ذكر جمعًا من أئمة السلف من أهل الحديث، ثم قال: «وهؤلاء المعروفون بالعلم في عصرهم بلا اختلاف منهم أن القرآن كلام الله»[(١)]، وقال الإمام أحمد: «إذا لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم»[(٢)]، فصفاتهم واحدة، وعقيدتهم واحدة، ومنهجهم واحد، وهو منهج السلف فإنهم يسيرون عليه ولا يخالفونه لا في صغيرة ولا في كبيرة، فإذا ورد عندهم القول عن السلف ولم يختلف السلف فيه فإنهم لا يخالفونه، وإذا اختلف السلف علىٰ قولين أخذوا أحد القولين بناء علىٰ الدليل، فلا يتعصبون للرجال، ولا يَخْرُجون عن سلفهم الصالح ﵃، ويعظمون الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، ومهما دارت الفتن وتكالبت عليهم الأمم فإنهم ثابتون علىٰ نفس الطريق من رؤوسهم في زمننا هذا -والذين كانوا أربعة من المجددين الذين جدد الله بهم الدين-، وهم: الشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ محمد بن صالح العثيمين، والشيخ محمد ناصر الدين الألباني، والشيخ مقبل بن هادي الوادعي -رحمهم الله تعالىٰ-؛ فإنه قد كان لهؤلاء الأربعة من التأثير ما لم يكن لغيرهم في المسلمين، وأئمة الدين أئمة الإسلام أئمة هذه الفرقة كثير بحمد الله، وهم معروفون ممن أثنىٰ عليهم هؤلاء الأربعة ومدحوهم وذكروهم بخير، منهم الشيخ صالح بن فوزان الفوزان مؤلف هذا الكتاب، والشيخ ربيع بن هادي، والشيخ صالح اللحيدان، والشيخ عبدالمحسن العباد، وغيرهم كثير بحمد الله، وإنما ذكرت هؤلاء للمثال فقط، وكل من كان علىٰ هذا الطريق، طريق السلف الصالح ﵃.

---

(١) تقدم ص٢٥٣.

(٢) تقدم ص٢٥٣.

نسأل الله لنا ولكم الثبات علىٰ هذا الطريق إلىٰ أن نلقىٰ الله ﷻ، فإن هذه الدنيا فانية لا يبقىٰ منها شيء، وكلما تقدم بك العمر يومًا واحدًا اقتربْتَ من نهايتك، فمهما بلغت في طول عمرك كم ستعيش؟ مائة سنة -ونادرٌ من يعيش هذه المدة-؟ سبعين سنة؟ ثمانين سنة؟ أكثرها يذهب في الصغر وفي النوم وفي المتطلبات الطبيعية للحياة، ماذا يبقىٰ لك؟ ستلقىٰ الله ﷻ غدًا، وليس هناك إلا جنة أو نار، وذاك هو الباقي الدائم، فالعاقل هو الذي يعمل للدائم الباقي، لا الذي يعمل لشيء منقطع، فمهما طالت مدته فإنه زائل، والنعيم الزائل لا شيء، وأما النعيم الباقي الدائم فهو الذي ينبغي علىٰ العاقل أن يحرص عليه، فنسأل الله لنا ولكم الثبات.

[أدب الطالب مع شيخه، وكيفية نصحه له]

س٥٠: كيف تكون مناصحة الطالب لشيخه؟

ج/ المفروض العكس؛ أنّ الشيخ هو الذي ينصح الطالب؛ لأنّ الشيخ أدرىٰ بالأمور وأعرف بها، والطالب لا يزال يتلقىٰ العلم من شيخه؛ فربما يبدو للطالب شيء يظنه مخالفة وهو ليس كذلك.

فالواجب: إذا أشكل علىٰ الطالب شيء أن يسأل شيخه بأدب، وأما إن كان الشيخ ضالًا أو مخالفًا فلا يجوز أن تتتلمذ عليه.

وأما إن كان الشيخ ملازمًا للحق، ولكن وقع منه شيء من الأخطاء؛ فعليك أن تناصحه بطريق السؤال، مثلًا تقول: يا شيخ، ما حكم من فعل كذا؛ فهو سَيَتَنَبَّه، ويحصل المقصود -إن شاء الله-.

❀ ❀ ❀

حاشية الرملي

هذا السؤال يقول فيه السائل: كيف تكون نصيحة الطالب لشيخه؟

[تعلم الأدب هام جدًا وخصوصًا في زماننا]

وهذا السؤال مهم جدًا؛ وذلك لأننا نرىٰ من قلة الأدب في التعامل مع الشيخ شيئًا عجيبًا، بل عجيبًا وعجيبًا جدًا حقيقة، فالذي نراه ونسمعه من الطلبة شيء تستغرب له، تقول أين تربىٰ هؤلاء الطلبة؟! في أي بيئة؟ كيف يخرج هذا الكلام من طالب يريد الاستفادة من شيخ؟

بل كيف يخرج من شخص مستقيم ويدّعي الاستقامة؟ نتعجب حقيقة من الأساليب المختلفة التي عليها الشباب، خاصة إذا كان من عامة المستقيمين أو كان حتىٰ من طلبة العلم المبتدئين أو المتوسطين، ولذلك فإنني أنصح طالب العلم عندما يبدأ بطلب العلم مع اهتمامه بالعقيدة أن يهتم بالأدب، فإن هناك نقصًا مخلًا وشديدًا جدًا عند الطلبة في هذا الجانب، جانب الأدب مع الله، والأدب مع النفس، والأدب مع الأخ في الله، والأدب مع الشيخ، كل هذا فيه نقص كبير من قِبَل الشباب، فلابد أن تعتني يا طالب العلم بهذا الجانب، وتتعلم كيف تتعامل مع شيخك، ومع أخيك، ومع نفسك، كيف تربي نفسك بألفاظك وبمعاملتك مع الناس، هذا كله ينبغي أن تركِّز عليه وأن تتعلمه، / وأفضل طريقة في ذلك هي مخالطة المشايخ وأهل العلم، وسماع نصائحهم، فإذا لم يتسنَّ لك، فاسمع الصوتيات المختصة بتعليم الآداب، وكيفية الأسلوب الصحيح في التعامل مع الشيخ ومع الناس أيضًا، وادخلوا إلىٰ مواقع التواصل واقرأوا تروا العجب العجاب من الأساليب التي تكاد تفتقد لأقل مستويات الأدب، حتىٰ مع المخالف هناك أدب، فليس كونه مخالفًا يتيح لك أن تنزع عن نفسك جميع ستائر الأدب، فأنت عندما تتأدب تتأدب مع الله، وأنت -في نظر الناس- تمثل الإنسان المستقيم، فلابد أن تتأدب مع المنهج الذي تحمله، فأنت تعكس صورة لهذا المنهج، فإما أن تكون صورة طيبة أو صورة سيئة، تَعَلَّم من نبيك ﷺ كيف يتعامل مع الناس، فليست السنة فقط أن تتعلم العبادات وتتقيد بها، الآداب كذلك من السنة، ولذلك عقد لها العلماء في كتب السنة كتبًا خاصة مستقلة وكانت في بعض الكتب أوسع من كثير من كتب العبادات، فانتبهوا لهذا الجانب جيدًا.

[أفضل طريقة في تعلم الأدب]

[النصيحة للشيخ وكيفيتها]

وأما بالنسبة للنصيحة للشيخ، فالكل يحتاج النصيحة سواء كان صغيرًا أو كبيرًا، ولا أحد أكبر من النصيحة، لكن أنت ما زلت صغيرًا، وكثير من الأشياء التي تراها خطأ هي صواب، وأكثر الأسئلة التي تردني أو فلنقل الإنكارات التي تردني، أكثرها إما أفهام غالطة خاطئة من المُنْكِر أو أنها مسائل اجتهادية، يكون هذا الطالب قد قرأ مقالة أو سمع فتوىٰ لأحد المشايخ وظن أنها مسألة من خالف فيها فقد خالف الإجماع، هكذا أداه اجتهاده ولستَ بِمُلْزم، اقبل أو اترك، لكنه لا يكتفي بهذا بل يريد أن يلزمك بها ويجب عليك أن تقول بقوله، ولو سألته: ما الدليل؟ أو لو أوردت عليه ما ينقض مسألته لم يعرف كيف يجيب، وكل هذا سببه الجهل بمسائل الإجماع ومسائل الخلاف، فلا يعرف ما هو مجمع عليه وما هو مختلف فيه، ولا يفهم المسائل الاجتهادية من المسائل المجمع عليها، وصدَّر نفسه للإنكار، فأنت عندما تستشكل مسألة وتظن أن شيخك قد خالفها، لا تذهب وتقول له: اتق الله، هذا باطل، خالفت الكتاب والسنة، خرجت من المنهج السلفي وكلامًا كهذا، وأذكر موقفًا حصل معي في دَمَّاج:

جاءني أحد الطلبة المبتدئين من بلاد المغرب العربي وأراد أن يدرس عندي البيقونية في المصطلح فدرَّسته مسألة، فكانت هذه المسألة خلاف ما يعلمه، ويعلم من شيخ فاضل عالم جليل أنه يقول في المسألة علىٰ خلاف ما ذكرته له -مسألة في المصطلح- يعني هذا الشيخ يتبنّىٰ قولًا في الاصطلاح وأنا أخذت بقول شيخ آخر قال بقول مخالف؛ لأنني أعتقد أن الدليل مع الآخر، فذكرت له هذه المسألة، فما كان موقفه إلا أن قام واقفًا علىٰ قدميه -ونحن جلوس علىٰ الأرض ندرس- وقال لي:

«أنت تقول الشيخ الفلاني أخطأ؟ أنت ضالٌّ مضلٌّ»، هذا كان موقفه -الله أكبر-، ضال مضل؟ خرجت من السنة؟ نعم، جزاك الله خيرًا، هذا فراق بيني وبينك مع السلامة، فخرج، وهذا الموقف ما زال يتكرر، ولم ينته عند هذا الحد، فكثير من الشباب علىٰ هذا النحو، جهل عميق وقلة أدب في التعامل مع الناس.

الحاصل أنه إذا كان عندك شيخ يدرسك وتتعلم منه، فالأصل أنك جئت إليه لأنك تثق به وبعلمه، هذا الأمر الأول، والأمر الثاني أن هذا الشيخ لم يتصدّر لهذا المجلس وصار الناس يثقون به ويأخذون عنه وله سمعة بين الناس بالعلم والتدريس إلا أنه قد مرت عليه المسائل التي ما زالت تطرق ذهنك وتطرق سمعك لأول مرة، قد مرت عليه عشرات المرات؛ لأنّه يفترض منه الآن أنه قرأ العشرات من الكتب، والمسألة الواحدة مرت عليه عدة مرات، فهو يعلم مسألتك في الغالب ويعلم الأقوال فيها ويعلم أدلة القائلين والمخالفين، هكذا ينبغي أن يكون ظنك، فعندما تستشكل أمرًا ماذا يكون موقفك؟ توجه إليه سؤالًا، هكذا يكون الإنكار، فإذا أردت أن تنكر تَعَلَّم قبل أن تنكر، فلربما كان هناك شيء لا تعلمه، فتوجه إليه سؤالًا، فتقول له: يا شيخ ما حكم كذا وكذا وكذا؟ أو ماذا تقول في كذا وكذا وكذا؟ فيعطيك الإجابة ثم بعد الإجابة تطرح ما أشكل عليك، فتقول له: أشكل عليّ كذا وكذا، فما القول فيها؟

هكذا يكون الأدب مع الشيخ، لا أن تفرض عليه ما سمعت من غيره، فربما تكون مخطئًا، أو يكون قول الذي أخذت بقوله خطأ وأنت لا تدري؛ لأنك ما زلت جديدًا علىٰ العلم، هذا أسلوب الأدب؛ لذلك

نصح الشيخ صالح -جزاه الله خيرًا- وانظر إلىٰ نصيحته فإنها نصيحة عالم رباني، قال: «المفروض العكس»، يعني المفروض أن يكون الناصح هو الشيخ وليس الطالب؛ لأنّ هذا الذي عنده العلم، وذاك جاهل، قال: «أن الشيخ هو الذي ينصح الطالب؛ لأنّ الشيخ أدرىٰ بالأمور وأعرف بها، والطالب لا يزال يتلقىٰ العلم من شيخه، فربما يبدو للطالب شيء يظنه مخالفة وهو ليس كذلك» انظر، صاحب خبرة وعلم يتكلم، قال:

«فالواجب إذا أشكل علىٰ الطالب شيء أن يسأل شيخه بأدب»، هذه هي توجيهات العلماء، وهذا ما تربينا عليه من علمائنا.

«وأما إن كان الشيخ ضالًا أو مخالفًا فلا يجوز أن تتتلمذ عليه»، إذا كان ضالًا وعنده منكر، فلماذا جئت إليه؟! لا يجوز لك أن تدرس عنده، «وأما إن كان الشيخ ملازمًا للحق ولكن وقع منه شيء من الأخطاء فعليك أن تناصحه بطريق السؤال، مثلًا تقول: يا شيخ ما حكم من فعل كذا؟ فهو سيتنبه إن كان الخطأ منه ويحصل المقصود -إن شاء الله-»، وينتهي الأمر، فهكذا يكون الإنكار.

والشيخ بشر يخطئ ويصيب، يذهل، ينسىٰ، لا ينتبه لأشياء، وكل هذا يقع من الشيخ ومن غيره، لكن الإنكار يكون بأدب، بحيث تطرح السؤال ثم بعد ذلك إذا كان عنده خطأ يتنبه له، وإذا لم يكن عنده خطأ يبين لك الصواب.

وأذكر موقفًا حصل -وأختم به التعليق علىٰ هذا السؤال-: جاء رجل من إحدىٰ البلاد الإسلامية ونحن عند الشيخ مقبل، وقدر الله له أن يصلي بجانب الشيخ مقبل وهو لا يعرفه، فرأىٰ الشيخَ لا يحرك أصبعه

في الصلاة، فلما انتهىٰ من الصلاة أنكر علىٰ الشيخ: لماذا لا تحرك أصبعك في الصلاة؟! تحريك الأصبع في الصلاة سنة، والشيخ لم يزد أن قال: جزاك الله خيرًا يا بني، فانظر الإنكار الآن، أنكر علىٰ الشيخ مباشرة لما انتهت الصلاة، ومن عادة الشيخ بعد أن تنتهي الصلاة يكون عندنا درس فجلس علىٰ الكرسي، كرسي التدريس، فما كان من ذلك الشاب إلا أنّ لونه بدأ يتغير ويتقلب من الإحراج الذي وقع فيه، وإذا بالذي ينكر عليه هو الشيخ مقبل، فعرف الشاب ما الذي فعله، فانظر إلىٰ الموقف الذي وضع نفسه فيه.

فلابد -بارك الله فيكم- من الاعتناء بهذا الجانب جيدًا، كيف تتعامل مع شيخك؟ ما الذي ينبغي عليك فعله تجاهه؟

[نصائح غاليات وتوجيهات صادقات]

س٥١: أرجو توجيه نصيحة للطلاب المبتدئين؟

ج/ نصيحتي لطلاب العلم المبتدئين: أن يتتلمذوا علىٰ العلماء الموثوق بعقيدتهم وعلمهم ونصحهم، وأن يبدأوا بالمختصرات في العلوم ويحفظوها، ويتلقوا شرحها من مشايخهم شيئًا فشيئًا، وخصوصًا المقررات المدرسية في المعاهد العلمية، والكليات الشرعية؛ ففيها من المقررات العلمية المتدرجة لطالب العلم شيئًا فشيئًا الخير الكثير.

وإن لم يكن الطالب ملتحقًا بهذه المدارس النظامية؛ فعليه أن يلتزم الحضور مع المشايخ في المساجد، سواءً في الفقه، أو النحو، أو العقيدة، وهكذا، وأما ما يفعله بعض الشباب الآن؛ وهو أنهم يبدؤون بالمطولات، أو يشتري أحدهم كتبًا، ويجلس في بيته يقرأ فيها ويطالع؛ فهذا لا يصلح، وما هذا بتَعَلُّم، بل هذا غرور، وهذا الذي أَدَّىٰ ببعض الناس بأن يقول في العلم، ويفتي في المسائل بغير علم، ويقول علىٰ الله بغير علم؛ لأنّه ما بنىٰ علىٰ أساس، فلابد من الجلوس أمام العلماء في حِلَق الذكر، ولابد من الصبر والتحمُّل، وكما قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ومن لم يذق ذُلَّ التَّعَلُّم ساعة ... تجرَّع كأس الجهل طول حياته

❁ ❁ ❁

حاشية الرملي

هذا السؤال يطلب فيه صاحبه نصيحة للطلاب المبتدئين، وقد نصح الشيخ بما فيه الكفاية -إن شاء الله-.

[مما يجب علىٰ الطالب المبتدئ]

والطالب المبتدئ يعتني بطلب العلم وتعلم الآداب، ومما يجب علىٰ طالب العلم أن يعرف كيف يبدأ بطلب العلم، وأن يتعلم التدرج في طلب العلم، وأن يأخذ العلم على شيخ مناسب.

[صفات الشيخ المناسب]

واعلم أن الشيخ المناسب تجتمع فيه صفات: صفة العلم بالدرجة الأولىٰ، لا نقول لك: لا تدرس إلا عند الصحابة أو من هو في مستوىٰ الصحابة أو التابعين أو أئمة الإسلام كمالك وأحمد والشافعي وغيرهم، ولا حتىٰ في مستوىٰ ابن باز وابن عثيمين ومن شابههم، المقصود أن يكون متقنًا للمادة التي سيدرسها؛ حتىٰ يتمكن من إيصال المعلومة إليك بشكل صحيح وبشكل سهل، هذا هو المطلوب، ولربما يكون في المدينة التي أنت فيها عالم وآخر أقل علمًا، لكنك تستفيد من الأقل علمًا أكثر من استفادتك من العالم؛ وذلك بأن يكون هذا الأقل علمًا يُدرس المستويات التي تناسبك، ويدرس بطريقة مبتدئة تناسبك، فدراستك عند هذا الأقل علمًا -إذا كان متقنًا لما يدرسه- أنفع لك من دراستك عند الأعلم، وإن كان موضوع العالم والأعلم أمرًا نسبيًا يمكن أن يختلف من شخص لآخر، فهذا يرىٰ الشخص عالمًا، وآخر يراه من كبار العلماء، وثالث تجده يراه من طلبة العلم يقول لك: لا، لا تقل له عالم، وهذه فوضىٰ موجودة الآن في الساحة، وعلىٰ كل حال فالمسألة نسبية، لكنّ المهم في القضية أن تجد من نفسك -بعد تزكية العلماء لهذا الشخص-

استفادة من دروسه، فإذا كان ثقة في دينه ومنهجه، وعنده علم، وعنده أسلوب صحيح في التدريس بحيث يتدرج معك من الصغير إلىٰ الأكبر، وفي طريقة إيصال المعلومة، فمتى ما اجتمعت فيه هذه الأوصاف فعليك به واستفد منه.

[التأصيل العلمي هو الذي يبني طالب علم]

ثم بعد ذلك اعتن بالتأصيل العلمي قبل كل شيء، والفوضىٰ الموجودة الآن، ثقافات من هنا وهناك هذه تُكَوِّن شخصًا مثقفًا علميًا، لكنها لا تبني طالب علم، فبناء طالب العلم لا يكون إلا بالتأصيل العلمي، بأن يبدأ بعلوم الآلة ثم ينتقل إلىٰ غيرها.

[متى يشارك طالب العلم في الدعوة؟]

س٥٢: يلاحظ علىٰ بعض شباب الصحوة حماسًا شديدًا في القيام بالدعوة مما يَسمَع من عِظَم أجر الداعية، ثم سرعان ما يزول ذلك الحماس، فما هو توجيهكم في ذلك؟

جـ/ أنا لي تحفّظ علىٰ استعمال هذه الكلمة (الصحوة الإسلامية)، وقد نُشرت في الصحف أكثر من مرّة؛ لما فيها من جحود لجهود العلماء المصلحين المستمرّة في كل زمان، وجحود للبقايا الصالحة من هذه الأمة، التي لا تخلو منها الأرض إلىٰ قيام الساعة.

والحماس للدعوة طيب، والإنسان قد يكون فيه رغبة إلىٰ فعل الخير وإلىٰ الدعوة، لكن لا يجوز له أن يباشر الدخول في الدعوة إلا بعد أن يتعلم، ويعرف كيف يدعو إلىٰ الله ﷻ، ويعرف طرق الدعوة، ويكون عنده علم بما يدعو إليه: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ [يُوسُف: ١٠٨] يعني: علىٰ علم.

فالجاهل لا يصلح للدعوة، لابد أن يكون عنده علم، وإخلاص، وصبر، وتحمُّل، وحكمة، ولابد أن يعرف طرق الدعوة، ومناهج الدعوة التي جاء بها الرسول ﷺ.

أما مُجرّد الحماس، أو مجرد المحبة للدعوة، ثم يباشر الدعوة، هذا في الحقيقة يفسد أكثر مما يُصْلِح، وقد يقع في مشاكل، ويوقع

الناس في مشاكل؛ فهذا يكفيه أن يُرغِّب في الخير، ويؤجر عليه -إن شاء الله-، لكن إن كان يريد الدخول في مجال الدعوة فليتعلم أولًا، ما كل واحد يصلح للدعوة، وما كل متحمِّس يصلح للدعوة، التحمُّس مع الجهل يضر ولا ينفع.

❀ ❀ ❀

حاشية الرملي

هذا السؤال يقول فيه السائل: يلاحظ علىٰ بعض شباب الصحوة حماسًا شديدًا في القيام بالدعوة مما يسمع من عظم أجر الداعية، ثم سرعان ما يزول ذلك الحماس؛ فما توجيهكم في ذلك؟

[الدعوة بلا علم فساد وإفساد]

وقد انتقد الشيخ كلمة (الصحوة) و(شباب الصحوة)؛ لأنّ هذه التسمية يستعملها الحزبيون حقيقة، والذي أفسد كثيرًا من الشباب في الساحة هم أمثال هؤلاء، شاب في الصحوة تأخذه حماسة في الدعوة، ولا يكون قد بنىٰ نفسه في السابق بالعلم والأدب، والتحلي بعلوم الشريعة من كتاب وسنة ومعرفة منهج سلف الأمة، ثم تجده يتصدر للدعوة بشكل حماسي، فيعطيهم الخطب الحماسية، فينجذب الشباب إلىٰ هذه الخطب، فيتلقون عنه المناهج المنحرفة فيضيعون ويضيِّعون، وهذا هو الموجود في الساحة اليوم، فإذا رأيت الداعية لم ينشأ نشأة علمية صحيحة، ووجدت عنده خطبًا حماسية فاحذر منه وانتبه، فلربما يكون من أولئك الذين يريدون أن يضيعوك.

[الدعوة إلىٰ الله إنما يتصدر لها أهل العلم]

والدعوة إنما يتصدر لها أهل العلم فقط، وأما الجاهل إذا تصدر للدعوة أفسد أكثر مما يُصلح، فإذا كانت عندك غيرة علىٰ دين الله وتريد

أن تنصح لدين الله فابدأ بطلب العلم لا بالدعوة وبعد أن يصبح عندك علم تستطيع تعليمه حينئذ تتصدر للدعوة؛ ففاقد الشيء لا يعطيه، والله أعلم.

[التحذير من الباطل وأهله
واجب شرعيّ ومنهج حقٌّ مَرْضِيّ]

س٥٣: هل التحذير من المناهج المخالفة لمنهج السلف واجب؟

ج/ نعم، يجب أن نحذر من المناهج المخالفة لمنهج السلف، هذا من النصيحة لله، ولكتابه ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم.

نحذِّر من أهل الشرور، ونحذِّر من المناهج المخالفة لمنهج الإسلام، ونُبيِّن مضار هذه الأمور للناس، ونحثهم علىٰ التمسك بالكتاب والسنة، هذا واجب.

ولكن هذا من شؤون أهل العلم الذين يجب أن يتدخلوا في هذا الأمر، وأن يوضحوه للناس بالطريقة اللائقة المشروعة الناجحة -بإذن الله-.

❁ ❁ ❁

حاشية الرملي

هذا السؤال يقول فيه السائل: هل التحذير من المناهج المخالفة لمنهج السلف واجب؟ وقد أجاب الشيخ -جزاه الله خيرًا- وذكر أن هذا من النصيحة لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم.

[التحذير من الباطل يعد من النصيحة لدين الله وهو واجب شرعي]

والنصيحة واجبة وقد أمر الله -تبارك وتعالىٰ- بها، قال النبي ﷺ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ» قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»[(١)]، فالتحذير من المناهج المخالفة للمنهج المستقيم -المنهج الذي أمر الله -تبارك وتعالىٰ- به-، والدعوة إلىٰ المنهج المستقيم هذا واجب شرعي وهو من النصيحة للإسلام والمسلمين، وهو واجب علىٰ كل من علمه، ومن ترك هذا الواجب فهو غاشٌّ للمسلمين، وهو من النهي عن المنكر أيضًا.

وقد حذر النبي ﷺ من أمثال هؤلاء فقال: «ستفترق هذه الأمة إلىٰ ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة» قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: «الجماعة»[(٢)] وفي رواية: «ما أنا عليه وأصحابي»[(٣)]، وقال -عليه الصلاة والسلام-: «إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّىٰ اللهُ فَاحْذَرُوهُمْ»[(٤)]، فهذا تحذير من النبي ﷺ لمن خالف الصراط المستقيم، فيجب علينا أن نسلك هذا الطريق، وأن يكون همنا وهدفنا هو أن يبقىٰ الطريق المستقيم الذي شرعه الله لنا واضحًا صافيًا نقيًا، فمن أراده رآه وعلمه ولم يلتبس عليه، هذا هو أهم شيء في دعوتنا، أن نبين الطريق المستقيم ونوضحه للناس، ونميزه عن الطرق الأخرىٰ المخالفة، ونحذر من الطرق الأخرىٰ حتىٰ لا تلتبس الأمور علىٰ المساكين وعلىٰ طالبي الحق، وبذلك نكون قد

(١) تقدم تخريجه ص١٣٤.
(٢) تقدم تخريجه ص٢٦.
(٣) تقدم تخريجه ص٢٦.
(٤) تقدم تخريجه ص ١٧.

نصحنا للإسلام وللمسلمين، فهذا واجبنا الشرعي الذي أوجبه الله علينا: أن نبين ولا نكتم الحق، وأن ننصح ولا نغش الإسلام والمسلمين.

فالتحذير من الفرق والمناهج المخالفة للمنهج المستقيم واجب شرعي، وليس الغاية منه هو القدح والذم والحرب وإثارة الفتن والفُرقة، ليس هذا هو المقصود، لكن إنْ ترتبت هذه المفاسد من أجل بيان الحق فبيان الحق واجب لابد منه حتىٰ وإن وجدت هذه المفاسد، فهي مفاسد قليلة صغيرة أمام المفسدة الأعظم، وهي ضياع المنهج الحق، ضياع هذا الدين، ولبس الحق بالباطل، والتلبيس علىٰ المسلمين، فهذه مفسدة عظيمة أعظم من تلك التي ذكرنا -إن وجدت-.

[العلم قبل الدعوة، ولا نفع في دعوة بلا علم]

س٥٤: أيهما أفضل: طلب العلم، أم الدعوة إلىٰ الله ﷻ؟

ج/ طلب العلم أولًا؛ لأنّه لا يمكن للإنسان أن يدعو إلىٰ الله إلا إذا كان معه علم، وإن لم يكن معه علم فإنه لا يستطيع أن يدعو إلىٰ الله، وإن دعا فإنه يخطئ أكثر مما يصيب.

فيُشترَط في الداعية: أن يكون علىٰ علم قبل أن يباشر الدعوة: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ [يُوسُف: ١٠٨].

وهناك أمور ظاهرة بإمكان العامي أن يدعو إليها، مثل: إقامة الصلاة، والنهي عن تركها مع الجماعة، والقيام علىٰ أهل البيت، وأمر الأولاد بالصلاة، هذه الأمور ظاهرة يعرفها العامي ويعرفها المتعلم، لكن الأمور التي تحتاج إلىٰ فقه، وتحتاج إلىٰ علم، أمور الحلال والحرام، وأمور التوحيد والشرك، هذه لابد فيها من العلم.

❁ ❁ ❁

حاشية الرملي

هذا السؤال يسأل فيه صاحبه عن أيهما أفضل: طلب العلم أم الدعوة إلىٰ الله ﷻ؟

وقد تقدم الكلام علىٰ هذا الأمر، وذكرنا أنه لا دعوة بلا علم، فالدعوة بلا علم لا تنفع؛ فالجاهل فاقد للشيء فماذا سيعطي؟! فاقد الشيء لا يعطيه، سيدعو إلىٰ جهل، وإلىٰ بدع، وإلىٰ ضلال، سيفسد ولن يصلح، فلابد من العلم قبل الدعوة.

[التحذير من أهل الباطل بأشخاصهم، مشروعيته، وشروطه، وطرائقه، ومتى تستعمل كل طريقة]

س٥٥: هل بيان بعض أخطاء الكتب الحزبية، أو الجماعات الوافدة إلىٰ بلادنا، يُعتبر من التعرض للدعاة؟

ج/ لا، هذا ليس من التعرّض للدعاة؛ لأنّ هذه الكتب ليست كتب دعوة، وهؤلاء -أصحاب هذه الكتب والأفكار- ليسوا من الدعاة إلىٰ الله علىٰ بصيرةٍ، وعلمٍ، وعلىٰ حق، فنحن حين نُبَيِّن أخطاء هذه الكتب -أو هؤلاء الدعاة- ليس من باب التجريح للأشخاص لذاتهم، وإنما من باب النصيحة للأمة أن تتسرب إليها أفكار مشبوهة، ثم تكون الفتنة، وتتفرّق الكلمة، وتتشتت الجماعة، وليس غرضنا الأشخاص، غرضنا الأفكار الموجودة بالكتب التي وَفَدَت إلينا باسم الدعوة.

❊ ❊ ❊

حاشية الرملي

هذا السؤال قال فيه السائل: هل بيان بعض أخطاء الكتب الحزبية أو الجماعات الوافدة إلىٰ بلادنا يعتبر من التعرض للدعاة؟

[أي شيء يدعو إلىٰ الضلال يجب التحذير منه]

والكتب الحزبية ودعاة الضلال سواء كانت فرقة من فرق الضلال، أو كان الداعي إلىٰ الضلال شخصًا أو كان كتابًا أو صوتية،

أي شيء يدعو إلىٰ الضلال يجب التحذير منه وبيان حاله للناس؛ حتىٰ لا يلتبس الحق بالباطل.

[غايتنا من التحذير]

وغايتنا قد ذكرناها في السابق، وهي أن يبقىٰ هذا الطريق المستقيم طريقًا واضحًا صافيًا نقيًا، لا يلتبس بغيره من المناهج؛ ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾ [الأنفال: ٤٢]، فهذا ما أوجبه الله علينا، وأما الأشخاص فإنهم يموتون ويبقىٰ هذا الدين وهذا المنهج، فليست الغاية من الكلام في الأشخاص إشفاء ما في الصدور، أو الوصول إلىٰ أمر شخصي، / وكل إنسان ونيته في النهاية، والواجب أن تصلح نيتك قبل أن تتكلم، بأن تجعل كلامك في الأشخاص لله فقط، ومن أجل الحفاظ علىٰ دين الله، واحذر من تلبيس إبليس في هذا الجانب، كأن يكون في نفسك شيء علىٰ شخص ثم تُخْرج هذا الشيء بقالب منهجي أو ديني، وهذا موجود كثيرًا بين طلبة العلم أراه وأسمعه، تكون بينه وبين الآخر مشكلة، إما حرب علىٰ صدارة أو غير ذلك وتُقْلَب إلىٰ مسألة منهجية، ولا يكون للمنهج علاقة بالأمر، كلاهما منهجهما واحد، لكن الحرب حربٌ علىٰ الرياسة والصدارة، وهذا موجود ولذلك فاحذر، فنحن نتكلم في الأشخاص لله ودفاعًا عن دين الله، فإذا كان هذا الشخص ممن ينتهج غير منهج الحق فإنه يجب التحذير منه؛ حتىٰ لا ينغش الناس وينخدعوا به، فهذا هو المراد من التحذير من الأشخاص، / وما هذا التحذير إلا اتباعًا لوصية النبي ﷺ ولتحذيره، فقد حذر من رأس الخوارج ومن الخوارج الذين يخرجون علىٰ نفس طريقته، فقال: «إِنَّهُ سَيَخْرُجُ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا»(١)

[لابد من أن تصلح نيتك قبل الكلام في الناس]

[التحذير من الأشخاص اتباع لرسول ﷺ]

(١) تقدم تخريجه ص٥٨.

[زيف قول من قال: حذروا من المناهج ولا تتعرضوا للأشخاص]

ويشير إلىٰ الشخص، / وبهذا تعلم زيف الدعوة الكاذبة التي خرجت علينا من قِبَل بعض أهل البدع، وهي قولهم: حذّر من المنهج ولا تحذر من الأشخاص، وهي دعوة باطلة وكذب، فهل المنهج إلا أشخاص يحملونه ويدعون إليه؟ وهل قال النبي ﷺ: «**دُعَاةٌ إِلَىٰ أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا**» في المنهج أم قالها في الأشخاص الذين يحملون المنهج؟ قالوا: صفهم لنا يا رسول الله؟ قال: «**هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا**»(١)، وقال كذلك: «**إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّىٰ اللهُ فَاحْذَرُوهُمْ**»(٢)، فهو في هذا إنما يتحدث عن أشخاص لا عن مناهج فقط، فالتحذير يكون من المناهج ومن الأشخاص الذين يحملون هذه المناهج معًا، فتبين لهم المنهج الصحيح والدعاة إليه، وتحذرهم من المناهج الباطلة ومن دعاتها، بهذا تكون ناصحًا للإسلام والمسلمين، وتكون قد أديت ما أوجب الله عليك وبينت ونصحت.

هذا ديننا وهذا ما ندين الله به، وهذا ما كان عليه سلفنا الصالح، وآثارهم في ذلك كثيرة مليئة بالتحذير من الأشخاص ومن المناهج التي يدعو إليها الأشخاص، فتجد التحذير من الخوارج والمرجئة، ومن رؤوس الخوارج، ورؤوس المرجئة، ورؤوس المعتزلة، ورؤوس الأشاعرة، وكلامهم كثير، وارجعوا إلىٰ شرح اعتقاد أصول أهل السنة والجماعة للّالكائي، والشريعة للآجري، وذم الكلام وأهله للهروي،

---

(١) تقدم تخريجه ص٢٩.

(٢) تقدم تخريجه ص١٧.

فإنهم قد نقلوا المئات من الآثار عن السلف في التحذير من الأشخاص ومن المناهج التي هم عليها.

[عليكم بالأمر العتيق واحذروا ما يُسْتَحْدث من القواعد وخصوصًا في زمن الفتن]

نسأل الله أن يبصرنا وإياكم بالحق وأن يجنبنا شبهات أهل الضلال والفتن، فاحذروا -بارك الله فيكم- من تلبيسات أهل البدع، ومن القواعد الجديدة التي يضعونها لتحميهم من تحذير أهل السنة منهم، كلما ظهر علينا مبتدع جديد وحزبي جديد أراد أن يضع لنفسه قواعد جديدة ليحمي بها نفسه، ويحمي بها حزبه ومن كانوا علىٰ طريقته، فعليكم بالأمر العتيق، وخصوصًا عند الفتن، فلا نقبل قواعد جديدة، وليس عندنا دين جديد، فديننا كله قديم، ديننا كله قديم عتيق بأصوله وقواعده وأدلته وأحكامه، وما جدَّ من مسائل وأمور تبنىٰ علىٰ القديم، هذا هو ديننا وهذا ما نحن عليه، أسأل الله الثبات لنا ولكم.

❁ ❁ ❁

✍ س٥٦: ما هو منهج أهل السنة في نقد الرجال وذكر الأسماء، وهل تبيين أخطاء بعض الدعاة فتنة يجب الكف عنها؟

جـ/ الخطأ يبين، لابد أن يبين الخطأ من الصواب، أما الأشخاص فليس في تناول شخصياتهم فائدة، بل فيها مضرة، نحن لا نتعرض للأشخاص، وإنما نبين الأخطاء ونبين الصواب للناس من أن يأخذوا بالصواب ويتركوا الخطأ، وليس الهدف من ذلك هو النيل من الشخصيات أو التشفي منها، ليس هذا هو الغرض، الذي قصده

التشفي هذا صاحب هوىٰ، أما الذي قصده بيان الحق للناس هذا ناصح للمسلمين.

وإذا اقتضىٰ أن يُسمىٰ الشخص المردود عليه من أجل أن يعرفه الناس، فهذا من أجل المصلحة الراجحة.

المحدثون يسمون الرواة المجروحين، يقولون: فلان، وفلان، فلان كذاب، فلان سيء الحفظ، فلان مدلس، يبينون يقولون فلان، ليس قصدهم النيل من الشخص، وإنما قصدهم بيان الحق، وأن يعرف هذا الشخص بأن في روايته للحديث مطعن حتىٰ يجتنبه الناس ويأخذوا حذرهم منه، فالمدار علىٰ المقاصد فإن كان القصد النيل من الشخص فهذا هوىٰ ولا يجوز، وإن كان القصد بيان الحق والنصيحة للخلق فلا بأس لذلك، والحمد لله.

❀ ❀ ❀

حاشية الرملي

هذا السؤال يقول فيه صاحبه: ما هو منهج أهل السنة في نقد الرجال وذكر الأسماء؟ وهل تبيين أخطاء بعض الدعاة فتنة يجب الكفُّ عنها؟ وقد أجاب الشيخ -جزاه الله خيرًا- بما فتح الله عليه.

[طرائق النبي ﷺ في التحذير من الباطل وأهله]

وذِكْرُ أسماء الرجال في التحذير منهم ثابت في سنة النبي ﷺ وثابت عن السلف الصالح رضي الله عنهم في آثار كثيرة جدًا ترسم لنا منهجهم في هذا الأمر، وإذا رجعنا إلىٰ سنة النبي ﷺ في طريقة التعامل مع الأشخاص وذكر أسمائهم أو أشخاصهم عند التحذير منهم وجدنا

أحاديث عدة في طريقة النبي ﷺ في التعامل معهم، أذكر منها مثلًا: حديث النبي ﷺ عندما رأىٰ خطأً من بعض القوم قام فقال: «**مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا؟**»(١)، فهذه هي الطريقة الأولىٰ وهي ذكر الخطأ والتحذير من الخطأ دون ذكر الأشخاص.

والطريقة الثانية: لما جاءته فاطمة بنت قيس وسألته عن معاوية وعن أبي جهم، فقال: «**أَمَّا أَبُو جَهْمٍ، فَلَا يَضَعُ عَصَاهُ عَنْ عَاتِقِهِ، وَأَمَّا مُعَاوِيَةُ فَصُعْلُوكٌ لَا مَالَ لَهُ**»(٢) فذكر الشخصين وحذر هذه المرأة مما عندهما في مسألة الزواج، فهذا تحذير من الأشخاص بأعيانهم، ومنه قوله ﷺ: «**إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّىٰ اللهُ فَاحْذَرُوهُمْ**»(٣)، أي احذروهم كأشخاص، فهو هنا إنما يتحدث عن الأشخاص، وقال: «**دُعَاةٌ إِلَىٰ أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا**» قالوا: صفهم لنا يا رسول الله؟ قال: «**هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا**»(٤) فهو يتحدث عن أشخاص معينين، وقال في الرجل الخارجي أو رأس الخوارج: «**إِنَّهُ سَيَخْرُجُ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا ...**»(٥) إلىٰ آخر الحديث، فالنبي ﷺ هنا يتحدث عن شخص بعينه ويحذر منه ومن الأشخاص الذين سيأتون علىٰ طريقته، فهذا تحذير من النبي ﷺ من الأشخاص بأنفسهم وليس فقط تحذيرًا من مناهجهم.

(١) تقدم تخريجه ص١٥٧.
(٢) تقدم تخريجه ص٦٨.
(٣) تقدم تخريجه ص١٧.
(٤) تقدم تخريجه ص٢٩..
(٥) تقدم تخريجه ص٥٨.

وجاء عن النبي ﷺ في التعامل مع الأشخاص أنّ رجلًا ناداه فقال النبي ﷺ: «**بِئْسَ أَخُو العَشِيرَةِ، وَبِئْسَ ابْنُ العَشِيرَةِ**» فَلَمَّا جَلَسَ تَطَلَّقَ النَّبِيُّ ﷺ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا انْطَلَقَ الرَّجُلُ قَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حِينَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ قُلْتَ لَهُ كَذَا وَكَذَا، ثُمَّ تَطَلَّقْتَ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطْتَ إِلَيْهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**يَا عَائِشَةُ، مَتَىٰ عَهِدْتِنِي فَحَّاشًا، إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ القِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ**»(١)، وجاء عن النبي ﷺ في تعامله مع بعض الكفار والمنافقين أنه كان يتلطف بهم، بل ويعطيهم من أموال الزكاة؛ من أجل أن يتألف قلوبهم(٢).

[مواطن استعمال كل طريقة]

فهذه بعض الأحاديث التي تدل علىٰ كيفية تعامل النبي ﷺ مع الرجال، وقد كان السلف ﷺ يتبعون هذه الطرق، فالطريقة الأولىٰ التي ليس فيها ذكر أشخاص وإنما يُحَذر من القول أو الفعل دون ذكر الشخص تُتَّبَعُ عندما تكون المصلحة في ذلك، وتكون المفسدة أكبر في حال ذكر الشخص، فلا يذكر الشخص ويذكر القول أو الفعل ويحذر منه من أجل حفظ الشريعة، فمثلًا من الصور التي تتبع فيها هذه الطريقة في التحذير من الباطل دون ذكر الأشخاص، ألا يكون هذا الشخص له خطر كبير علىٰ هذه الشريعة، لكنه زلَّ في مسألة، وإذا ذكرته بشخصه ربما يتعلق به أشخاص ويتعصبون له فيتركون الحق من أجله، بينما إذا ذكرت المسألة ووضحتها دون ذكر الشخص يتقبلونها ويدينون بها ويتركون

(١) متفق عليه: البخاري (٦٠٣٢)، ومسلم (٢٥٩١) من حديث عائشة ﵂، واللفظ للبخاري.
(٢) انظر: صحيح مسلم (٢٣١٢)، (٢٣١٣).

الباطل، هذه صورة من الصور التي تترك فيها ذكر الأشخاص، وذلك إذا كانت مصلحة ترك ذكر الأشخاص أكبر، وإذا ذكروا كانت مفسدة ذكرهم أكبر، فإنه يترك في هذه الحالة، ولكن إذا كان الشخص مبتدعًا وداعيًا إلىٰ بدعته، فهذا يُحَذَّر منه بشخصه ويذكر بشخصه ولا يُبَالىٰ بمن يتعصب له؛ لأن المقصود هو حفظ الشريعة، وهذا مقدم علىٰ حفظ الأشخاص، فحفظ الشريعة وتحذير المسلمين والنصح لهم مقدم في هذه الحالة، فيذكر الشخص بعينه ويحذر منه بعينه.

فهذه من الصور في التعامل مع الأشخاص يتبعها الداعي في مسيرته الدعوية اتباعًا للنبي ﷺ، والسلف الصالح ﷺ، والآثارُ عنهم في ذلك كثيرة ترسم لنا منهجهم في التعامل مع الأشخاص وذكر أسمائهم عند التحذير منهم، فما عرفنا الجهم بن صفوان، ولا عمرو ابن عبيد، ولا الحارث المحاسبي ولا غيرهم من رؤوس أهل البدع إلا عن طريق سلفنا الصالح ﷺ وعن طريق تحذيرهم من هؤلاء الأشخاص، وهذا كثير موجود في كتبهم، ومن أراد الآثار في ذلك فليرجع إلىٰ كتاب شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة للَّالكائي، وكتاب الشريعة للآجري، وكذلك كتاب ذم الكلام وأهله لأبي ذر الهروي، وغيرها من كتب السلف التي أُلِّفَت في ذلك كالسنة للخلال، والسنة لعبد الله ابن الإمام أحمد.

[نحن مأمورون بالاجتماع على الحق لا بالاجتماع فقط]

س٥٧: هل التحذير من المناهج المخالفة ودعاتها يعتبر تفريقًا للمسلمين وشقًا لصفهم؟

ج/ التحذير من المناهج المخالفة لمنهج السلف يعتبر جمعًا لكلمة المسلمين لا تفريقًا لصفوفهم؛ لأنّ الذي يفرّق صفوف المسلمين هو المناهج المخالفة لمنهج السلف.

❁ ❁ ❁

حاشية الرملي

هذا السؤال يقول فيه السائل: هل التحذير من المناهج المخالفة ودعاتها يعتبر تفريقًا للمسلمين وشقًا لصفهم؟

[التفريق بين الحق والباطل واجب شرعي]

هذا تفريق بين الحق والباطل، والتفريق بين الحق والباطل واجب شرعي، والاجتماع نحن مأمورون به لكن علىٰ الحق وليس أي اجتماع، فليست الغاية الأساسية والمصلحة الأكبر هي المحافظة علىٰ الاجتماع مهما كان، نحن نحافظ علىٰ الاجتماع علىٰ الحق فقط، قال الله -تبارك وتعالىٰ- في كتابه الكريم: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، أي: عن حبل الله، وليس لا تفرقوا فقط.

[حقيقة دعوة الاجتماع عند الحزبيين]

وأما أن أجمع وأكتِّل ولا أبالي، مشرك، كافر، يهودي، نصراني، رافضي، مسلم، غير مسلم ليس مهمًا، مسلم سني، مسلم مبتدع غير مهم وليست هناك مشكلة، وننسىٰ النصيحة، وننسىٰ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونرمي هذا كله وراء ظهورنا من أجل أن نجتمع، هذا باطل، وهذه هي دعوة حسن البنا، ودعوة جماعة التبليغ، ودعوة الحزبيين جميعًا، فالمهم عندهم أن تجتمع معهم علىٰ أصولهم وبعد ذلك افعل ما تشاء في شريعة الله، المهم في الموضوع فقط أن تجتمع معنا علىٰ أصولنا، هذا هو حالهم، ولذلك تجد في صفوف الإخوان المسلمين النصراني، والرافضي، والصوفي القبوري، والأشعري، والخارجي -وهم كثر جدًا-، وهكذا، فلا مشكلة عندنا بما أنكم جميعًا تتفقون علىٰ أننا لابد أن نصل إلىٰ الكرسي، وأن نوالي ونعادي علىٰ النقاط التي وضعها لنا حسن البنا، وبهذا ينتهي الأمر عندهم، فلا نصيحة، ولا أمر بمعروف، ولا نهي عن منكر، ولا شيء من هذا القبيل، لا ولاء في الله، ولا براء في الله، فهذا كله منسوخ عندهم وليس من الدين، نسخته قاعدة حسن البنا التي وضعها لهم: «نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه»، هذه هي القاعدة التي يعملون بها، نتعاون فيما اتفقنا عليه وهي هذه الأصول التي وضعها لهم حسن البنا، ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه من مسائل العقيدة والفقه وغير ذلك فكل هذا ليس مهمًا، هذا هو دينهم، وهذه القاعدة نقض للنصيحة، وللنهي عن المنكر، ونقض للولاء والبراء في الله، هذه هي دعوة الحزبيين، وهذه هي دعوة الاجتماع المطلوبة عندهم.

[التفريق بين الحق والباطل واجب ممدوح مأمور به شرعًا]

وقد جاء النبي ﷺ إلىٰ كفار قريش وهم مجتمعون علىٰ الكفر ففرق بينهم، وشتت جمعهم، من أجل الدعوة إلىٰ التوحيد، وهذا أمر ممدوح أمر الله به، وليس مذمومًا، وأما الاجتماع علىٰ باطل فبئس الاجتماع، والتفريق بين الحق والباطل واجب شرعي، كما فعل النبي ﷺ؛ لذلك جاء في الحديث: «**محمد فَرْقٌ بين الناس أو فرَّقَ بين الناس**»(١)، والقرآن ما سمي فرقانًا إلا لأنّه فرق بين الحق والباطل، وعمر الفاروق ما سمي فاروقًا إلا لأنّه فرق بين الحق والباطل، وكان هذا كله ممدوحًا معظمًا في الإسلام وعند سلف الأمة والمسلمين بعدهم، ولم يُصْبح الاجتماع علىٰ الباطل والخلط بين الحق والباطل ممدوحًا إلا عند الجهال وأهل البدع من الحزبيين والضلّال.

فهذا ما يتعلق بهذه المسألة، وتذكر دائمًا أن الاجتماع واجب، ولكنْ علىٰ الحق، وأن التفريق بين الحق والباطل واجب شرعي، هذا هو ديننا وهذا ما دلت عليه الأدلة الشرعية.

---

(١) تقدم تخريجه ص٢٥٢.

[التعصب للرجال داء قديم ما زال مستمرًا وبيان سوء عاقبته ووخيم مآله]

س٥٨: البعض من الناس –هداهم الله– يقدِّسون الرجال، ويتعصبون لآرائهم، فما نصيحتكم لهؤلاء؟

ج/ الواجب اتباع الحق مع من كان، لا اتّباع الرجال المخالفين للحق، قال الإمام أحمد رحمه الله: «عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته، يذهبون إلىٰ رأي سفيان»(١)، والله تعالىٰ يقول: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء، أقول: قال الله، وتقولون: قال أبو بكر وعمر»(٢).

فإذا كان هذا التحذير والوعيد في اتباع أفضل الناس بعد الأنبياء من غير دليل، فكيف باتباع من هو (لا في العير ولا في النفير)، ممن لا يُعرف بعلم ولا فضل، إلا أنه يجيد شقشقة الكلام؟!!

(١) أورده ابن تيمية في الصارم المسلول (٢/١١٦-١١٧) من رواية أبي طالب المُشْكَاني عنه بلفظ: «أعجب لقوم سمعوا الحديث وعرفوا الإسناد وصحته يدعونه ويذهبون إلىٰ رأي سفيان وغيره». (حسام)

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٣١٢١) بلفظ: «أراهم سيهلكون، أقول: قال النبي ﷺ، ويقول: نهىٰ أبو بكر وعمر»، وصحح إسناده أحمد شاكر. (حسام)

حاشية الرملي

هذا السؤال يقول فيه السائل: البعض من الناس هداهم الله يقدسون الرجال ويتعصبون لآرائهم فما نصيحتكم لهؤلاء؟

[التعصب للرجال داء قديم ما زال مستمرًا]

وهذا داء، وقد أجاب الشيخ -جزاه الله خيرًا- بكلام وافٍ، ولكنه داء من قديم الزمان إلىٰ يومنا هذا وسيبقىٰ مستمرًا، وهو سبب شرك المشركين، فما صد المشركين عن الإيمان بالله إلا اتباع طريقة آبائهم، وأنّ الأنبياء جاءوا يضللون آباءهم تعصبًا لهم، وقد نشبت حروب وصراعات بين أصحاب المذاهب من شافعية وأحناف في بعض القرىٰ حتىٰ هُجِّر أهلها[١]؛ تعصبًا للأقوال والآراء والرجال، وبُني علىٰ ذلك الولاء والبراء، والله المستعان[٢].

[ديننا مبني علىٰ الاتباع لا تعصب فيه]

وديننا مبني علىٰ كتاب الله وعلىٰ سنة رسول الله ﷺ وعلىٰ منهج الصحابة ﭫ، فلا نتعصب لمخلوق كائنًا من كان، ولا يوجد عندنا أحد يُقْبَل عنه كل ما أتىٰ به، ولا يرد له قول إلا محمد بن عبد الله القرشي الهاشمي ﷺ، فالأمر كما قال الإمام مالك: «كل أحد يؤخذ من قوله

---

(١) تقدم ص١٧٥.

(٢) وما أجمل ما قاله الشوكاني ﵀: «ها هنا تُسكب العبرات، ويُناح علىٰ الإسلام وأهله، بما جناه التعصب في الدين علىٰ غالب المسلمين، من الترامي بالكفر لا لسنة، ولا لقرآن، ولا لبيان من الله، ولا لبرهان، بل لما غلت مراجل العصبية في الدين، وتمكن الشيطان الرجيم من تفريق كلمة المسلمين، لقنهم إلزامات بعضهم لبعض، بما هو شبيه الهباء في الهواء، والسراب البقيعة، فيا لله وللمسلمين من هذه الفاقرة التي هي من أعظم فواقر الدين والرزية التي ما رزئ بمثلها سبيل المؤمنين»، (السيل الجرار ٤/ ٥٨٤).

ويرد إلا صاحب هذا القبر»[(١)]، فلا تعصب عندنا لأقوال الرجال أيّا كان الرجل، ومهما بلغ في العلم ورسخ وعلا كعبه فيه فهو بشر يخطئ ويصيب، والواجب علينا أن نعرض كلامه علىٰ منهج السلف الصالح ﵃ فما أصاب فيه قبلناه وما أخطأ فيه رددناه، هذا هو ديننا، لا نتعصب لأي رجل، نحب أهل السنة ونعطيهم من الحق ما أعطاهم الله -تبارك وتعالىٰ-، فنحترم أهل السنة ونحترم علماءهم احترامًا خاصًا، ونعظمهم ونبجلهم بما يليق بمقامهم ونُقَدِّرهم ونعرف لهم مكانتهم، ولا نطعن فيهم ولا نستنقصهم، ومع ذلك كله إذا أخطأوا قلنا: هم أحباؤنا نحبهم وندين الله بحبهم، ولكن الحق أحب إلينا وأولىٰ أن نتبعه منهم.

هذا ديننا الذي نحن عليه، سواء كان الشيخ ابن باز، أو ابن العثيمين، أو الألباني، أو الوادعي أو أيًّا كان من مشايخ السنة، إذا قال قولًا يخالف ما عليه السلف الصالح ﵃ رددنا قوله واحترمنا قدره، هذا هو ديننا، وهذا هو منهجنا الذي نحن عليه، لا نعظم بشرًا ونتعصب له ونجعل قوله كقول النبي ﷺ.

[سوء عاقبة التعصب للرجال]

ومن تعصب للرجال وتابعهم في كل شيء فإذا كفروا كفر، وإذا آمنوا آمن، وإذا ابتدعوا ابتدع، وإذا تسننوا تسنن، يصبح دينه في خطر تبعًا للرجال، بل إن بعض أهل النار يذكرون يوم القيامة أنهم ما دخلوا النار إلا بسبب كبرائهم ورؤسائهم، كما قال الله تعالىٰ: ﴿وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠﴾ [الأحزاب: ٦٧]، وقال تعالىٰ: ﴿وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ

(١) تقدم ص٩٢.

(١٦٥) إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ
ٱلْأَسْبَابُ (١٦٦) وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّاۗ
كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ (١٦٧)﴾
[البَقَرَة: ١٦٥-١٦٧]، فهذه هي نتيجة التعصب أَنْ أدخلوهم جهنم، وما أفادهم هؤلاء الذين تعصبوا لهم بشيء، بل إنه في النهاية قد تبرأ الجميع من الجميع إلا أهل الجنة فقط.

نسأل الله تعالىٰ أن يجعلنا وإياكم من الخالصين المخلصين لله ﷻ، وأن يجعلنا متبعين لهذا المنهج لا مبتدعين، وأن يوفقنا وإياكم لما يحب ويرضىٰ.

[لا تصغِ سمعك إلى الشبهات فيتشربها قلبك فتهلك]

س٥٩: كيف يمكن تعامل الشباب المبتدئ مع المبتدعين وأصحاب الأفكار الهدّامة والعقائد الضالة؟

جـ/ الشباب يتجنَّبون المبتدعين، وأصحاب المناهج الهدامة والأفكار الضالة، يبتعدون عنهم وعن كتبهم، ويلازمون أهل العلم والبصيرة، وأهل العقيدة السليمة، ويتلقون العلم عنهم، ويجالسونهم، ويسألونهم.

أما أصحاب البدع والأفكار الهدامة؛ فيجب علىٰ الشباب الابتعاد عنهم، لأنهم يسيئون إليهم، ويغرسون فيهم العقائد الفاسدة والبدع والخرافات، ولأن المعلّم له أثره علىٰ المتعلم؛ فالمعلم الضال ينحرف الشاب بسببه، والمعلم المستقيم يستقيم علىٰ يديه الطلبة والشباب؛ فالمعلم له دور كبير، فلا نتساهل في هذه الأمور.

❀ ❀ ❀

حاشية الرملي

هذا السؤال يقول فيه السائل: كيف يمكن تعامل الشباب المبتدئ مع المبتدعين وأصحاب الأفكار الهدامة والعقائد الضالة؟

[واجب الشباب تجاه المبتدعة]

وقد أجاب الشيخ -جزاه الله خيرًا- بأن الشباب عليهم أن يتجنبوا المبتدعين وأصحاب المناهج الهدامة والأفكار الضالة ويبتعدوا عنهم وعن كتبهم؛ وذلك أن القلوب ضعيفة والشُّبه خطافة، وهذا هو الأصل الذي بنىٰ عليه السلف ﷺ تعاملهم مع أهل البدع، فأمروا بهجرهم، وعدم مجالستهم وأخذ العلم عنهم، وعدم السماع لهم، ومثله -في زماننا- عدم الدخول إلىٰ مواقعهم وقراءة كلامهم ومتابعة مقالاتهم، وعدم السماع لهم عبر الإذاعات، وعدم القراءة لهم في الصحف والمجلات، فكل هذا داخل في هجر المبتدع وعدم جواز القراءة له، والأمر ليس اختياريًا بل إنه محرم، يحرم عليك أن تعرّض دينك للخطر.

[بطلان قول من يقول: خذ الحق واترك الباطل]

فهذا هو منهج السلف تجاه أهل البدع أصحاب الشبهات، فمن عَلِمْتَ منه الدعوة إلىٰ منهجه -وكل مدرِّس فهو داعية، وكل من جلست إليه فصار يدعوك إلىٰ منهج فهو داعية- يجب عليك أن تهجره وأن تبتعد عنه، خصوصًا إذا كنت من المبتدئين لا علم عندك بالحق من الباطل، وإنما جئت لتتعلم، فاحذر كل الحذر من الذي يقول لك: اذهب وخذ العلم عن كل أحد، خذ الحق واترك الباطل، ومن يقول هذا فهو غشاش خائن مخادع، فإذا سمعت شخصًا يقول لك هذا الكلام فاعلم أنّ من وَصْفِه أنه غشاش مخادع خائن، غير ناصح، ولم يرد بك خيرًا، وإنما أراد أن يضلك ويعرّض دينك للخطر؛ وذلك أنك إذا جلست إلىٰ شيخ من أهل البدع فإنك -ولابد- ستحبه وتأمنه علىٰ دينك وتسمع له، فإن كنت فارغًا ليس عندك شيء، ولا تعلم شيئًا عن الشبهات ولا عن العقائد الفاسدة، فما الذي سيحصل لك؟ وكيف ستميز الحق من الباطل؟

ولا يخلو حالك من أحد أمرين، إما أن تكون جاهلًا أو عالمًا، فإن كنت جاهلًا فكيف ستميز بين الحق والباطل؟ وإن كنت عالمًا فماذا تريد من المبتدع؟

[ألا يكفيك كل هذا؟!]

ولو سلمنا أنك عالم وجئت وجلست إلىٰ المبتدع فهل أنت أعلم من محمد بن سيرين؟ وهل أنت أعلم من عبد الله بن طاووس؟ وهل أنت أعلم من الصحابة والتابعين الذين نهاهم عمر بن الخطاب ﵁ عن مجالسة صبيغ؟ وإنك لتَعْجب من وثوق الناس اليوم بأنفسهم وهم أعظم جهلًا وأولىٰ بالجهل وبتلقي الشبهات من سلفهم، هؤلاء كلهم قد نفروا من أهل البدع وخافوا علىٰ قلوبهم أن تتلوث بالضلالة، وأنت تأمن علىٰ نفسك؟! حتىٰ لو كنت عالمًا وذهبت وسمحت لنفسك أن تسمع من أهل البدع، فهل تأمن علىٰ نفسك؟ لا أحد يأمن علىٰ نفسه، وهناك علماء كبار قد ضلوا، منهم من ضلَّ إلىٰ الزندقة، ومنهم من ضلَّ إلىٰ الاعتزال، ومنهم من ضلَّ إلىٰ التجهم، ومنهم من ضلَّ إلىٰ التمشعر، وغير ذلك من تصوف، وطرق كفرية ضلالية بشكل أوضح من عين الشمس، فضلوا وهم علماء، أفلا يكفيك هذا كله كي ينفرك عن مجالسة أهل البدع وأهل الضلال وأهل الكفر والسماع لهم؟ عجيب والله، والله إنك لتَعْجب من هوان الدين -دين الشخص- في نفسه، كيف يسمح أن يعرِّض دينه لمثل هذه الأخطار؟ والمشكلة أنه يأتيك بعد ذلك: ما الرد علىٰ هذه الشبهة؟ قال فلان كذا، ماذا نرد عليه؟ ومن قال لك أن تُعَرِّض نفسك للشبهات حتىٰ تبحث بعد ذلك عن الردود؟ نحن سنتابع مَن أم مَن؟! بَحْرٌ من الشبهات لا ساحل له موجود اليوم في الساحة، سترد ماذا أم ماذا؟

[نصيحة إمام فاعمل بها]

ولما أكثر ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ عرض الشبهات علىٰ ابن تيمية قال له ابن تيمية قاعدة عامة: «لا تجعل قَلْبك للإيرادات والشبهات مثل السفنجة فيتشربها فَلَا ينضح إلا بهَا، وَلَكِن اجْعَلْهُ كالزجاجة المصمتة تمر الشُّبُهَات بظاهرها وَلَا تَسْتَقِر فِيهَا، فيراها بصفائه ويدفعها بصلابته، وَإِلَّا فاذا أشربت قَلْبك كل شُبْهَة تمر عَلَيْهَا صَار مقرًا للشبهات»[1]، فهذه هي نصيحته رَحِمَهُ اللَّهُ: ألا تُعَرِّض قلبك للشبهات، ولكن إن حصل وقدر الله عليك فسمعت شيئًا فاجعل قلبك كالزجاج لا يمتص كل ما يأتيه، وهكذا ينبغي أن يتعامل طلبة العلم، بل والعلماء أيضًا مع أهل البدع، ليس لهم إلا الهجر فقط، فسلامة دينك لا يعدلها شيء.

[الدين إنما هو الاتباع لا يقال لِمَ ولا كيفَ؟]

واعلم أن دينك مبني علىٰ الاتباع، فتعلّم منهج السلف الصالح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وانتهِ، فهو نعمة وفضل والحمد لله، فإنك بذلك تكون علىٰ بينة من دينك فلا تحتاج إلىٰ الطرق والخرافات، فالدين ليس بالعقل وليس لمن غلب، الدين إنما هو اتباع -واحفظها جيدًا- سواء وافقت المسألة الدينية عقلك أم لم توافقه، لا يهم، المهم أنّ السلف كانوا علىٰ هذا، وبهذا ينتهي الأمر، فعقلك له منتهىٰ ينتهي إليه لا يمكن أن يتجاوزه كما قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن للعقل حدًّا ينتهي إليه كما أن للبصر حدًّا ينتهي إليه»[2]، وما قاله كلام حق، فعقلك لا يستطيع أن يدرك كل شيء، فإن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ جعل له منتهىٰ ينتهي إليه.

---

(١) مفتاح دار السعادة (١/ ٣٩٥)، ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ بعدما أورد وصية شيخه: فَمَا أعْلَم أني انتفعت بِوَصِيَّة فِي دفع الشُّبُهَات كانتفاعي بذلك.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في آداب الشافعي ومناقبه (ص٢٧١).

[الطريقة الصحيحة في مناصحة ولاة الأمور ومفاسد مخالفتها]

س٦٠: كيف تكون المناصحة الشرعية لولاة الأمور؟

ج/ مناصحة ولاة الأمور تكون بأمور؛ منها:

الدعاء لهم بالصلاح والاستقامة؛ لأنه من السنة الدعاء لولاة أمور المسلمين، ولا سيما في أوقات الإجابة، وفي الأمكنة التي يُرجىٰ فيها إجابة الدعاء، قال الإمام أحمد: «لو كان لنا دعوة مستجابة لدعونا بها للسلطان»[1]، إذ في صلاح السلطان صلاح للمجتمع، وفي فساد السلطان فساد للمجتمع.

ومن النصيحة لولاة الأمور: القيام بالأعمال التي يسندونها للموظفين.

ومن النصيحة لهم: تنبيههم علىٰ الأخطاء والمنكرات التي تحصل في المجتمع -وقد لا يعلمون عنها-، ولكن يكون هذا بطريقة سِرِّية فيما بين الناصح وبينهم، لا النصيحة التي يجهر بها أمام الناس، أو علىٰ المنابر؛ لأن هذه الطريقة تثير الشر، وتحدث العداوة بين ولاة الأمور والرعية.

(١) انظر: مجموع الفتاوىٰ (٢٨/ ٣٩١)، وكشاف القناع (٢/ ٣٧).

ليست النصيحة أنّ الإنسان يتكلم في أخطاء ولاة الأمور علىٰ منبر، أو علىٰ كرسي أمامَ الناس؛ هذا لا يخدم المصلحة، وإنما يزيد الشر شرًا، إنما النصيحة أن تتصل بولاة الأمور شخصيًا، أو كتابيًا، أو عن طريق بعض الذين يتصلون بهم، وتبلغهم نصيحتك سرًا فيما بينك وبينهم.

وليس من النصيحة -أيضًا-: أننا نكتب نصيحة وندور بها علىٰ الناس، أو علىٰ كل أحد ليوقعوا عليها، ونقول: هذه نصيحة. لا، هذه فضيحة؛ هذه تعتبر من الأمور التي تسبب الشرور، وتُفرِح الأعداء، ويتدخل فيها أصحاب الأهواء.

❀ ❀ ❀

حاشية الرملي

هذا السؤال يقول فيه السائل: كيف تكون المناصحة الشرعية لولاة الأمر؟

[مفاسد النصح العلني لولاة الأمور]

وقد تقدم الحديث عن هذا، وبينَّا أن مناصحة ولاة الأمور علنًا وراءها مفاسد كبيرة، من انتهاك للأعراض، وسفك للدماء، وذهاب للأموال، وانتشار للفساد والضياع في الدول، وتعريضها للاحتلال الخارجي من قِبل أعدائها، وهذه مفاسد كبيرة وضخمة جدًا؛ فلذلك نهىٰ السلف رضي الله عنهم عن مناصحة ولاة الأمور علنًا والطعن فيهم علنًا؛ لأنّ هذا يؤدي إلىٰ ما ذكرنا، ومن ذلك ما يسمىٰ بالمسيرات السلمية، والحقيقة أنه لا يوجد شيء اسمه سلمي؛ لأنه سيخرج في هذه المسيرة كل من هبَّ ودبّ، سيخرج الحزبيون، وسيخرج أصحاب المصالح الذين

يريدون الفوضىٰ أصلًا، فهل تستطيع أن تضبط هذا؟ مستحيل، عَدَاك عن أنها طريقة من طرق الكفار أصلًا، وأن مفسدتها راجحة، فلا تجوز أبدًا.

[أهل السنة يأمرون بهذا اتباعًا للنبي ﷺ لا دفاعًا عن باطل يصدر من الولاة]

وليس كلامنا هذا دفاعًا عن الحكام فنحن لا ندافع عن الحكام، ولا عن ظلمهم وفسادهم، وهذا أمر لا يُختلف فيه وهو موجود واضح كعين الشمس، لا يحتاج أن نذكره، ولكننا نختلف مع الحزبيين في طريقة علاج هذا الأمر، فنحن نأخذ ونعمل بالطريقة التي وصفها النبي ﷺ، وهي: الصبر، ومناصحة ولاة الأمور بالسر بأن ترسل إليهم الرسائل، أو تكلمهم فيما بينك وبينهم إذا جاءتك الفرصة أن تلتقي بهم فكن رجلًا عندها، وأظهر رجولتك وشجاعتك وتكلم معهم وبين لهم وانصحهم، فبهذا تكون مناصحة ولاة الأمور؛ لأنّ هذه الطريقة ليس من ورائها المفسدة التي ذكرنا، وهي طريقة السلف ﷺ اقتداء بالنبي ﷺ واتباعًا لما أمر به كما قد قدمنا الكلام في هذا الأمر.

[المبتدعة وأصحاب الباطل هم الذين فرقوا الأمة لا العكس]

س٦١: لقد انتشرت -ولله الحمد- الدعوة إلىٰ منهج السلف والتمسك به، ولكن هناك من يقول: إنّ هذه الدعوة إنما هي لشق الصف وتمزيقه، وضرب المسلمين بعضهم ببعض ليشتغلوا بأنفسهم عن عدوهم الحقيقي، فهل هذا صحيح وما هو توجيهكم؟

جـ/ هذا من قلب الحقائق، لأنّ الدعوة إلىٰ التوحيد ومنهج السلف الصالح تجمع الكلمة، وتوحّد الصَّف، كما قال الله تعالىٰ: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٩٢]؛ فلا يمكن للمسلمين أن يتَّحِدوا إلا علىٰ كلمة التوحيد ومنهج السلف، وإذا سمحوا للمناهج المخالفة لمنهج السلف الصالح تفرّقوا واختلفوا، كما هو الواقع اليوم.

فالذي يدعو إلىٰ التوحيد، ومنهج السلف؛ هو الذي يدعو إلىٰ الاجتماع، والذي يدعو إلىٰ خلافه؛ هو الذي يدعو إلىٰ الفُرقة والاختلاف.

❁ ❁ ❁

حاشية الرملي

هذا السؤال يدور حول صحة قول من يقول إن دعوة التوحيد إنما هي لشقِّ الصف وتمزيقه وضرب المسلمين بعضهم ببعض؛ ليشتغلوا بأنفسهم عن عدوهم الحقيقي.

[هـذا كـلام الحزبيين]

وهذا الكلام إنما هو كلام الحزبيين، ويريدون به الصدَّ عن سبيل الله؛ لأنهم لا يريدون من أصحاب المنهج المستقيم أن يقفوا حجر عثرة في طريقهم وفي طريق تحزبهم، وفي طريق دعوتهم إلىٰ إثارة الفتن والفوضىٰ في المجتمعات؛ فهم يريدون تحزّبًا مبنيًّا علىٰ التكتل والتجميع، من غير أمر بمعروف ولا نهي عن منكر، ولا مناصحة، ولا بيان حق من باطل.

[دعوة الحزبيين هي التي تفرق الأمة]

ثم إن كان الأمر كما يزعمون -أنّ هذه الدعوة هي التي تفرق-، فهل دعوتهم هي التي تجمع؟ انظروا إلىٰ حالهم الآن هل هم مجتمعون؟ هل اجتمع الحزبيون مع بعضهم، أم أنهم تقاتلوا وتذابحوا فيما بينهم؟ وخاصة في الدول التي حصل فيها فوضىٰ فإنك تجدهم يقتل بعضهم بعضًا، ويتحاربون مع بعضهم ويتركون عدوهم الأصلي -وهو يقاتلهم ويحاربهم- ومع هذا تركوه وتضاربوا مع بعضهم البعض، انظروا إليهم الآن في سورية -والسلفيون لا علاقة لهم فيما يحدث بينهم- هل اجتمعوا؟ هل توافقوا علىٰ عدوهم؟ كذب في كذب.

[السلفيون اجتماعهم إنما هو علىٰ الحق]

وأما أصحاب المنهج السلفي فإنهم يريدون اجتماعًا علىٰ الحق؛ لأنّ هذا هو الذي يجمع المسلمين، وأما هذا التكتيل والتجميع الذي يصنعه المبتدعة، فإنه تكتيل كاذب مبني علىٰ مصلحة دنيوية إن وجدت

أو فقدت تفرقوا وتشتتوا وقاتل بعضهم بعضًا عليها، وهذا الواقع الذي نراه، فانظروا إلىٰ حالهم في أفغانستان، وفي سورية، وفي ليبيا، وفي اليمن وفي غيرها؛ لأنّ الاجتماع علىٰ الدنيا اجتماع باطل لا يدوم، فهي مجرد مصلحة، والمصلحة هذه يختلف أصحابها في وقت ويجتمعون في وقت، وأما الاجتماع علىٰ الحق فهو الاجتماع الحق النظيف الصافي الدائم.

فالحاصل أن الذي يبتدع هو الذي يفرق كلمة المسلمين ويشتتهم ويبعدهم عن الحق، قال النبي ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَىٰ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ**»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «**الْجَمَاعَةُ**»[(١)]، فهذه الواحدة هي الأصل، ثم جاء المبتدعة وفرقوا المسلمين ببدعهم، وضلالاتهم، وولائهم وبرائهم علىٰ البدع والضلالات، هذه هي حقيقة الصورة، والناس اليوم إذا رأوا السني يحذرهم من البدعة والمبتدعة يقولون: أنت تفرق الأمة، مع أن الحق -الذي لا مرية فيه ولا باطل يعتريه- أن المبتدع هو الذي فرق الأمة، بكونه انشق عن جماعة المسلمين ففرق جمعهم، ووالىٰ وعادىٰ علىٰ هذا، ولكنّ الناس من جهلهم قلبوا الحقائق.

[السبيل إلىٰ اجتماع الأمة]

فإن كان المبتدعة حريصين علىٰ جمع الأمة -كما يزعمون- فليترك الواحد منهم بدعته، وَلْيَأْتِ وليجتمع معنا علىٰ السنة، وينتهي كل شيء، ويحصل الاجتماع المطلوب ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، ﴿وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ

(١) تقدم تخريجه ص٢٦.

دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا كُلُّ حِزْبِۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الرُّومِ: ٣١-٣٢]، فَالمُفَرِّق حقيقة هو صاحب الباطل؛ وذلك أنه فرق كلمة أهل الحق عندما ابتدع وضلَّ، وأخذ معه من أخذ من أهل الحق فصاروا ضلالًا معه علىٰ نفس منهجه وطريقته، ففرق المسلمين بذلك، ووقع بينهم ما وقع، واقرأوا التاريخ وانظروا من هو الذي فرق المسلمين؟ ومن هو الذي تسبب في سفك دماء المسلمين؟

[السلفية اتباع لا ابتداع]

س٦٢: ما هي السلفيّة؟ وهل يجب سلوك منهجها والتمسك بها؟

جـ/ السلفية هي: السير علىٰ منهج السلف، من الصحابة، والتابعين، والقرون المفضَّلة، في العقيدة، والفَهم، والسلوك، ويجب علىٰ المسلم سلوك هذا المنهج، قال تعالىٰ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ﴾ [التوبة: ١٠٠] الآية، وقال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [الحشر: ١٠]، وقال ﷺ: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»[١].

❊ ❊ ❊

(١) تقدم تخريجه ص٢٥.

حاشية الرملي

هذا السؤال يقول فيه السائل: ماهي السلفية؟ وهل يجب سلوك منهجها والتمسك بها؟ وقد أجاب الشيخ -جزاه الله خيرًا- بجواب كاف وافٍ.

[معنىٰ السلفية] فالسلفية ليست حزبًا، ولا جماعة اخترعت دينًا جديدًا، ولا فرقة مُحْدَثَةً كبقية الفرق الموجودة في الساحة، بل السلفية كلمة تعبِّر عن منهج وطريقة وهَدْي، فهي تعبر عن هدي النبي ﷺ وهدي أصحابه من بعده، وهو ما أوصانا النبي ﷺ بالتمسك به، هذا هو معنىٰ السلفية، فالسلفية إنما هي اتباع الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح رضي الله عنهم، والسلف الصالح إنما هم النبي ﷺ، والصحابة رضي الله عنهم، والتابعون الذين أخذوا عن الصحابة، وأتباع التابعين الذين أخذوا عن تلاميذ الصحابة، وهم أهل القرون الثلاثة الأولىٰ التي قال فيها النبي ﷺ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ»(١)، هذا هو المنهج الذي أمرنا الله -تبارك وتعالىٰ- به، ولذلك فنحن نتمسك به، وهو المنهج الذي يُفَارق به السائرُ عليه جميعَ البدع وأهلها، ويفارق به الحزبيات كلها، وهذا هو معنىٰ كلمة: أنا سلفي، فقول القائل: أنا سلفي يعني أنا لست مبتدعًا، ولست مخترعًا لطريق جديد لم يأت به النبي ﷺ ولا أصحابه؛ هذا معنىٰ أنا

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٢٦٥٢)، ومسلم (٢٥٣٣) من حديث عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه.

سلفي، أنا سلفي يعني أنا علىٰ هدي النبي ﷺ، أنا علىٰ هدي الصحابة الكرام ﷺ؛ هذا معنىٰ السلفية.

[السلفية اتباع لا ابتداع]

وبهذا يتبين أن السلفية طريقة شرعها ربنا -تبارك وتعالىٰ-، وأمرنا باتباعها، قال تعالىٰ: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ﴾ [الأعراف: ٣]، وقال: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، فديننا دين اتباع، فما علينا إلا أن ننظر كيف كان أولئك الأفاضل يمشون في أمور دينهم ونمشي خلفهم، ولا نأتي بشيء جديد، هذا هو معنى الاتباع، قال تعالىٰ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [النساء: ١١٥]، فهذا هو السبيل الذي أمرنا الله بسلوكه ﴿وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥]، فطريق الخلاص من هذا هو اتباع سبيل المؤمنين الذين نزل القرآن وهم موجودون وكانوا يسمون مؤمنين، وهؤلاء إنما هم الصحابة ﷺ، وقد قال النبي ﷺ مبينًا طريق النجاة من كثرة الاختلاف: «**فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَىٰ اخْتِلَافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ**»(١)، فهو منهج مرسوم وواضح جدًا.

فالحاصل أن السلفية إنما هي دين الاتباع وليست دين ابتداع ولا اختراع، وليست آراء، ولا أفكارًا، وإنما هي منهج رباني أُمرنا باتباعه، فهذه هي السلفية وهذا معناها، وسلوكها واجب، ومن أراد النجاة فليسلك هذا الطريق؛ لأن النبي ﷺ قال: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ**

---

(١) تقدم تخريجه ص٢٥.

لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَىٰ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «**الْجَمَاعَةُ**»[(١)] وفي رواية: «**ما أنا عليه وأصحابي**»[(٢)]، فهذا يبين لنا أنّ من لم يسلك هذا المنهج الرباني ويتبعه أنه متوعد بأن يكون من أصحاب النار، فهو علىٰ خطر، نسأل الله أن ينجينا وإياكم.

---

(١) تقدم تخريجه ص٢٦.
(٢) تقدم تخريجه ص٢٦.

[بدعة أن الشخص لا يُبَدَّع حتى يقتنع ببدعته]

س٦٣: لقد انتشر فكر جديد، ورأي جديد، وهو عدم تبديع من أظهر بدعة حتىٰ تقام الحجة عليه، ولا يبدع حتىٰ يقتنع ببدعته دون الرجوع إلىٰ أهل العلم والفتوىٰ، فما هو منهج السلف في هذه المسألة الهامة؟

ج/ البدعة هي ما أحدث في الدين من زيادة أو نقصان أو تغيير من غير دليل من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، كما قال ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»[1]، وقال ﷺ: «وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار»[2]، وقال تعالىٰ: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٣].

فالبدعة إذًا إحداث شيء في الدين، ولا تُعرف بآراء هؤلاء ولا بأهواء هؤلاء، وليس الأمر راجعًا إليهم، وإنما الأمر راجع إلىٰ كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فليست السنة ما تعارفه الناس، والبدعة ما لم يتعارفوه، أو السنة ما رضي به زيد أو فلان، فإن الله ﷻ لم

(١) تقدم تخريجه ص١٢٢.
(٢) تقدم تخريجه ص٢٥.

يكلنا إلىٰ عقولنا أو آراء الناس بل أغنانا بالوحي المنزل علىٰ رسوله ﷺ، فالسنة ما جاء به الرسول ﷺ من أمور الدين، والبدعة ما لم يأت به الرسول ﷺ من الأقوال والأفعال في الدين، وليس لأحد أن يحكم علىٰ شيء بأنه بدعة أو أنه سنة حتىٰ يعرضه علىٰ كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وأما من فعل ما يخالف الكتاب والسنة عن جهل وظن أنّه حق ولم يكن عنده من يبين له فمعذور بالجهل، لكن في واقع أمره يكون مبتدعًا، ونعتبر عمله هذا بدعة.

وننصح الشباب الذين يسلكون هذا المنهج ويحكمون علىٰ الأشياء حسب أهوائهم أن يتقوا الله ﷻ وأن لا يتكلموا في الدين إلا عن علم ومعرفة، ولا يجوز للجاهل أن يتكلم عن الحلال والحرام والسنة والبدعة، والضلالة والهدىٰ، بدون علم، فإن هذا قرين الشرك، قال تعالىٰ: ﴿قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣]، فجعل القول علىٰ الله بلا علم مع الشرك، مما يدل علىٰ خطورته في الدين وليس الكذب علىٰ الله كالكذب علىٰ غيره، وليس الكذب علىٰ الرسول كالكذب علىٰ غيره، قال ﷺ: «من كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار»[(١)].

❁ ❁ ❁

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (١١٠)، ومسلم (٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

حاشية الرملي

هذا السؤال قد اشتمل علىٰ أمرين:

الأمر الأول: أن المبتدع لا يُبَدَّع حتىٰ تقام عليه الحجة ويبين له الحق من الباطل، بمعنىٰ أنّه معذور بجهله حتىٰ يتبيّن له الأمر.

والأمر الثاني: أنّه لا يُبدَّع حتىٰ يقتنع أنّ ما هو عليه بدعة.

[العبرة ببلوغ الحجة]

فأما المسألة الأولىٰ ففيها تفصيل، وأما المسألة الثانية فهي في نفسها قاعدة مبتَدَعَةٌ، وهذا القول قول مخترع كذب، فالعبرة ببلوغ الدليل وبلوغ الحجة، فإذا بلغت فإن الحجة قد قامت علىٰ العباد، سواء اقتنع أم لم يقتنع، فبما أنه قد جاءه نور من الله وهدىٰ فإنه لم يمنعه من الاقتناع إلا الهوىٰ والعناد فقط.

[مسألة الاقتناع مسألة مبتدعة]

فمسألة الاقتناع مسألة باطلة وكذب علىٰ شرع الله، فلا يشترط أن يقتنع بأنّه علىٰ بدعة، أو أن يقتنع بأنّ هذا القول بدعة، اقتنع أم لم يقتنع لا يهمنا، فبما أنه قد بلغه الدليل، وبلغته الحجة، وبلغه قول الله، وقول الرسول ﷺ، وما كان عليه النبي ﷺ والسلف الصالح رضي الله عنهم، فإن الأمر قد انتهىٰ، فهذا يبدَّع ولا كرامة؛ لأنه قد عاند شرع ربه وخالفه لهواه اتباعًا لعقله أو اتباعًا لسيده ومتبوعه، ثم تقول لي لا أبدعه؟ كيف هذا؟ وهذه أقوال غريبة عجيبة لا تدري من أين تأتي؟!

أما مسألة العذر بالجهل؛ فهذه فيها تفصيل قد ذكرته وفصلته في أول دروسي في شرح «شرح السنة» للبربهاري، فصلت القول هناك ونقلت أقوال السلف رضي الله عنهم في هذه المسألة؛ من أرادها فليرجع إلىٰ ذاك الموطن.

[من أثنى على أهل البدع -وهو يعلم ما هم عليه- فإنه منهم ولا كرامة]

س٦٤: من خالف أصول الطريقة السلفية ممن هم حولنا، وناصر المناهج الأخرىٰ؛ بأن مدح مؤسّسيها ومفكريها، هل يجب نسبته إليهم ليحذره الناس، ولا يغترّوا به وبمنهجه؟

جـ/ من خالف منهج السلف، ومدح المناهج المخالفة لمنهج السلف، ومدح أهلها، فإنه يعتبر من أهل المخالفة، تجب دعوته ومناصحته، فإن رجع إلىٰ الحق وإلاّ فإنه يُهجر ويُقاطع، وما أظن أنّ في هذه البلاد التي نشأت علىٰ التوحيد ومنهج السلف من يفعل ذلك -إن شاء الله-، ولكن قد يكون فيها من يحسن الظن ببعض أصحاب الاتجاهات المخالفة وهو لا يعلم حقيقة ما هم عليه، فإذا بُيّن له الحق بطريقة سليمة، فإنه سيقبله -بإذن الله-، وأوصي بعدم التسرّع في الحكم علىٰ الناس، ورميهم بالمخالفة، وتنفيرهم.

❊ ❊ ❊

حاشية الرملي

هذا السؤال يقول فيه السائل: من خالف أصول الطريقة السلفية ممن هم حولنا، وناصر المناهج الأخرىٰ؛ بأن مدح مؤسسيها ومفكريها؛ هل يجب نسبته إليهم ليحذره الناس ولا يغتروا به وبمنهجه؟

[السلف يحكمون على الشخص بصحبته وجلسائه]

والسلف ﭬ كانوا على هذا، فإنهم يحكمون على الشخص بصحبته ومجالسته، فإذا وجد شخص يماشي القدرية ويجالسهم، فإنهم يقولون: هو قدري، ومن ذلك ما أخرجه ابن بطة في الإبانة الكبرى بإسناده عن يحيى بن سعيد القطان أنه قال: «لما قدم سفيان الثوري البصرة: جعل ينظر إلى أمر الربيع -يعني ابن صبيح- وقدره عند الناس، سأل أي شيء مذهبه؟ قالوا: ما مذهبه إلا السنة، قال: من بطانته؟ قالوا: أهل القدر، قال: هو قدري»(١)؛ وذلك أن هؤلاء القدرية ما اجتمعوا عنده إلا لأنّهم وجدوا عنده ما يوافق أهواءهم، والنبي ﷺ قال: «الرَّجُلُ عَلَىٰ دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ»(٢)، وهذا الذي يمدح أهل البدع ويزكيهم ويثني عليهم هو أحد رجلين:

إما أنه يحمل أفكارهم وعقائدهم ومناهجهم، أو أنه من حملة منهج التمييع، وهؤلاء نقضوا أصلًا عظيمًا من أصول أهل السنة والجماعة، وهو الولاء والبراء في الإسلام والسنة، فتجدهم يعذرون أهل البدع بأنواع المعاذير، وأما أهل السنة فلا يُعْذرون عندهم، ولذلك فإنك تجدهم أشد الناس حربًا على أهل السنة، وأما أهل البدع فإنهم يوالونهم، ويصاحبونهم، ويجالسونهم، وكل هذا مخالفة صريحة لمنهج السلف ﭬ.

---

(١) الإبانة الكبرى (٢/٤٥٢-٤٥٣) وقال عَقِبَه: رحمة الله على سفيان الثوري، لقد نطق بالحكمة فصدق وقال بعلم فوافق الكتاب والسنة وما توجبه الحكمة ويدركه العيان ويعرفه أهل البصيرة والبيان، قال الله ﷻ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ﴾ [آل عمران: ١١٨]. (حسام)

(٢) أخرجه أبو داود (٤٨٣٣)، والترمذي (٢٣٧٨) من حديث أبي هريرة ﭬ، وصححه الألباني في الصحيحة (٩٢٧).

[من عمل بدعة جاهلًا
فإنه ليس بمعذور مطلقًا]

س٦٥: هل الذي يرتكب بدعة وهو جاهل أنها بدعة لأنه لم يصله الحق، هل يؤجر علىٰ ذلك العمل أم أن ذلك العمل لا يقبل منه مع أن نيته قصد العبادة؟

ج/ لا يؤجر علىٰ ذلك العمل؛ لأنه غير مشروع، ولكن يسلم من الإثم بعذر الجهل فقط.

❁ ❁ ❁

حاشية الرملي

هذا السؤال يقول فيه السائل: هل الذي يرتكب بدعة وهو جاهل أنها بدعة؛ لأنه لم يصله الحق، هل يؤجر علىٰ ذلك العمل أم أنّ ذلك العمل لا يُقبل منه؛ مع أنّ نيته قصد العبادة؟

[أقسام الجهل وما الجهل الذي يعذر به صاحبه]

وقد أجاب الشيخ -جزاه الله خيرًا- وما قاله هو الحق؛ فإن هذا العمل لا يؤجر عليه صاحبه؛ لأنه باطل، فإن النبي ﷺ قد قال: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»(١) يعني فهو مردود، فالعمل غير

(١) تقدم تخريجه ص١٢٢.

مقبول، لكن هل يأثم أم لا؟ هذا يتوقف علىٰ حسب الجهل الذي عنده؛ هل هو جهل يُعذر به أم لا؟ لأنّ الجهل قسمان: جهل يعذر به، وجهل لا يعذر به، فالجهل الذي سببه التقصير في طلب العلم فهذا لا يُعذر به صاحبه ويأثم، وأما الجهل الذي لا ينتج عن ذلك فهذا يُعذر به صاحبه.

[المعنىٰ المراد بالجهل في هذا الموطن]

ومعنىٰ الجهل هنا: أن يجهل حكم المسألة الشرعية، فهذا يجهل أنّ هذه بدعة لا يجوز أن يتقرب بها إلىٰ الله، يجهل أنها دين محدث ليس من شرع الله، وليس مقصِّرًا في التعلم، ولم يدلّه أحد علىٰ هذا الأمر ولم يخطر علىٰ باله أن يكون هذا غير مشروع، وهذا يحصل كثيرًا وخصوصًا في الناس البعيدة عن المدن التي فيها علم، فمثل هذا يُعذر إلىٰ أن تقام عليه الحجة ويبين له الحق بدليله، والله أعلم.

[التحذير من أهل البدع والأهواء واجب وليس من الغيبة في شيء]

س٦٦: لقد تفشىٰ ورع بارد بين بعض طلبة العلم، وهو: إذا سمعوا الناصحين من طلبة العلم أو العلماء يحذرون من البدع وأهلها ومناهجها، ويذكرون حقيقة ما هم عليه ويردون عليهم، وقد يوردون أسماء بعضهم ولو كان ميتًا لافتتان الناس به، وذلك من أجل الدفاع عن هذا الدين، وكشف تلبيس الملبسين والمندسّين بين صفوف الأمة لبثّ الفرقة والنزاع فيها، فيدّعون أنّ ذلك من الغيبة المحرمة، فما قولكم في هذه المسألة؟

جـ/ القاعدة في هذا: التنبيه علىٰ الخطأ والانحراف بعد تشخيصه، وإذا اقتضىٰ الأمر أن يصرح باسم الأشخاص المخالفين حتىٰ لا يغتر بهم، وخصوصًا الأشخاص الذين عندهم انحراف في الفكر أو انحراف في السيرة والمنهج، وهم مشهورون عند الناس، ويحسنون فيهم الظن، فلا بأس أن يُذْكَروا بأسمائهم وأن يُحَذر من منهجهم، والعلماء بحثوا في علم التجريح والتعديل فذكروا الرواة وما قيل فيهم من القوادح، لا من أجل أشخاصهم، وإنما من أجل نصيحة

الأمة أن تتلقىٰ عنهم أشياء فيها تجنٍّ علىٰ الدين، أو كذبٍ علىٰ رسول الله ﷺ، فالقاعدة أولًا أن ينبه علىٰ الخطأ ولا يذكر صاحبه إذا كان يترتب علىٰ ذكره مضرة أو ليس لذكره فائدة، أما إذا اقتضىٰ الأمر أن يصرّح باسمه لأجل تحذير الناس من منهجه، فهذه من النصيحة لله وكتابه ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، وخصوصًا إذا كان له نشاط بين الناس، ويحسنون الظن به، ويقتنون أشرطته وكتبه، لابد من البيان وتحذير الناس منه؛ لأنّ السكوت ضرر علىٰ الناس، فلابد من كشفه لا من أجل التجريح أو التشهي، وإنما من أجل النصيحة لله وكتابه ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم.

❀ ❀ ❀

حاشية الرملي

هذا السؤال يسأل فيه صاحبه عن الورع البارد الذي تفشىٰ بين طلبة العلم، وهو دعواهم أن الكلام في المخالفين والرد عليهم غيبة محرمة، وقد أجاب الشيخ -جزاه الله خيرًا- بما فتح الله عليه، وخلاصة هذا القول هو عدم التفريق بين التحذير من أهل البدع نصحًا للإسلام والمسلمين وما بين الغيبة المحرمة، فخلط المتكلم بين الأمرين -يعني الذي نُقل كلامه أثناء السؤال-.

ولا شك أن الغيبة محرمة في شرع الله ﷻ؛ فإن الله -تبارك وتعالىٰ- قد نهىٰ عنها، قال تعالىٰ: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ﴾ [الحُجُرَات: ١٢]، وقد فسرها النبي ﷺ بقوله: «ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ»(١)،

(١) أخرجه مسلم (٢٥٨٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ولا شك أنّ التحذير من المبتدع فيه ذكر له بما يكره، لكن هل هذا داخل في الغيبة المحرمة؟

[الواجب قبل الكلام في أي مسألة]

الذي ينبغي علىٰ كل طالب علم بل حتىٰ علىٰ كل مسلم أن يعلم أنّه لا يجوز له أن يفتي في مسألة أو يُقَرِّرها حتىٰ يسأل أهل العلم، أو أن يكون قد أحاط بالأدلة الشرعية ودرسها، وعلم أنّ الدليل الذي يعتمد عليه في تقرير المسألة لا يوجد ما يخالفه من أدلة أخرىٰ، فعندها يفتي في المسألة التي يذكرها، أما إذا كان جاهلًا بذلك فلا يحل له الفتوىٰ، وواجبه أن يسأل أهل العلم؛ لأن وظيفة العالم هي النظر في أدلة الشرع ككل، والتوفيق بينها، والخروج بالمعنىٰ الذي أراده ربنا -تبارك وتعالىٰ-.

[الجهل داء قاتل]

وفي هذه المسألة من أخذ بأدلة تحريم الغيبة فقط وانتهىٰ الأمر عنده هكذا فإنه سيحرِّم أشياء كثيرة مما أحله الله، بل مما أوجبه الله أيضًا؛ لأنه قد حكم علىٰ الأشياء بالجهل، فعندما يقول بأن الغيبة محرمة مطلقًا نقول له: قد ورد عن النبي ﷺ في حديث فاطمة بنت قيس رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال لها: «**أَمَّا مُعَاوِيَةُ فَصُعْلُوكٌ وأَمَّا أَبُو جَهْمٍ فَرَجُلٌ ضَرَّابٌ لِلنِّسَاءِ**»[(١)] فقد ذكرهما بشيء لا تقبل هذه المرأة نكاحهما به، وقال -عليه الصلاة والسلام- لعائشة رضي الله عنها: «**بِئْسَ أَخُو العَشِيرَةِ، وَبِئْسَ ابْنُ العَشِيرَةِ**»[(٢)] للرجل الذي كان علىٰ الباب، وأحاديث كثيرة، فهل هذا من الغيبة؟ وهل وقع النبي ﷺ في الغيبة؟! فهذا الجهل وما يفعل بأصحابه.

---

(١) تقدم تخريجه ص ٦٨.

(٢) تقدم تخريجه ص ٣٠٨.

[التحذير من المبتدعة أمر مجمع عليه]

وقد نقل أهل العلم الإجماع -مع ذكر هذه الأدلة التي ذكرناها- علىٰ جواز بل وجوب النصح لكتاب الله، ولسنة رسول الله ﷺ، وللمسلمين عامة ولو كان بذكرك الشخص بما يكره إذا احتيج إلىٰ ذلك، فلو جاءك رجل وسألك عن شخص فقال: تقدم فلان لخطبة ابنتي، فماذا تعرف عنه؟ فإنه يجب عليك أن تنصح له وأن تذكر هذا الشخص بما يُعاب به من أجل النصيحة لهذه المرأة، فهل النصيحة لامرأة في الزواج أولىٰ أم أن النصيحة للإسلام والمسلمين في دينهم هي الأولىٰ؟ ولذلك قال أهل العلم بيتًا يجمعون فيه صورًا من الأشياء التي تجوز فيها الغيبة:

القدح ليس بغيبةٍ في ستة   متظلمٍ، ومُعَرِّفٍ، ومحذِّرِ
ولمظهرٍ فِسْقًا، ومُسْتَفتٍ، ومن   طلب الإعانة في إزالة منكرِ

فهذه ستة مواضع تكون الغيبة فيها واجبة أحيانًا، ومستحبة لا محرمة أحيانًا أخرىٰ، وما ذُكر من هذه الأمور كلها قد ذكروا عليه الأدلة من الكتاب والسنة، وليس هذا موضع تفصيلها، ومن أرادها فليراجع كتاب الأذكار للنووي فقد فصَّل القول فيها هناك[(١)]، والتحذير

(١) فإنه قد بوب بابًا سماه: باب بيان ما يباح من الغيبة، وأنا أنقله لك هنا لتتم الفائدة، قال فيه رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«اعلم أنَّ الغيبةَ وإن كانت محرّمة فإنها تُباح في أحوال للمصلحة، والمُجوِّزُ لهَا غرض صحيح شرعي لا يمكن الوصولُ إليه إلا بها، وهو أحد ستة أسباب:

الأوّل: التظلم، فيجوز للمظلوم أن يتظلَّم إلىٰ السلطان والقاضي وغيرهما ممّن له ولاية أو له قدرة علىٰ إنصافه من ظالمه، فيذكرُ أن فلانًا ظلمني، وفعل بي كذا، وأخذ لي كذا، ونحو ذلك.

الثاني: الاستعانة علىٰ تغيير المنكر وردّ العاصي إلىٰ الصواب، فيقول لمن يرجو قدرته علىٰ إزالة المنكر: فلان يعملُ كذا فازجرْه عنه، ونحو ذلك، ويكون مقصوده التوصل إلىٰ إزالة المنكر، فإن لم يقصد ذلك كان حرامًا. =

من أهل البدع داخل في قوله (ومحذِّر)، وهو عام يعم كل ما يضر بالمسلم، ويوقع الفساد في الأرض.

= الثالث: الاستفتاء، بأن يقولَ للمفتي: ظلمني، أبي أو أخي، أو فلان بكذا، فهل له ذلك، أم لا؟ وما طريقي في الخلاص منه وتحصيل حقّي ودفع الظلم عني؟ ونحو ذلك، وكذلك قوله: زوجتي تفعلُ معي كذا، أو زوجي يفعلُ كذا، ونحو ذلك، فهذا جائز للحاجة، ولكن الأحوط أن يقول: ما تقولُ في رجل كان من أمره كذا، أو في زوج أو زوجة تفعلُ كذا، ونحو ذلك، فإنه يحصل به الغرض من غير تعيين، ومع ذلك فالتعيين جائز، لحديث هند الذي سنذكره -إن شاء الله تعالىٰ-، وقولِها: «يا رسول الله، إن أبا سفيانَ رجلٌ شحيح..» الحديث، ولم ينهها رسولُ الله ﷺ.

الرابع: تحذير المسلمين من الشرّ ونصيحتهم، وذلك من وجوه:

منها جرح المجروحين من الرواة للحديث والشهود، وذلك جائز بإجماع المسلمين، بل واجب للحاجة.

ومنها إذا استشارك إنسان في مصاهرته، أو مشاركته، أو إيداعه، أو الإيداع عنده، أو معاملته بغير ذلك، وجب عليك أن تذكر له ما تعلمه منه علىٰ جهة النصيحة، فإن حصل الغرض بمجرّد قولك: لا تصلحُ لك معاملتُه، أو مصاهرُته، أو لا تفعلْ هذا، أو نحو ذلك، لم تجز الزيادةُ بذكر المساوئ وإن لم يحصل الغرض إلا بالتصريح بعينه فاذكره بصريحه.

ومنها إذا رأيتَ مَن يشتري عبدًا معروفًا بالسرقة أو الزنا أو الشرب أو غيرها، فعليك أن تبيّن ذلك للمشتري إن لم يكن عالمًا به، ولا يختصّ بذلك، بل كل من علم بالسلعة المبيعة عيبًا وجب عليه بيانه للمشتري إذا لم يعلمه.

ومنها إذا رأيت متفقهًا يتردَّدُ إلىٰ مبتدعٍ أو فاسقٍ يأخذ عنه العلم وخِفْتَ أن يتضرَّرَ المتفقّه بذلك، فعليك نصيحته ببيان حاله، ويُشترط أن تقصدَ النصيحةَ، وهذا مما يُغلَطُ فيه، وقد يَحملُ المُتكلمَ بذلك الحسدُ، ويُلَبِّسُ الشيطانُ عليه ذلك، ويُخيِّلُ إليه أنه نصيحةٌ وشفقةٌ، فليتفطَّنْ لذلك.

ومنها أن تكون له ولاية لا يقوم بها علىٰ وجهها، إما بأن لا يكون صالحًا لها، وإما بأن يكون فاسقًا أو مغفلًا ونحو ذلك، فيجب ذكر ذلك لمن له عليه ولاية عامة ليزيلَه ويُولِّي من يَصلحُ، أو يعلم ذلك منه ليعامله بمقتضىٰ حاله ولا يغترّ به، وأن يسعىٰ في أن يحثَّه علىٰ الاستقامة أو يستبدل به. =

. . . .

= الخامس: أن يكون مُجاهرًا بفسقه أو بدعته، كالمجاهر بشرب الخمر، ومصادرة الناس، وأخذ المُكس، وجباية الأموال ظلمًا، وتولّي الأمور الباطلة، فيجوز ذكره بما يُجاهر به، ويحرم ذكره بغيره من العيوب، إلا أن يكون لجوازه سبب آخر مما ذكرناه.

السادس: التعريف، فإذا كان الإِنسان معروفًا بلقب: كالأعمش، والأعرج، والأصمّ، والأعمىٰ، والأحول، والأفطس، وغيرهم، جاز تعريفه بذلك بنيّة التعريف، ويحرمُ إطلاقُه علىٰ جهة التنقص ولو أمكن التعريف بغيره كان أولىٰ.

فهذه ستة أسباب ذكرها العلماء مما تُباح بها الغيبة علىٰ ما ذكرناه . . . . . ودلائلها ظاهرة من الأحاديث الصحيحة المشهورة، وأكثر هذه الأسباب مجمع علىٰ جواز الغيبة به» اهـ، ثم ذكر بعض الأدلة علىٰ ذلك (الأذكار ٥٤٨-٥٥١)، وللشوكاني رسالة في هذا الباب أسماها: رفع الريبة عما يجوز وما لا يجوز من الغيبة، فراجعها -إن أحببت-. (حسام)

[التعصب للرجال داء قتال وسبيل الوقاية من الوقوع فيه]

س٦٧: ما حكم من أحب عالمًا أو داعية، وقال: إني أحبه حبًا كثيرًا، لا أريد أن أسمع أحدًا يرد عليه، وأنا آخذ بكلامه حتىٰ وإن كان مخالفًا للدليل؛ لأن هذا الشيخ أعرف منا بالدليل؟

ج/ هذا تعصب ممقوت مذموم، ولا يجوز، نحن نحب العلماء -ولله الحمد-، ونحب الدعاة في الله ﷻ، لكن إذا أخطأ واحد منهم في مسألة فنحن نُبيِّن الحق في هذه المسألة بالدليل، ولا يُنقص ذلك من محبة المردود عليه، ولا من قدره.

يقول الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ: «ما مِنَّا إلا رادٌّ ومردودٌ عليه؛ إلا صاحب هذا القبر»[1] يعني: رسول الله ﷺ.

نحن إذا رددنا علىٰ بعض أهل العلم، وبعض الفضلاء؛ ليس معنىٰ هذا أننا نبغضه أو نتنقصه، وإنما نُبَيِّن الصواب، ولهذا يقول

(١) تقدم ص ٩٢.

بعض العلماء لما أخطأ بعض زملائه، قال: «فلان حبيبنا، ولكن الحق أحب إلينا منه»(١)، هذا هو الطريق الصحيح.

ولا تفهموا أن الرَّد علىٰ بعض العلماء في مسألة أخطأ فيها معناه تَنَقُّص له أو بُغض، بل ما زال العلماء يرد بعضهم علىٰ بعض، وهم إخوة ومتحابون، ولا يجوز لنا أن نأخذ كل ما يقوله الشخص أخذًا مسلّمًا أصاب أو أخطأ؛ لأن هذا تعصُّب، الذي يؤخذ قوله كله ولا يترك منه شيئًا هو رسول الله ﷺ؛ لأنه مبلِّغ عن ربه، لا ينطق عن الهوىٰ، أما غيره فهم يخطئون ويصيبون وإن كانوا من أفضل الناس، هم مجتهدون يخطئون ويصيبون، ليس أحد معصومًا من الخطأ إلا رسول الله ﷺ، يجب أن نعرف هذا، ولا نتكتّم علىٰ الخطأ محاباة لفلان، بل علينا أن نُبيِّن الخطأ.

يقول النبي ﷺ: «الدين النصيحة»، قلنا: لمن؟ قال: «لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم»(٢)، وبيان الخطأ من النصيحة للجميع، وأما كتمانه فهو مخالف للنصيحة.

❁ ❁ ❁

---

(١) تشبه كلمة ابن القيم في مدارج السالكين (٤/٣٦٦) في حق أبي ذر الهروي «شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ حَبِيبُنَا، وَالْحَقُّ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْهُ».

(٢) تقدم تخريجه ص ١٣٤.

حاشية الرملي

هذا السؤال يقول فيه السائل: ما حكم من أحب عالمًا أو داعية، وقال: إني أحبه حبًا كثيرًا، لا أريد أن أسمع أحدًا يردُّ عليه، وأنا آخذ بكلامه حتىٰ وإن كان مخالفًا للدليل؛ لأن هذا الشيخ أعرف منا بالدليل؟

[المتعصبون كلمتهم واحدة]

وهذا الكلام كلام إنسان قد هلك في التعصب -نسأل الله العافية-، وأصحاب التعصب لمشايخهم علىٰ كلمة واحدة، يقول لك: الشيخ فلان أعلم بالدليل منك، كلهم علىٰ نفس الطريق، فالذين يتعصبون للأحناف يقولون لك: أبو حنيفة أعلم منك بالدليل، والذين يتعصبون للشافعي يقولون: الشافعي أعلم بالدليل منك، والذين يتعصبون لمالك يقولون لك: مالك أعلم بالدليل منك، وهكذا، واليوم نفس القضية تجد الواحد منهم عنده شيخ يعظمه ويبجله ويتعصب له، فيأتيك ويقول لك: هو أعلم منك بالدليل، ويقال لهؤلاء جميعًا: أليس بشرًا؟ ألا يخطئ؟ ألا يعلم بعض الأدلة ويجهل البعض الآخر؟ ألا يقع في فهم الدليل بشكل خاطئ؟

[كيفية التعامل مع خطأ المخطئ من أهل العلم]

وما زال العلماء علىٰ هذا جميعًا، فبما أنه غير معصوم، فكيف لا يقع منه هذا؟ يقع منه، وربما يفوته الدليل، وربما يفهمه فهمًا خاطئًا، وربما وربما وربما أسباب كثيرة(١)، فإن كان هذا المخطئ صاحب علم وسنة معروف العدالة فإنه يُحسن به الظن، ومن إحسان الظن به أن

(١) ولمعرفة هذه الأسباب والتفصيل فيها راجع -إن شئت- رسالة شيخ الإسلام الموسومة بـ «رفع الملام عن الأئمة الأعلام»، فإنها رسالة عظيمة نفيسة في بابها ينبغي علىٰ كل طالب علم أن يقرأها ويعتني بها ويديم النظر فيها ويجعلها نبراسًا يستضيء به في مَهَامِهِ الجهل وظلمات الفتن. (حسام)

نقول: لم يبلغه الدليل، أو أن نقول: ظنّ أنّ الحق هكذا وفَاتَهُ، بهذا نكون قد أحسنّا به الظن والتمسنا له العذر حتىٰ يأتينا شيء واضح أنّه قد زاغ وضل، فعندئذ ينتهي الأمر، وإلا فالأصل بما أنّه عالم سنة متبع للدليل معروف بذلك أن نحسن الظن به وأن نلتمس له الأعذار ما وجدنا إلىٰ ذلك سبيلًا، ولكن متىٰ جاء الشيء الواضح عاملناه بناء عليه، هذا معنىٰ الأخذ بالأدلة في كل شيء.

[التعصب للرجال مهلكة]

والتعصب للرجال مهلكة، وقد أخبر الله ﷻ عند بعض أهل النار أنهم يقولون وهم فيها: ﴿رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠﴾ [الأحزاب: ٦٧]، ولكن وهم في جهنم هل نفعهم هذا؟! وكفار قريش لما ردّوا دعوة الأنبياء ردّوها لأنها تخالف ما كان عليه آباؤهم تعصبًا لآبائهم فهلكوا.

[سبيل الوقاية من الوقوع في التعصب]

فحاول دائمًا أن تحرص علىٰ الحق الذي يحبه الله ويرضاه، وذلك باتباع الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح رضي الله عنهم، فإذا علمت أنّ شيخك قد خالف هذا الدليل فاترك قوله ولا تتمسك به، فلن ينفعك عند الله سبحانه وتعالى تعصبك للرجال، فهو بشر يخطئ ويصيب، وربما -وانتبه لهذا جيدًا- يبتليك الله -تبارك وتعالىٰ- بأن يوقع شيخك في خطأ وزلل حتىٰ يمتحنك، وتعجبني هنا كلمة عمار بن ياسر رضي الله عنه عندما خرجت عائشة رضي الله عنها للقاء علي رضي الله عنه، قال عمار: «إِنَّ عَائِشَةَ قَدْ سَارَتْ إِلَىٰ البَصْرَةِ، وَوَاللَّهِ إِنَّهَا لَزَوْجَةُ نَبِيِّكُمْ ﷺ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ»، أي أن لها احترامها وتقديرها وأنها من الصالحات، «وَلَكِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ابْتَلاَكُمْ، لِيَعْلَمَ إِيَّاهُ تُطِيعُونَ أَمْ هِيَ»[(١)]، فخذ هذه الجملة وضعها علىٰ

(١) أخرجه البخاري (٧١٠٠).

كل شيخ تعظمه وتبجله ممن يبتليك الله -تبارك وتعالىٰ- به فيقع في زلل أو خطأ؛ حتىٰ يُرىٰ شأنك إلىٰ أين تميل، أإلىٰ هواك؟ أم إلىٰ ما يحب الله ويرضىٰ؟ فهكذا سنة الله في خلقه، والفتن التي تمر تكون تمحيصًا لنا، أسأل الله الثبات لنا ولكم.

[لا يؤخذ العلم عن مبتدع
ولو كان صاحب فقه وحديث]

س٦٨: ما حكم طلب العلم عند شيخ يختلف مع أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات، أفيدونا أفادكم الله؟

ج/ إن اختيار المدرِّس المستقيم في عقيدته وفي علمه أمر مطلوب، وإذا لم يمكن ووجدت من عنده معرفة في الفقه -مثلًا-، أو النحو، والعلوم التي لا تتعلق بالعقيدة؛ فلا بأس أن تدرس عنده في العلوم التي يحسنها، أما العقيدة فلا تدرسها إلا علىٰ أهل العقيدة الصحيحة.

❁ ❁ ❁

حاشية الرملي

هذا السؤال يقول فيه السائل: ما حكم طلب العلم عند شيخ يختلف مع أهل السنة في باب الأسماء والصفات؟ أفيدونا أفادكم الله.

[من خالف أهل السنة في باب الأسماء والصفات فهو ضال]

وهذا ضال فالذي يختلف مع أهل السنة في الأسماء والصفات إما معتزلي أو أشعري أو ماتريدي، بمعنىٰ أنه من المتكلمين، أي من أهل البدع، وهذا لا يجوز الجلوس معه، ولا أخذ العلم عنه، والواجب

هجره، وبغضه في الله، هذه أصول أهل السنة والجماعة مع أمثال هؤلاء، ومن عرَّض دينه للخطر وجالسه وأخذ عنه يلحق به بعد أن ينصح ويبين له؛ لأنّ هذا رجل مبتدع وإذا جالسته وأخذت عنه فإنك في الغالب ستنحرف، وما رأيت أحدًا ممن جالسهم إلا وعلىٰ أحسن أحواله خرج مميعًا؛ لأنه سيحبه ويتعلق به ويأخذ عنه فستضطرب عنده المعلومات علىٰ أقل أحواله وعلىٰ أحسنها فيخرج مميعًا، فيصبح يقول لك: هذا علىٰ خير وهذا علىٰ خير، وهو معذور مجتهد، اجتهد فأخطأ وكلنا نخطئ، وهكذا هي دندنة المميعة: اجتهد فأخطأ، ومن قال له أن يجتهد في هذا الباب؟ فهذا الباب ليس باب اجتهاد، بل باب اتباع، ولكن لما حصل عندهم انحراف في هذا الأصل وهو عدم التفريق بين مسائل الاجتهاد ومسائل الاتباع انحرفوا، وصاروا يجعلون هذا أصلًا عندهم في التماس العذر لكل من ضل عن سواء السبيل، فعلىٰ أحسن أحواله يخرج مميعًا، هذا إذا لم يخرج أشعريًا أو معتزليًا أو جهميًا، أو إذا لم يرتد أصلًا عن دين الله، وأنا أتكلم عن أشياء واقعية موجودة التمسناها.

نسأل الله السلامة والعافية ونسأل الله الثبات لنا ولكم، فالفتن كثيرة وأسباب الانحراف عن الدين في هذا الوقت قد عظُمت وكثرت بشكل كبير جدًا، والأمر كما قال النبي ﷺ: «**بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا**»(١)، وقد صرنا نرىٰ هذه الأشياء بعد أن كنا نسمع بها سماعًا، نسأل الله لنا ولكم الثبات والنجاة.

❊ ❊ ❊

(١) أخرجه مسلم (١١٨) من حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

س٦٩: هل يكفر الأشاعرة والمعتزلة ومن علىٰ شاكلتهم في المعتقد، وهل يجوز أخذ العلم من مشايخهم في العقيدة، والفقه، والتفسير؛ إذا عُلم موضع إشكالهم؟

ج/ لا يكفر إلا من عرف الحق وعاند، أما من خالف الحق عن تأويل أو عن جهل فهذا لا يُكفّر، بل يقال: هذا خطأ، وهذا ضلال، ومن تأوَّل وظن أن هذا التأويل حق، أو أنّه مقلد لغيره ظانًا أنّه مصيب، أو فعل هذا عن جهل؛ فهؤلاء كلهم لا يكفرون، ولكن يضللون.

أما الأخذ عنهم في غير العقيدة من العلوم التي يتقنونها -فلا بأس-، مثل أن يؤخذ عنهم الفقه، والنحو، وعلم الحديث؛ لا مانع من ذلك بشرط أن لا يكونوا مجاهرين ببدعتهم، ولكن إن وجد غيرهم مِمَّنْ هو أفضل منهم فإنّه يجب التتلمذ علىٰ من هو أفضل منهم، وإذا لم يجد الشخص غيرهم في مثل هذه العلوم -الفقه، اللغة العربية، وما أشبه ذلك- لا مانع أن يؤخذ عنهم هذه العلوم أما العقيدة فلا تؤخذ إلا من أهلها.

❊ ❊ ❊

حاشية الرملي

هذا السؤال يقول فيه السائل: هل يُكفَّر الأشاعرة والمعتزلة ومن علىٰ شاكلتهم في المعتقد؟ وهل يجوز أخذ العلم من مشايخهم في العقيدة والفقه والتفسير إذا عُلِم موضع إشكالهم؟

فأما ما يتعلق بالتكفير فالتكفير فيه تفصيل وله ضوابط ذكرها أهل العلم في مواطنها، وقد شرحنا ذلك وبيناه في شرحنا علىٰ نواقض الإسلام.

[اختلاف أهل العلم في تكفير المعتزلة]

والمعتزلة من أهل البدع الذين اختلف أهل العلم في تكفيرهم، بخلاف الجهمية فإنهم كفروهم[(١)]؛ لأنهم ينفون عن الله الأسماء والصفات، فحقيقة أمرهم أنهم يعبدون عدمًا لا شيء، وأما المعتزلة فإنهم ينفون عن الله الصفات، ويثبتون له أسماء لكن علىٰ غير طريقة أهل السنة والجماعة؛ لذلك اختلف العلماء في تكفيرهم، والشيخ عبد العزيز بن باز[(٢)] وغيره من أهل العلم يذهبون إلىٰ تكفيرهم، وأما الأشاعرة فلا يكفَّرون؛ لأنّهم يثبتون الأسماء ويثبتون بعض الصفات ويحرفون البقية، لكن الجميع يُضَللون؛ لأنّهم تركوا الحق وتركوا الاتباع الذي أُمروا به في هذا الباب وحكَّموا عقولهم علىٰ الله -تبارك وتعالىٰ- فضلّوا وأضلّوا.

[لا يؤخذ عن المبتدعة شيء]

وأما موضوع أخذ العلم عنهم في غير العقيدة فما ذكره الشيخ هنا مخالف لما كان عليه السلف الصالح ﷺ من جواز الأخذ عنهم في الفقه أو النحو أو غير ذلك، بل إن هذا قد كان سببًا في ضلال الكثير من الناس؛ وذلك أن الشخص يذهب إليهم ويجلس في مجالسهم ويسمع لهم، فيلقون عليه أنواع الشبهات.

[لا يوجد من يُدَرِّسك شيئًا وإلا ويلقنك بدعته معه]

واعلم أنه لا يوجد داعية إلىٰ بدعة يدرسك فقهًا أو تفسيرًا أو نحوًا أو غير ذلك ولا يلقِّنك بدعته، لا يمكن هذا، والشخص الذي

(١) بيان تلبيس الجهمية (٢/ ٧٣).

(٢) فتاوىٰ نور علىٰ الدرب (١/ ١١٦، ١٢٩). (حسام)

يذهب ليطلب العلم ما زال جاهلًا، ولذلك ذهب ليتعلم ليزيل الجهل عن نفسه، فكيف يعرف الحق من الباطل؟ وكيف يعرف أنه سيلقنه بعض الشبهات أم لا؟ فالسلف كانوا ينهون عن مجالستهم مطلقًا ويأمرون بهجرهم ويشنِّعون علىٰ من جالسهم، ويلحقونه بهم ويعدونه منهم، فيضللونه ويبدعونه، فكيف يُتهاون في أخذ التفسير أو الفقه أو النحو أو غير ذلك من العلوم عنهم؟ هذا أمر خطير جدًا وهو مخالف لمنهج السلف الصالح ﭫ أهل السنة والجماعة، فاقرأوا آثارهم وانظروا، ستجدون عندهم تشديدًا كبيرًا في هذا الموضوع؛ لأنّه خطير جدًا علىٰ عقيدة المسلم ومنهجه.

ففي الفقه تمرُّ بك مسائل عقائدية، والتفسير مليء بالعقيدة، حتىٰ النحو بإمكانك أن تمثِّل بأمثلة في العقيدة، وفي المصطلح بإمكانك أن تمثل بأمثلة في العقيدة كذلك، فبإمكان الداعية إلىٰ بدعته أن يدخل عقيدته في أي علم من العلوم، فهذا القول الذي قاله الشيخ -جزاه الله خيرًا- خطأ، وقد عرضناه علىٰ منهج السلف الصالح ﭫ فوجدناه مخالفًا لذلك، وهذا ما قلناه سابقًا، فمهما علا كعب الشخص في العلم، ومهما رسخ، ومهما كان معظَّمًا في نفوسنا، فإن كلامه يعرض علىٰ الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح ﭫ، فما وافقه أخذنا به وما خالفه تركناه، ونحفظ لعالمنا -مثل الشيخ صالح الفوزان- مكانته واحترامه في نفوسنا ونعرف له قدره؛ لكنّه بشر يخطئ كما يخطئ بقية البشر، فهذا الكلام لا ينبغي أن يعَوَّل عليه أبدًا، فكيف وقد كان هذا الأمر سببًا في ضلال الكثير من الشباب؟! تجدهم يجالسون أهل البدع

فيحبونهم ويحترمونهم ويأخذون عنهم كل شيء بعد ذلك، وهو مخالف لما أوجبه السلف ﷺ من هجر أهل البدع وعدم السماع لهم.

وإن كان ابن سيرين قد امتنع من سماع كلمة واحدة من الذي جاء يكلِّمه، بل من آية يقرأها عليه[١]، فما بالك بالتفسير والفقه وما شابه؟

هذا ما عليه سلفنا الصالح ﷺ، فاحذروا من خطورة أهل البدع ومكرهم -بارك الله فيكم-.

❀ ❀ ❀

س٧٠: إذا قال طالب علم ببدعة ودعا إليها وكان صاحب فقه وحديث، فهل يلزم بالبدعة سقوط علمه وحديثه وعدم الاحتجاج به مطلقًا؟

ج/ نعم، لا يوثق به إذا كان مبتدعًا مجاهرًا ببدعته لا يوثق به ولا يُتتلمذ عليه، لأنّه إذا تُتلمذ عليه يتأثر التلميذ بشيخه ويتأثر بمعلمه، فالواجب الابتعاد عن أهل البدع، والسلف كانوا ينهون عن مجالسة المبتدعة، وزيارتهم، والذهاب إليهم خشية أن يسري شرهم علىٰ من جالسهم وخالطهم.

❀ ❀ ❀

(١) تقدم ص ٥٩.

حاشية الرملي

هذا السؤال يقول فيه السائل: إذا قال طالب العلم ببدعة ودعا إليها وكان صاحب فقه وحديث[١]، فهل يلزم بالبدعة سقوط علمه وحديثه وعدم الاحتجاج به مطلقًا؟

وما أجاب به الشيخ هنا هو الحق والصواب وهو الذي يجب أن يُصار إليه، فلا يؤخذ منه شيء، ولا يتتلمذ عليه مطلقًا؛ لأنّه من أهل البدع، وتأثر الطالب بشيخه أمر لابد منه.

(١) قال البربهاري في شرح السنة (ص٩٩): «واعلم -رحمك الله- أن العلم ليس بكثرة الرواية والكتب، إنما العالم من اتبع العلم والسنن، وإن كان قليل العلم والكتب، ومن خالف الكتاب والسنة فهو صاحب بدعة، وإن كان كثير العلم والكتب». (حسام)

[تفرق الأمة ليس عذرًا في عدم اتباع الحق]

س٧١: تعيش الأمة الإسلامية حالة اضطراب فكري خصوصًا ما يتعلق بالدين؛ فقد كثرت الجماعات والفرق الإسلامية التي تدّعي أنّ نهجها هو المنهج الإسلامي الصحيح الواجب الاتباع، حتىٰ أصبح المسلم في حيرة من أمره أيها يتبع وأيها علىٰ الحق؟

جـ/ التفرق ليس من الدين، لأن الدين أمرنا بالاجتماع وأن نكون جماعة واحدة وأمة واحدة علىٰ عقيدة التوحيد وعلىٰ متابعة الرسول ﷺ، يقول الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٩٢]، ويقول تعالىٰ: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وقال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٩]، وهذا وعيد شديد علىٰ التفرق والاختلاف.

فديننا دين الجماعة ودين الألفة والاجتماع، والتفرق ليس من الدين، فتعدد الجماعات ليس من الدين، لأنّ الدين يأمرنا أن نكون جماعة واحدة والنبي ﷺ يقول: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا»(١)، فلابد من الاجتماع وأن نكون جماعة واحدة أساسها

(١) متفق عليه: البخاري (٤٨١)، ومسلم (٢٥٨٥) من حديث أبي موسىٰ الأشعري رضي الله عنه.

التوحيد ومنهجها دعوة الرسول ﷺ ومسارها علىٰ دين الإسلام، قال تعالىٰ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

فهذه الجماعات وهذا التفرق الحاصل علىٰ الساحة اليوم لا يقره دين الإسلام، بل ينهىٰ عنه أشد النهي ويأمر بالاجتماع علىٰ عقيدة التوحيد.

❁ ❁ ❁

حاشية الرملي

هذا السؤال يقول فيه السائل: تعيش الأمة الإسلامية حالة اضطراب فكري خصوصًا ما يتعلق بالدين؛ فقد كثرت الجماعات والفرق الإسلامية التي تدّعي أن نهجها هو المنهج الإسلامي الصحيح الواجب الاتباع، حتىٰ أصبح المسلم في حيرة من أمره أيها يتبع وأيها علىٰ الحق؟

وقد سبق الكلام في هذا مرارًا، وأن هذه الأمة ستفترق كما بيّن النبي ﷺ، فقال: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَىٰ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «الْجَمَاعَةُ»[(١)] وفي رواية: «ما أنا عليه وأصحابي»[(٢)]، وقال: «فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَىٰ اخْتِلَافًا كَثِيرًا

(١) تقدم تخريجه ص ٢٦.
(٢) تقدم تخريجه ص ٢٦.

فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ»(١).

فلم يتركنا الله ﷻ في حيرة، ولم يتركنا في متاهة ولا في ضياع، بل حذرنا من طرق الضلال، وبيَّن لنا أن الأمة ستفترق وأن الخلاف سيكون كثيرًا، وبيّن لنا طريق الحق، وأضاءها تمامًا، ونوَّرها في قلوب من أراد -تبارك وتعالىٰ- لهم الخير.

فليس عذرًا لك يا عبد الله أن ترىٰ هذا الخلاف وهذا الشر موجودًا ثم تقول: لقد احترنا، فإن الله قد وضع لك علامات ودلائل واضحة كوضوح الشمس تفرِّق بها بين الحق والباطل، وبيّن لك الطريق المستقيم وألزمك باتباعه، فيلزمك أن تتعلم حتىٰ تخرج من هذه الحيرة، وأن تعرف -علىٰ الأقل- العالم السُّني من العالم المبتدع هذا علىٰ أقل الأحوال، وتعرف الذي ينصحك والذي ينصح لنفسه ولحزبه، فلابد أن تُميِّز بين أهل الحق وأهل الباطل، وتتجرد للحق؛ حتىٰ تنجو عند الله ﷻ، فقد بيّن الله ﷻ كل شيء، ولم يبقَ عليك إلا أن تتعلم وتعرف.

وعلىٰ أقل الأحوال ينبغي أن تبحث عن عالم السنة الذي يتَّبع طريق الحق ويفارق طرق الضلال؛ حتىٰ تتمسك به وتتبعه، ما لم يظهر لك أنه قد أخطأ في مسألة وخالف فيها أدلة الشرع، فعندئذ يجب عليك أن تترك قوله وتذهب إلىٰ القول الآخر، وبهذا تتخلص من التعصب، إذا كنت تأخذ بقوله ما دمت تظن أنه علىٰ الكتاب والسنة وعلىٰ منهج

(١) تقدم تخريجه ص ٢٥.

السلف الصالح ﴿رضي الله عنهم﴾، ومتىٰ قال بقول تظن أنه مخالف من خلال ما رأيت من كلام أهل العلم الآخرين، ومن خلال ما عندهم من أدلة من الكتاب والسنة، فإن استطعت أن تميز فالحمد لله، وإن لم تستطع أن تميز فخذ بقول العالم الأوثق عندك في علمه وفي دينه وفي اتباعه لمنهج السلف الصالح ﴿رضي الله عنهم﴾، وتكون بذلك قد أتيت بما أوجب الله عليك، والله أعلم.

[أهل البدع والضلال موجودون في كل مكان فلا تأمن على نفسك]

س٧٢: هل يوجد علىٰ الساحة -وخاصة عندنا في (السعودية)- مناهج مخالفة لمنهج السلف -رحمهم الله تعالىٰ-؟ وكيف يكون التعامل مع هذه المناهج ودعاتها؟

جـ/ لا يوجد عندنا -ولله الحمد- في هذه البلاد (السعودية) مناهج مخالفة لمنهج السلف، كلها بلاد سلفية، ولكن قد يوجد فيها من هو دخيل ليس من أهلها، وهو يحمل أفكارًا مخالفة، وقد يتأثر به بعض أبناء هذه البلاد، عن حسن ظن وجهل بواقعه، ولذلك نوصي أبناءنا أن يكونوا علىٰ حذر من هؤلاء وأمثالهم، وأن لا يمنحوا ثقتهم لكل وافد؛ وهم لا يعرفون عقيدته واتجاهه، ولا مستواه العلمي، ولا من أين تلقىٰ العلم، لأنّ (فاقد الشيء لا يعطيه).

هذه البلاد -بلاد نجد- كانت متفرقة، كل قرية تحكم نفسها، وكل قرية تقاتل القرية الأخرىٰ، ولَمَّا مَنَّ الله علىٰ هذه البلاد بظهور الشيخ الإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ ودعا الناس إلىٰ توحيد الله وإلىٰ دين الله الذي جاء به رسول الله ﷺ ونبذ الشرك والبدع والخرافات، والرجوع إلىٰ الدين الصحيح.

وقد مَنَّ الله علىٰ أسرةٍ من الحكام وهم آل سعود، وكانوا يحكمون قرية من القرىٰ، ولكنّ الله منّ علىٰ جدهم فناصر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وجاهد معه، فاجتمع جهاد العلم وجهاد السيف حتىٰ دخلت البلاد في أمنٍ واستقرار، وذهبت عنها العادات الجاهلية والتقاليد الباطلة، وأزيلت منها البدع والخرافات والشركيات فتوحدت البلاد تحت راية «لا إله إلا الله محمد رسول الله» واستتب الأمن، وحصلت الأخوة بين الناس واجتمع أهل القرىٰ والمدن علىٰ دولة واحدة وأمة واحدة.

لكن لا تنسوا أن الأعداء لا يزالون يتربصون ويريدون أن يفرقوا هذا الاجتماع، يبثون هذه التفرقة بين هذه الأمة في هذه البلاد بما دسوه من مبادئ ومناهج غريبة مشبوهة تقبّلها بعض الشباب، نسأل الله أن يصلحهم وأن يهديهم، لا يريدون بنا إلا الشر، وإلا لماذا يا عباد الله؟؟ ألسنا جماعة واحدة؟ ألسنا علىٰ دين التوحيد، علىٰ عقيدة التوحيد؟ ألسنا نعيش في الأمن والاستقرار؟ ما الذي نريد غير هذا؟ لماذا نقبل الأفكار الدخيلة والمناهج المستوردة، وقول فلان وعلان ممن لا يُعرف لا بدين ولا بعلم، ولا يُعرف من أين تلقىٰ العلم وأين درس، ولا يُعرف ما هي عقيدته؟ ثم نتلقىٰ ما يقوله ونتبناه ونترك ما نحن عليه من الدين الصحيح والعقيدة الصحيحة والمنهج السليم، احذروا من هذه الفرق وحذروا إخوانكم وأولادكم.

نحن جماعة واحدة وأمة واحدة وعلىٰ منهج واحد وعلىٰ عقيدة واحدة، ودولتنا -ولله الحمد- دولة إسلامية، والحكم فينا بشريعة الله، أنا لا أقول: إننا كاملون، بل عندنا نقص، لكن نقص

دون نقص -الحمد لله-، الأمر فينا بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ والبلاد كلها من أقصاها إلىٰ أقصاها بلاد إسلامية تُحكم بشريعة الله، والعقيدة واحدة والمنهج واحد خلفًا عن سلف، فلماذا نقبل هذه المبادئ وهذه الأفكار وهذه المناهج المختلفة والمخالفة للعقيدة، ثم كل طائفة منها تأخذ منهج وكل طائفة تعادي الطائفة الأخرىٰ، ونترك المنهج الصحيح السليم الذي كان عليه آباؤنا وأجدادنا، وعاشت عليه أجيالنا وبلادنا، أليس هذا نكران للنعمة!! أليس هذا كفر بالنعمة؟! لماذا لا نتذكر نعمة الله علينا ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

ما أشبه الليلة بالبارحة وما أشبه اليوم بالأمس، فعلينا أن نستجلي التاريخ ونقرأ السير ونعرف ما كُنَّا، ونعرف ما نحن عليه.

❁ ❁ ❁

حاشية الرملي

هذا السؤال يقول فيه السائل: هل يوجد علىٰ الساحة وخاصة عندنا في السعودية مناهج مخالفة لمنهج السلف -رحمهم الله تعالىٰ-؟ وكيف يكون التعامل مع هذه المناهج ودعاتها؟ وقد أجاب الشيخ -جزاه الله خيرًا- بما فتح الله عليه وبحسب علمه.

لكن هذه المناهج ورؤوس هذه المناهج موجودون في كل مكان، موجودون في السعودية، وفي الأردن، وفي مصر، وفي كل مكان تجدهم، وكلما تقدم الزمن كثروا وعظموا؛ وذلك أن الأمر كما قال النبي ﷺ: «**اصْبِرُوا، فَإِنَّهُ لاَ يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ**

حَتَّىٰ تَلْقَوْا رَبَّكُمْ»[(١)]، وهذا في أمور الدين كما قد بيّن أهل العلم ذلك، فهؤلاء الضُّلال والفرق الفاسدة موجودون في كل مكان، في السعودية وفي غيرها من البلاد، تَجِدُ الخوارج، والرافضة، والإسماعيلية، والصوفية، وغير هؤلاء ممن ينتسبون إلىٰ الإسلام.

ومن رؤوسهم في السعودية: سفر الحوالي، وسلمان العودة، وأسامة بن لادن، وعائض القرني، وعوض القرني، وعلي الخضير، وعبد العزيز الطريفي، وخالد الراشد . . . والقائمة تطول للأسف، لكن هؤلاء من مشاهيرهم، ومن المعروفين عندهم، ومن مراجعهم الخوارج والإخوان وغيرهم.

فلا تأمن علىٰ نفسك إذا كنت في بلد بأن تقول: والله هذه البلاد فارغة ليس فيها أحد من أهل الضلال، والذين فيها كلهم من أهل السنة، كن علىٰ حذر، ولا تأخذ العلم عن أحد حتىٰ تسأل عنه في أي بلد كنتَ، أو أي مكان دخلت، فلابد أن تسأل عنه قبل أن تجلس عنده أو تأخذ منه.

وأما طريقة التعامل معهم فقد تقدمت، وتقدم الكلام في ذلك، وبيّنا أن هجرهم والتحذير منهم هو الواجب الشرعي بناء علىٰ منهج السلف والذي تعلمناه منهم.

(١) أخرجه البخاري (٧٠٦٨) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

[سبيل العزة والتمكين
إنما يكون بالتمسك بالدين]

س٧٣: انصبّ انتقاد بعض الدعاة علىٰ هذه الدولة وعلمائها وأنهم مداهنون وعلماء سلطة، ولا يفهمون الواقع، بينما يمتدحون بعض الدول التي تدعي تطبيق الشرع مع التغاضي عن المخالفات الكبيرة التي تقع فيها، ويمتدحون بعض الدعاة والمبتدعة والمخالفين لمنهج السلف فما رأيكم وردكم علىٰ هؤلاء؟

جـ/ ما أحب للمسلمين وخصوصًا في هذه البلاد إلاّ الخير والنصيحة والتآلف، ومجتمعنا -ولا نزكي علىٰ الله أحدًا- ولله الحمد هو أحسن المجتمعات من ناحية وُلاتنا ومن ناحية علمائنا ومن ناحية رعيتنا، هم أحسن -ولله الحمد- الموجودين، لا نقول أنهم كاملون، والإنصاف يقتضي هذا، لكن لا نجحد فضل الله ونعمة الله علينا؛ لأن هذا من الكفر بالنعمة، عندنا -ولله الحمد- علماء، وعندنا ولله الحمد ولاة مستقيمون ليس لهم مذهب اشتراكي أو مذهب بعثي أو مذهب مخالف للإسلام، هم علىٰ عقيدة التوحيد وعلىٰ دين الإسلام، عقيدتهم خالية من الشرك ولله الحمد، يقيمون الحدود،

ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويُحَكِّمون كتاب الله، فتحوا -في كل هجرة وفي كل قرية وفي كل مدينة أو قريبًا منها- محكمة يتحاكم الناس إلىٰ شرع الله فيها، والأخطاء موجودة، لكن الخير أكثر، فالواجب علينا النصيحة والدعاء لهم بالتوفيق والتسديد والهداية ومناصحتهم سرًا وإيصال الحق إليهم، هذا هو الواجب علينا.

هل نريد أن يتفكك هذا المجتمع؟ هل نريد أن يتناحر هذا المجتمع؟ هل نريد أن يختل أمن هذا المجتمع؟ ولا يأمن الناس علىٰ أموالهم ولا علىٰ بيوتهم ولا علىٰ محارمهم، ولا علىٰ أنفسهم، هل نريد زوال هذه النعمة؟ اتقوا الله يا عباد الله، واشكروا هذه النعمة، ولا تغتروا بدعاة الضلال الذين يشوشون علينا ويتلمسون الأخطاء وينفخون فيها، الذين ينظرون القذاة في غيرهم ولا ينظرون الجذع في أعينهم، علينا أن نتقي الله فإن هذا دين، وهذه ذمة، وهذه مسؤولية أمام الله ﷻ، والنِعم إذا لم تشكر زالت، قال سبحانه: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧].

قارنوا بين هذه البلاد وبين البلاد الأخرىٰ إن كانت لكم عقول، قارنوا تروا الفرق، وتعرفوا السبب ما هو؟

السبب هو ما في هذه البلاد من الخير ولله الحمد، ما فيها من العقيدة الصحيحة، ما فيها من تحكيم كتاب الله ﷻ، وما فيها من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هذه نعم عظيمة، كون أننا

نكفرها وننكرها ونجحدها ونتلمس العيوب والأخطاء وننفخ فيها؛ هذا ليس من شأن المسلمين الناصحين.

❁ ❁ ❁

حاشية الرملي

هذا السؤال يقول فيه السائل: انصبَّ انتقاد بعض الدعاة علىٰ هذه الدولة وعلمائها وأنهم مداهنون وعلماء سلطة ولا يفهمون الواقع، بينما يمتدحون بعض الدول التي تدّعي تطبيق الشرع مع التغاضي عن المخالفات الكبيرة التي تقع فيها، ويمتدحون بعض الدعاة والمبتدعة والمخالفين لمنهج السلف فما رأيكم وردكم علىٰ هؤلاء؟ وقد أجاب الشيخ -جزاه الله خيرًا- بما فتح الله عليه في ذلك.

وما من شيخ ولا دولة ولا جماعة تقيم شرع الله، وتقيم دين الله، وتنشر التوحيد والسنة إلا وتُحَارب أو يُحَارب من جميع الطوائف من الحسدة والمبتدعة والكفرة، فيتسلطون عليه ويرمونه من كل جانب، ويتربصون به؛ لكي ينحرف عما هو عليه من خير، وهذا الكلام ينطبق علىٰ الدولة السعودية.

فالدولة السعودية ناصرت التوحيد والسنة من بداية أمرها، وما مكَّن الله لهم في مُلْكِهم إلا بهذا، وقد صرَّح مؤسس الدولة السعودية الثانية بذلك، وبهذا يُعِزُّ الله ﷻ الدول ويُعِزُّ المشايخ الدعاة إلىٰ السنة، ومهما حاربه الناس ومهما تكالبوا عليه إذا بقي متمسكًا بهذا فإن الله سيعزه وسينصره وسيمكِّن له، وعليه أن يصبر فقط، فلابد أن يمتحنه الله ويختبره في مواقف، فإذا صبر وبقي علىٰ الطريق كانت العزة له وكان

النصر له، ولكن إذا اتخذ طريقًا آخر وابتغىٰ العزة في غير ذلك فإن الأمر سيكون بخلاف هذا، كمن يبتغي العزة عند الناس فإن الله لا يعزه ولا ينصره، فإن الأمر كما قال عمر بن الخطاب ﷺ: «إِنَّا كُنَّا أَذَلَّ قَوْمٍ فَأَعَزَّنَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ فَمَهْمَا نَطْلُبُ الْعِزَّةَ بِغَيْرِ مَا أَعَزَّنَا اللَّهُ بِهِ أَذَلَّنَا اللَّهُ»(١).

فالمسلمون -سواء أكانوا أفرادًا أم جماعات أم حكومات أم دولًا- يجب أن يحفظوا هذا ويعلموه جيدًا، فعزتنا إنما هي في ديننا والتمسك به، والبقاء علىٰ هذا المنهج وعلىٰ الصراط المستقيم، فإذا تمسكنا بذلك وكان اعتمادنا علىٰ الله ﷻ لا علىٰ الخلق أعزنا الله ورفع رايتنا وثبتنا، وإذا ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله، والأمر واضح والقاعدة واضحة، والله المستعان.

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢٠٧) وقال: صحيح علىٰ شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في الصحيحة تحت الحديث (٥١).

[من طرائق أهل السوء وعلاماتهم الوقيعة في أهل العلم]

س٧٤: كثر في هذه الفترة السب والطعن في العلماء الكبار والحكم عليهم بالكفر والفسق، لاسيما بعدما صدرت بعض الفتاوىٰ في التفجيرات، وأن عند علمائنا ضعفًا في الولاء والبراء، فأرجو أن توجهوا لنا نصيحة في هذا الموضوع، وما حكم الرد علىٰ الشاب القائل بهذا؟

جـ/ علىٰ الجاهل أن لا يتكلم، وأن يسكت ويخاف الله ﷻ ولا يتكلم بغير علم قال الله تعالىٰ: ﴿قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣].

فلا يجوز للجاهل أن يتكلم في مسائل العلم ولاسيما المسائل الكبار مثل التكفير، وأيضًا الغيبة والنميمة، والوقيعة في أعراض ولاة الأمور، والوقيعة في أعراض العلماء، فهذه أشد أنواع الغيبة، نسأل الله العافية!! فهذا الأمر لا يجوز.

وهذه الأحداث وأمثالها من شؤون أهل الحل والعقد، هم الذين يتباحثون فيها ويتشاورون، ومن شؤون العلماء فهم الذين يبينون

حكمها الشرعي، أما عامة الناس والعوام والطلبة المبتدئين فليس هذا من شأنهم، قال الله -جل وعلا-: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [النساء: ٨٣]، فالواجب إمساك اللسان عن القول في هذه المسائل، لاسيما التكفير، ولاسيما الولاء والبراء.

الإنسان قد يحكم علىٰ الناس بالضلال والكفر وهو مخطئ، ويرجع حكمه عليه؛ لأن الإنسان إذا قال لأخيه: يا كافر أو فاسق وهو ليس كذلك رجع ذلك عليه والعياذ بالله.

الأمر خطير جدًا فعلىٰ كل من يخاف الله أن يمسك لسانه، إلا إن كان ممن وُكل إليه الأمر وهو من أهل الشأن؛ بأن يكون من ولاة الأمر أو من العلماء فهذا لابد أن يبحث في هذه المسألة، أما إن كان من عامة الناس، ومن صغار الطلبة، فليس له الحق في أن يصدر الأحكام ويحكم علىٰ الناس ويقع في أعراض الناس وهو جاهل، ويغتاب وينم ويتكلم في التكفير والتفسيق وغير ذلك، فهذا كله يرجع إليه، ولا يضر المتكَلَّم فيه، وإنما يرجع إليه.

فعلىٰ المسلم أن يمسك لسانه وألا يتكلف ما لا يعنيه، أما أن يتناول الأحكام الشرعية ويُخطِّئ ويصوب، ويتكلم في أعراض ولاة الأمور، وفي أعراض العلماء، ويحكم عليهم بالكفر أو بالضلال، فهذا خطر عظيم عليه، وأما هم فلا يضرهم كلامه فيهم.

وقبض العلم إنما يكون بموت العلماء: هو ما أخبر عنه النبي ﷺ بقوله: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتىٰ إذا لم يبق عالمًا اتخذ الناس رؤوسًا جهالًا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا»(١).

والله هذا هو الواقع اليوم، الآن رؤوس جهال يتكلمون بأحكام الشريعة، ويوجهون الناس ويحاضرون ويخطبون وليس عندهم من العلم والفقه شيء، إنما عندهم تهريج، وتهييج، قال فلان وقال فلان، شغلوا الناس بالقيل والقال، وهذا مصداق ما أخبر به النبي ﷺ، اتخذ الناس رؤوسًا جهالًا، ومع الأسف يسميهم الناس علماء، ولا حول ولا قوة إلا بالله، في حين لو تسأله عن نازلة من النوازل أو حكم شرعي فإنه لا يستطيع أن يجيبك بجواب صحيح، لأنّه يقول هذا ليس بعلم، العلم هو الثقافة السياسية وفقه الواقع، فحُرِموا العلم والعياذ بالله، نسأل الله العافية.

❋ ❋ ❋

حاشية الرملي

هذا السؤال قال فيه السائل: كثر في هذه الفترة السب والطعن في العلماء الكبار والحكم عليهم بالكفر والفسق، لا سيما بعد ما صدرت بعض الفتاوىٰ في التفجيرات وأنّ عند علمائنا ضعفًا في الولاء والبراء،

---

(١) تقدم تخريجه ص١٨٧.

فأرجو أن توجهوا لنا نصيحة في هذا الموضوع، وما حكم الرد علىٰ الشاب القائل بهذا؟

وهذه إنما هي طريقة الخوارج، فعندما رأوا أن أهل السنة وقفوا لهم بالمرصاد، وبينوا ضلالهم وما هم عليه من تكفير الدول المسلمة وتكفير المسلمين، وإباحة دمائهم، ومن حَثٍّ علىٰ هذه التفجيرات التي وصلت بهم إلىٰ أن يفجروا المساجد بالمصلين الذين فيها، ويزعمون أنّ هذا إسلام، وأنّ هذا نصرة للإسلام -ونصرة الإسلام لا تكون بقتل المسلمين، وإنما تكون باتباع منهج النبي ﷺ في كل أمر من أمرنا-، فلما وقف علماء المسلمين من المملكة ومن غيرها لهؤلاء وردّوا عليهم، وبينوا ضلالهم وما هم فيه من انحراف أخذوا يرمونهم بهذه التهم، علماء سلاطين، علماء حيض ونفاس وما شابه؛ كي ينفِّروا الشباب عنهم، وهذا موجود من القديم، فكلمة علماء حيض ونفاس هذه أول ما استُعمِلت في الحسن البصري(١)، فإن أهل البدع والضلال قد رموه بها، وهم يتوارثونها إلىٰ يومنا هذا؛ كي ينفروا الناس عن العلماء، وإذا سألت الواحد فيهم عن مسألة في الحيض والنفاس فإنه لا يعلمها، ثم تجده

(١) ساق العقيلي في الضعفاء (٣/ ١٥٥) بإسناده إلىٰ ابن علية أنه قال: حدثني اليسع أبو مسعدة، قال: «تكلم واصل يومًا، فقال عمرو بن عبيد: اسمعوا، فما كلام الحسن، وابن سيرين، والنخعي، والشعبي عندما تسمعون إلا خرق حيض مطروحة»، ورواها بأخصر منها قليلًا ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال (٧/ ٥١٤)، وقال الشاطبي في الاعتصام (٣/ ١٧٧) بعدما نقل كلام عَمْرٍ هذا: «وروي أن زعيمًا من زعماء أهل البدعة كان يريد تفضيل الكلام علىٰ الفقه، فكان يقول: إن علم الشافعي وأبي حنيفة جملته لا يخرج من سراويل امرأة»، ثم قال: «هذا كلام هؤلاء الزائغين، قاتلهم الله». (حسام)

يفتي في الدماء، هذا حالهم، وأول العلم والفقه أن تعلم أحكام الحيض والنفاس، فإذا لم تكن عالمًا بها فلست بعالم، بل أنت جاهل، فكيف تفتي في الدماء والتفجيرات وفي الفتن والنوازل؟!!

[العلماء الربانيون لا يقولون إلا بما يُرضي الله ﷻ]

وأما العلماء الصادقون -سواء كانوا في المملكة السعودية أو في غيرها، فما من بلد إلا وفيه من هؤلاء وفيه من أولئك- علماء السنة يفتون بما يُرضي الله، لا بما يرضي الخلق، وهذا ما عُلم عنهم من سيرتهم، فإذا تتبعت فتاويهم تجدهم يفتون بما يُرضي الله ﷻ سواء أرضىٰ الحكام أم أسخطهم، وتجد فتاواهم واضحة وصريحة في ذلك، لكن أهل البدع لا يسلطون الأضواء علىٰ هذه الفتاوىٰ حتىٰ يبينوا للناس صدق هؤلاء العلماء، ولكنهم يركِّزون علىٰ الفتاوىٰ التي توافق أفعالُ السلطان فيها سنةَ النبي ﷺ، فيقولون: انظروا يفتون بما يحبه السلاطين، فلماذا لا تقولون: يفتون بما يرضي الله، وأنّ السلطان لم يخالف شرع الله في هذه النقطة التي وافقوا فيها السلطان؟ ولكنهم يعكسون الأمور فيأخذون هذه الفتاوىٰ ويروجونها علىٰ أنها مخالفة لشرع الله -بناء علىٰ دينهم دين الخوارج-.

فهذا هو المنهج الذي يسلكونه، وهذه طريقتهم في التنفير من علماء السنة من أجل أن يخلو لهم الجو، ويتفردوا بالشباب المسكين الجاهل، ويجعلونه حطبًا لنار فتنتهم، نسأل الله العافية والسلامة.

[موالاة الكفار والفرق بينها وبين المداراة]

س٧٥: بسبب الأحداث التي وقعت أصبح بعض المسلمين يوالي الكفار وذلك لفتوىٰ سمعها من أحد طلاب العلم فما حكم ذلك؟

ج/ ما أظن أنّ مسلمًا يوالي الكفار، لكن أنتم تفسرون الموالاة بغير معناها، فإن كان يواليهم حقيقة فهو إمَّا جاهل وإلا فليس بمسلم، بل هو من المنافقين، أما المسلم فإنّه لا يوالي الكفار.

لكن هناك أفعال تحسبونها أنتم موالاة وهي ليست موالاة، مثل: البيع والشراء مع الكفار، والإهداء إلىٰ الكفار، وقبول الهدية منهم هذا جائز وليس هو من الموالاة، هذا من المعاملات الدنيوية، ومن تبادل المصالح، ومثل استئجار الكافر للعمل عند المسلم هذا ليس من الموالاة، بل هذا من تبادل المصالح، والنبي ﷺ استأجر عبد الله ابن أُريقط الليثي ليدله علىٰ الطريق في الهجرة وهو كافر[١]، من أجل أن يستفيد من خبرته في الطريق.

ويجوز أن يؤجر المسلم نفسه للعمل عند الكافر إذا احتاج، لأنّ هذا من تبادل المنافع أيضًا وليس من باب المودة والمحبة، حتىٰ

---

(١) أخرجه البخاري (٢٢٦٣) من حديث عائشة رضي الله عنها.

الوالد الكافر يجب علىٰ الولد أن يَبرَّ به وليس هذا من باب المحبة، وإنما هو من المكافأة علىٰ الجميل، قال تعالىٰ: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢]، ولكن يحسن إليه ويبر به، لأنّ هذا من الإحسان الدنيوي ومن المكافأة للوالد.

فهناك بعض من التعاملات مع الكفار كالهدنة، والأمان مع الكفار، هذا يجري بين المسلمين والكفار وليس هو من الموالاة، فهناك أشياء يظنها البعض من الجهال أنها موالاة وهي ليست موالاة.

وهناك المداراة: إذا كان علىٰ المسلمين خطر وداروا الكفار لدفع الخطر هذا ليس من الموالاة وليس هو من المداهنة، هذا مداراة، وفرق بين المداراة والمداهنة، المداهنة لا تجوز، والمداراة تجوز؛ لأنّ المداراة إذا كان علىٰ المسلم أو علىٰ المسلمين خطر ودَفعه ودَارَأَ الكفار لتوقي هذا الخطر فهذا ليس من المداهنة وليس من الموالاة.

الأمور تحتاج إلىٰ فقه وتحتاج إلىٰ معرفة، أما كل فعل مع الكفار يفسر بأنه موالاة، فهذا من الجهل ومن الغلط، أو من التلبيس علىٰ الناس.

فالحاصل: لا يدخل في هذه الأمور إلا الفقهاء أهل العلم، لا يدخل فيها طلاب العلم الصغار وأنصاف المتعلمين ويخوضون فيها، ويحللون ويحرمون، ويتهمون الناس، ويقولون: هذه موالاة،

وهم لا يعرفون الحكم الشرعي، هذا خطر علىٰ القائل، لأنّه قال علىٰ الله بغير علم.

❁ ❁ ❁

حاشية الرملي

هذا السؤال يقول فيه السائل: بسبب الأحداث التي حصلت أصبح المسلمون يوالون الكفار وذلك لفتوىٰ سمعها من أحد طلاب العلم، فما حكم ذلك؟

وقد أجاب الشيخ -جزاه الله خيرًا- بقوله: «ما أظن أن مسلمًا يوالي الكفار، لكن أنتم تفسرون الموالاة بغير معناها»، وهؤلاء هم الخوارج الذين يفسرونها بخلاف معناها، قال: «فإن كان يواليهم حقيقة فهو إما جاهل وإلا فليس بمسلم، بل هو من المنافقين، أما المسلم فإنه لا يوالي الكفار.

لكن هناك أفعال تحسبونها أنتم موالاة وهي ليست موالاة، مثل: البيع والشراء مع الكفار، والإهداء إلىٰ الكفار، وقبول الهدية منهم، هذا جائز وليس هو من الموالاة»، وهذه كلها فعلها النبي ﷺ مع الكفار؛ فلذلك كانت جائزة ولم تكن من الموالاة التي يكفر بها الشخص، ولكن الخوارج يجعلونها من الموالاة ويُكَفِّرون الحكام بناء عليها، ثم يُكَفِّرون من كان تحت أمرهم بأنهم قد عملوا لهم في الوزارات وفي غير ذلك، فهذه هي طريقتهم من أيام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقد ذكر ذلك ابن تيمية رحمه الله في منهاج السنة من أنهم يكفرون الحكام ثم يكفرون من تحتهم بالموالاة، ثم هم يفسرون الموالاة علىٰ أهوائهم كما ذكر الشيخ.

وقال: «هذا من المعاملات الدنيوية، ومن تبادل المصالح، ومثل استئجار الكافر للعمل عند المسلم هذا ليس من الموالاة، بل هذا من تبادل المصالح، والنبي ﷺ استأجر عبد الله بن أريقط الليثي ليدله علىٰ الطريق في الهجرة وهو كافر(١)، من أجل أن يستفيد من خبرته في الطريق.

ويجوز أن يؤجِّر المسلم نفسه للعمل عند الكافر إذا احتاج» كما فعل علي بن أبي طالب رضي الله عنه(٢)، قال: «لأنّ هذا من تبادل المنافع أيضًا، وليس من باب المودة والمحبة، حتىٰ الوالد الكافر يجب علىٰ الولد أن يبرَّ به، وليس هذا من باب المحبة، وإنما هو من باب المكافأة علىٰ الجميل» كما فعلت أسماء رضي الله عنها، فقد جاءت واستأذنت النبي ﷺ في ذلك فأَذِن لها(٣)، قال الشيخ: «قال تعالىٰ: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢]، ولكن يحسن إليه ويبر به؛ لأنّ هذا من الإحسان الدنيوي ومن المكافأة للوالد.

فهناك بعض من التعاملات مع الكفار كالهدنة، والأمان مع الكفار، هذا يجري بين المسلمين والكفار، وليس هو من الموالاة.

(١) تقدم تخريجه قريبًا.
(٢) أخرجه الترمذي (٢٤٧٣)، وابن ماجه (٢٤٤٦). (حسام)
(٣) متفق عليه: البخاري (٢٦٢٠)، ومسلم (١٠٠٣) بلفظ: قَدِمَت عليَّ أمي وهي مشركة في عهد رسول الله ﷺ، فاستفتيت رسول الله ﷺ، قلت: وهي راغبة -أي في شيءٍ تأخذه وهي علىٰ شركها-، أفأصل أمي؟ قال: «**نعم، صلي أمك**». (حسام)

فهناك أشياء يظنها البعض من الجهال أنها موالاة وهي ليست كذلك.

وهناك المداراة: إذا كان علىٰ المسلمين خطر وداروا الكفار لدفع الخطر هذا ليس من الموالاة، وليس هو من المداهنة، هذا مداراة، وفرق بين المداراة والمداهنة، المداهنة لا تجوز»؛ وذلك لأنه يكون فيها تنازل عن الدين من أجل إرضائهم.

قال: «والمداراة تجوز؛ لأنّ المداراة إذا كان علىٰ المسلم أو علىٰ المسلمين خطر ودَفعه ودَارَأ الكفار لتوقي هذا الخطر فهذا ليس من المداهنة، وليس من الموالاة.

الأمور تحتاج إلىٰ فقه، وتحتاج إلىٰ معرفة، أما كل فعل مع الكفار يفسر بأنّه موالاة، فهذا من الجهل ومن الغلط، أو من التلبيس علىٰ الناس» وهذا عين ما يفعله الخوارج.

قال: «فالحاصل: لا يدخل في هذه الأمور إلا الفقهاء أهل العلم، لا يدخل فيها طلاب العلم الصغار وأنصاف المتعلمين، ويخوضون فيها، ويحللون ويحرمون ويتهمون الناس، ويقولون: هذه موالاة، وهم لا يعرفون الحكم الشرعي، هذا خطر علىٰ القائل؛ لأنه قال علىٰ الله بغير علم».

وكذلك أيضًا لا يتكلم فيها أهل البدع ولا يُسمع لهم إن تكلموا، كالخوارج فإن هؤلاء قد ضلوا في هذه المسألة، مسألة الموالاة والمعاداة، متىٰ يكون التعامل مع الكافر موالاة له علىٰ كفره، ومتىٰ يكون التعامل معه جائزًا في الشرع، ومتىٰ يكون محرمًا ولا يعدّ من الموالاة، هناك فروقات بين هذه الأمور، وقد ذكرها الفقهاء من قديم

وليس من اليوم حتىٰ تقول: يداهنون الحكام، دعك منا ومن كلامنا، واذهب إلىٰ كلام السلف وتعلم واعرف ما الذي كان يقوله الخوارج وما الذي كان يقوله أهل السنة والجماعة، حتىٰ تعرف الفرق بين هؤلاء وهؤلاء.

[حكم دفع المال للكفار]

س٧٦: ما حكم التبرع للكفار بالأموال الطائلة؟

ج/ إذا كان ذلك لمصلحة المسلمين، فلا مانع أن ندفع شرهم، حتىٰ الزكاة يعطىٰ منها المؤلفة قلوبهم من الكفار مما يرجىٰ كف شره عن المسلمين.

فالكافر الذي يرجىٰ كف شره عن المسلمين يعطىٰ من الزكاة التي هي فرض، فكيف لا يعطىٰ من المال الذي ليس بزكاة من أجل دفع ضررهم عن المسلمين، وهذا مما يظنه بعض الجهال موالاة، وهو ليس موالاة، هذه مداراة لخطرهم وشرهم عن المسلمين.

❀ ❀ ❀

حاشية الرملي

[لا مانع من إعطاء الكفار مالًا من أجل دفع شرهم عن المسلمين]

هذا السؤال يدور حول إعطاء الكفار الأموال الطائلة، وقد أجاب الشيخ -جزاه الله خيرًا- بأن هذا «إذا كان لمصلحة المسلمين فلا مانع من أن ندفع شرهم، حتىٰ الزكاة يعطىٰ منها المؤلفة قلوبهم من الكفار ممن يرجىٰ كف شره عن المسلمين»، فإذا كان الكافر الذي يرجىٰ كف شره عن المسلمين يعطىٰ من الزكاة التي هي فرض، فكيف لا يعطىٰ من المال الذي ليس بزكاة من أجل دفع ضررهم عن المسلمين؟!

[هذه المسألة قديمة وليست جديدة]

وهذا مما يظنه بعض الجهال موالاة، وليس هو كذلك، بل إن هذه مداراة لكف خطرهم وشرهم عن المسلمين، وهذه المسألة مسألة قديمة قد طرحها الفقهاء في كتبهم، فراجعوا وتعلموا؛ حتىٰ تعلموا دعاة الضلال من دعاة الحق وتميزوا.

فإذا كان بالمسلمين ضعف وعدم قدرة علىٰ دفع الكافر إلا بدفع شيء من المال له؛ لدفع شره، فإن الفقهاء قد نصوا علىٰ هذه المسألة بصورتها هذه، وذكروا أن هذا جائز من أجل دفع الشر عن المسلمين(١)، فهذا لا إشكال فيه، وليست المشكلة في الأموال، وإنما المشكلة في التنازل عن الدين، هذا هو المحذور، فلا يجوز التنازل عن الدين لأي سبب من الأسباب؛ لأنّ الدين هو الذي خلقنا الله لأجله، وهو الهدف الأسمىٰ في حياتنا، ونحن ندفع المال لحفظ ديننا، لا العكس.

نسأل الله السلامة والعافية، ونسأل الله أن يثبتنا وإياكم وأن يدفع عنا شر الخوارج ومناهجهم ويدفع عنَّا شر كل مفسد يريد بالإسلام والمسلمين شرًا، والله المستعان والحمد لله.

---

(١) انظر: المغني (٩/٣١٦-٣١٧)، ومجموع الفتاوىٰ (٢٨/٢٨٨-٢٩٠). (حسام)

[مسائل متفرقة]

س٧٧: يُكتب في الصحف هذه الأيام الدعوة إلىٰ مقاطعة البضائع الأمريكية وعدم شرائها وعدم بيعها، وأنّ العلماء يدعون إلىٰ المقاطعة، وأنّ هذا العمل فرض عين علىٰ كل مسلم، وأنّ الشراء لواحدة من هذه البضائع حرام، وأنّ صاحبها فاعل لكبيرة، ومعين لهؤلاء ولليهود علىٰ قتال المسلمين، فأرجو من فضيلتكم توضيح هذه المسألة للحاجة إليها، وهل يثاب الشخص علىٰ هذا الفعل؟

ج/ هذا غير صحيح، العلماء ما أفتوا بتحريم الشراء من السلع الأمريكية، والسلع الأمريكية ما زالت تُورَّد وتباع في أسواق المسلمين.

فلا تقاطع السلع إلا إذا أصدر ولي أمر المسلمين منعًا بذلك وأَمَرَ بمقاطعة دولة من الدول، فيجب مقاطعتها.

أما مجرد الأفراد فلا يفتون بالتحريم، لأن هذا من تحريم ما أحل الله.

❁ ❁ ❁

س٧٨: سماحة الشيخ: أنتم وإخوانكم العلماء في هذه البلاد سلفيّون –ولله الحمد–، وطريقتكم في مناصحة الولاة شرعيّة كما بيّنها الرسول ﷺ –ولا نزكي علىٰ الله أحدًا–، ويوجد من يعيب عليكم عدم الإنكار العلني لما يحصل من مخالفات، والبعض الآخر يعتذر لكم فيقول: إنّ عليكم ضغوطًا من قبل الدولة، فهل من كلمة توجيهيّة توضيحيّة لهؤلاء القوم؟

ج/ لا شك أنّ الولاة –كغيرهم من البشر– ليسوا معصومين من الخطأ، ومناصحتهم واجبة، ولكن تناولهم في المجالس وعلىٰ المنابر يُعتبر من الغيبة المحرمة، وهو منكر أشد من المنكر الذي يحصل من الولاة؛ لأنه غيبة، ولما يلزم عليه من زرع الفتنة وتفريق الكلمة، والتأثير علىٰ سير الدعوة، فالواجب إيصال النصيحة لهم بالطرق المأمونة، لا بالتشهير والإشاعة.

وأما الوقيعة في علماء هذه البلاد، وأنّهم لا يناصحون، أو أنّهم مغلوبون علىٰ أمرهم، فهذه طريقة يُقْصد بها الفصل بين العلماء وبين الشباب والمجتمع؛ حتىٰ يتسنىٰ للمفسد زرع شروره، لأنّه إذا أسيء الظن بالعلماء فُقدت الثقة بهم، وسنحت الفرصة للمغرضين في بث سمومهم، وأعتقد أن هذه الفكرة دسيسة دخيلة علىٰ هذه البلاد وأهلها من عناصر أجنبية، فيجب علىٰ المسلمين الحذر منها.

❊ ❊ ❊

س٧٩: هل من الاجتماع: الاستخفاف بـ (هيئة كبار العلماء)، ورَمْيِهِم بالمُداهنة والعَمَالَة؟

جـ/ يجب احترام علماء المسلمين، لأنّهم ورثة الأنبياء، والاستخفاف بهم يُعتبر استخفافًا بمقامهم ووراثتهم للنبي ﷺ، واستخفافًا بالعلم الذي يحملونه.

ومن استخفّ بالعلماء استخفّ بغيرهم من المسلمين من باب أولىٰ، فالعلماء يجب احترامهم لعلمهم ولمكانتهم في الأمة، ولمسؤوليّتهم التي يتولونها لصالح الإسلام والمسلمين، وإذا لم يوثق بالعلماء فبمن يوثق؟ وإذا ضاعت الثقة بالعلماء فإلىٰ من يرجع المسلمون لحل مشاكلهم، ولبيان الأحكام الشرعية؟ وحينئذ تضيع الأمة، وتشيع الفوضىٰ.

والعالِم إذا اجتهد وأصاب فله أجران، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر واحد، والخطأ مغفور، وما من أحد استخفّ بالعلماء إلاّ وقد عرّض نفسه للعقوبة، والتاريخ خير شاهد علىٰ ذلك قديمًا وحديثًا، ولاسيّما إذا كان هؤلاء العلماء ممن وُكِلَ إليهم النظر في قضايا المسلمين، كالقُضاة، وهيئة كبار العلماء.

❊ ❊ ❊

س٨٠: ما نصيحتكم لمن يقول: إنّ هذه الدولة تحارب الدين وتضيق علىٰ الدعاة؟

جـ/ الدولة السعودية منذ نشأت وهي تناصر الدين وأهله، وما قامت إلا علىٰ هذا الأساس، وما تبذله الآن من مناصرة المسلمين في كل مكان بالمساعدات المالية، وبناء المراكز الإسلامية والمساجد، وإرسال الدعاة، وطبع الكتب وعلىٰ رأسها القرآن الكريم، وفتح المعاهد العلمية، والكليّات الشرعيّة، وتحكيمها للشريعة الإسلامية، وجعل جهة مستقلة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل بلد؛ كل ذلك دليل واضح علىٰ مناصرتها للإسلام وأهله؛ وشجا في حلوق أهل النفاق وأهل الشر والشقاق، والله ناصر دينه ولو كره المشركون والمغرضون.

ولا نقول: إنّ هذه الدولة كاملة من كل وجه، وليس لها أخطاء، فالأخطاء حاصلة من كل أحد، ونسأل الله أن يعينها علىٰ إصلاح الأخطاء.

ولو نظر هذا القائل في نفسه لوجد عنده من الأخطاء ما يقصر لسانه عن الكلام في غيره، ويخجله من النظر إلىٰ الناس، ونحن -إن شاء الله- نبين الحق وليس علينا ضغوط من أحد -ولله الحمد-.

❀ ❀ ❀

س٨١: بعض الشباب اليوم يفهم معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍۚ﴾ [المَائدة: ٥٤] أنّهم أولئك الذين يذكرون أخطاء الحكام علىٰ المنابر، وأمام الملأ، وفي الأشرطة المسجلة، ويحصرون (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) في ذلك أيضًا، نرجو توجيه أولئك الشباب -هداهم الله- إلىٰ السلوك الصحيح، وتوضيح المعنىٰ الصحيح لهذه الآية، وحكم أولئك الذين يتكلمون في الحكام علنًا؟

جـ/ يقول الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍۚ﴾ [المَائدة: ٥٤]، هذه الآية في كل من قاتل المرتدين، وقال كلمة الحق، وجاهد في سبيل الله، وأمر بالمعروف ونهىٰ عن المنكر طاعة لله -تعالىٰ-، ولم يترك النصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله من أجل الناس، أو من خشية الناس، ولكن قضية النصيحة والدعوة إلىٰ الله هي كما قال تعالىٰ: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُۚ﴾ [النَّحل: ١٢٥]، والله ﷻ قال لموسىٰ وهارون لما أرسلهما إلىٰ فرعون: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [طه: ٤٤]، وقال تعالىٰ في حق نبينا محمد ﷺ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ﴾ [آل عِمرَان: ١٥٩].

فالنصيحة للحكام تكون بالطرق الكفيلة لوصولها إليهم من غير أن يصاحبها تشهير، أو يصاحبها استنفار لعقول الناس السذج

والدهماء، والنصيحة تكون سرًا بين الناصح وبين ولي الأمر، إما بالمشافهة، وإما بالكتابة له، وإما أن يتصل به ويبين له هذه الأمور، ويكون ذلك بالرفق، ويكون ذلك بالأدب المطلوب، أما الذم لولاة الأمور علىٰ المنابر، وفي المحاضرات العامة، فهذه ليست نصيحة، هذا تشهير، وهذا زرع للفتنة، والعداوة بين الحكام وشعوبهم، وهذا يترتب عليه أضرار كبيرة، قد يتسلط الولاة علىٰ أهل العلم وعلىٰ الدعاة بسبب هذه الأفعال، فهذه تفرز من الشرور ومن المحاذير أكثر مما يظن فيها من الخير.

فلو رأيت علىٰ شخص عادي ملاحظة أو وقع في مخالفة ثم ذهبت إلىٰ الملأ وقلت: فلان عمل كذا وكذا، لاعتبر هذا من الفضيحة وليس من النصيحة، والنبي ﷺ قال: «من ستر مسلمًا ستره الله في الدنيا والآخرة»(١)، وكان النبي ﷺ إذا أراد أن ينبه علىٰ شيء لا يخص قومًا بأعيانهم بل يقول: «ما بال أقوام قالوا كذا وكذا»(٢)؛ لأنّ التصريح بالأسماء يفسد أكثر مما يصلح، بل ربما لا يكون فيه صلاح، بل فيه مضاعفة سيئة علىٰ الفرد وعلىٰ الجماعة.

وطريق النصيحة معروف، وأهل النصيحة الذين يقومون بها لابد أن يكونوا علىٰ مستوىٰ من العلم والمعرفة والإدراك، والمقارنة بين المضار والمصالح، والنظر في العواقب، ربما يكون إنكار المنكر منكرًا كما قال شيخ الإسلام رحمه الله، وذلك إذا أنكر المنكر بطريقة غير

---

(١) متفق عليه: البخاري (٢٤٤٢)، ومسلم (٢٥٨٠) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

(٢) تقدم تخريجه ص١٥٧.

شرعية، فإن الإنكار نفسه يكون منكرًا لما يولد من الفساد، وكذلك النصيحة بغير الطريقة الشرعية ربما نسميها فضيحة ولا نسميها نصيحة، نسميها تشهيرًا، نسميها إثارة، ونسميها زيادة فتنة إذا جاءت بغير الطريق الشرعي المأمور به.

❁ ❁ ❁

س٨٢: هل يشترط في القنوت في الصلاة إذن ولي الأمر؟

ج/ الصلاة عبادة، ولا يجوز إحداث شيء فيها إلا بفتوىٰ من أهل العلم، ينظرون فيها ويقدرون متىٰ يجوز القنوت ومتىٰ لا يجوز القنوت، ولا تجوز الفوضىٰ في الصلاة، فإذا صدرت فتوىٰ من أهل العلم بالقنوت، فولي الأمر يعمم هذه الفتوىٰ علىٰ الناس، وإذا لم يفتوا، فالإمام لا يقنت.

❁ ❁ ❁

س٨٣: ما حكم الذهاب إلىٰ الجهاد دون موافقة ولي الأمر مع أنّه يُغفر للمجاهد مع أول قطرة دم، وهل يكون شهيدًا؟

ج/ إذا خالف وعصىٰ ولي الأمر، وعصىٰ والديه يكون عاصيًا.

❁ ❁ ❁

س٨٤: هل من كلمة توجيهية قصيرة حول الجماعة، والسمع والطاعة؟

ج/ أمر الله الأمة الإسلامية بالاجتماع علىٰ الحق، ونهاها عن التفرّق، والاختلاف؛ فقال الله تعالىٰ: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وقال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٥]، وأمر سبحانه الأمة بإصلاح ذات بينها عندما يحصل اختلاف؛ فقال تعالىٰ: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: ٩-١٠].

ومن المعلوم أنّه لا يمكن أن يتم اجتماع بين المؤمنين، ولا تتكون لهم جماعة؛ إلاّ بوجود قيادة صالحة، تأخذ علىٰ الظالم، وتنصف المظلوم، وتدافع عن البلاد، ويرجع إليها في تنفيذ الأحكام الشرعية، وحماية الأمن؛ ولهذا انعقد إجماع أهل السنّة علىٰ وجوب تنصيب الإمام.

ولما تُوفي النبي ﷺ لم يقم الصحابة بتجهيزه ﷺ حتىٰ نصبوا لهم إمامًا يخلف الرسول ﷺ؛ فبايعوا أبا بكر الصديق رضي الله عنه؛ مما يدلّ علىٰ ضرورة هذا الأمر، وعدم التساهل فيه.

❀ ❀ ❀

✍ س٨٥: ما هي أسباب ووسائل الاجتماع؟

ج/ أسباب الاجتماع هي:

أولًا: تصحيح العقيدة، بحيث تكون سليمة من الشرك؛ قال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ﴾ [المُؤْمِنُونَ: ٥٢]؛ لأنّ العقيدة الصحيحة هي التي تؤلّف بين القلوب، وتزيل الأحقاد، بخلاف ما إذا تعدّدت العقائد، وتنوّعت المعبودات؛ فإن أصحاب كل عقيدة يتحيّزون لعقيدتهم ومعبوداتهم، ويرون بطلان ما عليه غيرهم، ولهذا قال تعالىٰ: ﴿ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ [يُوسُف: ٣٩]، ولهذا كان العرب في الجاهلية متشتّتين مستضعفين في الأرض، فلما دخلوا في الإسلام، وصَحّت عقيدتهم؛ اجتمعت كلمتهم، وتوحّدت دولتهم.

ثانيًا: السمع والطاعة لولي أمر المسلمين؛ ولهذا قال ﷺ: «أوصيكم بتقوىٰ الله، والسمع والطاعة، إن أُمِّر عليكم عبد حبشي؛ فإنّه من يعش منكم فسيرىٰ اختلافًا كثيرًا . . .» الحديث[(١)]؛ لأنّ معصية وليّ الأمر سبب للاختلاف.

ثالثًا: الرجوع إلىٰ الكتاب والسنة لحسم النزاع، وإنهاء الاختلاف، قال تعالىٰ: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النِّسَاءِ: ٥٩] فلا يرجع إلىٰ آراء الرجال وعاداتهم.

(١) تقدم تخريجه ص٢٥.

رابعًا: القيام بإصلاح ذات البَين عندما يدبّ نزاع بين الأفراد، أو بين القبائل؛ قال تعالىٰ: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ﴾ [الأنفال: ١].

خامسًا: قتال البُغاة والخوارج، الذين يريدون أن يفرقوا كلمة المسلمين؛ إذا كانوا أهل شوكة وقوّة تهدِّد المجتمع المسلم، وتفسد أمنه، قال تعالىٰ: ﴿فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي﴾ [الحجرات: ٩]؛ ولهذا قاتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه البغاة والخوارج، وعُدَّ ذلك من أفضل مناقبه -رضي الله عنه وأرضاه-.

❁ ❁ ❁

س٨٦: من الذي له حق الاجتماع والسمع والطاعة؟

جـ/ الذي له حق السمع والطاعة علىٰ عامة المسلمين هم ولاة الأمور، من: الأمراء والعلماء، في غير معصية الله، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النساء: ٥٩]، لِمَا في طاعة ولاة أمور المسلمين من اجتماع الكلمة، وتجنّب الاختلاف.

أما النمّامون والمنافقون فلا تجوز طاعتهم؛ قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَۗ﴾ [الأحزاب: ١] الآية، وقال تعالىٰ: ﴿وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٍ ١٠ هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ ١١ مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ﴾ [القلم: ١٠-١٢].

❁ ❁ ❁

س٨٧: هل من الاجتماع إثارة وشحن الغل والحقد في قلوب العامة نحو ولاة الأمر؟

جـ/ شحن الغل والحقد علىٰ ولاة الأمور في قلوب العامة هو من عمل المفسدين والنمّامين الذين يريدون إشاعة الفوضىٰ، وتفكيك المجتمع الإسلامي.

وقد حاول المنافقون قديمًا مثل هذا عندما أرادوا أن يفصلوا المسلمين عن رسول الله ﷺ ليفكّكوا المجتمع، وقالوا: ﴿لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟﴾ [المنافقون: ٧]، فمحاولة الفصل بين الراعي والرعيّة هي من عمل المنافقين المفسدين في الأرض، الذين قال الله فيهم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١١].

والناصح لأئمة المسلمين وعامتهم علىٰ العكس من ذلك؛ فهو يسعىٰ في تحبيب الرُّعاة إلىٰ الرّعية، وتحبيب الرعيّة إلىٰ الرُّعاة، وجمع الكلمة، وتجنّب كل ما يفضي إلىٰ الخلاف.

❁ ❁ ❁

س٨٨: ما هو الواجب علىٰ الدعاة وطلبة العلم لولاة الأمر؟

جـ/ الواجب علىٰ الدعاة إلىٰ الله ﷻ: العمل علىٰ جمع كلمة المسلمين، وإبطال خطط الكفّار والمنافقين، الذين يريدون تفكيك المجتمع المسلم، وزرع العداوة والأحقاد بين المسلمين، والفصل بين المسلمين وبين قيادتهم.

ويجب عليهم: حثّ المسلمين علىٰ الاجتماع والتآلف، والنصيحة لولاة الأمور، وإعانتهم علىٰ الحق، وإرشادهم إلىٰ الخير فيما بينهم وبينهم، دون تشهير أو تعنيف، قال تعالىٰ: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [طه: ٤٤].

❁ ❁ ❁

س٨٩: هل البيعة واجبة أم مستحبة أم مباحة؟ وما منزلتها من الجماعة والسمع والطاعة؟

ج/ تجب البيعة لولي الأمر علىٰ السمع والطاعة عند تنصيبه إمامًا للمسلمين علىٰ الكتاب والسنة؛ والذين يبايعون هم أهل الحل والعقد من العلماء والقادة، أما غيرهم من بقيّة الرّعية فهم تَبَعٌ لهم، تلزمهم الطاعة بمبايعة هؤلاء، فلا تطلب البيعة من كل أفراد الرعية؛ لأنّ المسلمين جماعة واحدة، ينوب عنهم قادتهم وعلماؤهم، هذا ما كان عليه السلف الصالح من هذه الأمة، كما كانت البيعة لأبي بكر ﵁ ولغيره من ولاة المسلمين.

وليست البيعة في الإسلام بالطريقة الفوضوية المسمّاة بالانتخابات، التي عليها دول الكفر، ومن قلّدهم من الدول العربية، والتي تقوم علىٰ المساومة، والدعايات الكاذبة، وكثيرًا ما يذهب ضحيّتها نفوس بريئة.

والبيعة علىٰ الطريقة الإسلامية يحصل بها الاجتماع والائتلاف، ويتحقق بها الأمن والاستقرار، دون مزايدات، ومنافسات فوضوية، تكلّف الأمة مشقّة وعنتًا، وسفك دماء، وغير ذلك.

❁ ❁ ❁

✍ س٩٠: ما حكم معصية ومخالفة ولاة الأمر فيما ليس بمحرّم ولا معصية؟

ج/ حكم مخالفة ومعصية ولاة أمور المسلمين فيما ليس بمحرّم ولا معصية: أنّ ذلك محرّم شديد التحريم؛ لأنّه معصية لله ولرسوله ﷺ، قال تعالىٰ: ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، وقال النبي ﷺ: «من يطع الأمير فقد أطاعني، ومن عصىٰ الأمير فقد عصاني»[(١)]، ولِمَا يترتّب علىٰ معصية ولاة الأمور من شَقّ العصا، وتفريق الكلمة، واختلاف الأمة، وحدوث الفتن، واختلال الأمن.

ومبايعة وليّ الأمر تقتضي طاعته بالمعروف، ونزع اليد من طاعته يُعتبر خيانة للعهد، وقد قال تعالىٰ: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ﴾ [النحل: ٩١]، والغدر بالعهد من صفات المنافقين.

❁ ❁ ❁

✍ س٩١: ما حكم فتح الثغرات علىٰ ولاة الأمر، وفتح لِجان ومشاريع لم يأذن بها ولاة الأمر؟

ج/ لا يجوز لأحد من الرعيّة أن ينشئ لِجان أو مشاريع تتولّىٰ شيئًا من أمور الأمة إلا بإذن وليّ الأمر؛ لأنّ هذا يُعتبر خروجًا عن طاعته، وافتئاتًا عليه، واعتداءً علىٰ صلاحيته، ويترتّب علىٰ ذلك الفوضىٰ، وضياع المسئولية.

---

(١) متفق عليه: البخاري (٢٩٥٧)، ومسلم (١٨٣٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

س٩٢: هل من الحكمة رفع المظالم والشكاوي لعامة الناس، وما الطريق الصحيح في ذلك؟

جـ/ رفع المظالم والشكاوىٰ يجب أن يكون إلىٰ وليّ الأمر، أو نائبه، ورفع ذلك إلىٰ غيره من عامة الناس مخالف لمنهج الإسلام في الحكم والسياسة، ويلزم عليه منازعة وليّ الأمر في صلاحيّاته؛ فلا يجوز لأحد أن ينصِّب نفسه مرجعًا للناس دون وليّ الأمر، لأنّ هذا من مبادئ الخروج علىٰ وليّ الأمر: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥]؛ فلا فوضىٰ في الإسلام، وإنما الفوضىٰ في نظام الكفرة والمنافقين، ونظام الإسلام منضبط -ولله الحمد-.

❁ ❁ ❁

س٩٣: هل يمكن الاجتماع مع اختلاف المنهج والعقيدة؟

جـ/ لا يمكن الاجتماع مع اختلاف المنهج والعقيدة، وخير شاهد لذلك واقع العرب قبل بعثة الرسول ﷺ، حيث كانوا متفرِّقين متناحرين، فلما دخلوا في الإسلام، وتحت راية التوحيد، وصارت عقيدتهم واحدة، ومنهجهم واحدًا اجتمعت كلمتهم، وقامت دولتهم، وقد ذكّرهم الله بذلك في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وقال تعالىٰ لنبيه ﷺ: ﴿لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾ [الأنفال: ٦٣]،

والله -سبحانه- لا يؤلف بين قلوب الكفرة والمرتدّين والفِرق الضالة أبدًا، إنما يؤلف الله بين قلوب المؤمنين الموحّدين، قال تعالىٰ في الكفّار والمنافقين المخالفين لمنهج الإسلام وعقيدته: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾ [الحَشْر: ١٤]، وقال تعالىٰ: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ [هُود: ١١٨-١١٩]، ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ وهم أهل العقيدة الصحيحة، والمنهج الصحيح؛ فهم الذين يسلمون من الاختلاف.

فالذين يحاولون جمع الناس مع فساد العقيدة واختلاف المنهج يحاولون مُحالًا؛ لأنّ الجمع بين الضدين من المحال، فلا يؤلّف القلوب، ويجمع الكلمة؛ سوىٰ كلمة التوحيد، إذا عُرف معناها، وعُمل بمقتضاها ظاهرًا وباطنًا، لا بمجرّد النطق بها مع مخالفة ما تدلّ عليه؛ فإنها حينئذ لا تنفع.

❊ ❊ ❊

✍ **س٩٤: هل يمكن الاجتماع مع التحزّب؟ وما هو المنهج الذي يجب الاجتماع عليه؟**

جـ/ لا يمكن الاجتماع مع التحزب؛ لأنّ الأحزاب أضداد لبعضهم البعض، والجمع بين الضدين مُحال، والله تعالىٰ يقول: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عِمرَان: ١٠٣]، فنهىٰ -سبحانه- عن التفرّق، وأمر بالاجتماع في حزب واحد؛ وهو حزب الله: ﴿أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [المجَادلة: ٢٢]، وقال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [المؤمنون: ٥٢].

فالأحزاب والفِرق والجماعات المختلفة ليست من الإسلام في شيء، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٩]، ولَـمَّا أخبر النبي ﷺ عن افتراق الأمة إلىٰ ثلاث وسبعين فِرقة قال: «كلها في النار إلا واحدة»، وقال: «من كان علىٰ مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي»[(١)].

فليس هناك فرقة ناجية إلاّ هذه الواحدة، التي منهجها: ما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه؛ وما سوىٰ ذلك فهو يفرّق ولا يجمع، قال تعالىٰ: ﴿وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾ [البقرة: ١٣٧].

يقول الإمام مالك رحمه الله: «لا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها»[(٢)]، وقال تعالىٰ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ﴾ [التوبة: ١٠٠]، فليس لنا إلاّ الاجتماع علىٰ منهج السلف الصالح.

❁ ❁ ❁

س٩٥: هل تجوز العمليات الانتحارية؟ وهل هناك شروط لصحة هذا العمل؟

جـ/ لا حول ولا قوة إلا بالله، لماذا الانتحار والله -جل وعلا- يقول: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ

(١) تقدم تخريجه ص٢٦.
(٢) قال المعتني بالأجوبة المفيدة: هذا الأثر جاء عن وهب بن كيسان والراوي عنه الإمام مالك، انظر التمهيد (٢٣/ ١٠).

يَسِيرًا﴾ [النِّسَاءِ: ٢٩-٣٠]، فلا يجوز للإنسان أن يقتل نفسه بل يحافظ علىٰ نفسه غاية المحافظة، ولا يمنع من ذلك أن يجاهد في سبيل الله ويقاتل في سبيل الله، ولا يحكم لكل من قتل نفسه أو قتل بأنّه شهيد.

في عهد النبي ﷺ في بعض الغزوات كان أحد الشجعان يقاتل في سبيل الله، فقام الناس يثنون عليه يقولون: ما أبلىٰ منا أحد مثل ما أبلىٰ فلان، قال رسول الله ﷺ: «هو في النار»، فصعب ذلك علىٰ الصحابة، كيف هذا الإنسان الذي يقاتل ولا يترك أحدًا من الكفار إلا تبعه وقتله يكون في النار، فتبعه رجل وراقبه وتتبعه بعد ما جرح، ثم في النهاية رآه وضع غمد السيف علىٰ الأرض ورفع ذبابته إلىٰ أعلىٰ ثم تحامل عليه وقتل نفسه(١)، فقال الصحابي: صدق رسول الله ﷺ، لأنّ الرسول لا ينطق عن الهوىٰ.

لماذا دخل النار مع هذا العمل؟ لأنّه قتل نفسه ولم يصبر، فلا يجوز للإنسان أن يقتل نفسه ولا يقدم علىٰ شيء فيه قتل نفسه؛ إلا إذا كان ذلك في حال الجهاد مع ولي أمر المسلمين، وكانت المصلحة راجحة علىٰ مفسدة تعريض نفسه للقتل.

❀ ❀ ❀

(١) متفق عليه: البخاري (٢٨٩٨)، ومسلم (١١٢) من حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه.

س٩٦: هل القيام بالاغتيالات وعمل التفجيرات في المنشآت الحكومية في بلاد الكفار ضرورة وعمل جهادي؟

جـ/ الاغتيالات والتخريب، أمر لا يجوز؛ لأنّه يجر علىٰ المسلمين شرًا، ويجر علىٰ المسلمين تقتيلًا وتشريدًا، إنما المشروع مع الكفار الجهاد في سبيل الله، ومقابلتهم في المعارك إذا كان عند المسلمين استطاعة يجهزون الجيوش ويغزون الكفار ويقاتلوهم كما فعل النبي ﷺ، أما التخريب والاغتيالات فإنها تجر علىٰ المسلمين شرًا.

والرسول ﷺ عندما كان في مكة قبل الهجرة كان مأمورًا بكف اليد: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمۡ كُفُّوٓاْ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [النِّسَاءِ: ٧٧]، كان مأمورًا بكف اليد عن قتال الكفار؛ لأنّ المسلمين ما عندهم استطاعة في قتال الكفار ولو قتلوا أحدًا من الكفار لقتلهم الكفار عن آخرهم، واستأصلوهم عن آخرهم، لأنّهم أقوىٰ من المسلمين، وهم تحت وطأتهم وشوكتهم.

مثل ما تشاهدون الآن وتسمعون، الاغتيالات والتفجيرات ليست من أمور الدعوة ولا من الجهاد في سبيل الله، هذا يجلب علىٰ المسلمين شرًا كما هو حاصل اليوم، فلما هاجر الرسول ﷺ، وأصبح عنده جيش وعنده أنصار، حينئذٍ أُمر بجهاد الكفار، والرسول ﷺ والصحابة ﷺ يوم أن كانوا في مكة هل كانوا يخربون ممتلكات الكفار أو يغتالونهم، هل كانوا يخربون أموال الكفار وهم في مكة؟

أبدًا، كانوا منهيين عن ذلك، كان النبي ﷺ مأمور بالدعوة والبلاغ، أما النِزال والقتال فهذا إنما كان في المدينة لما صار للإسلام دولة.

❁ ❁ ❁

س٩٧: ما حكم من يُنزِّل حديث الصعب بن جثامة[(١)] في قتل الأبرياء وتفجير المنشآت من أجل ترهيب الكفار وتخويفهم والانتقام لما يحدث للمسلمين من شر بسببهم؟

ج/ تدمير ممتلكات الكفار وهدم حصونهم مع ما قد يترتب عليه من قتل الصبيان والأطفال هذا إنما هو في الجهاد، ليس لكل واحد من الأفراد أن يذهب ويخرب بدون جهاد وبدون أمر ولي الأمر، هذا لا يجوز؛ هذا يجر علىٰ المسلمين شرورًا وليس له نتيجة في النهاية إلا الشر علىٰ المسلمين، فهناك فرق بين التخريب والاغتيالات، وبين الجهاد في سبيل الله بقيادة وراية من رايات المسلمين، وجيش من جيوش المسلمين، فيه فرق بين هذا وهذا، فلا يخلط بين الحق وبين الباطل.

❁ ❁ ❁

(١) قال المعتني بالأجوبة المفيدة: (حديث الصعب بن جثامة رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، إنا نصيب في البيات من ذراري المشركين، قال ﷺ: «**هم منهم**») اهـ، والحديث متفق عليه: البخاري (٣٠١٢)، ومسلم (١٧٤٥) واللفظ له. (حسام)

✍ س٩٨: هل من وسائل الدعوة القيام بالمظاهرات لحل مشاكل ومآسي الأمة الإسلامية؟

ج/ ديننا ليس دين فوضىٰ، ديننا دين انضباط، دين نظام، ودين سكينة، والمظاهرات ليست من أعمال المسلمين، وما كان المسلمون يعرفونها، ودين الإسلام دين هدوء ودين رحمة، لا فوضىٰ فيه ولا تشويش ولا إثارة فتن، هذا هو دين الإسلام.

والحقوق يتوصل إليها دون هذه الطريقة: بالمطالبة الشرعية، والطرق الشرعية، هذه المظاهرات تحدث فتنًا كثيرة، تحدث سفك دماء، وتحدث تخريب أموال، فلا تجوز هذه الأمور.

❀ ❀ ❀

✍ س٩٩: هناك من يرىٰ إذا نزلت نازلة أو مصيبة وقعت في الأمة يبدأ يدعو إلىٰ الاعتصامات والمظاهرات ضد الحكام والعلماء لكي يستجيبوا تحت هذا الضغط، فما رأيكم في هذه الوسيلة؟

ج/ الضرر لا يُزال بالضرر، فإذا حدث حادثة فيها ضرر أو منكر فليس الحل أن تكون مظاهرات أو اعتصامات أو تخريب، هذا ليس حلًا، هذا زيادة شر، لكن الحل مراجعة المسؤولين ومناصحتهم وبيان الواجب عليهم لعلهم يزيلوا هذا الضرر، فإن أزالوه وإلا وجب الصبر عليه تفاديًا لضرر أعظم منه.

❀ ❀ ❀

س١٠٠: بعض الناس يبدّع بعض الأئمة كابن حجر، والنووي، وابن حزم، والشوكاني، والبيهقي، فهل قولهم هذا صحيح؟

ج/ لهؤلاء الأئمة من الفضائل، والعلم الغزير، والإفادة للناس، والاجتهاد في حفظ السنّة ونشرها، والمؤلفات العظيمة؛ ما يغطي ما عندهم من أخطاء -رحمهم الله تعالىٰ-.

وهذه الأمور ننصح طالب العلم أن لا يشتغل بها؛ لأنّه يُحرم العلم، والذي يتتبع هذه الأمور علىٰ الأئمة سيُحرم من طلب العلم، فيصير مشغولًا بالفتنة، ومحبة النزاع بين الناس، نوصي الجميع بطلب العلم والحرص علىٰ ذلك، والاشتغال به عن الأمور التي لا فائدة منها.

والنووي، وابن حزم، وابن حجر، والشوكاني، والبيهقي؛ هؤلاء أئمة كبار، محل ثقة عند أهل العلم، ولهم من المؤلفات العظيمة، والمراجع الإسلامية -التي يرجع إليها المسلمون- ما يغطي أخطاءهم وزلاتهم -رحمهم الله تعالىٰ-.

ولكن أنت يا مسكين ماذا عندك؟ يا من تتلمس وتتجسس علىٰ ابن حجر وابن حزم، ومن ذُكِر معهما، ماذا نفعت المسلمين به؟! ماذا جمعت من العلم؟! هل تعرف ما يعرفه ابن حجر والنووي؟! هل قدمت للمسلمين ما قدم ابن حزم والبيهقي؟!

سبحان الله!!! رحم الله امرأً عرف قدر نفسه، قَلَّ علمُك فتجرأت، وقل ورعك فتكلمت.

س١٠١: أرجو أن تبين لنا القول في علماء المدينة -وأعني: بهم من يدعون بالسلفيين- فهل هم علىٰ صواب فيما يفعلون، أوضح لنا الحق في هذه المسألة؟

ج/ علماء المدينة، أنا ما أعرف عنهم إلاّ الخير، وأنّهم أرادوا أن يبينوا للناس الأخطاء التي وقع فيها بعض المؤلفين أو بعض الأشخاص من أجل النصيحة للناس، وما كذبوا علىٰ أحد، وإنما ينقلون الكلام بنصه موثقًا بالصفحة والجزء والسطر، ارجعوا إلىٰ ما نقلوه، فإن كانوا كاذبين بينوا لنا جزاكم الله خيرًا، نحن ما نرضىٰ بالكذب، راجعوا كتبهم انقدوها، هاتوا لي نقلًا واحدًا كذبوا فيه أو قصروا فيه وأنا معكم علىٰ هذا.

أما أن تقولوا للناس: اسكتوا، واتركوا الباطل، ولا تردوا عليه، ولا تبينوا؛ هذا غير صحيح، هذا كتمان للحق، الله -جل وعلا- يقول: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٨٧]، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩].

نحن نرىٰ الأخطاء ونسكت، ونترك الناس يهيمون؟ لا، هذا ما يجوز أبدًا، يجب أن نبين الحق من الباطل، رضي من رضي، وسخط من سخط.

❁ ❁ ❁

س١٠٢: لقد ذكر السلف القصّاص وذمّوهم، فما هي طريقتهم، وما موقفنا تجاههم؟

جـ/ حَذَّر السلف -رحمهم الله- من القصّاص؛ لأنّهم في الغالب يتوخون في كلامهم ما يؤثر علىٰ الناس من القصص والآثار التي لم تصح، ولا يعتمدون علىٰ الدليل الصحيح، ولا يُعنَوْنَ في تعليم الناس أحكام دينهم وأمور عقيدتهم، لأنّهم ليس عندهم فقه، ويمثلهم في وقتنا الحاضر: جماعة التبليغ بمنهجهم المعروف، مع ما عندهم من تصوف وخرافة، وكذلك هم -القصاص- في الغالب يعتمدون علىٰ نصوص الوعيد، فيُقنّطوا الناس من رحمة الله -تعالىٰ-.

❀ ❀ ❀

س١٠٣: ما وجه نسبة الجماعات الموجودة اليوم إلىٰ الإسلام أو وصفهم بالإسلامية، وصحة إطلاق لفظ الجماعات عليهم، وإنما هي جماعة واحدة كما في حديث حذيفة ﵁؟

جـ/ الجماعات فرق توجد في كل زمان، وليس هذا الأمر بغريب، قال ﷺ: «افترقت اليهود علىٰ إحدىٰ وسبعين فرقة، وافترقت النصارىٰ علىٰ ثنتين وسبعين فرقة، وستفترق أمتي علىٰ ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة»[(١)]، فوجود الجماعات، ووجود الفرق هذا أمر معروف، وأخبرنا عنه رسول الله ﷺ وقال: «من يعش منكم فسيرىٰ اختلافًا كثيرًا»[(٢)].

---

(١) تقدم تخريجه ص٢٦.

(٢) تقدم تخريجه ص٢٥.

ولكن الجماعة التي يجب السير معها والاقتداء بها والانضمام إليها هي جماعة أهل السنة والجماعة، الفرقة الناجية، لأنّ الرسول ﷺ لمّا بين هذه الفرق قال: «كلها في النار إلا واحدة»، قالوا: ومن هي؟ قال: «ما أنا عليه وأصحابي»(١)، هذا هو الضابط فالجماعات إنما يجب الاعتبار بمن كان منها علىٰ ما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه من السلف الصالح، والله تعالىٰ يقول: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠] هؤلاء هم الجماعة، جماعة واحدة ليس فيها تعدد ولا انقسام، من أول الأمة إلىٰ آخرها، هم جماعة واحدة: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

هذه هي الجماعة الممتدة من وقت الرسول ﷺ إلىٰ قيام الساعة، وهم أهل السنة والجماعة، وأما من خالفهم من الجماعات فإنّها لا اعتبار بها وإن تسمت بالإسلامية، وإن تسمت جماعة الدعوة أو غير ذلك، فكل ما خالف الجماعة التي كان إمامها الرسول ﷺ فإنّها من الفرق المخالفة المتفرقة التي لا يجوز لنا أن ننتمي إليها أو ننتسب إليها، فليس عندنا انتماء إلا لأهل السنة والتوحيد: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٦-٧]،

---

(١) تقدم تخريجه ص٢٦.

والذين أنعم الله عليهم بينهم في قوله: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [النِّسَاءِ: ٦٩].

فالجماعة التي اتخذت منهجها كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وعملت بقوله ﷺ: «فإنه من يعش منكم فسيرىٰ اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور»(١)، هؤلاء هم الجماعة المعتبرة، وما عداها من الجماعات فإنّه لا اعتبار بها، بل هي جماعة مخالفة، وتختلف في بعدها عن الحق وقربها من الحق، ولكن كلها تحت الوعيد، كلها في النار إلا واحدة، نسأل الله العافية.

❁ ❁ ❁

س١٠٤: ماذا تقول لمن يخرجون إلىٰ خارج المملكة للدعوة وهم لم يطلبوا العلم أبدًا، يحثون علىٰ ذلك –أي: الخروج– ويرددون شعارات غريبة، ويدّعون أنّ من يخرج في سبيل الله للدعوة سيلهمه الله، ويدّعون أنّ العلم ليس شرطًا أساسيًا، وأنت تعلم أنّ الخارج إلىٰ خارج المملكة سيجد مذاهب وديانات وأسئلة توجه إلىٰ الداعي، ألا ترىٰ يا فضيلة الشيخ أنّ الخارج في سبيل الله لابد أن يكون معه سلاح؛

(١) تقدم تخريجه ص٢٥.

لكي يواجه الناس وخاصة في شرق آسيا يحاربون مجدد الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، أرجو الإجابة علىٰ سؤالي لكي تعم الفائدة؟

ج/ الخروج في سبيل الله ليس هو الخروج الذي يعنونه الآن، الخروج في سبيل الله هو الخروج للغزو، أمّا ما يسمونه الآن بالخروج فهذا بدعة لم يرد عن السلف، وخروج العالِم يدعو إلىٰ الله حسب إمكانياته ومقدرته، بدون أن يتقيد بجماعة إلا جماعة أهل السنة، أو يتقيد بأربعين يومًا أو أقل أو أكثر.

وكذلك مما يجب علىٰ الداعية أن يكون ذا علم، لا يجوز للإنسان أن يدعو إلىٰ الله وهو جاهل، قال تعالىٰ: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ [يُوسُف: ١٠٨] أي: علىٰ علم؛ لأن الداعية لابد أن يعرف ما يدعو إليه من واجب، ومستحب، ومحرم، ومكروه، ويعرف ما هو الشرك، والمعصية، والكفر، والفسوق، والعصيان، يعرف درجات الإنكار وكيفيته.

والخروج الذي يشغل عن طلب العلم أمر باطل؛ لأنّ طلب العلم فريضة، وهو لا يحصل إلا بالتعلم، لا يحصل بالإلهام؛ هذا من خرافات الصوفية الضالة؛ لأنّ العمل بدون علم ضلال، والطمع بحصول العلم بدون تعلم وهمٌ خاطئ.

❁ ❁ ❁

✍ س١٠٥: ما هي أو من هي جماعة التبليغ، وما منهجها الذي تسير عليه، وهل يجوز الانضمام إليها والخروج مع أفرادها للدعوة -كما يقولون- ولو كانوا متعلمين وعندهم عقيدة صحيحة كأبناء هذه البلاد؟

جـ/ الجماعة التي يجب الانضمام إليها والسير معها والعمل معها هي: جماعة أهل السنة والجماعة التي تسير علىٰ ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، أما ما خالفها فإنه يجب أن نتبرأ منه.

نعم، يجب أن ندعُوهم إلىٰ الله علىٰ سنّة رسوله ﷺ هذا واجب علينا، أما أن ننضم إليهم، ونخرج معهم، ونمشي علىٰ تخطيطهم ونحن نعلم أنهم ليسوا علىٰ طريق صحيح، فهذا لا يجوز لأنّه ولاء لجماعة غير جماعة أهل السنة والجماعة.

❀ ❀ ❀

✍ س١٠٦: ما حكم وجود مثل هذه الفرق كالتبليغ والإخوان المسلمين وغيرها في بلادنا خاصة وبلاد المسلمين عامة؟

جـ/ بلادنا -ولله الحمد- جماعة واحدة كل أفرادها وكل حاضرتها وباديتها تسير علىٰ منهج الكتاب والسنة يوالي بعضهم بعضًا، ويحب بعضهم بعضًا، أما هذه الجماعات الوافدة فيجب أن لا نتقبلها؛ لأنّها تريد أن تنحرف بنا أو تفرقنا، وتجعل هذا تبليغي وهذا إخواني وهذا .. وهذا..، لِمَ هذا التفرق؟! هذا كفر بنعمة الله

تعالىٰ حيث يقول الله تعالىٰ: ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، نحن علىٰ جماعة واحدة وعلىٰ وحدة وعلىٰ بينة من أمرنا، فلماذا نستبدل الذي هو أدنىٰ بالذي هو خير؟!!

لماذا نتنازل عمّا أكرمنا الله ﷻ به من الاجتماع والألفة والطريق الصحيح، وننتمي إلىٰ أحزاب تفرقنا، وتشتت شملنا، وتزرع العداوة بيننا، هذا لا يجوز أبدًا.

أنا شاهدت بنفسي زهد جماعة التبليغ في عقيدة التوحيد، ونفورهم من ذكرها، وذلك عندما ألقيت محاضرة في التوحيد في بعض مساجد الرياض وكانوا -أي: جماعة التبليغ- مجتمعين فخرجوا من المسجد، ومثلي بعض المشايخ ألقوا في المسجد نفسه محاضرة عن التوحيد فخرجوا منه عند ذلك، وكانوا نازلين فيه، فإذا سمعوا الدعوة إلىٰ التوحيد خرجوا من المسجد مع أنّهم يدعون إلىٰ الاجتماع في المسجد، لكن لما سمعوا الدعوة إلىٰ التوحيد خرجوا من المسجد.

وأما أنّهم لا يقبلون ممن دعاهم إلىٰ التوحيد، فنعم، وهذا ليس خاص بهم، بل كل من يسير علىٰ منهج مخطط لا يقبل التنازل عنه، لو كانوا وقعوا في هذا الأمر عن جهل، فهم يمكن أن يرجعوا إلىٰ الصواب، لكن وقعوا في هذا الأمر عن تخطيط وعن منهج يسيرون عليه من قديم، فلا يمكن أن يرجعوا عن منهجهم، لأنّهم لو رجعوا عن منهجهم انحلت جماعتهم، وهم لا يريدون هذا.

وآخر كتاب صدر وجمع فيه مقالات عنهم وانتقادات عليهم ممن صحبوهم ثم خرجوا عنهم وتركوهم، هو كتاب حافل جامع للشيخ حمود بن عبد الله التويجري رحمه الله، فإنّه كتاب ما ترك شيئًا حول هذا الموضوع؛ لأنّه كتاب متأخر جدًا جمع كل ما قيل من قبل فلم يبق فيهم إشكال أبدًا.

لكن الفتنة -والعياذ بالله- إذا جاءت تعمي الأبصار، وإلا كيف إنسان عاش علىٰ التوحيد، ودرس التوحيد، وعرف عقيدة التوحيد، ويغتر بهؤلاء؟!! كيف يخرج معهم؟ كيف يدعو إليهم؟ كيف يدافع عنهم؟

هل هذا إلا الضلال بعد الهدىٰ، واستبدال الذي هو أدنىٰ بالذي هو خير، نسأل الله العافية والسلامة.

ونصيحتي للعوام وغير العوام: أن لا يصحبوهم.

❀ ❀ ❀

س١٠٧: ما موقف الشاب الناشئ من هذه الجماعات الموجودة اليوم، التي تريد ضمه إليها؟

ج/ قد أخبرنا الله ورسوله عن حدوث الفِرَق المخالفة لجماعة أهل السنّة، وبيّن الله ورسوله كيف نتعامل مع هذه الفرق، قال تعالىٰ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

وقد بيّن الرسول ﷺ ذلك بيانًا واضحًا، حيث خط خطًّا مستقيمًا، وخط عن يمنيه وشماله خطوطًا أخرىٰ، وقال عن الخط المستقيم: «هذا سبيل الله»، وقال عن الخطوط الأخرىٰ: «وهذه سُبُل، علىٰ كل سبيل منها شيطان يدعو الناس إليه»(١)، وقال ﷺ عن قوم يأتون في آخر الزمان: «دعاة علىٰ أبواب جهنم، من أطاعهم قذفوه فيها»(٢).

فالواجب علىٰ الشباب وغيرهم: رفض كل الجماعات والفِرق المخالفة لجماعة أهل السنة والاستقامة، وأن يحذَروا من الدعاة الذين يدعون لتلك الجماعات كما حذّر منهم رسول الله ﷺ، وأن يلزموا جماعة أهل السنة، وهي الجماعة الواحدة الثابتة علىٰ ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه؛ عملًا بقوله ﷺ: «فإنّه من يعش منكم فسيرىٰ اختلافًا كثيرًا؛ فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين»(٣)؛ فأمر ﷺ عند الاختلاف بالتمسك بسنته وسنة الخلفاء الراشدين، ولزوم جماعة المسلمين وإمامهم.

* * *

(١) تقدم تخريجه ص٢٩.
(٢) تقدم تخريجه ص٢٩.
(٣) تقدم تخريجه ص٢٥.

س١٠٨: هل من كلمة أبوية لأبنائكم الشباب الذين اغتروا بهذه الجماعات، ولمن انضم إليها ودعا بدعوتها؟

ج/ ندعو جميع شباب المسلمين -وخصوصًا في هذه البلاد- أن يرجعوا عن الخطأ، وأن ينضموا إلىٰ جماعة أهل السنة والجماعة والفرقة الناجية المتمثلة في زماننا هذا -ولله الحمد- فيما عليه أهل هذه البلاد من علمائها وقادتها وعامتها، كلهم نشأوا علىٰ التوحيد وساروا علىٰ الجادة الصحيحة فنحن علىٰ بينة من أمرنا.

ننصح شبابنا بالسير علىٰ خُطىٰ هذه الجماعة التي تسير علىٰ المنهج الصحيح، وأن لا يلتفت إلىٰ الفرق وإلىٰ الجماعات وإلىٰ الحزبيات وإلىٰ المخالفين، لأنّ هذا يسلب النعمة عن بلادنا ويشتت جماعتنا، ويفرق بين قلوبنا، كما هو حاصل الآن -للأسف-.

هذا التعادي الذي بين الشباب الآن، وبين كثير من المنتسبين إلىٰ الدعوة في هذه البلاد الآن، هذا إنما نشأ من النظر إلىٰ هذه الجماعات والاغترار بها وترويج أفكارها، هذا هو الذي سبب التعادي بين الشباب، وبين بعض طلبة العلم.

أما لو أنّهم شكروا نعمة الله عليهم، وتمسكوا بما أعطاهم الله من البصيرة، والدعوة إلىٰ الله ﷻ التي أقامها وقادها في هذه البلاد المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله علىٰ بينة وعلىٰ بصيرة ونجحت، لما نظروا إلىٰ هذه الجماعات المخالفة لما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه والتابعين لهم بإحسان.

ودعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ لها أكثر من مائتي سنة وهي ناجحة لَم يختلف فيها أحد وهي تسير علىٰ الطريق الصحيح، دولة قائمة علىٰ الكتاب والسنة ودعوة ناجحة، لا شك في ذلك، حتىٰ اعترف الأعداء بذلك، الأعداء يعترفون بأنّ هذه البلاد تعيش أرقىٰ أنواع الأمن في العالم بالاستقرار، والأمن، والسلامة من الأفكار؛ كل يعرف هذا.

فلماذا نستبدل هذه النعمة، ونتطلع إلىٰ أفكار الآخرين التي ما نجحت في بلادهم؟! هذه الأفكار وهذه الدعوات وهذه الجماعات ما نفعت في بلادهم، ولا كونت في بلادها جماعة إصلاحية، ولم تحول بلادها من قانونية أو من بلاد وثنية أو قبورية إلىٰ جماعة إسلامية صحيحة، بل هذه الجماعات ليس لديها اهتمام بالعقيدة، وهذا دليل علىٰ عدم نجاحها، فلماذا نُعجب بها ونروج لها وندعو لها؟!!

❊ ❊ ❊

س١٠٩: لماذا سُمي أهل السنّة والجماعة بذلك؟

جـ/ أهل السنّة سُمّوا أهل السنة لأنّهم يعملون بالسنّة، ويلازمونها.

وسموا بالجماعة: لأنّهم مجتمعون غير مختلفين، لأنّ منهجهم واحد هو الكتاب والسنّة، اجتمعوا علىٰ الحق، واجتمعوا علىٰ إمام واحد، فكل شئونهم العامة اجتماع وتعاون وتحاب.

❊ ❊ ❊

س١١٠: يزعم بعض الناس أنّ السلفية تعتبر جماعة من الجماعات العاملة علىٰ الساحة، وحكمها حكم بقية الجماعات، فما هو تقييمكم لهذا الزعم؟

ج/ الجماعة السلفية هي الجماعة التي علىٰ الحق، وهي التي يجب الانتماء إليها، والعمل معها، والانتساب إليها، وما عداها من الجماعات يجب أن لا تعتبر من جماعات الدعوة؛ لأنّها مخالفة إلا إذا انضمت إلىٰ هذه الجماعة السلفية، أما إذا استمرت مخالفة فلا نتبعها، وكيف نتَّبع فرقة مخالفة لجماعة أهل السنة وهدي السلف الصالح؟! ما خالف للجماعة السلفية فإنه مخالف لمنهج الرسول ﷺ مخالف لما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه.

فقول القائل: إن الجماعة السلفية واحدة من الجماعات الإسلامية، هذا قول غلط؛ لأن الجماعة السلفية هي الجماعة الوحيدة التي يجب اتباعها والسير علىٰ منهجها والانضمام إليها والجهاد معها؛ لأنها الجماعة الأصيلة وما عداها فهي جماعة اصطلاحية تضع لها منهجًا اصطلاحيًا.

فما عدا الجماعة السلفية فإنه لا يجوز للمسلم أن ينضم إليها؛ لأنّه مخالف.

فهل يرضىٰ إنسان أن ينضم إلىٰ المخالفين؟! لا يرضىٰ بهذا مسلم.

الرسول ﷺ يقول: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي»[١]، ويقول ﷺ عن الفرقة الناجية: «من كان علىٰ مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي»[٢]، هل يريد الإنسان النجاة، ويسلك غير طريقها؟!

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها   إن السفينة لا تمشي علىٰ اليبسِ

❀ ❀ ❀

س١١١: هل السلفية حزب من الأحزاب، وهل الانتساب لها مذموم؟

جـ/ السلفية هي الفرقة الناجية، وهم أهل السنة والجماعة، ليست حزبًا من الأحزاب التي تسمىٰ أحزابًا، وإنما هم جماعة علىٰ السنة والدين، قال ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي علىٰ الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم»[٣]، وقال ﷺ: «وستفترق هذه الأمة علىٰ ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة»، قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: «من كان علىٰ مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي»[٤].

فالسلفية طائفة علىٰ مذهب السلف، علىٰ ما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه، هي ليست حزبًا من الأحزاب العصرية الآن،

(١) تقدم تخريجه ص٢٥.
(٢) تقدم تخريجه ص٢٦.
(٣) تقدم تخريجه ص٣١.
(٤) تقدم تخريجه ص٢٦.

إنّما هي جماعة قديمة أثرية من عهد الرسول ﷺ متوارثة مستمرة لا تزال علىٰ الحق ظاهرة إلىٰ قيام الساعة كما أخبر ﷺ.

❊ ❊ ❊

✍ س١١٢: هل من كلمة توجيهية لتعظيم السنة وأهلها، وتعلمها والعمل بها، وبغض البدع وأهلها؟

جـ/ الذي نوصي به أنفسنا وإخواننا هو: تقوىٰ الله تعالىٰ، والتمسّك بمنهج السلف الصالح، والحذر من البدع والمبتدعين، والعناية بدراسة العقيدة الصحيحة وما يضادها، والأخذ عن العلماء الموثوقين في علمهم وفي عقيدتهم، والحذر من دعاة السوء الذين يلبسون الحق بالباطل، ويكتمون الحق وهم يعلمون، أو الجهلة الذين يدَّعون الحق وهم لا يعرفونه؛ لأنّهم يفسدون أكثر مما يصلحون، والله ولي التوفيق.

❊ ❊ ❊

✍ س١١٣: ما هي الضوابط الشرعية التي يحافظ بها المسلم علىٰ التزامه وتمسكه بمنهج السلف الصالح، وعدم الانحراف عنه والتأثر بالمناهج الدخيلة المنحرفة؟

جـ/ الضوابط الشرعية تفهم من مجموع ما سبق الكلام فيه، وذلك:

أولًا: بأن يرجع الإنسان إلىٰ أهل العلم والبصيرة، يتعلم منهم، ويستشيرهم فيما يجول في فكره من أمور ليصدر عن رأيهم في ذلك.

ثانيًا: التروي في الأمور، وعدم العجلة، وعدم التسرع في الحكم علىٰ الناس، بل عليه أن يتثبت، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ﴾ [الحُجُرَاتِ: ٦]، وقال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٞۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبۡلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَتَبَيَّنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا﴾ [النِّسَاءِ: ٩٤]، تبينوا: أي تثبتوا مما بلغكم، ثم إذا ثبت فعليكم معالجته بالطرق الكفيلة بالإصلاح، لا بالطرق المعنفة أو بالطرق المشوشة، والنبي ﷺ قال: «بشروا ولا تنفروا»[1]، وقال: «إنما بعثتم ميسرين، ولم تبعثوا معسرين»[2].

وقال لبعض فضلاء الصحابة: «إن منكم لمنفرين، فمن أم الناس فليخفف، فإن وراءه الضعيف وذا الحاجة»[3]، وعلىٰ كل حال فالأمور تعالج بحكمة وروية، ولا يصلح لكل أحد أن يتدخل في مجال لا يحسن التصرف فيه.

ثالثًا: من الضوابط أن يتزود الإنسان من العلم بمجالسة أهل العلم، والاستماع لآرائهم، وكذلك بقراءة كتب السلف الصالح،

---

(١) متفق عليه: البخاري (٣٠٣٨)، ومسلم (١٧٣٢) من حديث أبي موسىٰ الأشعري رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (٢٢٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) متفق عليه: البخاري (٩٠)، ومسلم (٤٦٦) من حديث أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه.

وسير المصلحين من سلف هذه الأمة وعلمائها، وكيف كانوا يعالجون الأمور، وكيف كانوا يعظون الناس، وكيف كانوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وكيف يحكمون علىٰ الأشياء، وهذا مدون في سيرهم وفي تراجمهم، وفي أخبارهم وفي قصص الماضين من أهل الخير وأهل الصلاح وأهل الصدق: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الْأَلْبَابِ﴾ [يُوسُف: ١١١].

فالإنسان المسلم فرد من هذه الأمة، والأمة هي مجموع المسلمين من أول ظهور الإسلام إلىٰ قيام الساعة، هذا هو مجموع الأمة، والمسلم يراجع السلف الصالح وأخبارهم، وكيف كانوا يعالجون الأمور، وهديهم في ذلك حتىٰ يسير علىٰ نهجهم، ولا ينظر إلىٰ أقوال المتسرعين، وأخبار الجهلة الذين يحمّسون الناس علىٰ غير بصيرة.

كثير من الكتيبات اليوم، أو المحاضرات، أو المقالات تصدر عن جهلاء بأمور الشرع يحمسون الناس ويأمرون الناس بما لم يأمرهم الله به ولا رسوله ﷺ، ولو كان هذا صادرًا عن حسن قصد وحسن نية، فالعبرة بالصواب، والحق هو ما وافق الكتاب والسنة بفهم السلف، أما الناس ما عدا رسول الله ﷺ فإنّهم يخطئون ويصيبون، فيقبل الصواب ويترك الخطأ.

❊ ❊ ❊

س١١٤: لقد كثر المنتسبون إلىٰ الدعوة هذه الأيام، مما يتطلب معرفة أهل العلم المعتبرين الذين يقومون بتوجيه الأمة وشبابها إلىٰ منهج الحق والصواب، فمن هم العلماء الذين تنصح الشباب بالاستفادة منهم، ومتابعة دروسهم وأشرطتهم المسجلة، وأخذ العلم عنهم، والرجوع إليهم في المهمات والنوازل وأوقات الفتن؟

ج/ الدعوة إلىٰ الله أمر لابد منه، والدين إنما قام علىٰ الدعوة والجهاد بعد العلم النافع قال تعالىٰ: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾ [العَصۡر: ١-٣].

فالإيمان يعني العلم بالله ﷻ وبأسمائه وصفاته، وعبادته، والعمل الصالح يكون فرعًا عن العلم، لأنّ العمل لابد أن يؤسس علىٰ علم، والدعوة إلىٰ الله والأمر بالمعروف والتناصح بين المسلمين هذا أمر مطلوب، ولكن ما كل أحد يحسن أن يقوم بهذه الوظائف، هذه الأمور لا يقوم بها إلا أهل العلم والرأي الناضج، لأنّها أمور ثقيلة مهمة لا يقوم بها إلا من هو مؤهل للقيام بها، ومن المصيبة اليوم أنّ باب الدعوة صار بابًا واسعًا كل يدخل منه، ويتسمىٰ بالدعوة، وقد يكون جاهلًا لا يحسن الدعوة، فيفسد أكثر مما يصلح، متحمسًا يأخذ الأمور بالعجلة والطيش، فيتولد عن فعله من الشرور أكثر مما يعالج وما قصد إصلاحه، بل ربما يكون ممن ينتسبون إلىٰ الدعوة ولهم أغراض وأهواء يدعون إليها، ويريدون تحقيقها علىٰ حساب الدعوة،

وتشويش أفكار الشباب باسم الدعوة والغيرة علىٰ الدين، وهو يقصد خلاف ذلك كالانحراف بالشباب، وتنفيرهم من مجتمعهم وعن ولاة أمورهم، وعن علمائهم، فيأتيهم بطريق النصيحة، وبطريق الدعوة في الظاهر كحال المنافقين في هذه الأمة الذين يريدون للناس الشر في صورة خير.

أضرب لذلك مثلًا: أصحاب مسجد الضرار، بنوا مسجدًا، في الصورة والظاهر أنّه عمل صالح، وطلبوا من النبي ﷺ أن يصلي فيه من أجل أن يرغب الناس فيه، ولكنّ الله علم من نيات أصحابه أنّهم يريدون بذلك الإضرار بالمسلمين، الإضرار بمسجد قباء أول مسجد أسس علىٰ التقوىٰ، ويريدون أن يفرقوا جماعة المسلمين، فبين الله لرسوله مكيدة هؤلاء، وأنزل قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًاۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾ [التوبة: ١٠٧-١٠٨].

يتبين لنا من هذه القصة العظيمة أنّ ما كل من تظاهر بالخير والعمل الصالح يكون صادقًا فيما يفعل، فربما يقصد من وراء ذلك أمورًا بعكس ما يظهر، فالذين ينتسبون إلىٰ الدعوة اليوم فيهم مضللون يريدون الانحراف بالشباب، وصرف الناس عن الدين الحق، وتفريق جماعة المسلمين، والإيقاع في الفتنة، والله ﷻ حذرنا من هؤلاء فقال: ﴿لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [التوبة: ٤٧]، فليس

العبرة بالانتساب أو فيما يظهر، بل العبرة بالحقائق وبعواقب الأمور، والأشخاص الذين ينتسبون إلىٰ الدعوة يجب أن ينظر فيهم أين درسوا، ومن أين أخذوا العلم، وأين نشأوا، وما هي عقيدتهم، قال تعالىٰ: ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٩]، ويجب أن تُنظر أعمالهم وآثارهم في الناس، وماذا أنتجوا من الخير، وماذا ترتب علىٰ أعمالهم من الإصلاح، فيجب أن تدرس أحوالهم قبل أن يغتر بأقوالهم ومظاهرهم، هذا أمر لابد منه، خصوصًا في هذا الزمان الذي كثر فيه دعاة الفتنة، وقد وصف النبي ﷺ دعاة الفتنة بأنّهم قوم من بني جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا، والنبي ﷺ لما سئل عن الفتن قال: «دعاة علىٰ أبواب جهنم، من أطاعهم قذفوه فيها»[(١)].

سماهم دعاة، فعلينا أن ننتبه لهذا، ولا نحشد في الدعوة كل من هب ودب، وكل من قال: أنا أدعو إلىٰ الله، وهذه جماعة تدعو إلىٰ الله، لابد من النظر في واقع الأمر، ولابد من النظر في واقع الأفراد والجماعات، فإنّ الله ﷻ قيد الدعوة بأن تكون دعوة إلىٰ الله وإلىٰ سبيل الله، قال تعالىٰ: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ﴾ [يوسف: ١٠٨]، دل ذلك علىٰ أنّ هناك أناسًا يدعون إلىٰ غير الله.

والله تعالىٰ أخبر أنّ الكفار يدعون إلىٰ النّار فقال: ﴿وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُولَٰئِكَ

(١) تقدم تخريجه ص٢٩.

يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ﴾ [البَقَرَة: ٢٢١]، فالدعاة يجب أن يُنظر في أمرهم.

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالىٰ- عن هذه الآية: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [يُوسُف: ١٠٨]: «فيه الإخلاص، فإن كثيرًا من الناس إنما يدعو إلىٰ نفسه، ولا يدعو إلىٰ الله ﷻ».

❀ ❀ ❀

س١١٥: ما هي أوصاف العلماء الذين يقتدىٰ بهم؟

جـ/ أوصاف العلماء الذين يقتدىٰ بهم: هم أهل العلم بالله ﷻ، الذين تفقهوا في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وتحلوا بالعلم النافع، وكذلك يتحلون بالعمل الصالح.

الذين يقتدىٰ بهم: هم الذين جمعوا بين الأمرين، بين العلم النافع والعمل الصالح، فلا يقتدىٰ بعالم لا يعمل بعلمه، ولا يقتدىٰ بجاهل ليس عنده علم، ولا يقتدىٰ إلا بمن جمع بين الأمرين: العلم النافع والعمل الصالح.

وبالنسبة للذين يقتدىٰ بهم في بلادنا ومن تؤخذ أشرطتهم وهم كثيرون -ولله الحمد- معروفون عند الناس، لا يجهلهم أحد لا البادية ولا الحاضرة، ولا الكبار ولا الصغار، هم القائمون علىٰ أعمال الفتوىٰ والقضاء والتدريس وغير ذلك، والذين عرف عنهم العلم والتقىٰ والورع، وعلىٰ رأس علمائنا الشيخ عبد العزيز بن باز -حفظه الله تعالىٰ-، فإنّه رجل منّ الله عليه بالعلم الغزير، والعمل

الصالح، والدعوة إلىٰ الله، والإخلاص، والصدق وما لا يخفىٰ علىٰ كل أحد، وهو -ولله الحمد- صدر عنه خير كثير من الكتابات ومن المؤلفات ومن الأشرطة ومن الدروس.

وكذلك العلماء الذين يفتون في برنامج نور علىٰ الدرب، هؤلاء أيضًا -ولله الحمد- عرفت عنهم الفتاوىٰ الصائبة، والأقوال النافعة، وهم: سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، وفضيلة الشيخ محمد ابن صالح العثيمين وإخوانهم من أصحاب الفضيلة القضاة، لأنّه لا يشتغل بالقضاء ويثق الناس به في دمائهم وأموالهم وفروجهم إلا من كان موثوقًا بعلمه.

إنّ هؤلاء لهم جهود في الدعوة والإخلاص، والرد علىٰ من يريدون الانحراف بالدعوة عن طريقها الصحيح سواء عن قصد أو غير قصد، هؤلاء لهم تجارب ولهم خبرة وسبر للأقوال، ومعرفة الصحيح من السقيم، فيجب أن تروج أشرطتهم ودروسهم، وأن ينتفع بها، فإنّ فيها فائدة كبيرة للمسلمين، وكل عالم لم يجرب عليه خطأ، ولم يجرب عليه انحراف في السيرة أو الفكر فإنّه يؤخذ عنه، فلا يجوز الأخذ عن الجُهّال ولو كانوا متعالمين، ولا الأخذ عن المنحرفين في العقيدة بشرك أو تعطيل، ولا الأخذ عن المبتدعة والمنحرفين وإن سُمّوا علماء.

فالأصناف ثلاثة: أهل العلم النافع والعمل الصالح، وأهل العلم بدون عمل، وأهل العمل بدون علم.

وقد ذكر الله تعالىٰ هذه الأصناف في آخر سورة الفاتحة، وأمرنا أن نسأله أن يهدينا إلىٰ طريق الصنف الأول، وأن يجنّبنا طريق الصنفين الآخرين، قال تعالىٰ: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفَاتِحَة: ٦-٧]، فجعل الصنف الأول مُنْعَمًا عليه، والصنف الثاني مغضوبًا عليه، والصنف الثالث ضالًا، وهذان الصنفان الأخيران يمثلان الفِرق المنحرفة اليوم، وإن كانت تنتسب إلىٰ الإسلام.

❊ ❊ ❊

س١١٦: هل من كلمة توجِّهونها لطلبة العلم؟

جـ/ نحثّ طلبة العلم علىٰ القيام بالنصيحة لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم، كما أمرهم بذلك رسول الله ﷺ، وكما أخذ الله عليهم الميثاق بقوله تعالىٰ: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ﴾ [آل عِمرَان: ١٨٧].

وأن يتبعوا في النصيحة والبيان منهج الكتاب والسنة، وما عليه سلف الأمة، وأن يحذروا منهج الخوارج والمعتزلة، الذين يتّبعون في أسلوب النصيحة والبيان الخروج علىٰ أئمة المسلمين، والتشهير، والعنف، والتنفير، قال ﷺ: «يسِّروا ولا تعسِّروا، وبشِّروا ولا تنفِّروا»[(١)].

هذا ما نوصي به طلبة العلم ولاسيّما الدعاة، هذا وبالله التوفيق، وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمّد وآله وصحبه.

---

(١) تقدم تخريجه ص٤١٧.

حاشية الرملي

هذه بقية الأسئلة وكلها تدور حول ولي الأمر، وحول الطعن في العلماء، وحول الاجتماع، وتعريف أهل السنة والجماعة، والجماعات الحزبية، وما شابه من أسئلة هي في موضوعها عائدة إلىٰ المواضيع السابقة، وقد تحدثنا عنها وفصلنا القول فيها وانتهىٰ الأمر بحمد الله.

ولكنني أود هنا في هذا التعليق أن أركِّز علىٰ بعض المسائل التي تحتاج إلىٰ تركيز عليها، مما لم نذكر الضوابط فيها أو لم نذكر كلامًا مستوفيًا لها، أو ما تحتاج إلىٰ تنبيه إضافي فيها.

[هناك أعمال خاصة بولاة الأمور لا يجوز لأحد أن يتقدم عليهم فيها]

المسألة الأولىٰ: وهي مسألة التعامل مع ولي الأمر وقد بيّنا كيفية التعامل معه وكيفية نصحه، وعدم الخروج عليه لا بالكلمة ولا بغير ذلك من الأمور، وذكرنا أنّه يجب طاعته في طاعة الله، ولا يجوز طاعته في معصية الله ... إلىٰ آخر ذلك، وهذا كله في الحاكم ولي الأمر المسلم، وقد ذكرنا كذلك الضابط في الحاكم الكافر، وكيف يكون التعامل معه، وبقي أمر أخير أود أن أنبه عليه وهو من المسائل التي حصل فيها الزلل والضلال عند الخوارج، وهي مسألة التفريق بين المسائل التي هي من أعمال ولاة الأمور، والمسائل التي لا يختص بها ولاة الأمور، فيجب علينا أن نعلم أنّ من المسائل الشرعية ما هي خاصة بولي الأمر، فلا يجوز لآحاد المسلمين أن يتدخل فيها؛ لأنها عائدة إلىٰ ولي الأمر؛ فإنّ الله ﷻ قد أمر بها ولي الأمر، فهو الذي يفعلها وهي واجبة عليه، فإن قام بها أُجر علىٰ ذلك، وإن قصَّر فيها أثِمَ، ولا قدرة لنا علىٰ أن نتمم هذا التقصير أو أن نستدركه؛ ولذلك لم يجعل الله ﷻ

هذا الأمر من أعمال آحاد المسلمين؛ بل جعله من عمل ولي الأمر؛ لأنّه يحتاج تدبيرًا في الدولة وليس من عمل الأفراد كما ذكرنا.

[من الأعمال الخاصة بولي الأمر موضوع مقاطعة البضائع لدولة معينة]

ومن أمثلة ذلك: موضوع المقاطعة -مقاطعة البضائع لدولة معينة-، فهذا ليس من عمل آحاد الناس أو من عمل الأحزاب أو الجماعات؛ لأن هذه المقاطعة قد يترتب عليها مفاسد كبيرة ربما تعود علىٰ المسلمين، فلربما يكون الضرر علىٰ الدولة المسلمة في المقاطعة أعظم من الضرر الناتج عن هذه المقاطعة للدولة المنتجة للبضاعة، فهذه المسألة تحتاج إلىٰ حساب، وتحتاج إلىٰ تقدير للمصالح والمفاسد قبل أخذ القرار في شأنها، فلذلك فإن أمرها يعود إلىٰ ولي الأمر، وهي مسألة تتعلق بعلاقات الدول التجارية، وهي قضية كذلك تحتاج إلىٰ حساب، هل من مصلحة الدولة المسلمة مقاطعة تلك الدولة الكافرة؟ أم أنّ مقاطعتها ستعود عليها بالضرر والمفسدة؟ فهذه القضية لا يمكن لفرد أن يدرك المصلحة والمفسدة فيها علىٰ مستوىٰ الدولة، بل الذي يدرك ذلك هو ولي الأمر بعد دراسة مستوفاة، فالقضية تحتاج إلىٰ بحث ودراسة ومشاريع وأشياء كثيرة، وأموال تنفق في ذلك، ورجال تعمل، وليس شخصًا يأتي ويتكلم بفتوىٰ، قاطعوا، وينتهي الأمر؛ فليست الأمور فوضىٰ ولا تتم بهذه الطريقة، وهؤلاء الحزبيون يستغلون عواطف الناس ويخرجون فتاوىٰ كهذه، وهذا خطأ، فما هكذا تسير الأمور.

[الجهاد من الأعمال الخاصة بولي الأمر]

ومن الأمثلة كذلك الجهاد وفرض الجهاد، فهذا أيضًا من عمل ولي الأمر، وما زال الأمر علىٰ ذلك من عهد النبي ﷺ ومن بعده من الخلفاء الراشدين، والذين جاءوا من بعدهم من الأمراء، فكان الذي يتولىٰ أمر الجهاد في سبيل الله ولي الأمر، وعلىٰ ذلك كان الصحابة

وأئمة الإسلام؛ لأن هذه القضية أيضًا تحتاج إلىٰ معرفة للمصالح والمفاسد التي ستترتب علىٰ موضوع الجهاد، وهذه كلها تحتاج إلىٰ دراسة من ولي الأمر، فإذا قصَّر ولي الأمر فهو الذي يأثم علىٰ ذلك، وأما أنت فلم يكلفك الله ﷻ بهذا العمل، فإن أدخلت أنفك وحشرت أنفك في عمل لم يكلفك الله به، ونتج عن ذلك مفاسد ومضار؛ فإنك ستتحمل نتائج هذه المفاسد التي تحصل ويرجع أمرها علىٰ المسلمين، فبدلًا من أن تأتي بثمارها تأتي بمفاسدها ومضارها علىٰ الإسلام وعلىٰ المسلمين، فيكون عليك تبعات ذلك، فهكذا تكون الأمور وهذا هو المعلوم عند أهل العلم، واقرأوا كتب الفقه، وخصوصًا ما يتعلق بالأحكام السلطانية، فإن في ذلك منافع كبيرة، وتستطيع بذلك أن تفهم وتفقه في هذه القضايا.

فالحاصل أنه يجب أن تعلم أنّ هناك أوامر أُمِر بها ولاة الأمور؛ لأنّه لم يفرض تعيين ولي الأمر والاجتماع عليه إلا لأنه لا يمكن أن تنظم العلاقات بين الدول إلا عن طريق ولي الأمر، ولا يمكن أن تضبط الحياة الاجتماعية في داخل الدولة إلا عن طريق ولي الأمر؛ فلذلك شُرعت له أحكام يجب عليه أن يتقيد بها؛ لكي يصلح أحوال المجتمعات ويصلح العلاقات ما بين المسلمين وغيرهم من الكفار، وهذا كله من عمل ولي الأمر الذي فرضه الله ﷻ عليه.

وسيرة النبي ﷺ تبين لولاة الأمور ما الذي يجب عليهم وما الذي لا يجوز لهم علىٰ مدىٰ السنين، فهذا الدين شرِعَ كي يكون صَالِحًا وَمُصْلِحًا في كل زمان ومكان، ولم يشرع لفترة دون فترة، هذا ما يجب في هذه القضية وهذا ما أحببت أن أنبه عليه.

[مسألة تبديع ابن حجر والنووي وأشباههما وتعلق المميعة بها]

وأما المسألة الأخيرة -والتي يتعلق بها المميعة كثيرًا- وهي: مسألة تبديع النووي وابن حجر وابن حزم، والذي أثار هذه القضية هم الحدادية، ثم تعلَّق بها المميعة، فانظر كيف صارت المسألة عكسية، فالحدادية بدّعوا النووي وابن حجر وابن حزم ومن كان مثل هؤلاء، وأمروا بحرق كتبهم وعدم الانتفاع بها، وهذه هي طريقة الحدادية.

فقابلهم المميعة وقالوا: من حذّر من كتب النووي وابن حجر وابن حزم وأمر بحرقها فهذا حدادي، وإلىٰ هنا لا إشكال، ثم بنوا علىٰ ذلك، فقالوا: يجوز -وانظر كيف البناء- أخذ العلم عن كل مبتدعٍ؛ لأنّه مثل ابن حجر والنووي وابن حزم، وأحسن المميعة حالًا يقول: لا، ليس كل المبتدعة؛ بل نأخذ من الذين ننتفع منهم فقط، فهكذا صارت الأمور.

وأما نحن فلا إفراط عندنا ولا تفريط، والعدل والتوسط هو المطلوب في شرع الله دائمًا، فقلنا لهم: نتحاكم إلىٰ منهج السلف ﵃ في مثل هذا.

فهل كان ابن حجر والنووي وابن حزم ومن شابههم علىٰ عقيدة أهل السنة والجماعة؟ لا، والعلم قاضٍ، فلا نستطيع أن نتكلم بشيء من عندنا، فالعلم هو الذي يفصل في هذه القضايا، فالنووي أشعري، وأشعريته أظهر من عين الشمس، وابن حجر أشعري متخبط في العقيدة، وابن حزم قال فيه أهل العلم: جهمي[1] وهكذا غيرهم، فهل نأخذ عنهم العلم؟ أم نحرِّق كتبهم؟

(١) انظر رسالة الشيخ العلامة المجاهد حمود بن عبد الله التويجري ﵀ الموسومة بـ(الرد الجميل علىٰ أخطاء ابن عقيل). (حسام)

وكما قلنا: المسألة عندنا لا إفراط فيها ولا تفريط، فلا نقول لك حرِّق كتبهم كما تقول الحدادية، ولا نقيس عليهم غيرهم من رؤوس أهل البدع في هذا الزمن كما تقول المميعة؛ لأن أهل الحديث -أهل السنة- أجازوا أخذ الحديث عن أهل البدع وروايته عنهم، مع أنّ هذا مخالف لأصل عندهم، وهو وجوب هجر أهل البدع والتحذير منهم، ولكنهم أجازوا مثل هذا، وقد بيّن سبب ذلك علي بن المديني رحمه الله فقال: «لو تركت أهل البصرة لحال القدر، ولو تركت أهل الكوفة لذلك الرأي -يعني التشيّع- لخربت الكتب»(١)؛ وذلك أن بدعة القدر كانت قد انتشرت في البصرة، وبدعة التشيع انتشرت في الكوفة -وليس كالتشيع الموجود في زمننا هذا، بل أخف، ولم يصل بهم الأمر إلىٰ الكفر-.

فهنا قد أصبحت عندي مفسدة هي أكبر من المفسدة الأولىٰ التي قُرِّرت، فلو أننا تركنا حديث أهل البصرة وحديث أهل الكوفة -والمحدثون من هاتين البلدتين كُثُر-؛ لخربت الكتب، وضاعت أحاديث النبي ﷺ، فإن كثيرًا بل وكثيرًا جدًا من الأسانيد فيها رجل إما قدري أو شيعي أو خارجي أو مرجئ أو ما شابه، فلو تركنا حديث هؤلاء؛ لذهبت كثير من أحاديث النبي ﷺ وضاعت، وأثّر ذلك علىٰ دين الله وحفظه، فصار عندي مفسدتان:

المفسدة الأولىٰ: مجالسة أهل البدع والأخذ عنهم، وهذا يعرِّض المسلمين للخطر، وهذا ما حصل مع عبدالرزاق، فإنه أخذ التشيع عن الضبعي لما ذهب يأخذ عنه الحديث(٢)، فقد وقعت الفتنة، ولكنها أخف

---

(١) تقدم ص٢٧٨.

(٢) انظر ترجمة عبد الرزاق الصنعاني في كتاب تهذيب الكمال (١٨/ ٥٩).

من المفسدة الثانية: وهي ضياع أحاديث النبي ﷺ، ولذلك كان ارتكاب المفسدة الصغرىٰ لدفع المفسدة الكبرىٰ هو الواجب الشرعي في هذا.

فكذلك الأمر في كتب النووي وابن حجر وابن حزم وأمثالهم كالبيهقي، فإنك تجد في كتبهم من العلم ما لا تجده في غيرها، فلا يمكننا تركها ولا الأمر بحرقها؛ لأن ذلك يؤدي إلىٰ مفسدة كبيرة ليست سهلة، وهي: ضياع الكثير من العلم الموجود فيها، فإن عند البيهقي وعند ابن حزم من الأحاديث والآثار ما لا تجده في كتب غيرهما، وفي كتب النووي وابن حجر وابن حزم من النقولات ما لا تجده في غيرها من الكتب.

ومع هذا، فإننا لا ننصح طالب العلم المبتدئ ولا المتوسط -حتىٰ- أن يقرأ في هذه الكتب؛ حتىٰ يتمكن من العلم الشرعي وخصوصًا العقيدة؛ كي يستطيع أن يميز بين الحق والباطل الذي فيها، فينتقي الصواب الموافق لمنهج السلف، ويترك المخالف، وهذا يفعله أهل العلم، فيميزون لك الغث من السمين، ويعطونك الصافي من كلامهم، ولست أنت المبتدئ ولا المتوسط، وبهذا تدرك الفرق بين هؤلاء ورؤوس أهل البدع الذين جاؤوا من بعدهم، فلا يوجد أحد منهم -وخصوصًا الأحياء- من يتصف بهذه الصفات.

ثم إن فتنة المبتدع الحي أعظم من فتنة المبتدع الميت؛ فإن للحي تأثيرًا علىٰ الأحياء أكبر وأعظم من تأثير الميت؛ لذلك قال النبي ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ، حَتَّىٰ إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا**

فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»(١)؛ لأنّ تأثير الحي أعظم من تأثير الميت.

وبهذا تبطل شبهة المميعة من أصلها، فإنهم لما كانوا مبتدعة في تقريراتهم وأصولهم لم يرجعوا إلىٰ السلف، فضلًا عن أنهم أصحاب أهواء -أصلًا- يقررون ما يوافق أهواءهم ومناهجهم، ويتعلقون بالمتشابهات التي توافق أهواءهم ويتركون المحكمات من نصوص الكتاب والسنة وآثار السلف.

وبهذا نكون قد انتهينا بفضل الله -تبارك وتعالىٰ ومنّه- وكرمه من التعليق علىٰ هذا الكتاب المفيد الماتع، وقد قرنا فيه بحمد الله ما يبين منهج أهل السنة والجماعة، منهج السلف الصالح ﵃ في التعامل مع أهل البدع في واقعنا المعاصر، وتطرقنا إلىٰ المسائل المعاصرة من ذلك.

أسأل الله التوفيق والسداد لي ولكم، والحمد لله رب العالمين(٢).

---

(١) تقدم تخريجه ص١٨٧.

(٢) قال مصححه والمعتني به والمتمم لحواشيه العبد الفقير إلىٰ مولاه الغني حسام ابن خليل أبو الرُّب الفلسطيني المدني -عفا الله عنه بمنه وكرمه-: فرغت من تصحيحه ومراجعته مراجعة نهائية قبل صفه وتجهيزه للطباعة -علىٰ قدر الجهد والطاقة- ليلة الخميس لأربع ليالٍ مضين من شهر ربيع الأول عام اثنين وأربعين وأربعمئة وألف من هجرة النبي ﷺ في مدينة النبي ﷺ.
سائلًا الله التوفيق والسداد، والإخلاص والقبول والإسعاد، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

ثبت المصادر والمراجع

أ- كتب العقائد المسندة:

١- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، للإمام أبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري (ت ٣٨٧)، تحقيق عدد من الباحثين، دار الراية/ الرياض، ط٢، ١٤١٥.

٢- أصول السنة، لإمام أهل السنة والجماعة أحمد بن محمد ابن حنبل الشيباني (ت ٢٤١)، تحقيق د. محمد هشام طاهري، مشروع طباعة الكتب السلفية بالكويت، ط٢.

٣- خلق أفعال العباد والرد علىٰ الجهمية وأصحاب التعطيل، للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت ٢٥٦)، تحقيق فهد بن سليمان الفهيد، دار أطلس الخضراء/ الرياض، ط١، ١٤٢٥.

٤- ذم الكلام وأهله، للحافظ العلامة أبي إسماعيل عبد الله ابن محمد بن علي بن مت الأنصاري الهروي (ت ٤٨١)، تحقيق عبد الرحمن عبد العزيز الشبل، مكتبة العلوم والحكم/ المدينة النبوية، ط١، ١٤١٨.

٥- السنة لابن أبي عاصم ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠)، المكتب الإسلامي/ بيروت، ط١، ١٤٠٠.

٦- السنة، لأبي بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال (ت ٣١١)، تحقيق د. عطية بن عتيق الزهراني، دار الراية/ الرياض، ط٢، ١٤٢٠.

٧- السنة، لأبي عبد الله محمد بن نصر المروزي (ت ٢٩٤)، عناية سالم بن أحمد السلفي، مؤسسة الكتب الثقافية/ بيروت، ط١، ١٤٠٨.

٨- السنة، لعبد الله ابن الإمام أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٩٠)، تحقيق د. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، رمادي للنشر، ط٤، ١٤١٦.

٩- السنة، للإمام أبي بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم (ت ٢٨٧)، تحقيق أ. د. باسم بن فيصل الجوابرة، دار الصميعي للنشر والتوزيع/ الرياض، ط٥، ١٤٣٥.

١٠- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للحافظ أبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي (ت ٤١٨)، تحقيق د. أحمد بن سعد الغامدي، دار طيبة/ الرياض، ط٩، ١٤٢٦.

١١- الشريعة، للإمام المحدث أبي بكر محمد بن الحسين الآجري (ت ٣٦٠)، تحقيق د. عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، مدار الوطن للنشر/ الرياض، ط٤، ١٤٣٧.

ب- كتب العقائد غير المسندة:

١- الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة، للشيخ العلامة صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان -حفظه الله-، جمع وتعليق

وتخريج جمال بن فريحان الحارثي، دار المنهاج/ القاهرة، ط٣، ١٤٢٤.

٢- الاعتصام، لأبي إسحاق إبراهيم بن موسىٰ الشاطبي (ت ٧٩٠)، تحقيق د. محمد بن عبد الرحمن الشقير وآخرين، دار ابن الجوزي/ الدمام، ط٣، ١٤٣٥.

٣- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، لشيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني (ت ٧٢٨)، تحقيق عدة باحثين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف/ المدينة النبوية، ١٤٢٦.

٤- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، للشيخ العلامة سليمان ابن الشيخ عبد الله ابن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب (ت ١٢٣٣)، تحقيق أسامة بن عطايا العتيبي، دار الصميعي/ الرياض، ط٢، ١٤٢٩.

٥- شرح السنة، للإمام أبي محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري (ت ٣٢٩)، تحقيق عبد الرحمن بن أحمد الجميزي، مكتبة دار المنهاج/ الرياض، ط٥، ١٤٤٠.

٦- الشرح والإبانة علىٰ أصول السنة والديانة، للإمام أبي عبد الله عبيد الله بن بطة العكبري (ت ٣٨٧)، تحقيق ودراسة رضا بن نعسان معطي، مكتبة العلوم والحكم/ المدينة النبوية، ط٢، ١٤٣٨.

٧- الصارم المسلول علىٰ شاتم الرسول ﷺ، لشيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية

الحراني (ت ٧٢٨)، تحقيق محمد بن عبد الله الحلواني ومحمد كبير أحمد شودري، رمادي للنشر/ الدمام، ط١، ١٤١٧.

٨- عقيدة السلف وأصحاب الحديث، للإمام أبي عثمان إسماعيل ابن عبد الرحمن الصابوني (ت ٤٤٩)، تحقيق أ.د. ناصر ابن عبد الرحمن بن محمد الجديع، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء/ الرياض، ط٣، ١٤٣٤.

٩- العقيدة الواسطية، لشيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد ابن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني (ت ٧٢٨)، تحقيق د. دغش بن شبيب العجمي، مكتبة أهل الأثر/ الكويت، ط٣، ١٤٣٥.

١٠- الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١)، المتن مجردًا من التعليقات، دار عالم الفوائد/ مكة المكرمة، ط٣، ١٤٣٧.

١١- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، لشيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني (ت ٧٢٨)، تحقيق د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٠٦.

١٢- الملل والنحل، لأبي الفتح محمد عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت ٥٤٨)، تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع/ القاهرة، ١٣٨٧.

ج- القرآن الكريم وعلومه:

١- تفسير القرآن العظيم، للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير (ت ٧٧٤)، تحقيق عدة محققين، مكتبة أولاد الشيخ/ الجيزة، ط١، ١٤٢١.

٢- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للإمام أبي جعفر محمد ابن جرير بن يزيد الطبري (ت ٣١٠)، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار عالم الكتب/ الرياض، ١٤٣٦.

٣- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، لأبي عبد الله محمد ابن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت ٦٧١)، تحقيق د. عبد الله ابن عبد المحسن التركي وآخرين، مؤسسة الرسالة/ بيروت، ط١، ١٤٢٧.

د- كتب متون الحديث وشروحها:

١- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد ابن إسماعيل البخاري الجعفي (ت ٢٥٦)، عناية محمد بن زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط٣، ١٤٣٦.

٢- المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ (صحيح مسلم)، للإمام الحافظ أبي الحسين مسلم ابن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت ٢٦١)، عناية محمد ابن إبراهيم بن رشود التميمي، مؤسسة الشيخ عبد الله بن زيد الغنيم الخيرية، ط١، ١٤٣٤.

٣- سنن أبي داود، للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت ٢٧٥)، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط١، ١٤٣٨.

٤- الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ﷺ ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل (سنن الترمذي)، للإمام الحافظ أبي عيسىٰ محمد بن عيسىٰ بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩)، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط١، ١٤٣٨.

٥- المجتبىٰ (السنن الصغرىٰ)، للإمام الحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣)، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط١، ١٤٣٨.

٦- سنن ابن ماجه، للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه القزويني (ت ٢٧٣)، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط١، ١٤٣٦.

٧- الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان، للأمير علاء الدين علي ابن بلبان الفارسي (ت ٧٣٩)، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٨ و١٤١٢.

٨- الجامع لشعب الإيمان، للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨)، أشرف علىٰ تحقيقه مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد ناشرون/ الرياض، ط١، ١٤٢٣.

٩- السنن الكبرىٰ، للإمام الحافظ أبي عبد الرحمن أحمد ابن شعيب النسائي (ت ٣٠٣)، تحقيق حسن عبد المنعم شبلي بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة/ بيروت، ط١، ١٤٢١.

١٠- شرح السنة، لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد ابن الفراء البغوي (ت ٥١٦)، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي/ بيروت، ط٢، ١٤٠٣.

١١- المستدرك علىٰ الصحيحين، للحافظ أبي عبد الله محمد ابن عبد الله بن محمد بن حمدويه الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥)، تحقيق مصطفىٰ عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية/ بيروت، ط١، ١٤١١.

١٢- مسند أبي داود الطيالسي، للحافظ أبي داود سليمان بن داود ابن الجارود الطيالسي البصري (ت ٢٠٤)، تحقيق د. محمد ابن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع/ الجيزة، ط١، ١٤٢٠.

١٣- مسند الدارمي المعروف بـ «سنن الدارمي»، للإمام عبد الله ابن عبد الرحمن الدارمي (ت ٢٥٥)، تحقيق حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع/ الرياض، ط١، ١٤٢١.

١٤- المسند، لإمام أهل السنة والجماعة أحمد بن محمد بن حنبل ابن هلال الشيباني (ت ٢٤١)، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين، بإشراف د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١.

١٥- المسند، لإمام أهل السنة والجماعة أحمد بن محمد بن حنبل ابن هلال الشيباني (ت ٢٤١)، تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر، دار الحديث/ القاهرة، ط١، ١٤١٦.

١٦- مشكاة المصابيح، للحافظ محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي (ت ٧٤١)، تحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي/ بيروت، ط٢، ١٣٩٩.

١٧- المصنف في الأحاديث والآثار، للحافظ أبي بكر عبد الله ابن محمد بن أبي شيبة الكوفي العبسي (ت ٢٣٥)، عناية كمال يوسف الحوت، دار التاج/ بيروت، ط١، ١٤٠٩.

١٨- المصنف، للحافظ عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١)، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، توزيع المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٣.

١٩- المعجم الصغير، للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠)، تحقيق محمد شكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي/ بيروت، ط١، ١٤٠٥.

٢٠- المعجم الكبير، للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠)، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية/ القاهرة، ط٢.

٢١- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني (ت ٩٢٣)، المطبعة الكبرىٰ الأميرية/ مصر، ط٧، ١٣٢٣.

٢٢- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني الحنفي (ت ٨٥٥)، دار إحياء التراث العربي/ بيروت.

٢٣- فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد ابن إسماعيل البخاري، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢)، اعتنىٰ به محب الدين الخطيب، ومحمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة السلفية.

٢٤- صحيح مسلم بشرح النووي، لمحيي الدين يحيىٰ بن شرف النووي (ت ٦٧٦)، المطبعة المصرية بالأزهر، ط١، ١٣٤٧.

٢٥- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للحافظ أبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (ت ٦٥٦)، تحقيق محيي الدين ديب مستو وآخرين، دار ابن كثير/ دمشق، ط١، ١٤١٧.

هـ- كتب علوم الحديث والرجال والعلل والتخريج:

١- آداب الشافعي ومناقبه، للحافظ أبي محمد عبد الرحمن ابن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي، المعروف بابن أبي حاتم (ت ٣٢٧)، تحقيق عبد الغني عبد الخالق، دار الكتب العلمية/ بيروت، ط١، ١٤٢٤.

٢- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠)، المكتب الإسلامي/ بيروت، ط٢، ١٤٠٥.

٣- الاقتراح في بيان الاصطلاح وما أضيف إلىٰ ذلك من الأحاديث المعدودة من الصحاح، لتقي الدين أبي الفتح محمد بن علي ابن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد (ت ٧٠٢)، دار الكتب العلمية/ بيروت، ١٤٠٦.

٤- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للحافظ أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي (ت ٧٤٢)، تحقيق د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة/ بيروت، ط١، ١٤١٣.

٥- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، للحافظ أبي بكر أحمد ابن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣)، تحقيق د. محمود الطحان، مكتبة المعارف/ الرياض، ١٤٠٣.

٦- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع/ الرياض، ١٤١٥.

٧- سير أعلام النبلاء، للحافظ أبي عبد الله شمس الدين محمد ابن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨)، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة/ بيروت، ط٢، ١٤٠٢.

٨- شرف أصحاب الحديث، للحافظ أبي بكر أحمد بن علي ابن ثابت الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣)، تحقيق عمرو عبد المنعم سليم، مكتبة ابن تيمية/ القاهرة، ط١، ١٤١٧.

٩- صحيح الترغيب والترهيب، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠)، مكتبة المعارف/ الرياض، ط١، ١٤٢١.

١٠- صحيح الجامع الصغير وزياداته، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠)، المكتب الإسلامي/ بيروت، ط٣، ١٤٠٨.

١١- صحيح السيرة النبوية، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠)، المكتبة الإسلامية/ عَمَّان، ط١، ١٤٢١.

١٢- صحيح سنن أبي داود، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠)، مكتبة المعارف/ الرياض، ط١ للطبعة الجديدة، ١٤١٩.

١٣- صحيح موارد الظمآن إلىٰ زوائد ابن حبان، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠)، دار الصميعي للنشر والتوزيع/ الرياض، ط١، ١٤٢٢.

١٤- الضعفاء، لأبي جعفر محمد بن عمرو بن موسىٰ العقيلي (ت ٣٢٢)، دار التأصيل/ القاهرة، ط١، ١٤٣٥.

١٥- طبقات الحنابلة، للقاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلىٰ الفراء البغدادي الحنبلي (ت ٥٢٦)، تحقيق د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، دارة الملك عبد العزيز/ الرياض، ١٤١٩.

١٦- الطبقات الكبرىٰ، لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي مولاهم المعروف بابن سعد (ت ٢٣٠)، تحقيق إحسان عباس، دار صادر/ بيروت، ط١، ١٩٦٨م.

١٧- الكامل في ضعفاء الرجال، لأبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥)، تحقيق مازن محمد السرساوي، مكتبة الرشد/ الرياض، ط١، ١٤٣٤.

١٨- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث علىٰ ألسنة الناس، لأبي الفداء إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي، (ت ١١٦٢)، تحقيق عبد الحميد بن أحمد ابن يوسف بن هنداوي، المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٠.

١٩- الكفاية في معرفة أصول علم الرواية، للحافظ أبي بكر أحمد ابن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣)، تحقيق ماهر ياسين الفحل، دار ابن الجوزي/ الدمام، ط٢، ١٤٣٥.

٢٠- معرفة أنواع علوم الحديث، للإمام أبي عمرو عثمان ابن عبد الرحمن الشهرزوري المعروف بابن الصلاح (ت ٦٤٣)، تحقيق نور الدين عتر، دار الفكر المعاصر/ بيروت، ١٤٠٦.

٢١- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة علىٰ الألسنة، للشيخ محمد عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢)، تحقيق محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، ط٢، ١٤١٤.

٢٢- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للحافظ أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨)، تحقيق محمد رضوان عرقسوسي وآخرين، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠.

و- كتب الفقه وأصوله:

١- الإحكام في أصول الأحكام، لأبي محمد علي بن أحمد ابن سعيد بن حزم (ت ٤٥٦)، قدم له د. إحسان عباس، دار الآفاق الجديدة/ بيروت.

٢- الأم، للإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي المطلبي (ت ٢٠٤)، أشرف علىٰ طبعه محمد زهري النجار، دار المعرفة/ بيروت.

٣- الأوسط من السنن والإجماع والاختلاف، لأبي بكر محمد ابن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (ت ٣١٩)، تحقيق عدد من الباحثين، دار الفلاح/ الفيوم، ط٢، ١٤٣١.

٤- تحريم آلات الطرب، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠)، مكتبة الدليل، ط٢، ١٤١٨.

٥- حاشية العطار علىٰ شرح الجلال المحلي علىٰ جمع الجوامع، لحسن بن محمد بن محمود العطار الشافعي (ت ١٢٥٠)، دار الكتب العلمية/ بيروت.

٦- خطبة الكتاب المؤمل للرد إلىٰ الأمر الأول، لأبي القاسم شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي المعروف بأبي شامة (ت ٦٦٥)، قرأه وعلق عليه جمال عزون، أضواء السلف/ الرياض، ط١، ١٤٢٤.

٧- السيل الجرار المتدفق علىٰ حدائق الأزهار، لمحمد بن علي ابن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠)، تحقيق محمود إبراهيم زايد، دار الكتب العلمية/ بيروت، ط١، ١٤٠٥.

٨- الشرح الممتع علىٰ زاد المستقنع للشيخ العلامة محمد ابن صالح العثيمين (ت ١٤٢١)، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٢٧.

٩- صفة صلاة النبي ﷺ من التكبير إلىٰ التسليم كأنك تراها، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع/ الرياض، ط٤، ١٤٣٢.

١٠- الفقيه والمتفقه، للحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت ٤٦٢)، تحقيق أبي عبد الرحمن عادل بن يوسف العزازي، دار ابن الجوزي/ الدمام، ط١، ١٤١٧.

١١- كشاف القناع عن متن الإقناع، للشيخ منصور بن يونس البهوتي الحنبلي (ت ١٠٥١)، دار عالم الكتب/ بيروت، ١٤٠٣.

١٢- المجموع شرح المهذب، للحافظ محيي الدين أبي زكريا يحيىٰ بن شرف النووي (ت ٦٧٦)، دار الفكر.

١٣- المدونة الكبرىٰ للإمام مالك برواية سحنون، دار الكتب العلمية/ بيروت، ط١، ١٤١٥.

١٤- مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود السجستاني، تحقيق أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، مكتبة ابن تيمية/ مصر، ط١، ١٤٢٠.

١٥- المستصفىٰ من علم الأصول، لأبي حامد محمد بن محمد ابن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥)، تحقيق وتعليق د. محمد سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة ناشرون/ دمشق، ط١، ١٤٣١.

١٦- المغني، لموفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد ابن قدامة المقدسي الجماعيلي (ت ٦٢٠)، تحقيق د. عبد الله ابن عبد المحسن التركي ود. عبد الفتاح محمد الحلو، دارة الملك عبد العزيز/ الرياض، ط٥، ١٤٣١.

١٧- المنخول من تعليقات الأصول، لأبي حامد محمد بن محمد ابن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥)، تحقيق محمد حسن هيتو، دار الفكر المعاصر/ بيروت، ط٣، ١٤١٩.

١٨- نهاية المطلب في دراية المذهب، لأبي المعالي عبد الملك ابن عبد الله بن يوسف الجويني (ت ٤٧٨)، تحقيق أ.د. عبد العظيم محمود الديب، دار المنهاج/ جدة، ط١، ١٤٢٨.

ز- كتب الآداب والرقائق والفتاوىٰ وغيرها:

١- الآداب الشرعية، للشيخ الفقيه عبد الله بن محمد بن مفلح الحنبلي (ت ٧٦٣)، تحقيق شعيب الأرناؤوط وعمر القيام، دارة الملك عبد العزيز، ط٤، ١٤٣١.

٢- الأذكار من كلام سيد الأبرار، للحافظ محيي الدين أبي زكريا يحيىٰ بن شرف النووي (ت ٦٧٦)، دار المنهاج/ بيروت، ط١، ١٤٢٥.

٣- إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، للإمام أبي عبد الله محمد ابن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١)، تحقيق محمد عزير شمس، دار عالم الفوائد/ مكة المكرمة، ط٢، ١٤٣٦.

٤- البداية والنهاية، للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤)، مكتبة المعارف/ بيروت، ١٤١٢.

٥- تاريخ بغداد، للحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣)، تحقيق مصطفىٰ عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية/ بيروت، ط٢، ١٤٢٥.

٦- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، للحافظ أبي نعيم أحمد ابن عبد الله الأصفهاني (ت ٤٣٠)، دار الفكر/ بيروت، ١٤١٦.

٧- العزلة، للحافظ أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي (ت ٣٨٨)، تحقيق ياسين محمد السواس، دار ابن كثير/ دمشق - بيروت، ط٢، ١٤١٠.

٨- فتاوىٰ نور علىٰ الدرب، لفضيلة الشيخ العلامة عبد العزيز ابن عبد الله بن باز (ت ١٤٢٠)، ترتيب وإشراف د. محمد بن سعد

الشويعر، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء/ الرياض، ط١، ١٤٢٨.

٩- لسان العرب، للعلامة محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري (ت ٧١١)، دار الحديث/ القاهرة، ١٤٣٤.

١٠- مجموع فتاوىٰ شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم (ت ١٣٩٢) وساعده ابنه محمد (ت ١٤٢١)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف/ المدينة النبوية، ١٤٢٥.

١١- مجموع فتاوىٰ ومقالات متنوعة، لفضيلة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز (ت ١٤٢٠)، جمع وترتيب وإشراف د. محمد بن سعد الشويعر، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء/ الرياض، ط٥، ١٤٣٣.

١٢- مدارج السالكين في منازل السائرين، للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١)، تحقيق محمد أجمل الإصلاحي وآخرين، دار عالم الفوائد/ مكة، ط١، ١٤٤٠.

١٣- المصارعة، للشيخ العلامة أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي (ت ١٤٢٢)، مكتبة الإمام مالك، ط١، ١٤١٣.

١٤- معجم البلدان، لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت ١٢٢٩)، دار صادر/ بيروت، ١٣٩٧.

١٥- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١)،

تحقيق عبد الرحمن بن حسن بن قائد، دار عالم الفوائد/ مكة المكرمة، ط٢، ١٤٣٦.

ح- كتب أهل البدع والكتب المضللة:

١- في ظلال القرآن، لسيد قطب (ت ١٣٨٦)، دار الشروق/ القاهرة، ط٣٢، ١٤٢٣.

فهرس الموضوعات

الـموضـوع الـصـفـحـة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

الـموضـوع الـصـفـحـة

الموضوع — الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الإخراج الفني: حسام الدين قاسم
٠٠٢٠١٠٦٢٤٨٨٨٤